



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية



مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)

سلسلة العلوم الإنسانية

مجلة فصلية محكمة ومفهرسة

تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة البصرة

العراق - البصرة

رئيس هيئة التحرير: أ.د. علاء عبد الحسين العبادي

مدير هيئة التحرير: أ. مهدي محسن محمد

إدارة المجلة: باحث أقدم: ساهرة مزهر لفتة



عدد خاص بوقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني
(النص وجدلية المعرفة في العلوم الإنسانية)

١٤-١٦ / اذار / ٢٠٢٢

الجزء الثاني

مواقع واشتراكات المجلة في المستوعبات العلمية

-موقع المجلة الرسمي

<https://bhums.uobasrah.edu.iq>

-الترقيم الدولي

-ISSN Online 2707-3599

-ISSN Print 2707-3580



-معامل التأثير العربي

-(AIF)= (0,94)

-معامل التأثير والاستشهادات (أرسيف) (Arcif Analytics) (0.0473)-

- للباحث العلمي Google

-المجلة مسجلة في الموقع العالمي

<https://scholar.google.com>

www.iasj.net

IRAQI
Academic Scientific Journals

-موقع المجلات الاكاديمية العراقية

- رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١١٨٣ لسنة ٢٠٠٩

www.udledge.com



1) i-Journals(www.ijournals.my) 

2) i-Focus (www.ifocus.my) 

تعريف بالمجلة

١. مجلة محكمة ومتخصصة ،فصلية، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة البصرة/وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية.
٢. تطمح أن تكون مصنفة ضمن أهم القواعد والبيانات العالمية وأن تكون مرجعاً علمياً للباحثين والدارسين في العلوم الإنسانية ووصول أبحاثهم إلى أوسع نطاق من العالم.

حقوق الطبع محفوظة للناسر:

١. جميع حقوق الطبع محفوظة لجامعة البصرة /كلية التربية للعلوم الإنسانية.
٢. لا يجوز نشر أي جزء من هذه المجلة أو اقتباسه دون الحصول على موافقة خطية مسبقة من رئيس هيئة التحرير.
٣. ما يرد في المجلة يعبر عن آراء أصحابه ولا يعكس آراء هيئة التحرير أو سياسة جامعة البصرة.

للاستفسار والتواصل مع هيئة تحرير المجلة:

-Email: magazinbasrah@gmail.com



هيئة التحرير:

ت	الاسم واللقب العلمي	مكان العمل
١.	أ.د. عبد الباسط خليل محمد	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم علوم القرآن
٢.	أ.د. إبراهيم فنجان صدام	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم التاريخ
٣.	أ.د. حامد قاسم ريشان	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي
٤.	أ.د. مرتضى عباس فالح	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية
٥.	أ.د. علاء حسين عودة	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة الانكليزية
٦.	أ.د. عباس عبد الحسن كاظم	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم الجغرافية
٧.	أ.م.د. نبيل كاظم نهير	جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم العلوم التربوية والنفسية
٨.	أ.د. محمد الخزامي عزيز	مصر - جامعة الفيوم - كلية الآداب قسم الجغرافية
٩.	أ.م.د. رسول يلاوي	إيران- جامعة خلیج فارس- بوشهر
١٠.	أ.د. جمال الدين إبراهيم محمود العرجي	مصر- جامعة السويس - كلية التربية
١١.	أ.د. عبد الله أبراهيم	تركيا - ناقد وأكاديمي
١٢.	أ.د. محمد سليمان مجلي بني خالد	الأردن - جامعة آل البيت - كلية العلوم التربوية
١٣.	أ.د. محمد نجيب مراد	الجامعة اللبنانية - كلية الآداب

(شروط النشر في مجلة أبحاث البصرة (للعلوم الإنسانية))

✓ تنقسم ضوابط النشر إلى قسمين:

أولاً: **عند تقويم البحث (ما قبل الحصول على قبول النشر):**

- ١) يكون ترتيب الصفحة الأولى بالشكل التالي: **العنوان في أعلى الصفحة ويندرج تحته فقرة الغرض من البحث هو: (مستل رسالة ماجستير)، (أطروحة دكتوراه)، أو للترقية، أو غير ذلك) ثم (أسم الباحث أو الباحثين، الجامعة، الكلية والقسم).**
- ٢) خلاصة البحث باللغة العربية بالنسبة للأقسام كافة -ماعدا قسم اللغة الانكليزية- لا تزيد عن خمسة اسطر وتترجم إلى اللغة الانكليزية من **قبل وحدة الخدمات في قسم اللغة الانكليزية** حصراً، وتتضمن (ترجمة العنوان والملخص وأسماء الباحثين) وتختتم وتجلب مع البحث النهائي. أما بالنسبة لقسم اللغة الانكليزية كذلك تتم ترجمة العنوان وأسماء الباحثين والملخص باللغة العربية.
- ٣) يكون نوع الخط للبحث (Simplified Arabic) للغة العربية ، و (Times New Roman) للغة الانكليزية. ولا يقبل أي خط آخر. ويعتمد برنامج (word 2007) حصراً ولا يقبل غير ذلك.
- ٤) حجم الخط (١٤) للمتن و(١٦) للعناوين و(١٢) للهوامش، ويكون تباعد الأسطر (١,٥) وحواشي الصفحة الأربعة (٢,٥) من جميع الجهات.
- ٥) الترتيب يكون في أسفل الصفحة مع تجنب أي علامات أو إطارات أو خطوط.
- ٦) تكون هوامش ومصادر البحث كلها في نهايته.
- ٧) عدم استخدام الخطوط والرموز الجاهزة خصوصاً الآيات القرآنية وكلمة (صلى الله عليه واله وسلم) أو (عليه السلام) أو (رضي الله عنه) وغيرها.
- ٨) يسلم الباحث لترويج البحث مبلغاً قدره (٤٠,٠٠٠) أربعين ألف دينار مع أربع نسخ ورقية من البحث لكافة الأقسام باستثناء قسمي اللغة العربية والانكليزية ثلاث نسخ مع مبلغ قدره (٣٠,٠٠٠) ثلاثين ألف دينار.

✓ **ثانياً: عند رجوع البحث من المقومين وقبوله (الحصول على قبول النشر):**

- ١) عند اكتمال عملية تقويم البحث من قبل المقومين يعاد البحث إلى الباحث في حال كانت نتيجة التقويم (صالح للنشر) لغرض إجراء التعديلات المثبتة عليه، ولا يمنح قبول النشر إلا بعد إن يسلم الباحث نسخه نهائية ورقية معدلة إضافة إلى نسخة الكترونية بصيغة (word) على قرص (CD). مع ضرورة جلب النسخ الأصلية التي أجريت عليها التعديلات وأن يكون البحث بمجمله محفوظ في ملف واحد ويدفع **أجور النشر المترتبة بحسب التعليمات والتفاصيل أدناه:**
- أ) بالنسبة **لمستلّات بحوث طلبة الدراسات العليا** (الماجستير والدكتوراه) تحسب أول (٢٥) صفحة بـ (٣٠٠٠) ثلاث آلاف دينار إما ما يزيد عن ذلك فتحسب الصفحة بـ (٤٠٠٠) أربعة آلاف دينار.
- ب) إما بالنسبة **لبحوث الترقّيات وغير ذلك** فتحسب أول (٢٥) صفحة بـ (٤٠٠٠) آلاف دينار وما يزيد عن ذلك من صفحات فتحسب بـ (٥٠٠٠) خمسة آلاف دينار.
- ٢) تسقط مطالبة الباحث باسترجاع مبلغ التقويم أو مبلغ النشر إذا تم إرسال البحث للمقومين.
- ٣) تلقت المجلة انتباه السادة الباحثين إلى أنها **ملتزمة** بنشر كافة البحوث التي تمنحها قبول نشر وتم تسديد مبالغ نشرها بالوصلات، ولا تستقبل البحوث التي يروم أصحابها الحصول على **قبول نشر فقط** دون استعدادهم لدفع مبالغ نشرها في المجلة. تعنّز إدارة المجلة عن استلام أي بحث لا تنطبق عليه الضوابط أعلاه.



تحت شعار

(النص وجدلية المعرفة في العلوم الانسانية)

يقيم

مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية

بالاشتراك مع كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة البصرة والمحكمة الدولية الدائمة للتحكيم بتونس ومنظمة
المؤسسات العربية للاستثمار والتعاون الدولي التابعة لجامعة الدول العربية وجمعية المركز التخصصي للاستشارات
CSC - لبنان ومنظمة آن لحقوق الانسان - العراق ومؤسسة التراث للخدمات التعليمية والثقافة الخاصة -

تركيا

المؤتمر الدولي الثاني من ١٤-١٦ اذار 2022م

في بيروت - لبنان

رئيس المؤتمر

سعادة الأستاذ الدكتور اياد عبد الحسين الخفاجي

المستشار العام

معالي الاستاذ المحكم الدولي القاضي فوق الرتبة البشير عبد الله سعيد

رئيس المحكمة الدولية الدائمة للتحكيم

المشرف العام للمؤتمر

سعادة الاستاذ الدكتور حميد سراج جابر

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة البصرة

سعادة الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس

عضو استشاري مركز اقرأ

سعادة الاستاذ الدكتور زمان عبيد وناس المعماري

عضو استشاري مركز اقرأ

سعادة الاستاذ الدكتور هاني جرجس عياد

عميد كلية العلوم السياسية/جامعة سليمان مصر

سعادة الاستاذ الدكتور غالب ياسين فرحان الدليمي

كلية الكتاب الجامعة- العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور مي مرسي

وزارة السياحة والآثار / مصر

سعادة الاستاذة هبة أحمد سببتي

رئيس جمعية المركز التخصصي للاستشارات CSC

سعادة الدكتورة سندس اسماعيل محسن الخالصي

رئيس منظمة آن لحقوق الانسان

المنسق العام

سعادة الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس - العراق

سعادة الاستاذ الدكتور زمان عبيد وناس المعماري - العراق

سعادة الدكتورة عبيد ديمق - تونس

سعادة الدكتور ايسر فاهم وناس المعماري - العراق

اللجنة العلمية للمؤتمر .

العراق	جامعة كربلاء - كلية التربية	سعادة أ.د. حسين جبار شكر
العراق	جامعة القادسية - كلية التربية	سعادة أ.د. حمدي صالح دلي
لندن	جامعة سليمان البريطانية	سعادة أ.د. حنان صبحي عبد الله
العراق	جامعة بابل - كلية التربية الصرفة	سعادة أ.د. خالد حنين عباس
العراق	جامعة البصرة - تربية بنات	سعادة أ.د. رحيم الحلو
العراق	جامعة البصرة - كلية التربية	سعادة أ.د. سالم يعقوب يوسف
العراق	جامعة البصرة - كلية التربية	سعادة أ.د. شكري ناصر عبد الحسن
العراق	جامعة بابل - كلية التربية	سعادة أ.د. عبد الستار نصيف جاسم
العراق	جامعة البصرة - كلية التربية	سعادة أ.د. محمود عبد الله شاكر
العراق	جامعة الكوفة - كلية الاداب	سعادة أ.د. مكي خليل الزبيدي
العراق	جامعة البصرة - كلية التربية	سعادة أ.د. مرتضى عباس فالح
العراق	جامعة كربلاء - كلية التربية	سعادة أ.م.د. سلام فاضل حسون
قطر	جامعة منيسوتا - امريكا	سعادة أ.م.د. عبد الله ثابت القفيلي
العراق	كلية التربية اساسية - جامعة الموصل	أ.م.د. انتصار غانم طه
مصر	المعهد العالي للعلوم التجارية بالمحلة	سعادة د. محمد احمد عبد اللاه

اللجنة التحضيرية :

العراق	جامعة ديالى - كلية العلوم الاسلامية	سعادة أ.د. خوله حمد خلف الزيدي
العراق	جامعة بغداد - كلية الاداب	سعادة أ.م . د آلاء حماد رجه
العراق	جامعة كربلاء - كلية التربية	سعادة أ.م.د حيدر كاظم خضير
العراق	جامعة كربلاء - كلية التربية	سعادة أ.م . د. علاء حسين ترف
العراق	جامعة البصرة - كلية التربية	سعادة أ.م . د. قاسم عباس لعبيبي
العراق	جامعة كربلاء - كلية التربية	سعادة أ.م.د. كوثر حسن هندي
العراق	جامعة البصرة - كلية التربية	سعادة أ.م. د. نوفل كاظم مهوس
العراق	وزارة التربية - العراق	سعادة د . ايسر فاهم وناس المعماري
العراق	جامعة بغداد - كلية التربية	سعادة أ.م . د. وفاء عبد الجبار عمران محمد
العراق	جامعة كربلاء - كلية التربية	سعادة د. ناجي طالب هاشم
العراق	كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية	سعادة د. ايمان عبيد وناس
العراق	جامعة كربلاء - كلية التربية الصرفة	سعادة د . زياد نبيل نجم الشمري
العراق	مركز إقرأ	سعادة د. فرات عبد الرضا جواد معة
العراق	وزارة التربية	الاستاذ عبد الغفار حميد خليفة
العراق	وزارة التربية	الاستاذ عبد الرحمن مجيد رشيد

اللجنة الاعلامية :

سعادة أ.د. عبد الله عبد الله الوزان كلية الاتصال والاعلام/جامعة جدة المملكة العربية السعودية

سعادة أ.م. د. نبيل كاظم الشمري جامعة البصرة العراق

سعادة أ.م. د. فتح الله غازي اسماعيل الشيخ كلية صدر العراق الجامعة العراق

سعادة د . ماجدة محمود عبد العال كبير مراسلين في التلفزيون المصري مصر

سعادة الاستاذ احمد جابر الورد رئيس مؤسسة التراث للخدمات التعليمية والثقافة الخاصة تركيا

السيد أحمد محمد علي عبد الرحمن مصر

الانسة سلمى محمد علي عبد الرحمن مصر

السيد محمد سعيد مولود شركة الماسة للخدمات السياحية والخدمات العامة تركيا

السيد احمد مؤيد مشاري شركة الماسة للخدمات السياحية والخدمات العامة تركيا

السيد مصطفى سمير ادهم شركة الماسة للخدمات السياحية والخدمات العامة تركيا

السيدة صفا امين رشيد السامرائي شركة الماسة للخدمات السياحية والخدمات العامة تركيا

السيدة سجي سمير عبد الواحد شركة الماسة للخدمات السياحية والخدمات العامة تركيا

أهداف المؤتمر :

أدت التغيرات الحاصلة في مجتمعاتنا والتطورات الحاصلة في ميادين المعرفة إلى عديد من الإرهاصات التي ما فتأت تطرح هنا وهناك بحثا عن حل للتعقيدات والمشكلات التي يعيشها الإنسان بحثا عن الرفاهية وتحقيق السعادة والرضا عن الحياة وهو الهدف الأسمى الذي تسعى لتوفيره العلوم والمعارف في إطار نظرة إنسانية شاملة متكاملة الأبعاد والزوايا ومن خلال ذلك يهدف المؤتمر الى تحقيق :

1. إبراز دور العلوم الانسانية في معالجة القضايا والمشكلات الراهنة في اطار تحليل النص
2. طرح مختلف القضايا والظواهر الانسانية من منظور إنساني .
3. الجمع بين الباحثين والعلماء في مختلف العلوم الانسانية.
4. جعل المؤتمر فضاءً للإلتقاء والتباحث من خلال تقريب الرؤى بين الباحثين لبناء فكر إنساني قائم على تبادل المعارف والخبرات .
5. ربط مجموعة من الاكاديميين بمنظومة المحكمة الدولية الدائمة للتحكيم بصفة أعضاء محكمين دوليين .

محاوَر المُوْتَمَر :

- 1- محور التحكيم (تقام دورة التحكيم بواقع ثلاثة ايام حضورية يلقي المحاضرات النظرية والتطبيقية خبراء المحكمة الدولية للتحكيم وبعدها تستمر عن بعد يمنح المشترك شهادة التحكيم الدولي بصفة قاض محكم دولي مصدقة دوليا ، وتقام الدورة تحت اسم المغفور له الدكتور زهير شمة علي) .
- 2- محور علوم القران والحديث والفقهِ والنوازل ويشمل (الدراسات القرآنية ، علوم الحديث النبوي، علوم الفقه، علوم التفسير، النوازل، الحوار الديني، ثقافة التسامح الديني) .
- 3- المحور التاريخي ويشمل (تحقيق المخطوطات، التاريخ القديم والاثار وكل ماله صلة باللغات القديمة ، التاريخ الاسلامي الوسيط، التاريخ الحديث والمعاصر، تاريخ الحضارات، المتاحف واثرها في حفظ التراث ، والبحث الاثري في الدول العربية) .

4- **المحور الجغرافي** ويشمل (الجغرافية التاريخية ، الجغرافية البشرية، الجغرافية السياسية، الجغرافية الطبيعية، الجغرافية الزراعية والصناعية ، جغرافية المدن، الخرائط الطبوغرافية، الموارد الطبيعية)

5- **محور اللغة والادب** ويشمل (علوم المعاجم العربية، علوم اللغة العربية وادابها، النقد الادبي، تحليل الخطاب، الدراسات البيئية ، الرواية ، الانساق الثقافية)

6- **محور العلوم السياسية والعلاقات الدولية** ويشمل (العلاقات الدولية الحديثة والمعاصرة، مشكلة الحدود، مشكلة المياه الاقليمية والدولية، العنف والتطرف والارهاب) .

7- **محور التربية والتعليم** ويشمل (ادارة الجودة، ادارة المعرفة، وسائل النشر العلمي، تطوير الاداء الاكاديمي ، الحوكمة في الجامعات، تنمية الموارد البشرية)

8- **محور الاعلام والصحافة** ويشمل (الاعلام العربي ، الحرية الاعلامية ، المؤسسات الاعلامية ، الصحافة، الحقوق المهنية للصحافة) .

9- **محور القانون** ويشمل (القانون الخاص، القانون العام، القانون المدني، القانون الدولي، القانون الدستوري).

10- **محور الفن والتربية الفنية** يشمل (الرسم ، النحت ، الموسيقى ، التمثيل ، فنون الاطفال، البيئة الفنية، التذوق الفني ، الحداثة في الفن، بيئة الفن، الفنون التطبيقية ، التلفزيون ، المسرح) .

11- **محور علم النفس** ويشمل (مدارس علم النفس ، اسهامات العلماء العرب على مر التاريخ في علم النفس، علم النفس الرياضي، علم النفس التربوي، علم النفس النمو، علم نفس الطفولة والمراهقة، علم النفس الشخصية ، صلة علم النفس بالعلوم الاخرى) .

12- **محور اللغات** ويشمل (ويشمل اللغة الانكليزية وادابها واللغات الاخرى) .



المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحات
١-	السيد محمد حسن اغا مير القزويني (١٢٩٦-١٣٨٠) هـ . قراءة في سيرته الذاتية واثاره العلمية - الامامه امونجا	م.شيماء ياس خضير العامري	٣٧-١٥
٢-	اشكال ومضامين التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١ م . دراسة تحليلية للصفحات الاولى للجرائد الصباح . طريق الشعب . المشرق	د.صلاح غازي اسماعيل	٥٨-٣٨
٣-	الاسهامات العلمية للاسر الشيعية في حلب حتى القرن السادس الهجري	م.د.اسراء امين عبد الله المحنا	٧٦-٥٩
٤-	اثر الجبر الجغرافي في النسيج القبلي بين الكوفة والشام للاعوام ٣٥-٤١ هـ	ا.م.د.اشراق علي حسين الشمري م.نصر عبد الباقر محمود م.م.عباس علي حسين الشمري	٨٢-٧٧
٥-	حل المشكلات والعصف الذهني في القران الكريم كطريقتي تدريس ومدى استخدام المدرسين لهما	ا.م.د.مسلم محمد جاسم	٩٥-٨٣
٦-	الحرب الاهلية اللبنانية ١٨٦٠	ا.د.سلام محمد علي حمزة الاسدي	١١٦-٩٦
٧-	ثورة العشرين في العراق . اسبابها ونتائجها . دراسة تاريخية	م.علي جليل الفتلاوي	١٣١-١١٧
٨-	تطبيق مبادئ ادارة الجوده الشاملة في الجامعات لتنمية الموارد البشرية	م.د.احلام حميد نعمه الجنابي	١٤٥-١٣٢
٩-	الحرس الثوري الايراني ونشاطه في العراق ١٩٨٠-١٩٨٨ م	م.افتكار محسن صالح حسين	١٥٧-١٤٦
١٠-	المواجهة التشريعية للجرائم الخضراء سبيلا لتحقيق التنمية المستدامة	ايمان طلعت ابو الخير	١٨٨-١٥٨
١١-	بغداد ودورها في نشر العلم والثقافة في العصر العباسي	م.د.احمد نشمي جواد العلياي	١٩٧-١٨٩
١٢-	التوجه النحوي للقراءات القرآنية من منظور الدكتور زهير غازي زاهد	م.د.رباب موسى نعمه الصافي	٢١٩-١٩٨
١٣-	الدور السياسي للامام علي ع في عصر الرسالة	ا.م.عباس عبيد داود	٢٣١-٢٢٠
١٤-	A Pragma- Stylistic Study of Abid Al-Razzak Abid Al-Wahid's Poem Fi Rehab Al- Hussein	<i>Asst. Prof. Dr. Haider Kadhim Bermani</i> <i>Assit. Prof. Wasan Noori Fadhil</i>	٢٣٨-٢٣٢

٢٥٤-٢٢٦	م.م. باسم شعلان خضير	الاثر القرآني في رواية رقص السناجب للروائي عباس خلف علي	-١٥
٢٧٤-٢٥٥	م.م. دنضال جميل غضب	انعكاسات الادب الفارسي على الثقافة الجورجية	-١٦
٢٨٢-٢٧٥	م.د. علي مكصد فضاله الزيدي م.د. رشا مجيد منديل	دور جمعية النهضة الاسلامية في الحركة الوطنية ضد الاحتلال الانجليزي ١٩١٨. النجف انموذجا	-١٧
٢٩٢-٢٨٣	¹ Asst.prof. Dr. Muna M. A.Alkhateeb, Faculty of Engineering, Babylon University, Iraq ² Prof. Dr. Haider Kadhim K. Bairmani	Bridging Cultural Awareness and English Lanaguge Teaching	-١٨
٣٠٣-٢٩٣	م.د. احمد عبد الله حميد عربي	نماذج من مواقف المستشرقين تجاه الحديث النبوي الشريف . عرض ونقد	-١٩
٣٢٣-٣٠٤	د.د. خوله حمد الزيدي د. عبد القادري حسيني	النوازل الفقهية عند الشيخ الجنطوري	-٢٠
٣٣٨-٣٢٤	م.د. زينب جبار رحيمه	موقف السادات من الحركة الناصرية . مراكز القوى ١٩٧٠-١٩٧٢م	-٢١



السيد محمد حسن آغا مير القزويني (١٢٩٦هـ - ١٣٨٠هـ)
قراءة في سيرته الذاتية واثاره العلمية الامامة النموذج

م . شيماء ياس خضير العامري

جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

الملخص العربي

شهدت الحركة العلمية في كربلاء عبر تاريخها الطويل شخصيات حوزوية ودينية استطاعت ان تخط لنفسها مسارا عبر الاجيال بما خلدته من اثر علمي واضح في مسيرتها الاجتهادية لاسيما الشخصية العلمائيه للسيد محمد حسن آغا مير القزويني الذي ينتسب الى الاسرة القزوينية التي حظيت بشهرة واسعة في العراق ، اذ ولد السيد محمد آغا مير القزويني في كربلاء سنة ١٢٩٦هـ / ١٨٩٩م وسط اسرة جلييلة فوالده العلامة الميرزا مهدي بن السيد محمد باقر ووالدته ابنة العلامة السيد محمد المجاهد ، الامر الذي له الاثر الاكبر في تنشئته وتنشئه علمية خالصة على حب العلم والفضيلة ومواصلة الدرس والتحصيل وتتبع خطى العلماء الاجلاء ، بعد ان توجه الى مدينة النجف الاشرف ليحضر درس العلامة محمد كاظم الخراساني الذي يعد بمثابة الاب الروحي له لتأثره بأفكاره العلمية التي وجدها محاكيه لما يجول في صدره من تجليات علمية في البحث والاستقصاء ، لذا نرى ما ان توفي استاذاه حتى غادر مدينة النجف الاشرف ليتجه الى مدينة سامراء حيث تزدهر الحوزة العلمية بتواجد العلامة محمد تقي الشيرازي ، لحضر درسه ينهل من معارفه العلمية طيلة سنتين ليعود بعدها الى مدينة كربلاء بعد الاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٧ ويحظى بمرتبة الاجتهاد ، ولينشغل بالتدريس والبحث والتصنيف والتأليف ، فترك عدد من المؤلفات العلمية التي بقيت شاهدة على مقدرته العلمية وقدرته اللغوية منها هدى الملة الى ان فذك من النحلة ، وكتاب البراهين الجلية في دفع التشكيكات الوهابية ، الا ان اشهر مؤلفاته هو كتاب الامامة الكبرى والخلافة العظمى الذي جاء للرد على منهج ابن تيمية في مؤلفة منهاج السنة النبوية ، دافع فيه عن حق الامام علي عليه السلام في الامامة والخلافة بعد رسول الله صل الله عليه واله وسلم من خلال طرح النصوص النبوية والشواهد القرآنية الدالة على افضلية الامام علي عليه السلام دون سواه .

الكلمات المفتاحية: أعلام الأسرة القزوينية ، الإمامة الكبرى ، البراهين الجلية ، فقهاء كربلاء ، الرد على ابن تيمية.

Abstract

The scientific arena in Karbala has witnessed through its long history scientific and religious figures that have been able to follow a path that it has created for generations through its immortal scientific influence, especially the scientific personality of Mr. Mohamed Hassan Agamir Al-Qazwini, who belongs to the Caspian family, He was born in Karbala in 1296 AH in 1899 amid a large scientific family. His father is the mark Mirza Mehdi bin Said Mohammed Baqer and his mother the daughter of the mark Mr. Mohammed Mujahid, which had the greatest impact in his education, establishing him purely scientific on the love of science and virtue, And the collection and follow the footsteps of the scientists evacuated where he went to the city of Najaf to attend the lesson of the mark Mohammed KazemKharsani, who served as a spiritual father for his impact on scientific ideas in the search and investigation and after the death of his teacher went to the city of Samarra where the presence of the mark Mohammed TaqiShirazi, attended his lesson and Nhl of his scientific knowledge throughout Two years to return to the city of Karbala after the British occupation of Iraq in 1917 to receive the rank of Ijtihad, and to engage in teaching, research, classification and composition, where he left a number of scientific literature that remained a witness to his scientific ability and linguistic ability Huda Mala to the Fedek of bees The most famous book is the book of the great imamate and the great caliphate which came to respond to the Ibn Taymiyyah curriculum in the author of the Sunnah curriculum, in which he defended Imam Ali's right to safety in the Imamate and succession after the Messenger of Allah may Allah bless him and grant him peace. During the introduction of the Prophetic texts and the Qur'anic evidences that indicate the .(superiority of Imam Ali (peace be upon him

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين محمد واله الطيبين الطاهرين الى قيام يوم الدين .

امتلكت مدينة كربلاء المقدسة من المؤهلات العلمية وروحية ما جعلها مقصد الاسر العلمية التي عمد رجالها الاعلام الى نقل تراثها الفكري وعطاءها العلمي جيل بعد جيل بعد ان ربطتهم بكيانها الثقافي والحضاري والمعنوي حتى اصبحوا جزءا من تراثها الانساني الخالد.

سبب اختيار موضوع (السيد محمد حسن آغا مير القزويني(١٢٩٦هـ-١٣٨٠هـ) قراءة في سيرته الذاتية واثاره العلمية الامامة انموذجا) لتسليط الضوء على هذه الشخصية وما قدمته من انتاج علمي وما حققه من انجازات في حقل الفقه والاصول ولتعريف بأدوار حياتها العلمية ودفاعها عن حق الامامة والخلافة .

قسم البحث الى مبحثين تناول المبحث الاول المعنون نسب القزويني الاصول التاريخية لهم وارتباط نسبهم بزيد بن الأمام زين العابدين عليه السلام ، مع ذكر بعض رجالاتهم الاعلام وصولا الى السيد محمد حسن آغامير القزويني ولادته ونشأته ، الاجتماعية والعلمية وابرز شيوخه الذين تتلمذ على ايديهم وتلامذته واهم مؤلفاته العلمية لينتهي المبحث بذكر وفاته ومدفنه ، ليأتي بعدها المبحث الثاني المعنون اثاره الكلامية في الرد على ابن تيميه ، ليوضح بالأدلة القطعية زيف منهج ابن تيميه من خلال استناده الى النصوص النبوية بأفضلية الامام علي عليه السلام واحقيقته بالخلافة ، تليهم خاتمة بينت فيها ابرز الاستنتاجات عن الشخصية العلمية موضوع البحث .

اعتمد البحث على مجموعة من الكتب التي افادت البحث بمعلومات قيمة حول موضوع البحث منها ، كتاب الامامة الكبرى والخلافة العظمى لمحمد حسن آغا مير القزويني وكتاب طبقات اعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة لاغا بزرك الطهراني ، وكتاب تاريخ الحركة العلمية في كربلاء لنور الدين الشاهرودي ، فضلا عن مؤلفات سلمان هادي ال طعمة التي اغنت البحث بمعلومات عن تراث كربلاء وتاريخها.

المبحث الاول : السيد محمد حسن آغا مير القزويني نسبه واسرته ونشاطه العلمي

اولا : نسب السيد محمد حسن آغا مير القزويني

تعد اسرة القزويني من الاسر العلوية العلمية التي حظيت بنصيب وافر من العلم والمعرفة من الحجاز الى خراسان ومن ثم الى العراق الا ان قيام الدولة الصفوية (١) في ايران في القرن العاشر للهجرة دفعها الى الاستقرار في ايران ، ولاهتمامهم رجالها بالعلوم الدينية والفتاوي الشرعية جعلهم مقربين من الحكومة الصفوية التي عهدت اليهم امانة الحج في قزوین والتي كانت لجدهم الاعلى السيد احمد القزويني (٢) الذي اصبح وكيل للمرجع الديني للطائفة الشيعية في قزوین ، ونتيجة لاستقرارهم في مدينة قزوین لمدة طويلة جاءت تسميتهم بالقزوينيين ، حتى انسحب هذا اللقب من بعد على ابنائهم واحفادهم من بعدهم (٣).

نبع من هذه الأسرة علماء أعلام وحجج في الأنام ومؤلفون عبقريون وخطباء خدموا العلم والأدب والشعر خدمة جليلة وتدل على ذلك آثارهم العلمية والأدبية المشهورة ، منهم السيد مهدي القزويني (١٨٠٧-١٨٨٢هـ) (٤) المرجع الكبير في انساب العشائر العراقية ، والعلامة الفقيه العالم المتبحر صاحب كتاب الفلك المشحون السيد باقر القزويني المتوفي ١٢٤٧هـ (٥) ، والسيد محمد مهدي بن باقر القزويني المولود (١٢٠٦هـ-١٢٦٩هـ) كان عالما فاضلا متفنا في علوم كثيرة والشيخ محمد حسين القزويني المتوفي سنة ١٢٨١هـ الذي كان من فحول العلماء وكبار الفقهاء ومن مشايخ التدريس في كربلاء فقد كان رئيسا مقما ومفتيا يرجع اليه في احكام الشرع والعلوم الاسلامية (٦) ، السيد محمد باقر بن السيد علي القزويني مؤلف حاشية القوانين وعالم فاضل متضلع ذو احاطة بالفقه ، المتوفي سنة ١٣٣٨هـ (٧) ، والسيد محمد تقي القزويني الذي يعد من اركان الاسلام ودعائم الدين ونوابغ علماء عصره ، قرا في بلاده قزوین مقدمات العلوم ثم هاجر الى العراق فحضر درس الشيخ شريف العلماء والسيد باقر بن احمد جد الاسرة القزوينية (٨) .

استوطنت اسرة القزويني العراق في القرن الثاني عشر للهجرة ، بعد ان هاجر اليه من قزوین العلامة السيد محمد باقر القزويني الملقب بالأغا والمعلم السلطان (٩) ، حيث توجه في أول الامر الى مدينة النجف الاشرف سنة ١١٨٥هـ ، حيث نهل من عطاءها العلمي والفكري طيلة ثلاثة عشر سنة بعدها شد الرحال الى مدينة كربلاء مدينة العلم والعلماء وذلك سنة ١١٩٨هـ/١٧٨٣هـ (١٠) .

عرف افراد الاسرة القزويني في العراق بأخذ العلوم العقلية والنقلية بالدراسة والتحصيل حتى لمع نجمهم في السماء فظهر منهم العلماء والفقهاء الذين ملئوا المكتبات العلمية بوافر من علومهم الزاخرة واثارهم الباهرة ، منهم السيد ابراهيم بن السيد محمد باقر القزويني (١٢٠٤هـ-١٢٦٢هـ) (١١) المعروف بصاحب الضوابط ، فقد كان فقيها بارعا وفي طليعة اعلام عصره بعد ان انتهت اليه الرئاسة والفتيا (١٢) ، كذلك العلامة الكبير السيد حسين القزويني (١٢٨٠هـ-١٣٧٦هـ) (١٣) ، الذي كان من اعلام الفكر والادب ومن رجالات ثورة العشرين في العراق (١٤) ، فضلا عن السيد محمد ابراهيم القزويني الذي تتلمذ على يد والده

صاحب الضوابط فكان عالما لين الطباع طويل الباع يقيم الجماعة في صحن ابي الفضل العباس عليه السلام الى ان توفي في ٧ ربيع ثاني ١٣٦٠ هـ (١٥) ، والعالم المطاع الذي يثنى عليه في المجالس الادبية والعلمية لغزارة علمه وادبه السيد جعفر القزويني (١٦) ، وعليه فهو السيد محمد حسن بن السيد ابي المعالي محمد باقر بن الميرزا مهدي بن السيد ابراهيم بن السيد محمد باقر الملقب بالمعلم السلطان (١٧) بن السيد ابو جعفر محمد مهدي الملقب معز الدين بن السيد حسن بن السيد احمد بن السيد محمد بن مير القاسم بن السيد محمد باقر (محمد الخطيب) بن السيد جعفر بن السيد ابي الحسن بن السيد علي المعروف (بالغراب او علي الغري) بن السيد زيد بن ابي الحسن بن علي بن السيد يحيى المدعو (عنبر) ابن ابي القاسم علي بن ابي البركات بن ابن ابي جعفر السيد احمد بن السيد محمد بن السيد زيد (١٨) بن السيد علي الخطيب الشاعر المعروف بالحماني والملقب (الافوه) بن السيد محمد بن جعفر بن محمد بن السيد زيد الشهيد بن الامام زين العابدين بن الامام الحسين السبط عليه السلام (١٩).

والده السيد ابي المعالي محمد باقر بن السيد ميرزا مهدي بن محمد باقر القزويني الذي عرف بالآغامير كونه سمي جده محمد باقر الكبير ، حيث تتلمذ في كربلاء على يد العالم الفاضل الاردكاني (٢٠) والشيخ زين العابدين المازندراني (٢١) ، والسيد محمد حسين الشهرستاني (٢٢) ، حتى اصبح من افاضل العلماء عصره علما فقها ، توفي في كربلاء سنة ١٣٣٣ هـ (٢٣) .

اما والدته فهي ابنة العلامة السيد محمد المجاهد (٢٤) ابن السيد علي الطباطبائي (٢٥) المعروف بصاحب الرياض ، العالم الفقيه والمرجع الكبير الذي كان له شان كبير في عالم الفقه والاصول وامها بنت السيد محمد مهدي بحر العلوم العلم الزاخر والبحر الهادر ، واخوتها كل من السيد حسين (٢٦) العالم الفاضل المجتهد البصير بالقواعد الأصولية ، والسيد حسن (٢٧) ، والسيد جعفر المتوفي ليلة زفافه (٢٨) ، وعليه فقد نشأت في اسرة علمائية جلييلة القدر ، فالت حظوة علمية واضحة ما كان اثر كبير في صقل شخصيتها العلمية وانعكاس ذلك في تربية ابناءها واعدادهم للعلم والتحصيل واخيه السيد ميرزا مهدي بن السيد محمد باقر القزويني الذي كان له اهتمام كبير في مجال العلوم الفقهية والعلمية (٢٩) .

ثانيا : النشاط العلمي للسيد محمد حسن آغا مير القزويني

في وسط هذه العائلة العلمائية ولد السيد محمد حسن آغامير القزويني في كربلاء يوم ٩ ذي الحجة سنة ١٢٩٦ هـ ، فتلقى روح الايمان من خلال والديه اللذان نالا مرتبة سامية في الورع والتقوى ، لذا اهتم بتلقي العلوم والمعارف الاسلامية منذ طفولته ، بعد أن وجد فيه النباهة والذكاء والفتنة اذ جمع بين قوة الذاكرة وقوة الفكر والذهن فضلا عن صواب الراي ودقة النظر وكثرة الحفظ والضبط ، فكان لا يترك شارة او واردة الا وجعل فيها سؤال ولا يترك مسألة الا جعل لها جواب (٣٠) .

تتلمذ السيد محمد حسن اغامير القزويني في اوائل امره على بعض الفضلاء والاجلاء المعاصرين له في مدينة كربلاء ، فقرأ في مقدمات العلوم حتى اتقنها ثم شرع في دراسة الفقه والأصول حتى نبغ في ذلك نبوغاً باهراً وعلى الرغم من ارتباط مشواره العلمي بمدينة كربلاء التي تمثل مرتعاً خصباً للعلماء والمتعلمين والتي امضى فيها ما يقارب 22 سنة من عمره عقد العزم في سنة 1319 هـ التوجه الى مدينة النجف الاشرف حيث تزدهر الحوزة العلمية برجالها الاعلام الذين آثر التتلمذ على ايديهم والاختصاص من فيض علومهم وتحصيل ملكة الاجتهاد لديهم (٣١) ، فحضر درس المولى الشيخ محمد كاظم الخراساني (٣٢) مؤسس المنهج الاصولي المعتمد في الحوزات العلمية ، وعليه فقد كتب السيد محمد حسن آغا القزويني اكثر تقارير بحثه في تمام مباحث الاصول ، والطهارة ، والخمس ، والوقف ، والخيارات ، والطلاق ، وقليلاً من القضاء ، حيث مثل الشيخ محمد كاظم الخراساني بالنسبة للسيد محمد حسن اغامير القزويني القدوة الحسنة والمثل الأعلى في تمام العلوم الأصولية والفقيه فقد كان عنده تلميذاً نبياً طالباً مجتهداً ومن ثم فقيهاً مجدداً (٣٣) ، كما تتلمذ على يد عدد من العلماء الاعلام ومنهم العلامة الفقيد السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي طاب ثراه (٣٤) ، والشيخ فتح الله الاصفهاني الشهير بشيخ الشريعة (٣٥) ، والشيخ هادي الطهراني (٣٦) الذين يعدون من العلماء الاجلاء في الحوزة العلمية في النجف (٣٧) ، ومن اشهر تلامذته الذين نهلوا منه العلم والفضيلة الشيخ محمد علي سيوييه (٣٨) ، السيد محمد صالح القزويني (٣٩) ، الشيخ محمد الشاهرودي (٤٠) ، السيد محمد كاظم القزويني (٤١) ، السيد مرتضى القزويني (٤٢) ، الذين اصبح لهم شأن كبير في عالم العلم والخطابة (٤٣).

لم يطل المقام بالسيد محمد حسن اغامير القزويني طويلاً في مدينة النجف الاشرف فسرعان ما غادرها بعد وفاة استاذة السيد محمد كاظم الخراساني سنة 1329 هـ ، متوجهاً الى مدينة سامراء سنة في 1330 هـ (٤٤) حيث تواجد حجة الإسلام الميرزا محمد تقي الشيرازي (٤٥) ، فواظب على حضور حلقة درسه في مدينة سامراء لعدة سنوات حتى اصبح من اجلاء تلامذته ، الذين يشار لهم بالبنان ، حيث اشتغل بالإفادة والاستفادة من الدرس والتدريس حتى بلغ أعلى مرتبة الاجتهاد ، ليصبح علماً من اعلام عصره في الشريعة (٤٦) .

بقي السيد محمد حسن آغا مير القزويني في مدينة سامراء سنتين عاد بعدها الى مدينته كربلاء سنة 1333 هـ اثر مغادرة الميرزا محمد تقي الشيرازي لها بعد الاحتلال البريطاني للعراق (٤٧) واختلال نظام الدراسة والتدريس في مدينة سامراء ، فعاد السيد محمد حسن اغامير القزويني الى كربلاء مستأنفاً الدرس والبحث والتصنيف بحوزتها العلمية ومتابعة نشاطه الفكري والثقافي في التوعية السياسية لمساوئ الاحتلال البريطاني للعراق والحث على تعزيز الوحدة الوطنية (٤٨) اتصف السيد محمد حسن آغامير القزويني بالورع والصلاح والفضيلة ، ونقاء السريرة ، اذ كان من مشاهير العلماء والفقهاء الذين اهتموا بالتدريس ونشر العلوم الدينية ، بما عرف عنه من قدم راسخة في العلم وسرعة الانتقال في المناظرات والمباحثات الجدلية ، حتى نال مرتبة الاجتهاد وهو ما يزال حديث السن بعد ان اجتذبت حلقة درسه وابحاثه القيمة

طلاب العلم بفضل ما توفر له من تعبيرات بيانية رفيعة وغزارة في العلم وفكر ثاقب وراي صائب ، اذ كان حاضر الجواب لا يعيه حل مشكلة ولا جواب مسالة ، بذل جهدا دؤوبا في مجال التدريس ، ليتفرغ بعدها كليا للمطالعة والتحقيق والتأليف (٤٩) .

كان السيد محمد حسن اغامير القزويني ، عالما وفقهيا ومؤلفا واستادا بارعا في حوزة كربلاء العلمية ، حتى الت اليه المرجعية الدينية الكبرى عن جدارة واهلية ، فكان مرجعا للقضاء والتدريس والفتيا حتى اصبحت داره منتدى للعلماء ورواد العلم والفضيلة ، وقد ذكر عن شخصيته العلمية والدينية السيد سلمان هادي ال طعمة حيث قال " تحدثت اليه اكثر من مرة فرأيتته متضلعا بعلم الفقه ذا اطلاع واسع بأصوله فهو موسوعة نفيسة ، ودائرة معارف حوية لكثير من العلوم العقلية والنقلية ، واحد المراجع في كربلاء ، التي يشار اليها ، كان متوقد الذهن ، صافي السريرة ، كبير النفس ، عالي الهمة ، صريح الراي " (٥٠) .

ثالثا : مؤلفاته العلمية

عرف السيد محمد حسن آغامير القزويني عن شغفه بالكتابة والتصنيف والتأليف ، فترك عدد من المؤلفات والمصنفات في مواضيع مختلفة ، مما يدل على مبلغ ما وصل اليه من النضوج الفكري والتفوق الذهني الذي جعله على احاطة بالعلوم الاسلامية المختلفة ، فمن ابرز مؤلفات السيد محمد حسن آغامير القزويني وتصانيفه هي تصنيف شرح اللمعة دمشقية شرح مزجي حيث حوى على أبواب الطهارة ، والاعتسال ، والدماء ، وكتاب الخمس ، وكتاب الرهان ، وكتاب الوقف ، وكتاب الطلاق ، وكتابه الاخر هدى الملة الى ان فدك من النحلة ، استخرج فيه الحقائق الراهنة من زوايا التواريخ عن أحقية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في ملكية فدك وبإجماع أغلبية العلماء ، ومع تمكن السيد محمد حسن اغامير القزويني من طبعه في مدينة النجف الاشرف سنة ١٣٥٢ هـ ، الا ان نسخه صودرت بالكامل من قبل السلطة الحاكمة آنذاك (٥١) ، ومخطوطة التحف الأمامية في دحض حجج الوهابية ، وفصول من محاضرات أستاذه الكبير محمد كاظم الخراساني حول كتابه كفاية الاصول جمع السيد محمد اغامير القزويني فيه مباحث الفقه ومباحث الألفاظ (مباحث الاجتهاد والتقليد وفقاً لترتيب كتاب كفاية الأصول (٥٢) ، ومن مؤلفاته الاخرى كتاب البراهين الجليلة في دفع تشكيكات الوهابية جاء هذا الكتاب للرد على العقيدة الوهابية دعت الى انكار الشرك والدعوة الى التوحيد الخالص بمحاربة التوسل والتبرك بالرسل والاولياء وهدم الاضرحة المقدسة وعدم بناء القبور ، مدعين انهم يمثلون الاسلام الصحيح ، حيث يؤمن مؤسسها محمد بن عبد الوهاب (٥٣) بعقيدة التجسيم الذي اتفق المسلمون على كفرها ، اذ اوضح السيد محمد حسن أغامير القزويني زيف عقيدته وعدم استنادها على اساس ديني او علمي او فقهي من الاستدلال بالاحاديث المروية عن ائمة الهدى عليهم السلام ، وقد طبع هذا الكتاب في مدينة النجف الاشرف ١٣٢٨ هـ (٥٤)

من أشهر مؤلفات السيد محمد حسن آغامير القزويني مؤلفه (الإمامة الكبرى والخلافة العظمى) الذي حوى شروح دقيقة حول الإمامة وحقية الأئمة الاثني عشر بها دون سواهم ، فقد قام بإجراء بحوث موسعة حول هذا الموضوع والتي استغرقت حوالي نصف قرن دونت نتائجها في هذا الكتاب بعد ان حثه استاذة محمد كاظم الخراساني على التخصص في الإمامة والخلافة مع الحفاظ على نشاطه الفقهي والاصولي ، الامر الذي لم يكن بعيدا عن طموحه ، وقد جاء هذا الكتاب في ثمان أجزاء ، طبع منها الجزء الأول فقط في كربلاء ١٣٧٧ هـ ، أما الأجزاء الأخرى ، لم يتسنى له طباعتها ، فقد بقيت على شكل مخطوطات احتفظ بها السيد محمد كاظم القزويني لفترة طويلة الا انها اتلفت فيما بعد (٥٥) .

ثالثا : وفاته ومدفنه

لبي السيد محمد حسن آغامير القزويني نداء ربه ليلة الاثنين ٢٨ رجب سنة ١٣٨٠ في كربلاء (٥٦) ، حيث هز العالم الإسلامي فقده وأصبحت كربلاء مذهولة في صباح ذلك اليوم وحمل نعشه الى القبر على الرؤوس طبقاً للمنهاج المعد لهذا الغرض ، وقد أقيمت الفواتح وحفلات التأبين له ، وقد دفن في مقبرة السيد المجاهد في ما بين الحرمين الشريفين (٥٧) .

المبحث الثاني : اثاره الكلامية في الرد على ابن تيمية

اولا: كتاب السيد محمد حسن آغامير القزويني الإمامة الكبرى والخلافة العظمى في الرد على منهج ابن تيمية .

تناول السيد محمد حسن آغامير القزويني في كتابه الإمامة الكبرى والخلافة العظمى موضوع افضلية الامام علي عليه السلام في الإمامة والخلافة للرد على منهج ابن تيمية (٥٨) في مؤلفه "منهاج السنة النبوية" (٥٩) الذي اعتمد على الروايات الواردة عن عائشة والبخاري تلك الروايات التي جحدت فضل الامام علي عليه السلام وحقنيته بالإمامة والخلافة بل اختلقوا احاديث تدل بزعمهم على خلافة المشايخ الثلاثة (٦٠) ، وهنا اوضح السيد محمد حسن آغامير القزويني موقفه الدفاعي عن حق الامام علي عليه السلام بالإمامة والخلافة بالاستناد الى القرآن الكريم لقوله تعالى " فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر " (٦١) ، كذلك لقول رسول الله (تكثر الاحاديث من بعدي فاذا روي لكم حديث ، فاعرضوه على كتاب الله ، فما وافقه فاقبلوه ، وما خالفه فردوه (٦٢) ، وعليه تتلخص مسألة الخلاف في نقطتين هما :

١- فضل الامام علي عليه السلام في القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة .

انكر ابن تيمية الكثير من الآيات القرآنية الدالة على امامة الامام علي عليه السلام وافضليته منها اية التطهير بقوله تعالى (انما يريد الله ليذهب الرجس عنكم اهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٦٣)، مدعيا ان ارادة الله لا تتضمن وقوع المراد ، فالآية امره بالتطهير من كل رجس ولا تختص بال النبي فقط ، في حين يورد السيد محمد حسن آغا مير القزويني ان هذه الآية نزلت في حق الامام علي عليه السلام بشهادة اغلب الرواة والمفسرين ، هذا في الوقت الذي ينكر فيه ابن تيمية كذلك اية المودة بقوله تعالى (قل لا أسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى) (٦٤) التي تشير لفظا ومضمونا دعوة رسول الله المسلمين الى مودة اهل بيته بما فيهم الامام علي عليه السلام بينما ابن تيمية انكر تلك الخصلة الحسنة للإمام علي عليه السلام ، مبينا انما تدل على رعاية القرابة العامة التي بين رسول الله وقريش (٦٥) ، ومن مسائل الخلاف الكبرى عند ابن تيمية التي بينها السيد محمد حسن آغامير القزويني تكذيبه لحديث نزول سورة هل اتى على الانسان حيث يذكر تارة بانها تخص زوجات رسول الله (٦٦) وتارة بان الحديث من الكذب باتفاق اهل المعرفة بالحديث الذين هم ائمة هذا الشأن وحكامه وقول هؤلاء هو المعول في هذا الباب ولهذا لم يروا هذا الحديث في شيء من الكتب التي يرجع اليها في النقل ولا في الصحاح ولا في المسانيد حيث يدعم روايته بان الامام علي انما تزوج السيدة فاطمة الزهراء (٦٧) بالمدينة وسورة هل اتى مكية باتفاق اهل النقل والتفسير (٦٨) ، حيث اوضح السيد محمد حسن آغامير القزويني بطلان رواية ابن تيمية موضحا انها نزلت في حق الامام علي عليه السلام وفاطمة الزهراء والسبطين الحسن والحسين عليهما السلام لإطعامهما المسكين واليتيم والاسير مبينه ما اعد الله لهما من الجزاء وولاية الامر موضحا ان سورة هل اتى مدنية وان نزولها في اهل البيت عليهم السلام فذاك ما رواه العلماء المفسرون (٦٩) .

لم يكتف ابن تيمية بتكذيب الآيات القرآنية وتحريفها عن مضمونها الحقيقي في الدلالة على فضل الامام علي واهل بيته عليهم السلام بل التجأ كذلك الى الاستناد الى الاحاديث النبوية الموضوعة التي لا اساس لها من الصحة للتفنيد بالإمام علي عليه السلام منها حديث مروي عن عائشة التي تكذب ذلك الحديث وتقول كنت عند رسول الله اذ اقبل العباس وعلي فقال " يا عائشة ان سرك ان تنظري الى رجلين من اهل النار فانظري الى هذين الرجلين قد طلعا فنظرت فاذا العباس وعلي بن ابي طالب (٧٠) ، كذلك انكاره دلالة قول النبي محمد صل الله عليه واله وسلم للأمام علي عليه السلام " انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعده " على ثبوت الفضيلة للأمام علي عليه السلام ، اذ بين ابن تيمية ان عليا نزل منزلة النبي صل الله عليه واله وسلم في القرابة كما ان القرابة لا تختص عليا عليه السلام بل يشاركه فيها غيره من اقربائه صل الله عليه واله وسلم (٧١) ، فما كان من محمد حسن آغامير القزويني الا الاستشهاد ببعض الاحاديث النبوية ذات الاسانيد الموثوقة للرد على ابن تيمية منها قول رسول الله " علي مع الحق والحق مع علي ، لا يفترقان حتى يرثا علي الحوض " وحديث اخر قال فيه رسول الله لعمر بن الحمق الخزاعي " يا عمرو اتحب ان اريك اية الجنة ؟ قال نعم يا رسول الله فمر الامام علي عليه

السلام فقال رسول الله وسلم هذا وقومه اية الجنة ، وكذلك قوله صل الله عليه واله وسلم للأمام علي وفاطمة الزهراء والامامين الحسن والحسين عليهما السلام " لا يحبكم الا سعيد الجد ، طيب المولد ، ولا يبغضكم الا شقي ردي المولد) (٧٢).

٢- الامامة والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

تعد مسألة الامامة والخلافة من مسائل الخلاف القائمة التي مازال الجدل فيها قائما ، وقد تناولها السيد محمد حسن اغامير القزويني للدفاع عن حق الامام علي بها ردا على ابن تيمية الذي لم يكتف بإنكار حق الامام علي عليه السلام بالخلافة بل يستدل على احقية ابو بكر بها دون غيره من خلال اعتماده على بعض الروايات التي التوضيح ان خلافة ابو بكر ثبتت بالنص والاستدلال ودليله على ذلك بما اسنده البخاري عن جبير بن مطعم قال : انت امرأة الى رسول الله فأمرها ان ترجع اليه ، فقالت ان جئت فلم اجدك ؟ قال ان لم تجدني فأتي ابو بكر ، وكذلك رواية ابي داود الطيالسي عن ابي مليكة عن عائشة قالت لما ثقل رسول الله قال ادعي لي عبد الرحمن بن ابو بكر لأكتب كتابا لا يختلف عليه الناس ثم ترك ذلك وقال معاذ الله ان يختلف المؤمنون في ابو بكر) (٧٣) ، من هذه الاحاديث وغيرها يستدل ابن تيمية ان خلافة ابو بكر ثبتت بالنص بان رسول الله قد دل المسلمين على استخلاف ابو بكر وارشدهم اليه بأمر متعدد من اقواله وافعاله واخبر بخلافته اخبار راض بذلك حامد له ، بل وعزم ان يكتب بذلك الا انه علم ان المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاء بذلك بعد ان عزم عليها في مرضه ، الا انه خشي من قول بعضهم ان ذلك من قول المرض ، فترك الكتابة اكتفاء بما علم ان يختاره المؤمنون من خلافة ابو بكر ، كما يستند ابن تيمية على انه في بيعة السقيفة ومبايعة ابو بكر بالخلافة لم يعترض احد من الصحابة ، ولا قال احد منهم بغير ابو بكر احق بها ، ولم ينازع في ذلك منازع لعلم سائر المسلمين ان ليس في القوم مثل ابو بكر (٧٤) ، اشارة الى ان ابو بكر قد بايعه اكثر الناس كما انه لم يطلب الامر لنفسه بحق او بغير حق (٧٥) ، جاء رد السيد محمد حسن اغامير القزويني من خلال استناده على بعض الشواهد القرآنية التي تبين النص الجلي على تنصيب الامام علي عليه السلام خليفة لرسول الله صل الله عليه واله وسلم في اية الولاية بقوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (٧٦) فعند نزول هذه الآية قام رسول الله قائما على قدميه ، وقال: يا معشر المسلمين ايكم اليوم عمل خيرا حتى جعله الله ولي كل من آمن ؟ قالوا : يا رسول الله ، ما فينا عمل خيرا سوى ابن عمك علي وهو في صلاته ، فعند ذلك تلى عليهم الآية الكريمة التي تحوي على اقرار من الله سبحانه وتعالى بإمامة الامام علي عليه السلام بما لا يقبل التأويل (٧٧) ، هذا في الوقت الذي انكرها ابن تيمية زاعما انها لا تخص الامام علي عليه السلام بالإمامة دون غيره مدعيا ببعض المسائل منها ان الآية تقضي بالولاية العامة لكل من تصدق من جهة ومن جهة اخرى انكاره ان التصديق بالخاتم في الصلاة موجب لبطلانها ، وان اعطاء السائل والمدح في الزكاة ان يخرجها ابتداء ويخرجها على الفور ،

ولتغيب المعنى الحقيقي للآية وضح انها تدل على النهي عن اتباع الكفار والامر بموالاة المؤمنين (٧٨) ، ف جاء رد السيد محمد حسن اغا مير القزويني ان الآية نزلت في الامام علي عليه السلام حينما تصدق بخاتمته ودلت الآية بمقتضى الحصر في كلمة " انما " على ان الله سبحانه وتعالى اعطى للإمام علي عليه السلام ما لنبيه صل الله عليه واله وسلم من الولاية المطلقة ، هذا في الوقت كما ساوى رسول الله صل الله عليه واله وسلم في هذه الآية بينه وبين الامام علي عليه السلام في مرتبة الولاية وقال لمن حضر من اصحابه " ألسنت اولى بالمؤمنين من انفسهم " قالوا بلى قال " فمن كنت مولاه فعلي مولاه " مستندا الى قوله تعالى " النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم " (٧٩) اذ بين الله سبحانه وتعالى ان فيها اقتران بين الولايتين فكما ان ولاية النبي محمد صل الله عليه واله وسلم من الايمان ويلزم التصديق بها كذلك ولاية الامام علي عليه السلام فهو ثاني اثنين في الكمالات النفسية والبدنية حيث بلغت فيه عليه السلام اقصى مرتبة الولاية فساوى النبي صل الله عليه واله فيها (٨٠) ، كما استند السيد محمد حسن آغامير القزويني على اية التبليغ التي نزلت بعد ان اكمل رسول الله صل الله عليه واله وسلم حجة الوداع سنة ١٠هـ وفي طريق عودته عند غدير خم حيث قال تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (٨١) ، والتي نصت بما لا يقبل الشك على التبليغ بإمامة الامام علي عليه السلام وخلافته من بعده ، فما كان من رسول الله الا ان امسك بيد الامام علي عليه السلام وقال للملا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وبعد هذا التبليغ نزل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (٨٢) ، حيث هنا جميع الصحابة يقدمهم أبو بكر وعمر (٨٣) وقال كل منهما : (بخِ بخِ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة) (٨٤) ، وقد حصل هذا في يوم واحد ومكان واحد على مرأى ومسمع الغالبية المطلقة من الصحابة والمسلمين الذين شهدوا حجة الوداع ، فقد نزلت آية تأمر الرسول بتبليغ ما أنزل الله إليه ، وبعد التبليغ نزلت آية الإكمال . وهذا يدل على ان كمال الدين كان متوقفاً على تنصيب الامام علي اماما وخليفة للامة بعد رسولها (٨٥) ، ومن هذه الآيات القرآنية والاحاديث النبوية يستدل السيد محمد حسن آغامير القزويني على ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يترك امر الامة سدى فقد وجهها لما فيه صلاحها بعد ان ادرك وجود عمل منظم ومبرمج يهدف الى اقصاء الامام علي عليه السلام عن امامة الامة (٨٦) ، من خلال حادثتين متلازمتين الاولى عدم تنفيذ اوامره بتجهيز جيش اسامة (٨٧) والثانية منعهم اياه من كتابة كتاب يعهد فيه للمسلمين بإمامهم وخليفتهم من بعده ، بعد ان قال لهم اثنتوني بالكتب والدواة اكتب لكم كتابا لن تظلوا بعده ابدا ، فما كان من جوابهم ان الرسول الله صل الله عليه واله وسلم يهجر ، وهذا يدل دلالة واضحة على وجود مخطط بإقصاء الامام علي عن امامة الامة قبل وفاة رسول الله (٨٨) .

حيث اعتمد ابن تيمية على مجموعة من الاحاديث الموضوعة التي جحدت احقية الامام علي عليه السلام بالخلافة منها حديث الخوخة حيث بين فيه ان رسول الله قد قال سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة ابو بكر (حيث يأخذ هذا الحديث دليل وبرهان على خلافة ابو بكر ^(٨٩)) ، في حين بين السيد محمد اغا مير القزويني ان هذا الحديث من التحريف والضعف بل الكذب الذي اختلقه المبغضين الامام علي عليه السلام واجروه على لسان الصحابة والتابعين فقبله اعداء الامام علي عليه السلام ، حيث يوضح السيد محمد حسن اغامير القزويني ان الحديث الصحيح المتفق عليه باسناد اغلب الصحابة والتابعين حديث (سدوا الابواب الا باب علي) ، اذ يستند السيد محمد حسن اغامير على عدد من الروايات المنتفقة عليها منها عن ابي نعيم الاسلمي قال امر رسول الله صل الله عليه واله وسلم بسد الابواب ، فشق ذلك على الصحابة ، فلما بلغ ذلك رسول الله دعا الى الصلاة الجامعة حتى اذا اجتمعوا صعد المنبر ، فقال يا ايها الناس ! ما انا سددها ولا انا فتحتها بل الله سدها ثم قرأ " والنجم اذا هوى ما ظل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى " ^(٩٠) فقال الرجل دع لي كوة أي منفذ للضوء بمعنى خوخة تكون في المسجد فأبى ، في حين ترك باب علي مفتوحا ^(٩١) ، كما ويذكر السيد محمد حسن آغامير القزويني رواية اخرى باسناد ابن مسعود قال انتهى الينا رسول الله صل الله عليه واله وسلم ذات ليلة ونحن في المسجد جماعة من الصحابة فينا ابو بكر وعمر وعثمان وحمزة وطلحة والزبير وجماعة من الصحابة بعد ما صليت العشاء فقال ما هذه الجماعة ؟ قالوا : يا رسول الله قعدنا نتحدث منا من يريد الصلاة ومنا من ينام فقال ان مسجدي لا ينام فيه انصرفوا الى منازلكم ومن اراد الصلاة فليصل في منزله راشدا ومن لم يستطع فليتم فان صلاة السر تضعف عن صلاة العلانية ، فقمنا وتفرقنا وفينا علي عليه السلام ، فاخذ بيد الامام علي عليه السلام وقال (اما انت فانه يحل لك في مسجدي ما يحل لي ويحرم عليك ما يحرم علي فقال له حمزة بن عبد المطلب يا رسول الله انا عمك ، وانا اقرب اليك من علي قال صدقت يا عم انه والله ما هو عني انما هو من عند الله عز وجل ، وفي هذا الحديث فضيلة للامام علي عليه السلام لا يلحقه فيها أي احد من الصحابة ^(٩٢) هذا في الوقت الذي ينكر فيه حديث الدار ^(٩٣) وحديث انا مدينة العلم وعلي بابها وحديث الاخاء ^(٩٤) ، فقد كذبها ابن تيمية جميعها جميعها لعدم وجودها في الصحيحين بعد ان كتنها كل من البخاري ومسلم في صحيحيهما لتعصبهما وانحرافهما ما دفعهم الى ترك مناقب الامام علي ، فما كان من ابن تيمية الا الالتزام بعدم وجودها لعدم ذكرها اذ اراد بذلك الحط من منزلته والوهن في عظيم رتبته ومناقضة ما جاء في القرآن الكريم من آيات فضله وولايته وعصمته وطهارته عليه السلام ^(٩٥) في الوقت الذي يستند عليها السيد محمد حسن آغامير القزويني عليها وعلى حديث الثقلين (اني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ، ما ان تمسكتم بهما فلن تظلوا ابدا) ^(٩٦) ، ويقصد بعترته السيدة فاطمة الزهراء والامام علي وابناءهما ، اذ ينكر ابن تيمية الحديث ويصرح بان رسول الله لم يصرح باتباع العترة بل قال اذكركم الله في اهل بيتي ^(٩٧) ، كذلك حديث سدوا الابواب كلها الا باب علي ^(٩٨) .

بين السيد محمد حسن آغامير القزويني انه اراد من مؤلفة الامامة الكبرى والخلافة العظمى التبليغ وايراد الحجة على اتباع منهج ابن تيمية تبعا لقوله تعالى (قل لعبادي يقولوا التي هي احسن) (٩٩) ، من خلال الاستناد الحقائق القاطعة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف على فضائل الامام علي عليه السلام .(١٠٠)

الخاتمة

من خلال اخذ الموضوع بالبحث والتحليل استخلصنا عدد من الاستنتاجات منها :
من خلال دراسة الشخصية العلمية الدينية للسيد محمد حسن آغا مير القزويني يمكن القول انه كان عالما متبحرا ومفكرا متعمقا وضليعا بخلق الاطر الفلسفية والعقلية لكثير من المبادئ العقائدية الاسلامية الصرفة ، ما يشهد له بعلو منزلته العلمية ونزوعه الشديد الى تركية النفس ، وتهذيبها وترويضها .
مثل السيد محمد حسن آغا مير القزويني شخصية علمائه كان لها دور كبير في الرد على الفرق المعارضة للفكر الشيعي الامامي من خلال مؤلفاته العلمية ، وموقفه الصريح والمعارض من الحركة الوهابية في مؤلفه البراهين الجلية في دفع التشكيكات الوهابية ، وكذلك رده على ابن تيمية في الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، اذ بين فيه السيد محمد حسن آغامير القزويني فيه حقيقة المذهب الامامية الذي يستند على النصوص القرآنية والاحاديث النبوية التي توضح افضلية الامام علي عليه السلام واحقيته بالإمامة والخلافة ، لذا يمكن القول ان شخصية السيد محمد حسن آغامير القزويني كانت مثار اعجاب واستحسان ارباب العلم والقلم ، الى جانب ان سيرة حياته طافحة بكل ما هو طارف وتليد الى حد اعتبارها مآثره علمية خالدة .

الهوامش

١ - عرفت بالصفوية نسبة الى جدهم الاعلى صفي الدين الحلي ، وقد ارسى قواعدها الشاه اسماعيل الصفوي ، وقد حكمت هذه الدولة ايران ما يناهز القرنين من الزمن (١٥٠١م-١٧٣٦م) (٩٠٧هـ-١١٤٨هـ) حكم خلالها احد عشر شاهاً ، استطاعوا خلالها تحقيق الوحدة السياسية لبلادهم .لمزيد من التفاصيل ينظر :همسليوونكريك ستيفن ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ،ترجمة جعفر الخياط ، ج١، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص٢.

٢ - هو السيد احمد بن السيد محمد بن الامير قاسم الحسيني الشهير بالقزويني النجفي ، ولد في النجف الاشرف ، وكان عالماً فقيهاً ، استطاع الوصول الى مرتبة الاجتهاد والرئاسة الدينية ، وهو جد السادة القزوينيين القاطنين في الحلة والنجف ، ومن مؤلفاته مجموعة في الادعية والاوراد ، ورسائل منها رسالة في الصلوات المستحبة كصلاة جعفر وغيرها ، توفي في النجف الاشرف سنة ١١٩٨ هـ .لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، علق عليه محمد حسين حرز الدين ، ج ١ ، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، مطبعة ولاية ، قم ، ١٤٠٥ ، ص ٦٩-٧٠.

٣ - السادة القزوانة الاشرف في العراق ، www.iraqcenter.net

٤ - معز الدين بن السيد حسن بن السيد احمد بن السيد محمد بن مير حسين بن مير ابي القاسم بن السيد محمد باقر بن السيد جعفر القزويني ، ولد في مدينة النجف الاشرف سنة ١٢٢٢هـ ، نشأ محباً للفضل والفضيلة ، من مؤلفاته تعليقات على كتاب الرسائل للأنصاري ، وحاشية للمعة ، وكتاب في الفقه ، توفي يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الاول سنة ١٣٠٠ هـ / ٢٣ كانون لثاني ١٨٨٣م في مدينة السماوة عند عودته من الحج . لمزيد من التفاصيل ينظر : اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (ع-ي) ، ج ١٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م ، ص ٥٥٤-٥٥٦ ؛ مهدي القزويني المتوفي ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م ، المزار مدخل لتعيين قبور الانبياء والشهداء واولاد الائمة والعلماء ، تحقيق جودت القزويني ، دار الرافدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٦هـ/٢٠٠٥م ، ص ١١-٤٠.

٥ - هو السيد باقر بن السيد احمد بن السيد محمد بن المير قاسم الحسيني المعروف بالقزويني النجفي ، وعم العلامة السيد مهدي القزويني بن السيد حسن بن السيد احمد بن السيد محمد ، من مؤلفات الفلك المشحون في احوال الحجة والوجيز في الطهارة والصلاة ، توفي ليلة عرفة تاسع من ذي الحجة سنة ١٢٤٧ .لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ص ١٢٣-١٢٥.

٦ - نور الدين الشاهرودي ، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ، دار العلوم ، بيروت ، ١٤١٠ ، ص ٥٤.

٧ - سلمان ال طعمة ، مشاهير المدفونين في كربلاء ، دار الصفوة ، بيروت ، ١٤٣٠ ، ص ١٧٧-١٧٨.

٨ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (أ-ح) ، ج ١٠ ، دار احياء التراث العربي ، قم ، ١٣٧٤ ، ص ٢٢٩-٢٣٠.

٩ - هو السيد محمد باقر بن السيد بن السيد ابو جعفر محمد مهدي الملقب معز القزويني ، كان عالماً فقيهاً ، ومدرسا لبيبا حيث عرف بالمعلم السلطان لتعليمه الشاه زاده محمد علي ميرزا ابن السلطان فتح علي شاه القاجاري والي كرمنشاه .لمزيد من التفاصيل : ينظر : اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (أ-ح) ، ص ١٦٤.

١٠ - سلمان هادي ال طعمة ، عشائر كربلاء واسرها ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٨ ، ص ١٧٦.

- ١١ - هو السيد ابراهيم بن السيد محمد باقر الموسوي القزويني الحائري ، ولد في ذي الحجة ١٢١٤ هـ ، فكان علما خافقا من اعلام الفكر والعلم والفضيلة في حوزة كربلاء بعد ان انتقل اليها مع والده السيد محمد باقر الموسوي القزويني من مدينة قزوین ، من اشهر مؤلفاته كتاب الضوابط ، ونتائج الافكار في الاصول ، ودلائل الاحكام في شرح شرائع الاسلام في الفقه ، توفي بالوباء سنة ١٢٦٢ هـ . لمزيد من التفاصيل ينظر : اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (أ-ح) ، ص ١٠-١١ .
- ١٢ - نور الدين الشاهرودي ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .
- ١٣ - هو السيد حسين بن السيد محمد باقر بن السيد ابراهيم القزويني ، تلقى مبادئ العلوم على اساتذة الحوزة العلمية في كربلاء والنجف ، فكان عالما فاضلا وعضوا فاعلا في ثورة العشرين واحد اقطابها ، له تصانيف جيدة اهمها : المدينة الفاضلة في الاسلام ، الاجوبة الحائرية وغيرها ، توفي يوم اذي الحجة سنة ١٣٦٧ هـ ، ودفن في مقبرة ال القزويني في الصحن الصغير . للتفاصيل ينظر : سلمان ال طعمة ، مشاهير المدفونين في كربلاء ، ص ٣٢ .
- ١٤ - سلمان هادي ال طعمة ، عشائر كربلاء واسرها ، ص ١٧٦-١٧٧ .
- ١٥ - سلمان ال طعمة ، مشاهير المدفونين في كربلاء ، ص ٦٠ .
- ١٦ - هو السيد جعفر بن السيد مهدي بن السيد حسن بن السيد احمد بن السيد محمد بن الامير القاسم الحسيني الحلبي القزويني ، ولد في الحلة سنة ١٢٥٣ هـ من كريمة الشيخ علي نجل الشيخ جعفر كاشف الغطاء ، كان من العلماء الاجلاء ووجوه اهل الفضل ، من مؤلفاته التلويحات الغروية في الاصول ، توفي سنة ١٢٩٨ . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ص ١٥٩-١٦٢ .
- ١٧ - نور الدين الشاهرودي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩ .
- ١٨ - جمال الدين احمد بن علي الحسيني الداوودي ابن عنبة (٧٣٨-٨٢٨ هـ) ، عمدة الطالب الصغرى في نسب آل ابي طالب ، تحقيق السيد مهدي الرجائي ، اية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى ، مركز الدراسات الاسلامية ، قم ، ١٤٣٠ هـ ، ص ١٦٩-١٧١ .
- ١٩ - نجم الدين ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي العمري من اعلام القرن الخامس ، المجدي في انساب الطالبين ، تحقيق احمد المهدي دامغاني ، اشرف السيد محمود المرعشي ، ط٢ ، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي العامة ، قم ، ١٤٢٢ ، ص ٣٨٤-٣٨٧ .
- ٢٠ - هو الشيخ محمد حسين الاردكاني ، العالم الجليل الذي هاجر من بلده ايران الى كربلاء حيث حضر درس وابحث شريف العلماء المازندراني ، وكتب من تقارير استاذة مبحث البيع الفضولي في باب التجارة ، وقد نشطت الحوزة العلمية في كربلاء في عهده وازدهرت ، حيث توفرت له الرئاسة الدينية بشكل يكاد لا ينازعه عليها احد ، توفي سنة ١٣٠٥ . لمزيد من تفاصيل ينظر : نور الدين الشاهرودي ، المصدر السابق ، ص ٥٨-٥٩ .
- ٢١ - هو الشيخ زين العابدين بن الملا مسلم المازندراني النجفي الحائري ، ولد في مازندران سنة ١٢٢٤ هـ ، ثم توجه الى مدينة النجف الاشرف في سنة ١٢٥٠ هـ حضر ابحاث علماءها الافذاذ ثم انتقل الى مدينة كربلاء واقام بها وعقد له مجلسا للتدريس فصار يحضر درسه وجوه اهل الفضل والتحقيق ، من مؤلفاته في الاصول كتاب مبسوط هو خلاصة درس استاذة ابراهيم القزويني ، ، توفي في ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٠٩ هـ . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حرز الدين ، المصدر السابق ، ص ٣٣١-٣٣٣ ؛ سلمان ال طعمة ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .
- ٢٢ - هو السيد ميرزا محمد حسين محمد علي المرعشي الحسيني الشهرستاني ، ينتهي نسبه حسين الاصغر بن الامام زين العابدين عليه السلام مجتهد كبير علي الشأن ، حضر الابحاث العالية على والده واعلام عصره المشاهير اشتهر بالصلاح

والزهد ، له تصانيف كثيرة تنيف على الثمانين كتابا منها غاية المسؤول ودراية الحديث ورسالة في ارتداد الزوجة ، توفي بكربلاء في شوال سنة ١٣١٥. لمزيد من التفاصيل ينظر : عباس القمي ، الفوائد الرضوية في احوال علماء مذهب الجعفرية ، ج ٢ ، تحقيق ناصر باقري بيدهندي ، مؤسسة بوستان ، مركز جاب ، قم ، ١٣٨٥ هـ ، ص ٧٨٧-٧٨٩ ؛ سلمان ال طعمه ، عشائر كربلاء واسرها ، ص ٦٧-٦٨.

٢٣ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ، القسم الاول من الجزء الاول نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، تعليق عبد العزيز الطباطبائي ، ط ٢ ، دار المرتضى للنشر ، مشهد ، ١٤٠١ هـ ، ص ٢٢٥.

٢٤ - هو السيد محمد المجاهد بن السيد علي بن محمد علي أبي المعالي الصغير بن محمد ابي المعالي الكبير الطباطبائي الذي يعود نسبه الى ابراهيم الغمر ولد في كربلاء ١١٨٠ هـ / ١٧٦٦ م حضي بمنزلة علمية كبيرة ويمرتبة الاجتهاد والفتيا ، من ابرز مؤلفاته مفاتيح الاصول والوسائل في الاصول ومناهل الاحكام وغيرها ختم حياته بفتواه بالجهاد ضد الغزو الروسي لإيران ، توفي اثناء رجوعه من ايران سنة ١٢٤٢ هـ ودفن في ما بين الحرمين الشريفين . لمزيد من التفاصيل ينظر : اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (ع-ي) ، ج ١٢ ، ص ٤٢٤-٤٢٦ ؛ محمد ازاد كشميري ، نجوم السماء في تراجم العلماء ، تصحيح مير هاشم محدث ، (د،م) ، (د،ت) ، ص ٣٨٨.

٢٥ - هو السيد علي بن محمد علي أبي المعالي الصغير بن محمد ابي المعالي الكبير الطباطبائي ، ولد بالكاظمية سنة ١١٦١ هـ - ١٧٤٨ م ، وهو من العلماء الاعلام ، عرف بصاحب الرياض نسبة الى مؤلفه الشهير (رياض المسائل في تحقيق الأحكام بالادلة) ، توفي سنة ١٢٣١ هـ - ١٨١٦ م . لمزيد من التفاصيل ينظر: عباس القمي ، الفوائد الرضوية في احوال علماء مذهب الجعفرية ، تحقيق ناصر باقري بيد هندي ، ج ١ ، مؤسسة بوستان ، قم ، ١٣٨٥ هـ ، ص ٥٣١

٢٦ - السيد حسين بن السيد محمد المجاهد بن السيد علي الطباطبائي ، العالم الفاضل ، من اجل تلامذة والده ، له اثار علمية قيمة ، توفي سنة ١٢٥٠ في كربلاء ودفن فيها . لمزيد من المعلومات ينظر : سلمان ال طعمة ، مشاهير المدفونين في كربلاء ، ص ١٣٥.

٢٧ - السيد حسن الطباطبائي الملقب بالحاج اغا بن السيد محمد المجاهد ، كان عالما فقيها ، من اعلام كربلاء ، مجتهد بصير وقاضي رئيس في الحائر عالم فاضل مجتهد بصير وقاضي رئيس في الحائر . لمزيد من التفاصيل ينظر : نور الدين الشاهرودي ، المصدر السابق ، ص ٥١-٥٢.

٢٨ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (ع-ي) ، ج ١٢ ، ص ٤٢٥.

٢٩ - السيد محمد حسن اغامير القزويني حياة حافلة ومؤلفات وافية ، مدينة كربلاء المقدسة موقع www.alshirazi.net

٣٠ - سلمان هادي الطعمة ، تراث كربلاء - تاريخها - عشائرها - اعلامها ، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات ، بيروت ، ١٣٨٣ هـ ، ص ٢١١-٢١٢.

٣١ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ، نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، القسم الاول من الجزء الاول ، ص ٣٨٩.

٣٢ - هو محمد كاظم الخراساني ، فقيه من مجتهدي الامامية ، ولد بطوس ١٢٥٥ هـ / ١٨٣٩ م ، وسكن النجف الاشرف ، حيث درس العلوم الاسلامية الى ان وصل الى درجة الاجتهاد ، تخرج على يديه عدد كبير من العلماء والفقهاء ، له تصانيف منها "الكفاية " في اصول الفقه مجلدان ، والفوائد الاصولية والفقهية وتكملة التبصرة ، توفي سنة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م . لمزيد من التفاصيل ينظر : خير الدين الزركلي ، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج ٧ ، ط ١٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ١١-١٢.

٣٣ - سلمان هادي الطعمة ، تراث كربلاء ، ص ٢١٢ .

٣٤ - هو السيد محمد كاظم اليزدي بن السيد عبد العظيم الكسنوي النجفي الطباطبائي الحسيني الشهير باليزدي ، ولد في قرية كسنو سنو ١٢٤٧ هـ ، قصد مدينة النجف الاشرف فكان فقيها اصوليا محققا انتهت اليه الرياسة العلمية ، حتى اقبض على الزعامة الامامية ، من مصنفاته العروة الوثقى رسالة في العبادات للمقلدين فيها فروع كثيرة جيدة الترتيب ، توفي يوم الثلاثاء ٢٨ رجب سنة ١٣٣٧ هـ . لمزيد من التفاصيل ينظر : محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ج ١٠ ، حققه واخرجه حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ٤٣ .

٣٥ - هو فتح الله بن محمد جواد الشيرازي النمازي الشهير بشيخ الشريعة الاصفهاني ، ولد في اصفهان سنة ١٢٦٦ هـ ، واقام في مدينة النجف الاشرف وصار من علماءها ومدرسيها ، ، كما كان من رجالات ثورة العشرين في العراق سنة ١٩٢٠ ، واشتغل بالتدريس والتصنيف ، من مؤلفاته كتاب افاضة التقدير في حل العصور ، وانارة الحالك في قراءة ملك ومالك توفي في ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ هـ . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، علق عليه محمد حسين حرز الدين ، ج ٣ ، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، مطبعة ولاية ، قم ، ١٤٠٥ ، ص ١٥٤-١٥٦ ؛ عباس القمي ، الفوائد الرضوية ، ج ٢ ، ص ٥٦٦ ؛ اغا بزرك الطهراني ، مصفى المقال في مصنفى علم الرجال ، ، عني بنشره وتصحيحه ابن المؤلف ، ط ٢ ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٨ هـ / ١٤٠٨ م ، ص ١٩٣-١٩٤ .

٣٦ - هو الشيخ هادي بن الحاج ملا محمد امين الواعظ الطهراني النجفي المعروف بهادي الطهراني ، ولد في ٢٠ رمضان سنة ١٢٥٣ هـ ، ، هو احد المؤسسين في الفنون الشرعية لاسيما الاصول ، ، تصدى للتدريس فتهاقت عليه الطلاب واعجبوا بحسن اسلوبه ، من مؤلفاته الحق اليقين في علم الكلام ، ورسالة في علم الرجال ، ورسالة في الاجتهاد والتقليد . لمزيد من التفاصيل ينظر : محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ج ١٠ ، ص ٢٢٣ ؛ محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، علق عليه محمد حسين حرز الدين ، ج ٣ ، ص ٢٢٥-٢٢٦ .

٣٧ - السيد محمد حسن اغامير القزويني حياة حافلة ومؤلفات وافية ، مدينة كربلاء المقدسة موقع www.alshirazi.net

٣٨ - هو محمد علي بن سيويه ولد في مدينة كربلاء ١٩٢٧ م في اسرة علمية توارث عنها العلم والفضل ، درس على اية الله الميرزا هادي الخرساني ، ولازم العالم محمد ابراهيم القزويني والفقير السيد محمد حسن آغا مير القزويني فنال قسطا وافرا من العلوم العقلية والنقلية ، ، فكان مدرسا قديرا الى ان قضى نحبه في يوم الاثنين ١٨ جمادي الثانية سنة ١٣٩١ . لمزيد من التفاصيل ينظر : سلمان ال طعمة ، مشاهير المدفونين في كربلاء ، ص ١١٢ .

٣٩ - هو السيد محمد مهدي بن محمد طاهر بن مهدي بن حمد باقر بن عبد الكريم الموسوي القزويني الحائري ، ولد في كربلاء سنة ١٣١٨ هـ ، فكان خطيبا ذلق اللسان فقيها جليل الهيبة له كتاب الموعظة الحسنة الذي يقع في كراستين وهو رد على كتاب وعاظ السلاطين الذي افهه علي الوردي ، توفي سنة ١٣٧٥ هـ ، ودفن في مقبرة ال القزويني . لمزيد من التفاصيل ينظر : المصدر نفسه ، ص ١١٤ .

٤٠ - هو الشيخ محمد الشاهرودي الحائري تفرغ للتدريس والتحقيق في حوزة كربلاء العلمية ، حيث كانت حلقة دروسه وتقريراته الفقهية والاصولية من اهم الحلقات التدريسية ، هجر في عام ١٣٩٢ هـ كربلاء متوجها الى ايران حيث استقر في مدينة طهران ، الى ان توفي في يوم خميس الثالث عشر من شهر ربيع الثاني ١٤٠٩ هـ ، ودفن في روضة الشاه عبد العظيم بمدينة ري . لمزيد من التفاصيل ينظر : نور الدين الشاهرودي ، المصدر السابق ، ص ٦٨-٦٩ .

٤١ - هو السيد محمد كاظم بن المجتهد الفقيه اية الله السيد محمد ابراهيم بن العالم الكبير والمرجع الديني اية الله السيد محمد هاشم الموسوي القزويني ، ولد في مدينة كربلاء سنة ١٣٤٨ هـ ، اكمل دراسته الدينية في الحوزة العلمية فيها حتى

بلغ درجة عالية من العلم والثقافة وتخصص بالخطابة والمنبر ، له مؤلفات من ابرزها شرح نهج البلاغة ، ومن المهد الى اللحد سلسلة كتب عن حياة اهل البيت عليهم السلام ، وموسوعة عن حياة الامام الصادق عليه السلام ، فارق الحياة في يوم الخميس ١٣ جمادى ثانياً ١٤١٥ هـ . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد كاظم القزويني ، زينب من المهد الى اللحد ، حققه وعلق عليه ولده السيد مصطفى القزويني ، دار المرتضى ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ ، ص ١٢-١٦ .

٤٢ - هو السيد مرتضى بن السيد محمد صادق بن السيد محمد رضا القزويني ، المولود بكريلاء سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣١ م ، اذ نشأ بأسرة دينية ملتزمة اهتم بتحصيل العلوم في الحوزة العلمية ، هاجر ١٣٩١ الى الكويت ، حيث اشتغل بالتدريس والخطابة وامامة الجماعة ، من مؤلفاته الى الشباب ، الشيخ البهائي ، المهدي المنتظر ، الزواج والاسرة ، الطوسي ، بهاء الدين العاملي ، النبوة والانبياء في نظر اهل البيت . لمزيد من التفاصيل ينظر : نور الدين الشاهرودي ، المصدر السابق ، ص ٢٧٠-٢٧١ ؛ سلمان هادي ال طعمة ، عشائر كربلاء واسرها ، ص ١٧٨ .

٤٣ - محمد حسن اغا مير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، توثيق وتعليق السيد جعفر القزويني ، ج ١ ، القارئ ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م .

٤٤ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ، نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ص ٣٨٩ .

٤٥ - هو الشيخ ميرزا محمد تقي بن الميرزا محمد علي المشهور الشيرازي الحائري ، ولد في شيراز ونشأ بها ، ثم اجر الى كربلاء فقرأ المقدمات على افاضل علماءها ، كما درس منهج الزعامة وسيرها في المجتمع الاسلامي ، من مؤلفاته حاشية على المكاسب في الفقه ، ورسالة في احكام الخلل ورسالة في صلاة الجمعة ، توفي في كربلاء ليلة الاربعاء ١٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ هـ / ١٣ آب ١٩٢٠ ، واقبر في الصحن الحسيني . لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، علق عليه محمد حسين حرز الدين ، ج ٢ ، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، مطبعة ولاية ، قم ، ١٤٠٥ ، ص ٢١٥-٢١٨ .

٤٦ - سلمان هادي الطعمة ، تراث كربلاء ، ص ٢١٢ .

٤٧ - حيث ابتدأ الاحتلال البريطاني للعراق في سنة ١٩١٤ حتى ثورة العشرين التي فرضت على بريطانيا بإقامة ما سمي بنظام الحكم الوطني من خلال فرض نظام الانتداب بتثبيت شكل جديد للوجود السياسي البريطاني يقوم على اساس اقامة نظام احتلال مطلق . لمزيد التفاصيل ينظر : ارنولد ولسن ، بلاد ما بين النهرين - بين ولائين ، ترجمة فؤاد جميل ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ١٢١ .

٤٨ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ، نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ص ٣٨٩ ؛ سلمان هادي الطعمة ، تراث كربلاء ، ص ٢١٢ .

٤٩ - نور الدين الشاهرودي ، المصدر السابق ، ص ١٧١ .

٥٠ - سلمان هادي الطعمة ، تراث كربلاء ، ص ٢١١ .

٥١ - اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ، نقباء البشر في القرن الرابع عشر ، ص ٣٨٩ .

٥٢ - السيد محمد حسن اغامير القزويني حياة حافلة ومؤلفات وافية ، مدينة كربلاء المقدسة موقع www.alshirazi.net

٥٣ - هو محمد بن عبد الوهاب التميمي (١١١٥ هـ - ١٢٠٦ هـ) ، مؤسس الدعوة النجدية التي ظهرت في القرن الثاني عشر للهجرة ، وقد سميت بالوهابية نسبة الى مؤسسها وقائدها . لمزيد من التفاصيل ينظر : ياسر بن ابراهيم سلامة ، الوهابية تحت المجهر ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٣٠ هـ ، ص ٥ .

٥٤ - محمد حسن اغامير القزويني ، البراهين الجليلة في دفع تشكيكات الوهابية ، قدمه السيد محمد كاظم القزويني ، طبع اليكتروني ، كربلاء المقدسة ، ١٣٢٨ هـ ، ص ٥-١٤٣ .

- ٥٥ - محمد حسن اغامير لقزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى .
- ٥٦ - سلمان هادي الطعمة ، تراث كربلاء ، ص ٢١٢ .
- ٥٧ - نور الدين الشاهرودي ، المصدر السابق ، ص ١٩١ .
- ٥٨ - هو احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبدالله بن الخضر تقي الدين ابو العباس الحراني الدمشقي الحنبلي ، ولد بحران سنة ٦٦١ هـ في بيت حمل لواء المذهب الحنبلي ، ونشأ في مدينة حران ثم هاجر مع عائلته الى دمشق حيث اتجه لطلب العلم فشرع في التأليف والتدريس في سن السابعة عشرة ، أخذ مكانه في التدريس في "دار الحديث السكرية" ، فقد تصدى ابن تيمية للخطابة والتأليف ، ولديه العديد من المؤلفات والردود على مسائل الفقه السني ، توفي في سنة ٢٠ ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ . لمزيد من التفاصيل ينظر : صائب عبد الحميد ، ابن تيمية حياته وعقائده ، ط ٢ ، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ص ١٥-٨٠ .
- ٥٩ - الذي اورد فيه ابن تيمية بطلان عقيدة الشيعة الامامية بوصفه اياهم بانهم أجهل الناس في المعقولات وأكذبهم في المنقولات ومخالفتهم لما عليه المسلمون الأولون من الصحابة والتابعين . لمزيد من التفاصيل ينظر : ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، ج ١ ، تحقيق محمد رشاد سالم ، ، (د،م) ، (د،ت) ، ص ٤-٧ . بل والاكثر من ذلك تكفيره لهم بقولهم ان القرآن الكريم نقصت منه آيات وان له تأويلات باطنة تُسقط عنهم الأعمال المشروعة ، وكذلك من يزعم ان الصحابة ارتدوا بعد رسول الله إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً فهذا لا ريب في كفرهم ، وعليه فلا تقبل منهم الرواية . لمزيد من التفاصيل ينظر : ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، ج ٢ ، تحقيق محمد رشاد سالم ، (د،م) ، ١٤٠٦/١٩٨٦م ، ص ٦٣ .
- ٦٠ - محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، ص ٢٧ .
- ٦١ - القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية ٥٩ .
- ٦٢ - محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، ص ٤٤ .
- ٦٣ - القرآن الكريم ، سورة الاحزاب ، الآية ٣٣ .
- ٦٤ - القرآن الكريم ، سورة الشورى ، الآية ٢٣ .
- ٦٥ - محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، ص ٣١ .
- ٦٦ - المصدر نفسه ، ص ١٢ .
- ٦٧ - ولدت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في ٢٠ جمادى ثانية في السنة الخامسة للبعثة ، اقامت بمكة ثماني سنين وبالمدينة عشرة ، حظيت بمنزلة كبيرة عند رسول الله ، وقد تزوجت من الامام علي ، ولها من الاولاد الامامين الحسن والحسين وزينب الكبرى وام كلثوم . لمزيد من التفاصيل ينظر : علي بن الحسين الهاشمي ، المطالب المهمة في تاريخ النبي والزهراء والائمة ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٩٦٨ ، ص ١٤-١٨ .
- ٦٨ - علي الحسيني الميلاني ، دراسات في منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية مدخل لشرح منهاج الكرامة ، مطبعة ياران ، (د،م) ، ١٤١٩ هـ ، ص ٣٦٠ .
- ٦٩ - المصدر نفسه ، ص ٣٦١ .
- ٧٠ - محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، ص ٣٨-٤٠ .
- ٧١ - المصدر نفسه ، ص ٢٩-٣٠ .
- ٧٢ - المصدر نفسه ، ص ٤٠ .
- ٧٣ - ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، ج ١ ، ص ٤٨٦-٤٩٢ .

- ٧٤ - ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة ، منهاج السنة النبویة ، ج ١ ، ص ٥١٦-٥٢٠ .
- ٧٥ - ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة ، منهاج السنة النبویة ، ج ٢ ، ص ٥٠ .
- ٧٦ - القرآن الكريم ، سورة النمل ، الآية ٣ .
- ٧٧ - رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني المتوفي ٦٦٤ هـ ، اليقين في امرة امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، مؤسسة دار الكتاب ، قم ، ١٩٥٠ ، ص ٥١ .
- ٧٨ - ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة ، منهاج السنة النبویة ، ج ٢ ، ص ٣٠-٣٢ .
- ٧٩ - القرآن الكريم ، سورة الاحزاب ، الآية ٦ .
- ٨٠ - محمد حسن اغا مير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، توثيق وتعليق السيد جعفر القزويني ، ج ٢ ، دار القارئ ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م ، ص ٣١٤-٣١٥ .
- ٨١ - القرآن الكريم ، سورة المائدة ، الآية ٦٧ .
- ٨٢ - القرآن الكريم ، سورة المائدة ، الآية ٣ .
- ٨٣ - حيث شهد البيعة عدد كبير من المسلمين ممن حج مع رسول الله حجة الوداع وسمع خطبته التي اكدت بما لا يقبل الشك بإمامة الامام علي عليه السلام على المسلمين بعد رسول الله . لمزيد من التفاصيل ينظر : رضي الدين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني المتوفي ٦٦٤ هـ ، المصدر السابق ، ص ١١٣-١٢٥ .
- ٨٤ - محمد باقر الحكيم ، الزهراء اهداف ، مواقف ، نتائج ، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، مطبعة العترة الطاهرة ، النجف الاشرف ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٧ .
- ٨٥ - محمد بن الفتح النبساوري الشهيد في سنة ٥٠٨ هـ ، روضة الواعظين ، تحقيق غلامحسين المجيدي ومجتبى الفرجي مطبعة نكارش ، منشورات دليل ما ، قم ، ١٤٢٣ ، ص ٢١٥-٢١٧ .
- ٨٦ - محمد باقر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٦٣-٦٤ .
- ٨٧ - جهز الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم قبل وفاته جيشا بقيادة اسامة بن زيد لمواجهة خطر الروم ، وقد شكل رسول الله هذا الجيش من كبار الصحابة لتخلوا المدينة بعد وفاته سوى من الامام علي ليتسنى له قيادة الامة الاسلامية دون منازع ، الا ان الكثير من الجيش بقي في المدينة على الرغم من مناداة الرسول (جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنه) ، الا انهم كانوا يدركون وفاة النبي ، وقد بيتوا امرا بإقصاء الامام علي عن منصبه في قيادة الامة . لمزيد من التفاصيل ينظر : جعفر السبحاني ، الحجة الغراء على شهادة الزهراء ، مؤسسة الامام الصادق ، مطبعة اعتماد ، قم ، ١٤٢٢ ، ص ٧-٨ .
- ٨٨ - محمد مهدي الآصفي ، الامامة في التشريع الاسلامي تجديد في بحث الامامة ، مكتبة النجاح ، النجف ، ١٩٦٣ ، ص ٢ .
- ٨٩ - المصدر نفسه ، ص ١٤ .
- ٩٠ - القرآن الكريم ، سورة النجم ، الآية ١-٤ .
- ٩١ - محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، توثيق وتعليق السيد جعفر القزويني ، ج ٣ ، دار القارئ ، بيروت ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م ، ص ٥٩-٦٠ .
- ٩٢ - المصدر نفسه ، ص ٦٠-٦١ .
- ٩٣ - يقول الامام علي لما نزلت الآية (وانذر عشيرتكم الاقربين) دعاني رسول الله ، فقال : يا علي ان الله يأمرني ان انذر عشيرتي الاقربين وعرفت اني متى اباديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره ، فقلت يا نبي الله اكون وزرك عليه ، قال فاخذ

برقبتني وقال (ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له واطيعوا) . لمزيد من التفاصيل ينظر : شكري ناصر المياحي ، الامام علي دراسة في الفكر العسكري ، دار الفيحاء لطباعة والنشر والتوزيع ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص ٢٨ .

٩٤ - حيث بين ابن تيمية ان حديث المؤخاة حديث موضوع ، حيث ان رسول الله لم يؤاخ الامام علي وانما اخا بين الانصار والمهاجرين ، وهذا خلاف ما تذكره الروايات من الرسول اخا في مكة وفي المدينة وفي كل مرة يقول للامام علي عليه انت اخي في الدنيا والاخرة . لمزيد من التفاصيل ينظر : جعفر السبحاني ، ابن تيمية فكرا ومنهجا ، نشر مؤسسة الصادق ، توزيع مكتبة التوحيد ، قم ، ١٤٣٢هـ ، ص ٢٢٧-٢٣٠ .

٩٥ - محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، ج ١ ، ص ٧٠-٧٢ .

٩٦ - علي محمد فتح الدين الحنفي المتوفي ١٣٧١هـ-١٩٥٢م ، فلك النجاة في الامامة والصلاة ، حققه وقدمه اصغر علي محمد جعفر ، ط ٢ ، مؤسسة دار الاسلام ، لاهور ، ١٩٩٧ ، ص ٢٩-٣٢ .

٩٧ - علي الحسيني الميلاني ، المصدر السابق ، ص ٣٦٥ .

٩٨ - محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، ج ١ ، ص ٥٧ .

٩٩ - القرآن الكريم ، سورة الاسراء ، الاية ٥٣ .

١٠٠ - محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، ج ١ ، ص ١٥ .

قائمة المصادر والمراجع

اولا: الكتب العربية والمعرّبة

١- القرآن الكريم

٢- ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحلّيم ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، ج ١ ، تحقيق محمد رشاد سالم ، (د،م) ، (د،ت) .

٣- ابو العباس تقي الدين احمد بن عبد الحلّيم ابن تيمية ، منهاج السنة النبوية ، ج ٢ ، تحقيق محمد رشاد سالم ، (د،م) ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٤- ارنولد ولسن ، بلاد ما بين النهرين - بين ولاتين ، ترجمة فؤاد جميل ، بغداد ، ١٩٧٠ .

٥- اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (أ-ح) ، ج ١٠ ، دار احياء التراث العربي ، قم ، ١٣٧٤ .

٦- اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة (ع-ي) ، ج ١٢ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م .

٧- اغا بزرك الطهراني ، طبقات اعلام الشيعة ، القسم الاول من الجزء الاول نقيب البشر في القرن الرابع عشر ، تعليق عبد العزيز الطباطبائي ، ط ٢ ، دار المرتضى للنشر ، مشهد ، ١٤٠١هـ .

٨- اغا بزرك الطهراني ، مصفى المقال في مصنفى علم الرجال ، ، عني بنشره وتصحيحه ابن المؤلف ، ط ٢ ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٩- جعفر السبحاني ، ابن تيمية فكرا ومنهجا ، نشر مؤسسة الصادق ، توزيع مكتبة التوحيد ، قم ، ١٤٣٢هـ .

١٠- جعفر السبحاني ، الحجة الغراء على شهادة الزهراء ، مؤسسة الامام الصادق ، مطبعة اعتماد ، قم ، ١٤٢٢ .

- ١١- جمال الدين احمد بن عل الحسنى الداوودى ابن عنبه (٣٨-٨٢٨هـ) ، عمده الطالب الصغرى فى نسب آل ابى طالب ، تحقيق السيد مهدي الرجائى ، اية الله العظمى المرعشى النجفى الكبرى ، مركز الدراسات الاسلاميه ، قم ، ١٤٣٠ هـ .
- ١٢- خير الدين الزركلى ، الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج٧ ، ط١٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
- ١٣- رضى الدين ابى القاسم على بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسنى الحسينى المتوفى ٦٦٤هـ ، اليقين فى امره امير المؤمنين على بن ابى طالب ، مؤسسة دار الكتاب ، قم ، ١٩٥٠ .
- ١٤- سلمان ال طعمة ، مشاهير المدفونين فى كربلاء ، دار الصفوة ، بيروت ، ١٤٣٠ .
- ١٥- سلمان هادى الطعمة ، تراث كربلاء -تاريخها-اعلامها ، مؤسسة الاعلامى للمطبوعات ، بيروت ، ١٣٨٣ .
- ١٦- سلمان هادى ال طعمة ، عشائر كربلاء واسرها ، الجزء الاول العلويون الجزء الثانى غير العلويين ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٨ .
- ١٧- شكري ناصر المياحى ، الامام على دراسة فى الفكر العسكرى ، دار الفيحاء لطباعة والنشر والتوزيع ، مؤسسة التاريخ العربى ، بيروت ، ٢٠١٣ .
- ١٨- صائب عبد الحميد ، ابن تيمية حياته وعقائده ، ط٢ ، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢ م .
- ١٩- عباس القمى ، الفوائد الرضوية فى احوال علماء مذهب الجعفرية ، تحقيق ناصر باقرى بيد هندی ، ج١ ، مؤسسة بوستان ، قم ، ١٣٨٥هـ .
- ٢٠- عباس القمى ، الفوائد الرضوية فى احوال علماء مذهب الجعفرية ، ج٢ ، تحقيق ناصر باقرى بيد هندی ، مؤسسة بوستان ، مركز جاب ، قم ، ١٣٨٥هـ .
- ٢١- على الحسينى الميلانى ، دراسات فى منهاج السنة لمعرفة ابن تيمية مدخل لشرح منهاج الكرامة ، مطبعة ياران ، (د،م) ، ١٤١٩هـ .
- ٢٢- على بن الحسين الهاشمى ، المطالب المهمة فى تاريخ النبى والزهاء والائمة ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ١٩٦٨ .
- ٢٣- على محمد فتح الدين الحنفى المتوفى ١٣٧١هـ-١٩٥٢م ، فلك النجاة فى الامامة والصلاة ، حققه وقدمه اصغر على محمد جعفر ، ط٢ ، مؤسسة دار الاسلام ، لاهور ، ١٩٩٧ .
- ٢٤- محسن الامين ، اعيان الشيعة ، ج١٠ ، حققه واخرجه حسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م .
- ٢٥- محمد ازاد كشميرى ، نجوم السماء فى تراجم العلماء ، تصحيح مير هاشم محدث ، (د،م) ، (د،ت) .
- ٢٦- محمد باقر الحكيم ، الزهاء اهداف ، مواقف ، نتائج ، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، مطبعة العترة الطاهرة ، النجف الاشرف ، ٢٠٠٦ .
- ٢٧- محمد بن الفتال النيشابورى الشهيد فى سنة ٥٠٨هـ ، روضة الواعظين ، تحقيق غلام حسين المجيدى ومجتبى الفرجى مطبعة نكارش ، منشورات دليل ما ، قم ، ١٤٢٣ .

- ٢٨- محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، علق عليه محمد حسين حرز الدين ، ج ١ ، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، مطبعة ولاية ، قم ، ١٤٠٥
- ٢٩- محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، علق عليه محمد حسين حرز الدين ، ج ٢ ، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، مطبعة ولاية ، قم ، ١٤٠٥
- ٣٠- محمد حرز الدين ، معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء ، علق عليه محمد حسين حرز الدين ، ج ٣ ، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي ، مطبعة ولاية ، قم ، ١٤٠٥
- ٣١- محمد حسن اغا مير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، توثيق وتعليق السيد جعفر القزويني ، ج ١ ، دار القارئ ، بيروت ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- ٣٢- محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، توثيق وتعليق السيد جعفر القزويني ، ج ٢ ، دار القارئ ، بيروت ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م
- ٣٣- محمد حسن اغامير القزويني ، الامامة الكبرى والخلافة العظمى ، توثيق وتعليق السيد جعفر القزويني ، ج ٣ ، دار القارئ ، بيروت ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م
- ٣٤- محمد حسن اغامير القزويني ، البراهين الجلية في دفع تشكيكات الوهابية ، قدمه السيد محمد كاظم القزويني ، طبع اليكتروني ، كربلاء المقدسة ، ١٣٢٨هـ.
- ٣٥- محمد كاظم القزويني ، زينب من المهد الى اللحد ، حققه وعلق عليه ولده السيد مصطفى القزويني ، دار المرتضى ، بيروت ، ١٤٢٠هـ.
- ٣٦- محمد مهدي الآصفي ، الامامة في التشريع الاسلامي تجديد في بحث الامامة ، مكتبة النجاح ، النجف ، ١٩٦٣
- ٣٧- مهدي القزويني المتوفي ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م ، المزار مدخل لتعيين قبور الانبياء والشهداء واولاد الائمة والعلماء ، تحقيق جودت القزويني ، دار الرافيدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٦هـ/٢٠٠٥م
- ٣٨- نجم الدين ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد العلوي العمري من اعلام القرن الخامس، المجدي في انساب الطالبين ، مع مقدمة الفقيه اية الله العظمى المرعشي النجفي ، تحقيق احمد المهدي الدامغاني ، اشرف السيد ٣٩- محمود المرعشي ، ط٢ ، مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي العامة ، قم ، ١٤٢٢
- ٤٠- نور الدين الشاهرودي ، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ، دار العلوم ، بيروت ، ١٤١٠
- ٤١- همسليونكريك ستيفن ، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، ج١ ، بغداد ، ١٩٦٨
- ٤٢- ياسر بن ابراهيم سلامة ، الوهابية تحت المجهر ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٤٣٠هـ.

ثانيا : مواقع الانترنت

- ١- السيد محمد حسن اغامير القزويني حياة حافلة ومؤلفات وافية ، مدينة كربلاء المقدسة موقع www.alshirazi.net
- ٢- السادة القزوانة الاشراف في العراق ، www.iraqcenter.net



اشكال ومضامين التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١
دراسة تحليلية للصفحات الاولى لجرائد (الصباح، طريق الشعب، المشرق)
د. صلاح غازي اسماعيل

المستخلص

تحتل التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية اهمية بالغة في جميع وسائل الاعلام لاسيما الجرائد التي تهتم بتغطية الاحداث المرافقة للعملية الانتخابية لكونها تعطي صورة واضحة عن السياسة الاعلامية للجرائد تجاه الانتخابات البرلمانية ونتائجها وفقاً لما تفرضه من قوة في الاحداث وتطور في مسارها.

يهدف هذا البحث الى التعرف على الاشكال والمضامين التي تناولتها التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية ٢٠٢١ في الصفحات الاولى لجرائد (الصباح - طريق الشعب - المشرق) ، الى معرفة حجم اهتمام الصحافة العراقية بتغطية الانتخابات البرلمانية العراقية ، ومعرفة ما اذا كانت التغطية نتاجاً خالصاً للاحداث التي شهدها الواقع السياسي العراقي . ودور كل وسيلة من وسائل الابرار في تدعيم اهمية المضمون للتغطية الصحفية في تشكيل بنية الاخبار المحلية في الصحافة العراقية. فيما اذا كانت من ضمن اولويات هذه الصحف وضع اجندة اعلامية واضحة وهادفة تتعلق بموضوع الانتخابات.

اعتمد الباحث على أسلوب الحصر الشامل للاعداد الصادرة خلال المدة من ٢٠٢١/٩/٩ ولغاية ٢٠٢١/١٠/٩ أي قبيل موعد الانتخابات بشهر، باستخدام استمارة التحليل التي تضمنت خمسة فئات رئيسية و(٢٣) فئة فرعية.

تناول الباحث في بحثه موضوع التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية في العراق ٢٠٢١ واتخذ من جرائد (الصباح - طريق الشعب - المشرق) نموذجاً

وتكون البحث من فصلين ، تناول الفصل الأول الإطار المنهجي ، فيما ركز الفصل الثاني على تحليل الاشكال والمضامين المستخدمة للتغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية في العراق ٢٠٢١ التي تناولتها الصفحات الأولى للجرائد الثلاث (الصباح - طريق الشعب - المشرق) للفترة من ٢٠٢١/٩/٩ ولغاية ٢٠٢١/١٠/٩

الفصل الاول

الإطار المنهجي

تمهيد:

تمثل وسائل الاعلام في الوقت الراهن مصدرا مهما للمعلومات لدى الأفراد حيث يعتمد عليها هؤلاء في حصولهم على الاخبار والمعرفة، وفي جزء من هذه المعرفة هناك ما يتعلق بالأشخاص والشعوب والثقافات، وهذا ما ذهب اليه منظور الاعتماد على وسائل الاعلام، كما أن هذه الوسائل لها القدرة على صناعة الصورة النمطية، وتحديد الاطار الذي يجب ان نفكر بداخله، مما ينعكس على البنية الادراكية للمتلقي بالنسبة للعالم ، والأشياء، والأشخاص.

ومن هنا يبرز الدور الكبير الذي تؤديه وسائل الإعلام في التوعية والإرشاد والتوجيه وتقييم أداء المؤسسات الحكومية بهدف تصويب هذا الأداء والنهوض به لما يلبي خدمة المجتمع والمواطن. لذا سعت وسائل الاعلام عامة والصحافة خاصة جاهدة للتعامل بمهنية مع التدفق الاخباري الهائل للاخبار على مدار ساعات اليوم من مصادر متعددة تحقيقا لمبدأ حق الجماهير في المعرفة بات من الحقوق الاساسية للفرد وفقا لبند الاعلان العالمي لحقوق الانسان.

تحتل التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية اهمية بالغة في جميع وسائل الاعلام لاسيما الجرائد التي تهتم بتغطية الاحداث المرافقة للعملية الانتخابية لكونها تعطي صورة واضحة عن السياسة الاعلامية للجرائد تجاه الانتخابات البرلمانية ونتائجها وفقاً لما تفرضه من قوة في الاحداث وتطور في مسارها.

ويرتبط تصنيف التغطية الصحفية وانواعها بفنون التحرير الصحفي فالتغطية الخبرية تتم عن طريق فني الخبر والتقارير ، بينما التغطية التفسيرية تتم عن طريق فن المقال الصحفي والحديث الصحفي ، في حين ترتبط التغطية التسجيلية بوسائل الابرار بمختلف انواعها سواء كانت الصور الخبرية وغير الخبرية والاشكال والرسوم .

وبذلك فان هذا البحث يتناول جميع انواع التغطية الصحفية بكل فنونها ، فضلاً عن ابراز الارتباط بين اتجاهات التغطية الصحفية والتصنيف الاخر المتعلق بها من حيث وصفها تغطية منحازة او محايدة .

لذا تناول الباحث في بحثه موضوع التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية في العراق ٢٠٢١ واتخذ من جرائد (الصباح - طريق الشعب - المشرق) نموذجاً

وتكون البحث من فصلين ، تتناول الفصل الأول الإطار المنهجي ، فيما تتناول الفصل الثاني تحليل الاشكال والمضامين المستخدمة التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية في العراق ٢٠٢١ التي تناولتها

الصفحات الأولى للجرائد الثلاث (الصباح - طريق الشعب - المشرق) للفترة من ٢٠٢١/٩/٩ ولغاية ٢٠٢١/١٠/٩.

أولاً/ مشكلة البحث:

يقصد بمشكلة البحث "أية ظاهرة أو حدث أو سلوك أو علاقة تحتاج إلى وصف وتفسير. أو تحتاج إلى اجابة عن سؤالين: ماذا؟ ولماذا؟ ما هي هذه الظاهرة.. ولماذا تحدث بهذا الشكل؟"^(١).

يقصد بمشكلة البحث أنها (موقف أو قضية أو فكرة أو مفهوم يحتاج إلى البحث والدراسة العلمية للوقوف على مقدماتها وبناء العلاقات بين عناصرها ونتائجها الحالية وإعادة صياغتها في ضوء نتائج الدراسة ووضعها في الإطار العلمي السليم)^(٢).

وتدور مشكلة هذا البحث حول ظاهرة جديدة برزت في الصحافة العراقية بعد الاحتلال الامريكي للعراق في نيسان من عام ٢٠٠٣م، محدثة تغييراً كبيراً في نمط الاعلام والصحافة السائدين آنذاك. تمثلت هذه الظاهرة بصدور عدد كبير من الجرائد في مدة وجيزة بعد الاحتلال. اختلفت بشكلها ومضمونها عما كان سائداً في الصحافة العراقية. وقد خدمت هذه الجرائد اهدافاً مختلفة وعبرت عن قيم وتوجهات شتى.

ولعل الاخبار السياسية هي المجال الاكثر أهمية، الذي عادة ما يحوز على النسبة الاكبر من اهتمام الصحافة في معظم انحاء العالم^(٣). ومرد ذلك إلى انه غالباً ما توجد علاقة وثيقة بين مضامين التغطية الصحفية ومصادرها، سواء كانت هذه المصادر متمثلة بالقائمين بالاتصال انفسهم، او مصادر الاخبار العامة.

لذا فإن هذا البحث يسعى الى معرفة عائدة الملكية للصحف عينة البحث التي حددت فيها التغطية لدى تناولها العملية الانتخابية. حيث تعود ملكية جريدة الصباح الى الحكومة العراقية، بحيث تتطابق سياسة الصحيفة مع اتجاهات سياسات الحكومة فيطلق عليها (صحيفة حكومية) أي انها لسان حال الحكومة، وتمثل جريدة طريق الشعب اتجاها حزبياً اذ تمثل اتجاهات وسياسات الحزب الشيوعي العراقي أي انها (صحيفة حزبية) فيما تمثل جريدة المشرق اتجاها مستقلاً يملكها القطاع الخاص بالكامل، فيطلق عليها (صحيفة مستقلة)، وبالتالي فان التغطية الصحفية سوف تختلف باختلاف ملكية تلك الصحف وكل حسب اختلاف وجهات النظر والافكار والاتجاهات التي تقف وراء طبيعة الرسالة التي تعمل على ايصالها.

ثانيا / أهمية البحث

تكتسب البحوث العلمية أهميتها من عناصر يرتبط بعضها بالمجتمع الذي يفترض أن تسهم في حل مشكلاته فضلا عن ما يمكن أن تمثله من إضافة مهمة إلى المعرفة في ميدان العلم والمجال التخصصي الذي تنتمي إليه^(٤).

وتأتي أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي يتصدى له ، والتي تتركز في هذا البحث وعليه فان من الالهية دراسة اشكال ومضامين التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية ٢٠٢١ لمرحلة ووفقا لذلك فإنه سيتم تناول مشكلة البحث بالإجابة على التساؤلات الآتية:

١. ما الاشكال التي تناولتها الصحافة العراقية الانتخابات البرلمانية العراقية؟

٢. ما المضامين والموضوعات التي حظيت باهتمام الصحف موضوع البحث؟

٣. ما الفنون المستخدمة في التغطية الصحفية للصحف عينة البحث حول الانتخابات

العراقية عام ٢٠٢١ ؟

٤. ما فئة كتاب التغطية الصحفية التي تناولتها الصحف عينة البحث؟

٥. ما المصادر التي اعتمدت عليها الصحف عينة البحث في التغطية الصحفية

للانتخابات في العراق عام ٢٠٢١ ؟

ثالثا/ أهداف البحث

سعى الباحث في إطار المنهج والأساليب البحثية المتاحة لديه إلى تحقيق عدد من الأهداف العلمية الخاصة بموضوع البحث ومنها ما يأتي:

١- معرفة حجم التغطية الصحفية بالقياس لباقي الموضوعات المنشورة على الصفحة الاولى في الجرائد محل البحث.

٢- معرفة ابرز أنواع الفنون الصحفية التي اعتمدها صحف (الصباح ، طريق الشعب، المشرق) في تغطيتها لموضوعات التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية عام ٢٠٢١.

٣- اتجاهات فئة كتاب التغطية الصحفية التي تناولتها الصحف عينة البحث

رابعا/ منهج البحث

يمثل المنهج مجموعة من القواعد والخطوات التي يجب أن يتبعها الباحث للوصول إلى النتائج المستهدفة ، فهو وسيلة الباحث في ضبط البحث بصيغة عامة وضبط إجراءاته طبقا للقواعد المعيارية المميزة لكل منهج ، كما يشير من الناحية التطبيقية إلى طريقة التعامل مع القاعدة المعرفية^(٥).

ينتمي هذا البحث إلى الدراسات الوصفية التي تستهدف "تقرير خصائص ظاهرة معينة أو موقف تغلب عليه صفة التحديد. وتعتمد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لإستخلاص دلالاتها. وتصل عن طريق ذلك إلى اصدار تعميمات بشأن ذلك الموقف أو الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها"^(٦).

وقد اعتمد الباحث المسح منهجاً له، إذ يعد منهج المسح اسلوباً علمياً ملائماً لوصف الوضع القائم للظاهرة، أو مقارنة الظاهرة موضوع البحث وفقاً لمعايير يتم اختيارها للتعرف بشكل دقيق على خصائص الظاهرة المدروسة، أو تحديد الوسائل والاجراءات التي من شأنها تحسين وتطوير الوضع القائم للظاهرة^(٧). وعادةً تتيح المسوحات تجميع كم كبير من المعلومات حول الظاهرة أو الظواهر محل البحث في مجهود واحد، كما ويمكن التعبير عن هذه المعلومات امكانية اختبار فروض الدراسة أو الاجابة عن تساؤلاتها والوصول إلى نتائج على قدر كبير من الموضوعية^(٨).

خامساً: حدود البحث:

١. اقتصر البحث على دراسة اشكال ومضامين التغطية الصحفية المنشورة في الصفحات الأولى من الجرائد محل البحث وعلى أساس نظام العينة الذي تم تحديده.
٢. تقتصر الدراسة على المدة الواقعة من ٩ / ٩ / ٢٠٢١ ولغاية ٩ / ١٠ / ٢٠٢١. وقد اختار الباحث هذه المدة لأنها فترة تصاعد فيها الحراك الانتخابي واستقر فيها عمل الجرائد العراقية وانتظمت في صدورها اليومي. وهي مدة وجدها الباحث كافية لتحقيق اهداف البحث نظراً لتجانس مجتمع البحث.

سادساً/ المصطلحات والتعاريف:

- ١- التغطية الصحفية: وتشمل عملية جمع الوقائع من خلال الملاحظة، والتحليل، والتفكير والتأكد من صحة الوقائع التي تعطى للقارئ والمستمع عندما يتم تجميعها في قصة اخبارية فكرة جيدة عن ما حدث، وهي كذلك عملية الحصول على البيانات وتفاصيل حدث معين والمعلومات المتعلقة به، والأحاطة بأسبابه ومكان وقوعه التي تجعل لحدث

مالكا للمعلومات والعناصر التي تجعله صالحا للنشر^(١). ويقصد بها كافة الأخبار التي وردت في الصحف العراقية والمتعلقة بمسألة الانتخابات البرلمانية العراقية من فترة ٩ / ٩ / ٢٠٢١ ولغاية ٩ / ١٠ / ٢٠٢١.

٢- الانتخابات : هي المظهر الرئيسي للمشاركة السياسية من قبل الشعب لاختيار ممثليهم في المجالس المختلفة عن طريق التصويت، وهي الطريقة الوحيدة لتنفيذ الديمقراطية الليبرالية التمثيلية في ظل تزايد أعداد السكان، وعدم امكانية تطبيق الآجتماع الكامل لأفراد الشعب ويقصد بالانتخابات النيابية في هذه الدراسة هي التي تمثلت في ١٠ / ١٠ / ٢٠٢١ لاختيار أعضاء المجلس النيابي الخامس ليمثل الشعب.

٣- البرلمان : هي كلمة من أصل فرنسي، تستخدم في اللغات المختلفة بمعنى المجالس النيابية العليا التي تمثل السلطة التشريعية في البلاد، ويتكون البرلمان من أعضاء مجلس النواب ونشلتهم في دوائهم الانتخابية وتحت قبة البرلمان. ويقصد بالبرلمان العراقي السلطة التشريعية، وهم مجموعة من الأفراد تصدر القوانين والتشريعات الهامة للدولة، يطلق عليهم بأسم النواب، جرى أختيارهم بواسطة الأنتخابات من قبل المواطنين الناخبين بطريقة التصويت المباشر بتاريخ ١٠ / ١٠ / ٢٠٢١.

٤- الصحافة العراقية: والمقصود بهذا المصطلح الصحافة المطبوعة (الورقية) العراقية اليومية المتمثلة بصحف (الصباح، طريق الشعب، المشرق) كعين للبحث ممثلة عن بقية الصحف العراقية في التغطية الاخبارية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١.

سابعا/ أدوات جمع البيانات للبحث:

لغرض الحصول على البيانات والمعلومات التي تساعد في تحقيق أهداف هذا البحث استخدم الباحث أداة رئيسية تناسب موضوع البحث وتلبي أهدافه تتمثل في استمارة تحليل اشكال ومضامين التغطية الاخبارية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١ في الصحف العراقية محل البحث ، وقد تم بناء هذه الاستمارة في ضوء آليات المناهج النقدية في الإعلام مستعيناً بطريقة تحليل المضمون للاشكال والمضامين المستخدمة في التغطية الصحفية

الفصل الثاني إجراءات البحث وتحليل المضمون

• المبحث الأول / إجراءات البحث وأدواته.

المبحث الثاني / تحليل مضمون التغطية الصحفية

اولا/ مجتمع البحث:

اختار الباحث مجموعة من الجرائد التي صدرت في بغداد قبيل الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٢١ لتمثل مجتمع البحث. وهذه الجرائد هي: (الصباح، طريق الشعب، المشرق). وجاء اختيار هذه الجرائد لتكون خاضعة للدراسة للاعتبارات الآتية:

١. مثلت هذه الجرائد اتجاهات مختلفة فجريدة الصباح مثلت الاتجاه شبه الرسمي (الحكومي). ومثلت جريدة طريق الشعب الاتجاه الحزبي. أما جريدة المشرق فقد مثلت الاتجاه المستقل.

٢. جميعها جرائد يومية منتظمة الصدور.

ثانيا/ مجالات البحث

إن تحديد الباحث لمجالات بحثه يعد خطوة أخرى مكتملة للمضي في عملية البحث على وفق خطوات منسقة ومتكاملة (١٠) وفي الدراسات المسحية يكون مجتمع البحث (جميع الأعداد التي صدرت من الصحيفة او مجموعة الصحف التي تم اختيارها في الفترة المدة للدراسة أو جميع الكتب والوثائق او المطبوعات المطلوب تحليلها) (١١)

وهناك مجالان أساسيان في هذا البحث وهما: **المجال المكاني**: يتحدد هذا المجال باختيار الباحث لصحف (الصباح، طريق الشعب، المشرق) وذلك لما تمثله تلك الصحف اليومية من تنوع فهي تمثل مختلف السياسات الإعلامية إذ تمثل صحيفة الصباح شبكة الإعلام العراقي وهي صحيفة شبه رسمية تمول من قبل الدولة أما صحيفة طريق الشعب فهي صحيفة حزبية تمثل الحزب الشيوعي العراقي، و صحيفة المشرق فهي صحيفة مستقلة. ويجد الباحث إن هذا التنوع يخدم

حيادية البحث ويمكنه من تحقيق الأهداف المرجوة منه ، كما إن هذه الصحف الثلاثة تعد من الصحف المهمة اليومية المنتظمة الصدور وذات مقروئية عالية ١.

المجال الزمني: حدد الباحث المجال الزمني لبحثه بالمدة التي تبدأ ب (٢٠٢١/٩/٩) وحتى (٢٠٢١/١٠/١٩) وقد حدد الباحث شهر كامل لرصد التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية ومدى تعاطي صحف (الصباح ، طريق الشعب،المشرق) مع هذه الظاهرة في وقت بدأت تشهد وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة اهتماما كبيرا في متابعة التطورات في المسار الديمقراطي الذي تشهد البلاد.

ثالثا / عينة البحث: يقصد بالعينة: مجموعة من المفردات أخذت من المجتمع الأصلي لتمثله. ويتوقف صدق تمثيل العينة للمجتمع على طريقة اختيار العينة وحجمها (١٢). وقد اختار الباحث العينة اسلوب الحصر الشامل "والتي امتاز بسعة الانتشار وبساطة الإجراء وقلة التكاليف فضلا عن قلة التعرض للأخطاء" (١٣). بلغ حجم عينة البحث للصحف (جرائد الصباح وطريق الشعب والمشرق) بواقع (٥١) عددا خلال مدة البحث موزعة بواقع (٢٤) عددا لجريدة الصباح وبنسبة (٤٧.٠٥%) و(٨) عدد لجريدة طريق الشعب بنسبة(١٥.٦٨%) والتي تعثرت في استمرارية الصدور اليومي بسبب الضائقة المالية التي تعاني منها وأن صدورها الحالي بواقع عددين في الاسبوع و (١٩) عددا لجريدة المشرق وبنسبة (٣٧.٢٥٥) والتي تخلل ايام صدورها توقف للفترة من ٢٤ - ٢٨ /٩/٢٠٢١ بمناسبة زيارة اربعينية الامام الحسين (ع) .وتناولت العينة المدروسة الاشكال والمضامين المستخدمة في التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١ التي تناولتها الصفحات الاولى للصحف عينة البحث وذلك عن طريق إخضاع الفترة من ٩ / ٩ / ٢٠٢١ وحتى ٩ / ١٠ / ٢٠٢١ للبحث.

الصحف عينة البحث:

١ . جريدة الصباح:

تعد جريدة الصباح من أوسع الصحف التي صدرت بعد أحداث ٩ نيسان ٢٠٠٣ من حيث الانتشار إذ توزع في انحاء العراق كله، وهي من إصدارات شبكة الإعلام العراقي، إذ تعاقد البنثاغون مع شركة تطبيقات العلوم الأمريكية لتأسيس هذه الشركة والاشراف عليها على ان تعود

ملكيتها للدولة العراقية، إذ بلغت ميزانيتها (٦) ملايين دولار متضمنة محطتي راديو ومحطة تلفزيونية وجريدتين هما الصباح وسومر .

وصدرت جريدة الصباح في ١٧ ايار ٢٠٠٣م بعد ان انبثقت فكرة تشكيلها وإصدارها في اجتماع عقد في أحد البيوت العراقية في شارع حيفا في التاسع من ايار ٢٠٠٣م بحضور كل من الصحفيين اسماعيل زاير (صحفي مغترب عائد للعراق عام ٢٠٠٣م) وحسن العاني وأكرم علي وعبد الستار البيضاني وفلاح الخطاط ورياض شابا وسعد هادي وفلاح المشعل وغانم حسين وماهر فيصل وكاظم الطائي وعادل العتابي.

وقد كان صدورها منذ عددها الأول نصف أسبوعية (السبت والثلاثاء) وبالجمم النصفى ثم تغيرت لتصدر يومى (الأحد والأربعاء) وب(١٢) صفحة وتزايد عدد ايام صدورها فأصبحت بثلاثة أيام (الأحد، والثلاثاء، والخميس) ابتداءً من ٣/تموز/٢٠٠٣م وبالجمم الكبير ثم صدرت بشكل يومى في ٢/آب/٢٠٠٣م بواقع ٢٤ صفحة، فضلاً عن ملحق يومى بالجمم النصفى وب-١٢ صفحة، وبأختصاصات مختلفة (أدب، فن، أسرة ومجتمع، ثقافة ديمقراطية، ثقافة شعبية، وأطفال، علوم وتقنيات) وتوزع هذه الملاحق جميعها مجاناً إلى جانب نسخة الجريدة الأم.

تتأوب على رئاسة تحرير جريدة الصباح الكثير من الصحفيين المعروفين منهم اسماعيل زاير، وعبدالجبار الشبوط، وجمعة الحلفى، وفلاح المشعل، وعبدالزهره زكى، وعبد الستار البيضاني، وعبد المنعم الاعسم، حلیم سلمان، شوقى عبد الامير، عباس عبود، والصباح جريدة ناطقة باسم الدولة العراقية طبعت في بدايتها (٥٠) ألف نسخة يومياً، ثم عاشت حالات من التذبذب في الطباعة والتوزيع فتضاءل عدد توزيعها ليصل ما بين (١٤-١٦) الف نسخة ثم ارتفع ليكن اكثر من ذلك العدد إلا انه لم يزد عن (٢٠) ألف نسخة يومياً ومن ضمنها اشتراكات وزارات الدولة ومؤسساتها في بغداد والمحافظات.

تملك الصباح شبكة كبيرة من الصحفيين من مندوبين ومراسلين، يعدون الرافد الأهم في عملية استقاء الأخبار وصناعتها، فضلاً عن مجموعة من المحررين يرتبطون بمدير التحرير بشكل مباشر، ولهم اتصالاتهم الخاصة وعبر هواتف مفتوحة مع كبار المسؤولين والسياسيين في الحكومة. وللجريدة كذلك مندوبون خاصون في معظم المؤسسات الحكومية وهم عبارة عن موظفين في تلك المؤسسات ويرتبطون بعقود مع جريدة الصباح، ويمثل الانترنت الرافد الرابع للاخبار بالنسبة للجريدة.

وتعد عوائد الإعلان مورداً مهماً من موارد الجريدة المالية، إذ وضعت جريدة الصباح (المعلن قبل القارئ)، ما جعل الإعلان ينافس بقوة الخبر على الصفحة الأولى، فالجريدة تسعى لتأسيس موارد اقتصادية تساعد على الاستمرار في حال توقف الدعم المالي الممنوح لها من قبل خزينة المال العام لاسيما وان الجريدة تتمتع بمساحات كافية لوضع تنمات الأخبار في الصفحات الداخلية والاكتفاء بمقتطفات من هذه الأخبار على الصفحة الأولى. ومن حيث الإخراج الصحفي، عادةً ما يكون مركز النقل في الصفحة متمركزاً في النصف الأعلى، والذي تصدره في العادة صورة كبيرة تحتل حيزاً واسعاً من مساحة الصفحة فضلاً عن العنوان الرئيسي للخبر الذي يكون عادة باللون الأحمر، وبنط كبير. وتتوزع باقي العناصر التيبوغرافية* الأخرى على مساحات الصفحة بشكل متناغم ومنسجم مع بعضها البعض بحيث يبدو شكل الصفحة متوازناً ككل.

تعد الانتخابات البرلمانية المقبلة هي من اهم الانتخابات التي شهدتها العملية السياسية، وذلك بسبب التحديات الكبيرة والفشل الذي منيت به في المراحل السابقة، وولّد ذلك احباطاً كبيراً لدى المواطن، او الرغبة في عدم المشاركة في الانتخابات، الا ان المرجعية العليا الرشيدة شعرت بخطورة هذا الأمر على مستقبل العراق السياسي، فقامت باصدار بيانها الجديد الذي يمثل خارطة طريق للانتخابات المقبلة، وحثت فيه الناخب على حسن اختياره لمن يمثله، وأن يتعظ من الانتخابات السابقة، وأن يختار من هو كفوء ونزيه ومعروف بالصلاح والإخلاص، وأن يغتنم الفرصة لإحداث تغيير حقيقي من خلال اختياره الموفق للمرشحين، لذا كان بيان المرجعية بمثابة أمل جديد امام المواطن العراقي في تصحيح المسيرة السياسية، ووضعها على الطريق الصحيح والعبور الى بر الامان.

الصباح كانت رائدة في التغطية بحكم انتظام صدورها وعدد صفحاتها المتنوعة والمتابعات المستمرة للبيانات الحكومية والمجتمع المدني والمرجعية وكان تناولها بشكل مستمر وعامل مهم في عملية التوعية.

٢ . جريدة طريق الشعب:

وهي جريدة يومية سياسية، تصدر في بغداد تمثل لسان حال الحزب الشيوعي العراقي، صدر العدد الاول في السادس عشر من أيلول ١٩٧٣، ووضعت على صدر صفحتها الاولى شعار الحزب "وطن حر وشعب سعيد" والحركة الشيوعية العمالية العالمية "ياعمال العالم أتحدوا"

جنباً الى جنب مع الإشارة إلى صاحبها ورئيس تحريرها ومدير التحرير اللذين كانوا من قادة الحزب.

وقد توقفت عن الصدور في بغداد عام ١٩٧٨، وعاودت الصدور بعد سقوط نظام البعث في ٢٠٠٣/٤/٩ وما تزال تصدر ويتولى رئاسة تحريرها المفكر مفيد الجزائري، وتعد طريق الشعب أقدم جريدة حزبية في تاريخ العمل السياسي والوطني العراقي وحتى تاريخ الصحافة العراقية، إذ يمتد تاريخها لما يزيد عن ثمانية عقود وأكثر.

ووضع الحزب الشيوعي العراقي ثقلاً واضحاً في اهتمامه بصحيفته المركزية، فكلف عدداً من اعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية وكوادر حزبية من نشطاء العاملين في صحافته السرية والعلنية - السابقة - للأشراف عليها والمساهمة في تحريرها ، فضلا عن مناقشته لكافة المثقفين من شيوعيين أو أصدقاء للحزب لمدتها بالموضوعات والمعالجات، وبمرور الزمن اصبح للصحيفة مكاتب ومراسلين في جميع المحافظات، وبسبب تنوع اهتماماتها بين سياسية، ثقافية، تحقيقات، مطالب شعبية، رياضة، فقد اصبح عدد محرريه الموزعين على الاقسام، وكذلك أولئك المساهمين في أعداد موادها المرسلين والمتطوعين يقدرون بالمئات .

وعن الانتخابات البرلمانية الخامسة اشارت الصحيفة الى ان "بقاء الاصطفافات القديمة وعدم البحث عن صيغ جديدة للتحالف في الانتخابات المقبلة، لا ينسجم مع الازمة التي يمر بها البلد، ولا يستجيب لتنامي الضغط والحراك الشعبيين اللذين جسدتها ثورة تشرين".

اذ اصبح واضحاً الآن عدم امكان استمرار الاوضاع وادارة الامور بنفس طريقة ما قبل انتفاضة تشرين، باعتبارها حدثاً جوهرياً وكان من مطالبها اجراء الانتخابات المبكرة ، وان الانتخابات يجب ان تكون منطلقاً للتغيير. واذ لم يحدث تغيير فمعنى ذلك ان عناصر الازمة ستستمر، وستكون الخطورة كامنة في فقدان الناس الثقة. وحينها سيلجأون الى الشارع باعتبار ان العملية الديمقراطية والانتخابية محكومة بعوامل معطلة، ولن يسمح الرأي العام المتطلع الى التغيير بان تستمر نفس بنية البرلمان والحكومة، لذا فأن التغيير ضرورة يفرضها الواقع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي. وازاء هذه الحقيقة ما زال العديد من القوى يتموضع في مقابل حركة احتجاجية من شباب يرفعون مطالب مشروعة.

٣ . جريدة المشرق:

هي إحدى الصحف اليومية الدولية المستقلة التي صدرت في العراق إبان فترة ما بعد سقوط النظام السابق واحتلال العراق، إذ صدر العدد (صفر) في منتصف شهر كانون الأول عام ٢٠٠٣ ثم تلاه في اليوم التالي صدور العدد رقم (١) وعلى هذا النحو تواصلت بقية الأعداد في الصدور منذ ذلك الحين من دون انقطاع أو توقف علماً بأن الجريدة تتمتع بعطلة اسبوعية وتحتجب عن الصدور بمعدل يوم واحد في الاسبوع وهو يوم الجمعة.

وجريدة المشرق هي واحدة من إصدارات شركة مجموعة المشرق للاستثمارات الإعلامية والثقافية تأسست هذه الشركة على وفق احكام قانون الشركات رقم ٣٦ لسنة ١٩٨٣ وبرأسمال قدره (٥٠٠٠٠٠٠٠) خمسون مليون دينار عراقي، تناوب على منصب رئيس تحريرها منذ صدورها إلى الآن: علي الشريفي، صلاح العبد، فؤاد غازي، صباح اللامي، حميد عبد الله، غاندي عبد الكريم.

ومن مهام الشركة القيام بإصدار المطبوعات الإعلامية والصحفية بأنواعها كافة وتوزيعها في العراق وخارجه، عن طريق مكاتبها وتقديم الاستشارات الإعلامية المختلفة واستطلاع الرأي والدراسات السياسية والاستراتيجية. واعتماد المواد الإعلامية لأغراض التسويق، فضلاً عن إنشاء ٢٠ مركزاً للتأهيل والتدريب الصحفي والإعلامي داخل بغداد وخارجه.

يشار إلى أن شركة المشرق كونها أحد أعضاء مجموعة الصحافة المستقلة أي أنها غير مرتبطة بأي منظمة أو جهة رسمية أو شبه رسمية ولا تمثل أي حزب أو حركة سياسية بل إنها مستقلة في توجهاتها وآرائها وحيادية في مواقعها وفي نشرها للوقائع والحوادث والآراء.

ويدير شركة المشرق رئيس مجلس الإدارة غاندي محمد عبد الكريم اضافة الى كونه رئيس التحرير حالياً ويساعده في ذلك نائب رئيس التحرير شامل عبد القادر ومدير التحرير حسين عمران ويتولى مهام عدة ، منها الإشراف على التحرير النهائي للمواد الصحفية المقدمة من أقسام التحرير وبيان سلامتها من النواحي اللغوية والفكرية والسياسية والصحفية وإبداء الرأي بنشرها ويرتبط بمديري التحرير كل من أقسام التصحيح والتصميم والرياضة وصفحة ذاكرة عراقية. أما مدير التحرير الفني فيرتبط به الانترنت، واعداد الصفحات السياسية والثقافية والفنية والمنوعات، وهناك قسم للحسابات والاعلانات.

تعد جريدة المشرق أول صحيفة عراقية بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣ خصت صفحة كاملة أو صفحتين في احيان أخرى لموضوعات أطلق عليها (ذاكرة عراقية) تعنى بتاريخ العراق السياسي والثقافي الحديث والمعاصر حفاظا على تاريخ العراق بعد الاحتلال الامريكي للبلاد. وتعود فكرة اصدار جريدة المشرق الزميلين علي الشريفي ورحيم مزيد اللذين رسما صورتها وأسساً بنيانها المهني وتحديد اتجاهاتها السياسية وتأسيس الاقسام فيها.

ثانيا/ اجراءات تحليل مضمون التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١

جدول (١) يبين الاشكال المستخدمة في التغطية الصحفية للصحف عينة البحث

الشكل	جريدة الصباح		جريدة طريق الشعب		جريدة المشرق	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المانشيت	٢	6.6	٤	16	8	18.18
العناوين	١٥	50	٩	36	24	54.54
الالوان	١٣	43.3	١٢	48	12	27.27
الرسوم والكاريكاتير	-	-	-	-	-	-
المجموع	٣٠	99.9	25	100	44	99.99

تشير بيانات الجدول رقم (١) الى النتائج الاتية:

- جاء شكل العناوين المستخدمة في التغطية الصحفية المتعلقة بالانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١ بالمرتبة الاولى في الصحف عينة البحث، اذ حصلت جريدة المشرق على الترتيب الاول بنسبة (٥٤.٥٤%) تلتها جريدة الصباح بنسبة (٥٠%) ثم جريدة طريق الشعب بنسبة (٣٦%).
- وفي المرتبة الثانية جاءت الالوان من الاشكال المستخدمة في الصحف عينة البحث، اذ احتلت جريدة طريق الشعب المرتبة الاولى بنسبة (٤٨%) وتلتها جريدة الصباح بنسبة (٤٣.٣%) فيما حصلت جريدة المشرق على الترتيب الثالث بنسبة (٢٧.٢٧%).
- حصل شكل المانشيت على المرتبة الثالثة من حيث الاشكال المستخدمة في التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية وجاءت جريدة المشرق في الترتيب الاول بنسبة

- (١٨.١٨%) فيما احتلت جريدة طريق الشعب الترتيب الثاني بنسبة (١٦%) تلتها في الترتيب الثالث جريدة الصباح بنسبة (٦.٦%).
- اما شكل الرسوم والكاريكاتير فلم تحظى باهتمام الصحف الثلاث خلال فترة التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١.

جدول (٢) يبين نوع التغطية الصحفية التي تناولتها الصحف عينة البحث

نوع التغطية	جريدة الصباح		جريدة طريق الشعب		جريدة المشرق	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المحايدة	١٣	43.3	4	16	19	43.18
التفسيرية	١١	36.6	3	12	17	38.63
المتحيزة	٦	20	18	72	8	18.18
المجموع	٣٠	99.9	25	100	44	99.99

يبين الجدول رقم (٢) النتائج الاتية:

- حصلت فئة التغطية المحايدة على اهتمام صحف البحث ، وبرزت هذه التغطية في جريدة المشرق بالمرتبة الاولى بنسبة (٤٣.١٨%) في حين جاءت جريدة الصباح في المرتبة الثانية بنسبة (٤٣.٣%) تلتها جريدة طريق الشعب بنسبة (١٦%).
- اما الترتيب الثاني جاءت التغطية المتحيزة توزعت على الصحف ، فجاءت جريدة طريق الشعب بالمرتبة الاولى بنسبة (٧٢%) تلتها في المرتبة الثانية جريدة الصباح بنسبة (٢٠%) وجريدة طريق الشعب بالمرتبة الثالثة بنسبة (١٨.١٨%).
- وجاءت التغطية التفسيرية بالترتيب الثالث على مستوى الاتجاه العام ، فقد احتلت جريدة المشرق الترتيب الاول بنسبة (٣٨.٦٣%) وفي الترتيب الثاني جاءت جريدة الصباح بنسبة (٣٦.٦%) تلتها جريدة طريق الشعب بالترتيب الثالث بنسبة (١٢%).

جدول (٣) يبين الفنون الصحفية التي تناولت التغطية الصحفية بالصحف عينة البحث

الفنون الصحفية	جريدة الصباح		جريدة طريق الشعب		جريدة المشرق	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة

الخبر	20	66.66	14	56	27	61.36
التقرير	٤	13.3	-	-	12	27.27
الصورة	٦	٢٠	٧	٢٨	٤	٩٩.٩٩
التحقيق	-	-	3	12	1	2.27
المقال	-	-	١	٤	-	-
المجموع	30	99.96	25	100%	44	99.99

يشير الجدول رقم (٣٩) الى النتائج الآتية:

* جاء الخبر الصحفي بالمرتبة الاولى من الفنون المستخدمة بالتغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١ ، تميزت جريدة الصباح بحصولها على الترتيب الاول بنسبة (٦٦.٦٦%) وتلتها في الترتيب الثاني جريدة المشرق بنسبة (٦١.٣٦%) فيما احتلت جريدة طريق الشعب الترتيب الثالث بنسبة (٥٦%).

* حصلت الصورة الصحفية على المرتبة الثانية للفنون المستخدمة بالتغطية الصحفية، اذ جاءت جريدة طريق الشعب بالترتيب الاول بنسبة (٢٨%) في حين كان الترتيب الثاني من حصة جريدة الصباح بنسبة (٣٠%) وجاءت جريدة المشرق بالترتيب الثالث بنسبة (٩.٠٩%).

* جاء التقرير الصحفي بالترتيب الثالث من الفنون المستخدمة بالتغطية الصحفية للصحف عينة البحث . فجاءت جريدة طريق الشعب بالمرتبة الاولى بنسبة (٢٧.٢٧%) تلتها بالمرتبة الثانية جريدة الصباح بنسبة (١٣.٣%)، بينما لم يحضى هذا الفن على اهتمام جريدة طريق الشعب عند تناولها التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١.

* اما التحقيق الصحفي فقد جاءت جريدة طريق الشعب بالمرتبة الاولى بنسبة (١٢%) تلتها جريدة المشرق بالمرتبة الثانية بنسبة (٢.٢٧%) ، فيما لم تولي جريدة الصباح اهتمامها بهذا النوع من الفنون الصحفية اثناء تناولها التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية.

• وعن المقال الصحفي انفردت جريدة طريق الشعب استخدامها هذا النوع من فنون التغطية الصحفية عن الجريدتين الاخرتين بنسبة (٤٥%).

جدول (٤) يبين اتجاه كتاب التغطية الصحفية بالصحف عينة البحث

الاتجاه		جريدة الصباح		جريدة طريق الشعب		جريدة المشرق	
		النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
ايجابي		73.3	٢٢	-	-	38.63	17
سلبي		-	-	76	19	6.81	3
محايد		26.6	٨٢	24	6	54.54	24
المجموع		99.9	٣٠	100	25	99.98	44

يبين الجدول رقم (٤) النتائج الآتية:

- جاءت فئة ايجابي بالترتيب الاول لكتاب جريدة الصباح بنسبة (٧٣.٣%)، بينما كان الترتيب الثاني لجريدة المشرق بنسبة (٣٨.٦٣٥) ،بينما لم يتسم كتاب جريدة طريق الشعب بالايجاب عند تناولهم التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية.
- احتلت فئة محايد المرتبة الثانية من كتاب التغطية الصحفية . اذ جاءت جريدة المشرق في الترتيب الاول بنسبة (٥٤.٥٤٥) تلتها في الترتيب الثاني جريدة الصباح بنسبة (٢٦.٦٥) بينما كان الترتيب الثالث لجريدة طريق الشعب بنسبة (٢٤%) .
- تميز فئة كتاب جريدة طريق الشعب بالسلبية عند تناولهم التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية بنسبة (٧٦%) بالترتيب الاول ، بينما كان الترتيب الثاني لكتاب جريدة المشرق بنسبة (٦.٨١%)، ولم تشهد جريدة الصباح تناول سلبي لموضوعات التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١.

جدول (٥) يبين المصادر التي اعتمدت بالتغطية الصحفية للصحف عينة البحث

مصادر التغطية الصحفية		جريدة الصباح		جريدة طريق الشعب		جريدة المشرق	
		النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار

56.81	25	60	15	53.3	١٦	مندوب
34.09	15	12	3	43.3	١٣	مراسل
-	-	-	-	3.3	١	مؤتمر صحفي
-	-	-	-	-	-	وكالات انباء
-	-	-	-	-	-	قنوات فضائية
9.09	4	28	7	-	-	جرائد ومجلات
-	-	-	-	-	-	اذاعات
-	-	-	-	-	-	انترنت
99.99%	44	100%	25	99.9%	٣٠	المجموع

يشير الجدول رقم (٥) الى :

- جاءت فئة المندوب الصحفي بالترتيب الاول من المصادر التي اعتمدت بالتغطية الصحفية مقارنة مع بقية المصادر ، وتميزت جريدة طريق الشعب اذ نالت المرتبة الاولى بنسبة (٦٠%) وحصلت المشرق على المرتبة الثانية بنسبة (٥٦.٨١%) تلتها جريدة الصباح بنسبة (٥٣.٣٥%).
- بينما حصلت فئة المراسل الصحفي الترتيب الثاني من فئات المصادر التي اعتمدت عليها الصحف عينة البحث اثناء تغطيتها الصحفية للانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٢١، وجاءت جريدة الصباح في المرتبة الاولى بنسبة (٤٣.٣%) تلتها في المرتبة الثانية جريدة المشرق بنسبة (٣٤.٠٩%) وحصلت جريدة طريق الشعب المرتبة الثالثة بنسبة (١٢%).
- أولت جريدة طريق الشعب اهتماما بفئة الجرائد والمجلات كمصدر من مصادر التي اعتمدت اثناء التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية اذ حققت الترتيب الولى نسبة (٢٨%) وجاءت جريدة المشرق بالترتيب الثاني بنسبة (٩.٠٩%) فيما تلاشى اهتمام جريدة الصباح بتلك الفئة .
- أما فئات (وكالات الانباء - القنوات الفضائية - الاذاعات - الانترنت) لم تحظى باهتمام الصحف عينة البحث في التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١.

الاستنتاجات

١- جاءت فئة العناوين في الترتيب الاول للاشكال المستخدمة بالتغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية لعام ٢٠٢١ ، بعدد التكرارات (٤٨) ونسبة (١٤٠.٥٤%) ، ونالت فئة الالوان الترتيب الثاني من الاشكال المستخدمة في الصحف عينة البحث بعدد التكرارات (٣٧) بنسبة (١١٨.٥٧%) ، في حين احتلت فئة المانشيت الترتيب الثالث لاشكال التغطية الصحفية بعدد التكرارات (١٤) وبنسبة (٤٠.٧٨%) . وتميزت جريدة الصباح كونها تسعى الى تفاصيل الاخبار من مكان الحدث ومن مصادر حية كالتصريحات الهامة لكبار المسؤولين ولما تملكه من امكانية بشرية ومالية.

٢- نالت فئة المحايدة بالترتيب الاول من حيث انواع التغطية الصحفية التي تناولتها الصحف عينة البحث وبعدها التكرارات (٣٦) بنسبة (١٠٢.٤٨%) ، اما الترتيب الثاني فقد جاءت فئة التغطية المتحيزة بعدد التكرارات (٣٢) بنسبة (١١٠.١٨%) ، ونالت فئة التغطية التفسيرية الترتيب الثالث على مستوى الاتجاه العام وبعدها التكرارات (٣١) بنسبة (٨٧.٢٣%) . وتفوقت جريدة المشرق بحياديتها عند التعامل مع التغطية الصحفية كونها ذات توجه مستقل وتعمل على ترسيخ ثقافة الحوار نحو تحقيق اهداف المسار الديمقراطي للبلد.

٣- حازت فئة الخبر الصحفي الترتيب الاول من الفنون المستخدمة بالتغطية الصحفية بعدد التكرارات (٦١) وبنسبة (١٨٤.٠٢%) ، وحصلت فئة الصورة الصحفية على الترتيب الثاني من الفنون المستخدمة بالتغطية الصحفية وبعدها التكرارات (١٧) بنسبة (٥٧.٠٩%) ، وجاءت فئة التقرير الصحفي بالترتيب الثالث بعدد التكرارات (١٦) وبنسبة (٤٠.٥٧%) ، واحتلت فئة التحقيق الصحفي على الترتيب الرابع من حيث الفنون الصحفية المستخدمة بالتغطية الصحفية بعدد التكرارات (٤) وبنسبة (١٤.٢٧%) ، اما فئة المقال الصحفي فقد حصلت على عدد التكرارات (١) بنسبة (٤%) ، وانفردت جريدة طريق الشعب استخدامها هذا النوع من فنون التغطية الصحفية عن الجريدتين الاخرتين . وحصلت جريدة الصباح على افضلية في تركيزها على الخبر الصحفي لما تمتلكه من هالة بشرية في اعداد وكتابة الاخبار الصحفية ولما تتمتع به من عدد صفحات يميزها عن مثيلاتها بالصحف المحلية، في حين تفوقت جريدة طريق الشعب باستخدامها الصورة الصحفية كفن من الفنون المؤثرة عند التغطية الصحفية للانتخابات، وبشكل متقارب نال التقرير الصحفي اهتمام جريدتي الصباح والمشرق.

- ٤- جاءت فئة محايد في الترتيب الاول من اتجاهات كتاب التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية العراقية بعدد التكرارات (١١٢) وبنسبة (١١١.٩٣%)، فيما جاءت فئة ايجابي بالترتيب الثاني وبعده التكرارات (٤١) وبنسبة (١٠٥.١٤%)، فيما جاءت فئة سلبي بالترتيب الثالث من حيث الاتجاهات بعدد التكرارات (٢٢) بنسبة (٨٣.٨١%).
- ٥- اما المصادر التي اعتمدت عليها التغطية الصحفية للانتخابات فقد جاءت فئة المندوب الصحفي بالترتيب الاول بعدد التكرارات (٥٦) وبنسبة (١٧٠.١١%)، وتميزت جريدة المشرق عن مثيلاتها في الاهتمام بهذه الفئة، وحصلت فئة المراسل الصحفي على الترتيب الثاني بعدد التكرارات (٣١) بنسبة (٨٤.٣٩٥%) والذي تفوقت به جريدة الصباح لما تتمتع به من شبكة من المراسلين تفوق ما متوفر ببقية الصحف كونها صحيفة تمثل الحكومة، اما فئة جرائد ومجلات فقد جاءت بالترتيب الثالث بعدد التكرارات (١١) وبنسبة (٣.٧%) وكان لجريدة طريق الشعب سبق في اعتمادها على هذه الفئة من المصادر، بينما نالت فئة مؤتمر صحفي على الترتيب الرابع وبعده التكرارات (١) وبنسبة (٣.٣%). ولم تحظى بقية المصادر (وكالات الانباء- قنوات فضائية - اذاعات - انترنت) على الاعتماد في التغطية الصحفية للانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٢١

التوصيات

١- ضرورة الاعتماد على المصادر العربية والعالمية بغية تنوع الصحف بمضامينها ومصادره مقارنة مع المصادر المحلية التي ركزت على الصحف عند تناولها الحدث الانتخابي.

٢- ضرورة أبراز الرأي والرأي الآخر عند الكتاب نحو القضايا والمضامين الانتخابية .

٣- تنظيم دورات لرفع كفاءة تأهيل الصحفيين العراقيين في مجال تغطية الانتخابات بهدف تعزيز المهارات المهنية في التغطية الاعلامية للانتخابات.

٤- ضرورة تعاون الصحف مع مؤسسات المجتمع المدني والجهات المعنية من أجل التثقيف والمساهمة بدور فعال في الانتخابات القادمة.

٥- ضرورة تكثيف الدراسات النظرية والعلمية الخاصة بمراقبة الاعلام أثناء الانتخابات كجزء مهم في اشاعة ثقافة وسائل الاعلام أثناء الانتخابات.

الهوامش :

(١) د.راسم محمد الجمال، مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الاعلامية، مركز القاهرة للتعليم المفتوح، ١٩٩٩، ص٩٥.

(٢) محمد عبد الحميد - البحث العلمي في الدراسات الإعلامية (القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٠) ص ٧٠.

(٣) د.حسني نصر، د.سناء عبد الرحمن، الخبر الصحفي . التحرير الصحفي في عصر المعلومات الامارات العربية المتحدة . العين: دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٣، ص ٦١.

(٤) محمد الهاجري - أصول وطرائق البحث الاجتماعي ، عمان ،دار البشير، ١٩٩٢، ص ٨٧.

(٥) محمد عبد الحميد - البحث العلمي في الدراسات الإعلامية (القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٠) ص ١٥٠

(٦) د.عبد الباسط محمد حسن، اصول البحث الاجتماعي، ط٢، (لم يذكر مكان النشر): مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٦٦، ص ٢٢٠.

(٧) د.ربحي مصطفى عليان، د.عثمان محمد غنيم، مناهج واساليب البحث العلمي_النظرية والتطبيق،

الاردن_عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠، ص ٤٥.٤٤.

(٨) د.احمد بدر، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والاعلام الدولي، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨، ص ١١٨.١١٩.

^٩ ادريس، فائزة محمد أحمد: مجالات التغطية الأخبارية في الصحافة السودانية، دراسة تحليلية: بالتطبيق على حرب أفغانستان ، أغسطس ١٩٩٨ - يوليو ٢٠٠٢، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة أم درمان الاسلامية للدراسات العليا، الخرطوم، ٢٠٠٧.

^{١٠} هادي نعمان الهيتي - أسس وقواعد البحث العلمي (بغداد ، دراسة مطبوعة بالرونيو ، ١٩٨٤) ص ٨٠.

^{١١} سمير محمد حسين - تحليل المضمون : تعريفاته ، مفاهيمه ، محدداته (القاهرة ، عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٩٩٦) ص ١١٦.

^{١٢} د. محمد الصاوي محمد مبارك، البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته (القاهرة، المكتبة الاكاديمية، ١٩٩٢) ص ٤٠.

^{١٣} المصدر السابق ص ٤١ وكذلك انظر محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، المصدر السابق، ص ١٤٦، وكذلك سمير محمد حسين، المصدر السابق، ص ١٢٢

* تعرف التيبوغرافيا بأنها علم وفن الهيئات المطبوعة، ومهمتها تتعلق بالشكل المادي من حيث المساحة والترتيب، والعناصر التيبوغرافية عدة أهمها: الصور وحروف المتن والعناوين، والفواصل، والمساحات البيضاء، والتي تشترك جميعها في بناء الجسم المادي للجريدة. ينظر: د. محمد منير حجاب، الموسوعة الإعلامية، م ٣، مصدر سابق، ص ٩١١.

المصادر والمراجع :

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب العربية

١. احمد بدر، مناهج البحث في الاتصال والرأي العام والاعلام الدولي، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨.
 ٢. د. اديب خضور، مدخل الى الصحافة نظرية وممارسة ، ط ٢ ، دمشق، المكتبة الاعلامية، ٢٠٠٠.
 ٣. د. حسني نصر، د. بساء عبد الرحمن، الخبر الصحفي - التحرير الصحفي في عصر المعلومات، الامارات العربية المتحدة ، العين ، دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٣.
 ٤. - د. راسم محمد الجمال، مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الاعلامية، مركز القاهرة للتعليم المفتوح، ١٩٩٩.
 ٥. د. ربحي مصطفى عليان، د. عثمان محمد غنيم، مناهج واساليب البحث العلمي_ النظرية والتطبيق، الاردن، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠.
 ٦. سمير محمد حسين ، تحليل المضمون : تعريفاته ، مفاهيمه ، محدداته ، القاهرة: عالم الكتب ، ط ٢ ، ١٩٩٦.
 ٧. محمد الهاجري ، أصول وطرائق البحث الاجتماعي ، عمان، دار البشير، ١٩٩٢.
 ٨. د. محمد الصاوي محمد مبارك، البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته، القاهرة، المكتبة الاكاديمية، ١٩٩٢.
 ٩. محمد عبد الحميد ، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ، القاهرة، عالم الكتب ، ٢٠٠٠.
 - ١٠- د. عبد الباسط محمد حسن، اصول البحث الاجتماعي، ط ٢، لم يذكر مكان النشر، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٦٦.
 - ١١- د. هادي نعمان الهيتي ، أسس وقواعد البحث العلمي ، بغداد ، دراسة مطبوعة بالرونيو ، ١٩٨٣ .
- الرسائل والاطروحات:

- ١- ادريس، فائزة محمد أحمد: مجالات التغطية الأخبارية في الصحافة السودانية، دراسة تحليلية: بالتطبيق على حرب أفغانستان ، أغسطس ١٩٩٨ - يوليو ٢٠٠٢، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، جامعة أم درمان الاسلامية للدراسات العليا، الخرطوم، ٢٠٠٧.



الاسهامات العلمية للأسر الشيعية في حلب حتى القرن السادس الهجري

اعداد

م.د اسراء أمين عبد الله المحنه

العراق - جامعة الكوفة /كلية الآداب

المقدمة

عرفت مدينة حلب الشهباء منذ القدم بانها مدينة العلم والعلماء وموئل المحدثين والفقهاء ومحط رحال طلاب العلم من مختلف البلدان والاصقاع.

فكانت البيوتات العلمية الشيعية احد اهم الركائز التي استند عليها صرح التقدم العلمي الذي شهدته مدينة حلب ابان القرون مدار الدراسة ،اذ انجبت هذه البيوتات خيرة العلماء المسلمين الذين انحدروا من صلب جد واحد تركوا خلفهم بصماتهم الحضارية الوهاجة التي تجسدت برفد تلك الاسر ميادين المعرفة المختلفة برجال علم برعوا في الفقه والادب والاصول والشعر والادب والقضاء ،حيث نجد تنوع في المنجز الحضاري الذي الذي قدمه علماء الشيعة في مدينة حلب والتي اسهمت في رفد الحركة العلمية بشكل كبير ومؤثر متمثلة بمصنفاتهم الرصينة في مختلف العلوم .كما ساهمت الاسر الشيعية في حلب في دعم الحركة التعليمية من خلال تشييد ووقف بعض المدارس الاسلامية او التدريس فيها .

تطرح الدراسة اشكاليات عدة منها:-

١- اثر رواة حديث ائمة اهل البيت في دعم الوجود الشيعي الامامي في حلب

٢- تسليط الضوء على اثر الحركة السكانية في انتقال البعض افرادا وقبائل الى حلب وتنوع الاسباب الداعية لهذا

الانتقال ونتائج ذلك على انتشار التشيع الامامي في المنطقة

٣- دور السلطة السياسية في دعم الوجود الشيعي والحركة العلمية في المدينة

٤- التعريف باهم الاسر العلمية الشيعية التي انتجتها مدينة حلب مع اظهار دورها الحضاري في الحقبة قيد الدراسة

اقتضت طبيعة موضوع الدراسة تقسيمها الى مطلبين رئيسيين الاول يتمحور حول تتبع دخول التشيع الى مدينة حلب والعوامل المؤثرة في ترسيخ الوجود الشيعي هناك ، اما المطلب الثاني فقد حوى اسماء الاسر العلمية الشيعية في حلب في الحقبة قيد الدراسة وبيان اسهاماتهم الحضارية في الجوانب التي تم ذكرها ، وتم ترتيب اسماء الاسر حسب الترتيب الابدجي .

الملخص

كانت البيوتات العلمية الشيعية احد اهم الركائز التي استند عليها صرح التقدم العلمي الذي شهدته مدينة حلب ابان القرون مدار الدراسة ، اذ انجبت هذه البيوتات خيرة العلماء المسلمين الذين انحدروا من صلب جد واحد تركوا خلفهم بصماتهم الحضارية الوهاجة التي تجسدت برفد تلك الاسر ميادين المعرفة المختلفة برجال علم برعوا في الفقه والاصول والشعر والادب والقضاء ، حيث نجد تنوع في المنجز الحضاري الذي قدمه علماء الشيعة في مدينة حلب والتي اسهمت في رفد الحركة العلمية بشكل كبير ومؤثر متمثلة بمصنفاتهم الرصينة في مختلف العلوم ، كما ساهمت الاسر الشيعية في حلب في دعم الحركة التعليمية من خلال تشييد ووقف بعض المدارس الاسلامية او التدريس فيها .

تطرح الدراسة اشكاليات عدة منها : اثر رواية حديث ائمة اهل البيت في دعم الوجود الشيعي الامامي في حلب ، تسليط الضوء على اثر الحركة السكانية في انتقال البعض افرادا وقبائل الى حلب وتنوع الاسباب الداعية لهذا الانتقال ونتائج ذلك على انتشار التشيع الامامي في المنطقة ، التعريف باهم الاسر العلمية الشيعية التي انتجتها مدينة حلب مع اظهار دورها الحضاري

في الحقبة قيد الدراسة

Abstrac

The Shiite scientific families were one of the most important pillars on which the edifice of scientific progress that the city of Aleppo witnessed during the centuries was based on.

As these houses gave birth to the finest Muslim scholars who descended from the loins of one grandfather, they left behind their radiant civilizational imprints that were embodied by providing those families with fields of knowledge.

With men of knowledge who excelled in jurisprudence, fundamentals, poetry, literature and the judiciary, where we find a diversity in the civilizational achievement presented by Shiite scholars in the city of Aleppo, which contributed to the scientific movement in a large and influential way, represented by their solid works in various sciences.

The study poses several problems, including: the impact of the narrators of the hadith of the Imams of the House of the Prophet in supporting the Imamate Shiite presence in Aleppo, shedding light on the impact of the population movement on the movement of some individuals and tribes to Aleppo and the diversity of the reasons calling for this move and the results of that on the spread of Imamate Shiism in the region.

اولاً:- التشيع في حلب حتى القرن السادس الهجري

كانت حلب من بين حواضر بلاد الشام التي خضعت للسيطرة الاموية لما يزيد على قرن من الزمان ومن ثم لايمكن التوقع بان التشيع كان يمتلك فيها نفوذا ملحوظا في هذه المرحلة الا ان المصادر تمدنا بأسماء رواة حديث لائمة اهل البيت خلال القرنين الثاني والثالث اذ ذكر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) ان احمد بن عمران من جملة من روى عن الامام الباقر (ع)

(١)، ومن اشهر الرواة الحليين عن الائمة كانوا ال ابي شعبة اللذين كانوا من شيعة العراق ولكثرة ترددهم الى حلب واقامتهم فيها لمدة طويلة لا للتجارة فحسب بل ربما كانت للتعريف بمذهب اهل البيت ع ونشره في المنطقة فكان منهم على سبيل المثال عبيد الله بن علي بن ابي شعبة الحلبي قال النجاشي مولى بني تميم اللات بن ثعلبة أبو علي ، كوفي ، يتجر هو وأبوه وإخوته إلى حلب ، فغلب عليهم النسبة إلى حلب . وال أبي شعبة بالكوفة بيت مذكور من أصحابنا ، وروى جدهم أبو شعبة عن الحسن والحسين عليهما السلام ، وكانوا جميعهم ثقاة مرجوعا إلى ما يقولون^٢ . وصنف الكتاب المنسوب له وعرضه على ابي عبد الله (عليه السلام) وصححه^٣ ، ومحمد بن علي بن ابي شعبة الحلبي الذي وصف بالثقة الذي لايطعن عليه هو وإخوته عبد الله وعمران وعبد الاعلى له كتاب التفسير وكتاب محبوب في الحلال والحرام^٤ ، و ومن رواة ائمة اهل البيت من الحليين يحيى بن عمران بن علي بن ابي شعبة الحلبي الذي يروي عن الامام الصادق ع والكاظم ع ، وثقه النجاشي وقال في حقه(ثقة ثقة صحيح الحديث)^٥ .وبعد عصر ائمة اهل البيت برز من رواة الحديث الحليين تقي الدين بن نجم الحلبي، الذي قال عنه الطوسي(ثقة قرأ علينا وعلى المرتضى ، يكنى أبا الصلاح)^٦ وقد كان له شان عظيم في الطائفة قال عنه ابن داود انه (من عظماء مشائخ الشيعة)^٧، له كتب منها البداية في الفقه كتاب شرح الذخيرة للمرتضى^٨ والكافي في الفقه^٩ .

مما تقدم نجد ان بذرة الوجود الشيعي في حلب تمثل بتردد الكوفيين على هذه المدينة وسعيهم الى نشر علوم ال محمد عليهم السلام ، بالاضافة الى الصلات العلمية التي ربطت طلبة العلم بحلب مع علماء الامامية في بغداد كما مر بنتلمذ ابي الصلاح الحلبي(ت٤٤٧ هـ) على يد الشريف المرتضى والشيخ الطوسي .

وقد يكون للحركة السكانية المتمثلة بهجرات جماعة من شيعة العراق الى حلب ساهمت في نشر المذهب الشيعي الامامي فيها اذ تشير المصادر الى ان عقب بني ابي جرادة واسمه عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل صاحب الامام علي بن ابي طالب (ع) ^{١٠} ، من ساكني البصرة في محلة بني عقيل انتقلوا الى حلب وكان اول من انتقل منهم موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عامر بن ابي جرادة وكان ذلك في (بعد المائتين للهجرة وكان وردها تاجرا) ^{١١} اذ قدم تاجرا من البصرة واستوطن في حلب ^{١٢} و اشار ياقوت الى (ان طاعونا وقع بالبصرة فخرج منها جماعة من بني عقيل وقدموا الش... ام واس... توطنوا ح... ب) ^{١٣}

مما سبق نجد ان التواجد الشيعي في حلب في القرون الهجرية الاولى جاء لدوافع متعددة منها ما يتعلق بالمصالح الاقتصادية وممارسة التجارة وهذا يوحي لنا بالمكانة التجارية الهامة للمدينة في تلك الحقبة بالاضافة الى السعي لنشر علوم اهل البيت والصلوات العلمية التي ربطتها بالمراكز المعروفة بالتشيع في العراق ، كما ان انتشار الاوبئة والامراض كانت حافزا للبعض للخروج من المناطق الموبئة والتوجه الى بلاد الشام هربا من خطر تلك الامراض .

يعود الفضل في تقوية التشيع وانتشاره في حلب الى الدولة الحمدانية (٢٩٣-٣٩٤هـ) التي تأسست على يد ناصر الدولة الحمداني في مدينة الموصل والجزيرة ^{١٤} ، وامتدت في عهد سيف الدولة الحمداني (٣٣٣-٣٥٦هـ) لتشمل حلب وضواحيها بعد انتزاعها من الاخشيديين ^{١٥} ، واستمر حكمها في ابنائها الى سنة ٣٩٤هـ حيث سقطت بيد منافسيهم الفاطميين ^{١٦} . عاشت حلب عصرها الذهبي في عهد سيف الدولة الحمداني وقد فاقت في حضارتها حواضر العالم الإسلامي وازدهرت فيها العلوم والآداب والفنون وراج فيها العلم والتعليم ووجد الكتاب والشعراء والمؤرخون والفلاسفة والعلماء في حلب ضالته المنشودة، فضم قصره أعلام العالم الإسلامي في شتى العلوم يقول الثعالبي: (لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ الشعر ونجوم الدهر وانما السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق لديها وكان أدبيا شاعرا محبا لجيد الشعر شديد الاهتزاز لما يمدح به) ^{١٧}

وقد زخرت حلب بالعلماء والاطباء والفقهاء والفلاسفة والادباء وكبار علماء اللغة والتاريخ ، فأدت جهود سيف الدولة النشطة لرعاية العلم والثقافة الى نشر الفكر الشيعي فقد ضمت ندوته العلمية ابو بكر الخوارزمي شيخ ادباء نيسابور الذي (كان يقول ما فتق قلبي وشحد فهمي وصقل ذهني وأرهف حد لساني وبلغ هذا المبلغ بي إلا تلك الطوائف الشامية واللطائف الحلبية التي علقت بحفظي وامتزجت بأجزاء نفسي) ^{١٨} ، ومن الادباء الكبار الذين برزوا في حلب ابو الفرج الاصفهاني صاحب

(كتاب الاغاني) الذي اهداه الى سيف الدولة^{١٩}، واعظم شاعر عرفته العربية ابو الطيب المتنبى^{٢٠} وضم مجلسه الشاعر الفارس ابو فراس الحمداني^{٢١} والصنوبري^{٢٢}، ومؤدب بني حمدان وسيف الدولة على وجه الخصوص الحسين بن خالويه ابو عبد الله النحوي، المدفون بحلب وصف بانه عارف بمذهب التشيع مع علمه بعلوم العربية واللغة والشعر^{٢٣} وغيرهم كثير .
وبالاضافة الى المناخ الفكري الذي شاع في حلب في عهد سيف الدولة كما كان لإجراءاته في استقدام جماعة من الشيعة من حران الى حلب والتي ساهمت في تثبيت دعائم التشيع فيها ، ذكر ذلك ابن العديم بالقول (كانت اعتقاداتهم مثلما كان عليه اهل الشام قديما الى مذهب اهل السنة وكذلك كان مذهب اهل حلب حتى هاجمها الروم في سنة احدى وخمسين وثلاثمائة وقتلوا معظم اهلها فنقل اليها سيف الدولة من حران جماعة من الشيعة مثل الشريف ابي ابراهيم العلوي^{٢٤} وغيره وكان سيف الدولة يتشيع فغلب على اهل حلب التشيع لذلك)^{٢٥}، وهذا يدل على التغيير الديمغرافي الذي احدثه استقدام سيف الدولة عناصر من الشيعة الامامية الى حلب والذي ساهم في تحولها الى مذهب التشيع الامامي

بعد ضعف الدولة الحمدانية، شهدت حلب ظهور دولة شيعية اخرى باسم دولة بني مرداس

(٤١٧-٤٧٢) التي اسسها صالح بن مرداس على المذهب الشيعي الامامي ويعود نسب بني مرداس الى قبيلة بني كلاب القيسية التي كانت تنزل ضفاف الفرات والجزيرة^{٢٦} وثاروا على الدولة الحمدانية عدة مرات^{٢٧} وتحالفوا مع القبائل واسسوا دولتهم على انقراض الدولة الحمدانية سنة ٤١٧ هـ.

اما التشيع في عهدهم فقد قوي بشكل واضح في عهدهم وانتشر انتشارا واسعا ليعم حلب وحدها وانما ليتسرب منها الى غيرها من المدن الشامية^{٢٨} .

ذكر ياقوت الحموي انه قرأ رسالة لابن بطلان المتطبب الى هلال بن المحسن الصابي في نحو سنة ٤٤٠ هـ في دولة بني مرداس فقال: دخلنا من الرصافة الى حلب في اربع مراحل وحلب بلد مسور بحجر ابيض وفيه ستة ابواب... والفقهاء يفتنون على مذهب الامامية^{٢٩}، وكان من ابرز فقهاء الامامية الذين تمتعوا بمكانة مرموقة في دولة بني مرداس الشيخ تقي الدين ابو الصلاح الحلبي^{٣٠} وهو من تلامذة الشريف المرتضى و الشيخ الطوسي ومن عظماء مشايخ الشيعة صاحب كتاب البداية في الفقه والكافي في الفقه وشرح الذخيرة للمرتضى ، وسالار بن عبد العزيز

الدلمي الذي كان من كبار تلامذة الشيخ المفيد والشريف المرتضى وكان متقدما في الفقه والادب^{٣١}، وقد عينه

استاذ المرتضى نائبا عنه في حلب^{٣٢}، والشيخ كردي بن عكبر بن كردي الفارسي نزيل حلب، كان ثقة فقي

ه ثانيا: - الاسر العلمية الشيعية في حلب حتى القرن السادس الهجري

١ - بنو حمدان

ينتسب بنو حمدان الى حمدان بن وائل فهم من قبيلة تغلب احد بطون ربيعة بن نزار العدنانية^{٣٣}، استغل

الحمدانيون ضعف السلطة العباسية والنزاع مع الاتراك في بغداد لتثبيت دعائم دولتهم التي شملت الموصل وحلب

وامتدت لتشمل مساحات واسعة من قرى بلاد الشام والجزيرة الفراتية^{٣٤}.

الى جانب الدور السياسي الذي لعبه بنو حمدان في الساحة السياسية فان ما يهم موضوعنا هو هو بروز عدد من

الشخصيات من هذه الاسرة في الميادين العلمية لاسيما واننا ذكرنا سابقا اهتمام امرائها بالعلم والمعرفة حتى

اصبحت سمة اتسم بها عصرهم فمن تلك الشخصيات التي برزت في الجانب العلمي :

الامير سيف الدولة الحمداني : ابوالحسن علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي ولد سنة (٣٠٣هـ) في ميفارقين (بديار

بكر) ونشأ شجاعا عالي الهمة ،وملك حلب سنة (٣٣٣هـ) له وقائع مع الروم كثيرة، وكان مقربا لاهل الادب العلم

ويقول الشعر الجيد الرقيق، له أخبار كثيرة مع الشعراء ، خصوصا المتنبّي والسري الرفاء ومن هم في تلك الطبقة^{٣٥} ،

وقال الثعالبي :ان بنو حمدان ملوكا أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة وعقولهم للرجاحة وسيف

الدولة مشهور بسيادتهم وواسطة قلاذتهم وحضرته مقصد الوفود ومطلع الجود وقبلة الآمال ومحط الرجال وموسم

الأدباء وحلبة الشعراء ويقال انه لم يجتمع بباب أحد من الملوك ،بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعر ونجوم

الدهر^{٣٦}، وبجانب رعايته لادباء وعلماء عصره فقد اوقف سيف الدولة خزانة للكتب بحلب وكان فيها اكثر من عشرة

الاف كتاب^{٣٧}، توفي سيف الدولة الحمداني سنة(٣٥٦هـ)

الامير الشاعر ابو فراس الحمداني الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون التغلبي ولد في الموصل

سنة ٣٢٠هـ^{٣٨} شاعر وقائد عسكري وهو ابن عم سيف الدولة الحمداني تقلد امارة عدد من المناطق الخاضعة للدولة

الحمدانية ووقع في اسر الروم مرتين وتم فدائه من قبل سيف الدولة^{٣٩} ، لقب بملك الشعراءو كان الصاحب بن عباد يقول : بدء الشعر بملك وختم بملك ، يعنى بامرء القيس وأبى فراس^{٤٠} ، وله الميمية المشهورة الموسومة بالشافية ردا على محمد ابن ابى سكرة الهاشمي في قصيدته التي يفخر بها على الطالبين^{٤١} ، وتوفي سنة (٣٥٧هـ)^{٤٢} وجمع ديوانه الشيخ ابو عبد الله الحسين ابن خالويه^{٤٣} .

ومن اعلام هذه الاسرة الشيخ نظام الدين ابو المعالي ناصر بن ابى طالب بن علي بن احمد بن حمدان وصفته الكتب الرجالية بانه فقيه ثقة^{٤٤} .

ومن اعلام نساء بني حمدان تقية بنت سيف الدولة الحمداني التي كانت عالمة ادبية من افاضل النساء طلبت نسخة من ديوان الشريف الرضي (ت)^{٤٥} ، وبعثت بعشرة الاف دينار لينسخ لها الديوان ، توفيت سنة (٣٩٩هـ) وقد رثاها الشريف الرضي بابيات قال فيها:

صالح، قرء على الشيخ الطوسي وبينهما مكاتبات وسؤالات^{٤٦}

نغالب ثم تغلبنا الليلي وكم يبقى الرمي على النبال

ونطمع أن يملّ من التقاضي غريم ليس يضجر بالمطال

أنتظر كيف تسفح بالنواصي ليالينا وتعثر بالجبال^{٤٧}

١- أسرة بنو جرادة من بيوت حلب المشهورة وفيهم ادباء وشعراء وفقهاء عباد وزهاد وقضاة يتوارثون الفضل كابرا عن

كابرا وتاليا عن غابر نقل ياقوت الحموي اخبار هذه الاسرة العلمية من كتاب الاخبار المستفادة في ذكر بني جرادة

لكمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة المعروف بان العديم (ت ٦٦٠هـ)^{٤٨} احد اعلام هذا البيت وصاحب

كتاب بغية الطلبة في تاريخ حلب

٢- واسم ابي جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل صاحب امير المؤمنين علي بن ابي

طالب عليه السلام^{٤٩} وقد ذكرنا سابقا خروجهم من البصرة الى حلب وتشير المصادر و ان انتقالهم كان في

حدود ٥١هـ في الطاعون الجارف^{٥٠} وتوجهوا في بادئ الامر الى حران ثم قصدوا حلب^{٥١}، وقد جزم

محسن الامين ان آل ابي جرادة المعروفون ببني العديم شيعة حلييون ورثوا التشيع عن جدهم ابي جرادة

عامر بن ربيعة صاحب أمير المؤمنين علي ع^{٥٢}، الا اننا وجدنا ان التشيع شمل بعضهم ممن عرف عنهم

ذلك وان من هذه الاسرة من كان على المذهب الحنفي^{٥٣} وبعضهم على المذهب الشافعي^{٥٤} كما ورد في

المصادر التي عدنا اليها .

ومن ابرز علماء هذه الاسرة: القاضي ابو المكارم محمد بن عبد الملك بن احمد بن عبد الله بن احمد هبة الله بن

ابي جرادة الذي سمع بحلب ورحل الى دمشق و بغداد وكان له ادب و فضل وفقه وشعر^{٥٥} ، وجزم السيد

محسن الامين بتشيعه من خلال ما اورده من شرح ابي المكارم الحلبي لقصيدة ابي فراس الحمداني الميمية

المسماة بالشافية والتي اولها :

الحق مهتضمٌ والدين مخترمٌ وفيئُ آل رسول الله مقتسمٌ^{٥٦}

والقصيدة في مدح أهل البيت والرد على ابن سكرة الهاشمي^{٥٧} نشرت مع تعليقات الامين عليها في مجلة العرفان

اللبنانية^{٥٨} ، ولا يشك المطلع عليه في تشيع ابي المكارم مع أنه ترجم في كتب أهل السنة بكل وصف جميل

ولكن لم يشر أحد إلى تشيعه^{٥٩}، توفي بحلب سنة (٥٦٥ او ٥٦٦هـ).

ومنهم الحسن بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن

موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عامر أبي جرادة بن ربيعة الحلبي الملقب بثقة الملك المعروف بابن أبي جرادة وبابن العديم، ولد بحلب سنة ٤٩٢ هـ وقيل غير ذلك ، كان فاضلا كاتباً شاعراً أديباً وصف في خطه بأنه يكتب النسخ بطريقة أبي عبد الله بن مقلة والرقاع طريقة علي بن هلال وخطه حلو جيد جدا خال من التكلف والتعسف سمع أباه بحلب وكتب عنه السمعاني عند قدومه حلب وسار في حياة أبيه إلى الديار المصرية واتصل بالعدل أمير الجيوش وزير المصريين وأنس به ثم نفق بعده على الصالح بن رزيق الوزير الفاطمي وخدمه في ديوان الجيش ولم يزل بمصر إلى أن مات بها في سنة ٥٥١ هـ وله من العمر ٥٩ سنة وقيل سنة ٥٥٥ هـ وعلي بن عبد الله بن محمد ابن عبد الباقي بن أبي جرادة العقيلي أبو الحسن الأنطاكي من أهل حلب يسكن باب أنطاكية (شيخ العلماء في وقته بحلب . له خطٌ حسن ويد في الحساب والهندسة على ما شاهدهته بخطه . وكان يميل إلى علم الأوائل ، ويكتب منه الكثير... كان جدّه المدعوّ بأبي جرادة من أهل الفضل ، وكان وراقاً بحلب... كان أبو الحسن هذا - رحمه الله - محباً للعلوم ، جامعاً للكتب الحسان)^{٦١} وصف بأنه غزير الفضل وافر العقل دمث الأخلاق حسن العشرة له معرفة بالأدب واللغة والحساب والنجوم ويكتب خطاً حسناً وله أصول حسنة ورد بغداد سنة سبع عشرة وخمسمائة وسمع بها وغيرها وسمع بحلب.

قال ابن السمعاني : قرأت عليه بحلب وخرجت يوماً من عنده فرأني بعض الصالحين فقال لي أين كنت قلت عند أبي الحسن بن أبي جرادة قرأت عليه شيئاً من الحديث فأنكر علي وقال ذاك يقرأ عليه الحديث قلت ولم هل هو إلا متشيع يرى رأي الحلبيين فقال لي ليته اقتصر على هذا بل يقول بالنجوم ويروي رأي الأوائل وسمعت بعض الحلبيين يتهمه بذلك وسألته عن مولده فقال في محرم سنة إحدى وستين وأربعمائة بحلب)^{٦٢}،

توفي سنة ٥٤٦هـ أو ٥٤٨هـ^{٦٣}،

ويمكن ملاحظة تنوع الناتج العلمي لمن ثبت تشيعه من اسرة ال جرادة بين الفقه والادب والشعر .

- اسرة بني الخشاب

من الاسر المشهورة في حلب وقد تباوأ افرادها الزعامة الدينية والاجتماعية لفترة طويلة، اما عن نسب هذه الاسرة فقد اشارت المصادر الى انها من الاسر الهاشمية ولم تشر الى اي من بطون هاشم تنتمي اسرة بني الخشاب انما ذكر ابن العديم عند ترجمته لجد الاسرة (ابن الخشاب القاضي الهاشمي هكذا وقع الي) ^{٦٤} وفي موضع اخر اشار الى ان (عيسى الخشاب جدهم كان مقدما في دولة بني حمدان وتقدم بنوه وعقبه بعده) ^{٦٥}، كما ذكر في ترجمة احد افراد هذه الاسرة احمد بن الحسن بن عيسى الخشاب (ابو الفتح الحلبي الكردي) ^{٦٦} في اشارة الى مكان انتقال جد الاسرة وهو حصن الاكراد، ويؤكد ذلك المؤرخ الحلبي ابن شداد المتوفى سنة هـ - ١٢٨٥ م ويذكر تاريخ نزوح عيسى إلى حلب والمكان الذي نزح منه في معرض ذكره نسب حفيده القاضي أبو الحسن محمد بن الخشاب بقوله (وكان جده القاضي عيسى الناقل إلى حلب من حصن الاكراد ^{٦٧} في أيام سيف الدولة علي بن حمدان) ^{٦٨}. ولا ترد في المصادر المتقدمة تفسيراً لسبب اطلاق هذا اللقب على الاسرة، والتفسير الوحيد الذي بين ايدينا ما ذهب إليه بعض الباحثين من ان سبب التسمية ب (الخشاب) يعود إلى ان جدهم الاكبر (عيسى) كان يمتن تجارة الخشب ومنها اشتقت التسمية ^{٦٩}، (واليهم ينسب درب بني الخشاب بحلب واليهم تنسب التربة الخشائية بالقرب من باب قنشرين... ولبنى الخشاب تربة أخرى،... ولم يبق من آثار التربة المذكورة سوى جدارها الشرقي وهنا حجرة قديمة كتب عليها بعد البسملة) ^{٧٠} (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) ^{٧١}.

تمتعت اسرة بني الخشاب بمكانة مرموقة لدى حكام مدينة حلب ممن تتابعوا على حكمها ووصفتهم المصادر بان (عيسى الخشاب جدهم كان مقدما في دولة بني حمدان وتقدم بنوه وعقبه بعده ورأسوا بها واتخذوا الأملاك بحلب ومال إليهم الشيعة بها وتولوا بها المراتب السنية) ^{٧٢}. كما قال عنهم الذهبي بانهم (بيت حشمة وتشيع) ^{٧٣} وبرز اعلام هذه الاسرة في الجوانب الدينية والعلمية والسياسية، وكان ممن له اثر علمي من بني الخشاب : ابو الفتح الحلبي الكردي أحمد بن الحسن بن عيسى الخشاب وهو احد فقهاء الشيعة، ومن أعيان حلب، خيرا وورعا متقدما في دولة بني حمدان ^{٧٤}. وكذلك ابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد الخشاب وهو مؤلف

كتاب تاريخ مواليد ووفيات اهل البيت^{٧٥} و ابراهيم بن سعيد بن يحيى بن محمد بن الخشاب القاضي ابو طاهر الحلبي من اعيان الحلبيين وكبرائهم ، كان فاضلا ، اديبا ، شاعرا منثناً ، ومن اجلاء الشيعة المعروفين توفي سنة ٥٨٩هـ^{٧٦}

اسرة بنو زهرة الحلبيين : كان للعلويين الموجودين في حلب اثر بالغ في نشر مبادئ التشيع وترسيخه في المنطقة ، وفي مقدمة هذه الاسر ذات الاثر البالغ في هذا المجال سادات بني زهرة الحلبيين وال زهرة من سلالة البيت العلوي الكريم ومن عظماء اشرف حلب القدماء الذين جمعوا الى جانب رئاسة الدين فيها نقابة اشرفها وتوارثوها كابرا عن كابر وهم من اعلام الشيعة الامامية ومنهم غير واحد انتهت اليه رئاسة المذهب وبنو زهرة من نسل اسحاق المؤتمن بن الامام الصادق الذي وصف بانه كان محدثا جليلا وادعت فيه طائفة من الشيعة الامامية^{٧٧} ، وكان البعض اذ روى عنه ذكر بانه (الثقة الرضي)^{٧٨} . اما جد بني زهرة الذي يعرفون به فهو الشريف أبو الحسن أو أبو المحاسن زهرة بن أبي المواهب علي بن أبي سالم محمد بن أبي سالم محمد بن أبي إبراهيم محمد الحراني النقيب ممدوح أبي العلاء المعري بن أبي علي أحمد الحجازي بن أبي جعفر محمد بن أبي عبد الله الحسين بن أبي إسحاق المؤتمن بن أبي عبد الله الإمام جعفر الصادق ع هكذا ساق نسبه العلامة في اجازته الكبيرة لبني زهرة وكناه هو وغيره أبا المحاسن ولعله الصواب وكناه صاحب عمدة الطالب أبا الحسن كما في النسخة المطبوعة وهي غير مضمونة الصحة وسقطت فيها لفظة أبي من كنية محمد الحراني . في عمدة الطالب قال الشيخ أبو الحسن العمري تقدم أبو إبراهيم محمد الحراني وخلف أولادا سادة فضلاء فمن بني أبي سالم محمد بنو زهرة وهو أبو الحسن زهرة بن أبي المواهب علي بن أبي سالم الخ وهم بحلب سادة نقباء علماء فقهاء متقدمون كثروهم الله تعالى اه ولا نعرف من أحوال المترجم شيئا سوى هذا^{٧٩} ومن اعقابه عمود نسب بني زهرة الشريف ابو ابراهيم محمد بن احمد الحراني الحجازي الذي كان شاعرا عالما انتقل من حران الى حلب^{٨٠} حاملا تشيعه الى هذه المدينة الحنفية المذهب، فكان ال زهرة نقباء حلب وخرج منهم جملة من العلماء منهم:

عز الدين ابو المكارم حمزة بن علي بن ابي المحاسن زهرة بن الحسن الحسيني الحلبي ويعرف بابن زهرة (٥١١-٥٨٥هـ) فاضل عالم ثقة جليل القدر من الثقة^{٨١}، ونيقيب سادة حلب وهو من الشهرة بمكان لا ينصرف اطلاق ابن زهرة الاعليه وبينه وبين الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) اربعة وسطاء من الاساتذة وكان نقيب الطالبين وكبير شيعة حلب وامامهم ومن اشهر مؤلفاته غنية ومن اعلام بني زهرة الشريف محمد بن أبي القاسم عبد الله بن علي بن زهرة الحلبي، وصف بالسيد الإمام العالم النحرير المعظم، محيي الملة والدين، أبو حامد نجم الاسلام صاحب كتاب الأربعين الذي ألفه في حقوق الاخوان، ومنه نقل الشهيد الثاني في رسالة كشف الريبة رسالة الصادق عليه السلام إلى النجاشي والي الأهواز^{٨٢} ووذکر النوري انه عندنا نسخة منه بخط الشيخ الجباعي، نقله عن خط الشهيد رحمه الله وكانت أمه بنت الشيخ الفقيه محمد بن إدريس، كما صرح هو في بعض إجازاته^{٨٣}، توفي بعد سنة (٥٨٥هـ)^{٨٤}. اسرة بنو شعبة ومن رجال هذه الاسرة، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني الحلبي فاضل محدث جليل، من متقدمي واعلام الشيعة الامامية في القرن الرابع الهجري الذي كان معاصرا للشيخ الصدوق وتوفي سنة ٣٨١هـ وكان من مشايخ المفيد محمد بن النعمان (له كتاب تحفة العقول فيما جاء من الحكم والمواعظ عن ال الرسول (ص)^{٨٥}

ومن ثقات هذا البيت عبيد الله بن علي بن ابي شعبة الحلبي الذي وصفه النجاشي بانه (ثقة كان يتجر هو وابوه واخوته الى حلب غلب عليهم النسبة الى حلب، وال أبي شعبة بالكوفة بيت مذکور من أصحابنا، وروى جدهم أبو شعبة عن الحسن والحسين عليهما السلام، وكانوا جميعهم ثقات مرجوعا إلى ما يقولون. وكان عبيد الله كبيرهم ووجههم. وصنف الكتاب المنسوب إليه وعرضه على أبي عبد الله عليه السلام (الإمام الصادق ع) وصححه قال عند قرائته: " أترى لهؤلاء مثل هذا؟ " وقد روى هذا الكتاب خلق من أصحابنا عن عبيد الله، والطرق إليه كثيرة...)^{٨٦}، ومنهم كذلك احمد بن عمر بن ابي شعبة الحلبي ذكر النجاشي (انه ثقة، روى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وعن أبيه من قبل، وهو ابن عم عبيد الله وعبد الاعلى وعمران ومحمد الحلبيين، روى أبوه عن أبي عبد الله عليه السلام، وكانوا ثقات. لأحمد كتاب يرويه عنه جماعة^{٨٧}، ومحمد بن علي بن ابي شعبة الحلبي وصف بانه وجه اصحابنا وفقههم والثقة الذي لا يطعن عليه هو واخوته عبيد الله وعمران وعبد الاعلى له كتاب التفسير، وكتاب محبوب في الحلال والحرام^{٨٨} واخوه عمران بن علي بن ابي شعبة

الحلبي وثقه النجاشي وعده الطوسي من اصحاب الامام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)^{٨٩} ومن اخوه عبد الاعلى بن علي بن ابي شعبة الحلبي قيل في حقه بانه الثقة الذي لا يطعن عليه^{٩٠}، ويحيى بن عمران بن علي بن ابي شعبة الحلبي وثقه النجاشي وقال عنه ثقة ثقة روى عن ابي عبد الله الصادق وابي الحسن موسى بن جعفر (ع)^{٩١}.

مما سبق يمكن ان نجمل ما توصلت اليه الدراسة بمايلي

- ١- تعود جذور التشيع في حلب الى القرون الهجرية الاولى وقد حوت كتب الرجال على رواية حديث لائمة اهل البيت من حلب مما يدل على تغلغل التشيع في المنطقة منذ عهود مبكرة من التاريخ الاسلامي.
- ٢- كان للمصالح التجارية دورا كبيرا في التواجد الشيعي الامامي في حلب من خلال انتقال بيوتات من الكوفة والبصرة الى هناك حمل اصحابها معهم بذور التشيع الى حلب.
- ٣- كما ان الامراض والابوئة التي حلت في مختلف الحقب التاريخية كان دافعا للبعض لهروب من المناطق الواقعة تحت طائلة الوباء وهذا ساهم في انتقال بعض الشيعة من العراق اثناء التعرض لموجات الابوئة الى بلاد الشام وحلب بشكل خاص.
- ٤- كان لقيام الدول الشيعية الاثر الاكبر في دعم التشيع في حلب وتحولها الى مذهب الامامية بتاثير جذب السلطة للعناصر الشيعية الى حلب واحداث تغييرات في التركيبة السكانية هناك
- ٥- برزت عدد من الاسر الشيعية التي اغنت الميادين العلمية بجهود ابنائها وكان للنساء دورا كبيرا في الجوانب العلمية لبعض تلك الاسر

- ١ - الطوسي، محمد بن الحسن، الرجال، ص ١٢٦
- ٢ - الطوسي، الرجال، ص ٢٣١
- ٣ - النجاشي، الرجال، ص ٢٣١
- ٤ - النجاشي، الرجال، ص ٣٢٥
- ٥ - النجاشي، الرجال، ص ٤٤٤
- ٦ - الطوسي، الرجال، ص ٤١٨
- ٧ - الحر العاملي، امل الامل، ج ٢، ص ٤٦
- ٨ - ابن شهر اشوب، معالم العلماء، ص ٦٥
- ٩ - ابو الصلاح الحلبي، الكافي في الفقه، تحقيق رضا اسنادي، لام، ص ٦
- ١٠ - ياقوت، معجم الادباء، ج ١٦، ص ٥
- ١١ - ياقوت، معجم البلدان، ج ١٦، ص ٨
- ١٢ - المصدر نفسه
- ١٣ - ياقوت، معجم الادباء، ص ٧
- ١٤ - مسكويه، تجارب الامم، ج ٦، ص ١٤
- ١٥ - ابن الاثير، الكامل، ج ٨، ص ٤٤٥
- ١٦ - ابن الاثير، الكامل، ج ٩، ص ٨٩
- ١٧ - يتيمة الدهر، ج ١، ص ٣٧
- ١٨ - الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ٣٦
- ١٩ - ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٣٠٧
- ٢٠ - ابن الاثير، الكامل، ج ١٤، ص ١٦٤
- ٢١ - ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٢، ص ٥٨
- ٢٢ - ابن شهر اشوب، معالم العلماء، ص ١٨٥
- ٢٣ - النجاشي، الرجال، ص ٦٧
- ٢٤ - محمد بن احمد ابوابراهيم العلوي الحراني، عقبه بحلب وفيهم نقابة العلويين، ابن العديم، بغية الطلب، ج ١٠، ص ٤٣١٥
- ٢٥ - بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص ٦٠
- ٢٦ - ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ص ١٢٩
- ٢٧ - المصدر نفسه
- ٢٨ - نصر الله، حلب والتشيع، ص ٨٦
- ٢٩ - ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٨٣
- ٣٠ - ابن شهر اشوب، معالم العلماء، ص ٦٥
- ٣١ - منتجب الدين، الفهرست، ص ٢٢٤، الحر العاملي، امل الامل، ج ٢، ص ١٢٧
- ٣٢ - الامين، اعيان الشيعة، ج ٧، ص ١٧١
- ٣٣ - السمعاني، الانساب، ج ١، ص ٤٦٩
- ٣٤ - مسكويه، تجارب الامم، ج ٦، ص ١٤
- ٣٥ - ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٤٠٥، الزركلي، الاعلام، ج ٤، ص ٣٠٤
- ٣٦ - الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ٣٧
- ٣٧ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٣٠، ص ٤٩٩
- ٣٨ - الذهبي، اعلام النبلاء، ج ١٦، ص ١٩٧
- ٣٩ - الامين، اعيان الشيعة، ج ٤، ص ٣١٠
- ٤٠ - الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ٥٧
- ٤١ - الحمداني، ديوان ابي فراس الحمداني، ص ٢٨٠
- ٤٢ - الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ١، ص ٥٧
- ٤٣ - الطهراني، الذريعة، ج ٩، ق ١، ص ٤٧

- ٤٤ - منتجب الدين، فهرست منتجب الدين، ص ١٢٨، الحر العاملي، أمل الأمل، ج ٢، ص ٣٣٣
- ٤٥ - الاميني، الغدير، ج ٤، ص ٢٠٠، الجلاي، محمد حسين، دراسات حول نهج البلاغة، ص ٤٠
- ٤٦ - منتجب الدين، فهرست منتجب الدين، ص الحر العاملي، أمل الأمل، ج ٢، ص ٢٦٠، الطهراني الذريعة الى تصانيف الشيعة، ج ١، ص ٢٦١
- ٤٧ - مبارك، عبقرية الشريف الرضي، ج ٢، ص ٢١٤
- ٤٨ - ياقوت، معجم الادباء، ج ١٦، ص ٥
- ٤٩ - ياقوت، معجم الادباء، ج ١٦، ص ٥
- ٥٠ - المصدر نفسه، والطاعون الجارف وقع هذا الطاعون في البصرة سنة ٦٩ هـ وقد فتك باهلها، البلاذري، انساب الاشراف، تحقيق احسان عباس، لام، ١٩٧٩م، ج ٥، ص ٤٦٥
- ٥١ - ياقوت، معجم الادباء، ج ١٦، ص ٧
- ٥٢ - الامين، اعيان الشيعة، ج ٥، ص ٢٠٣
- ٥٣ - ياقوت، معجم الادباء، ج ١٦، ص ٣٥
- ٥٤ - ياقوت، معجم الادباء، ج ١٦، ص ٣٥
- ٥٥ - ياقوت الحموي، معجم الادباء ج ١٦، ص ٣٢، الامين، اعيان الشيعة، ج ٩، ص ٢٩٣
- ٥٦ - ديوان ابي فراس
- ٥٧ - ابن سكرة الهاشمي: محمد بن عبد الله بن محمد أبو الحسن الهاشمي ابن سكرة الأديب البغدادي من ذرية المنصور كان متسع الباع في أنواع الأدب فايق الشعر لا سيما في المجون والسخف. الثعالبي، يتيمة الدهر، ج ٣، ص ٣، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ٢١٥
- ٥٨ - الامين الاعيان، ج ٩، ص ٢٩٣ الطهراني، الذريعة، ج ١٣، ص ٣١٤
- ٥٩ - الامين، اعيان الشيعة، ج ٩، ص ٢٩٣
- ٦٠ - ياقوت، معجم الادباء، ج ١٦، ص ١٢
- ٦١ - القفطي، علي بن يوسف، انباه الرواة علي انباه النحاة، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم، المطبعة العصرية، بيروت، ٢٠٠٤، ج ٢، ص ٢٨٦
- ٦٢ - الحموي، معجم الادباء، ج ١٤، ص ٦
- ٦٣ - القفطي، انباه الرواة، ج ٢، ص ٢٨٦، الحموي، معجم الادباء، ج ١٤، ص ٦،
- ٦٤ - بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١٠، ص ٤٦٧٧.
- ٦٥ - بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٦٢٨
- ٦٦ - بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٢، ص ٦١٨
- ٦٧ - حصن الاكراد، و حصن منيع حصين على الجبل الذي يقابل حمص من جهة الغرب، وهو جبل الجليل المتصل بجبل لبنان، وهو بين بعلبك وحمص وقد سكنه قبيلة من الاكراد وسمي بقلعة الحصن وبعد ان استولى عليه الفرنج سنة (٥٣٩ هـ) سمي حصن الفرسان، ياقوت، ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٢٣٢، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٦٤.
- ٦٨ - الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة (قسم حلب)، ج ١، ق ١، ص ٣٥
- ٦٩ - جيرة الله، عبد الحسن، مزعل، سلام علي، حمدان، مهند عبد الرضا، اسهامات اسرة بني الخشاب في الحياة السياسية في مدينة حلب ما بين القرن الرابع الهجري / القرن السابع الهجري، بحث منشور، مجلة كلية الاداب، جامعة ذي قار، العدد ٩٩، ص ٨٣
- ٧٠ - الامين، اعيان الشيعة، ج ٤، ص ٦٤٦
- ٧١ - المائدة، الاية ٥
- ٧٢ - ابن العديم، بغية الطلب، ج ٢، ص ٦٢٨
- ٧٣ - تاريخ الاسلام، ج ٤٧، ص ٣٩١، الامين، اعيان الشيعة، ج ٣، ص ٦١٠
- ٧٤ - ابن العديم، بغية الطلب، ج ٢، ص ٦٢٨، اللجنة العلمية لمؤسسة الامام الصادق، موسوعة طبقات الفقهاء، تحقيق جعفر السبحاني، اعتماد، قم، ١٤١٨، ج ٥، ص ٩٩
- ٧٥ - الامين، اعيان الشيعة، ج ٨، ص ٤٦
- ٧٦ - الذهبي، تاريخ الاسلام، ج ٤١، ص ٣٢٠، الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ٢٣٣
- ٧٧ - ابن عتبة، عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب، ص ٢٤٩
- ٧٨ - المصدر نفسه
- ٧٩ - الامين، اعيان الشيعة، ج ٧، ص ٧٠
- ٨٠ - المدني، علي خان، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، قم، ١٣٩٧، ص ٥٢٥

- ٨١ - الحر العاملي، ج٢، ص١٠٥
- ٨٢ - الشهيد الثاني ، زين الدين العاملي، كشف الريبية عن احكام الغيبة ، ط٤ ، مط حيدري، ص٧٧
- ٨٣ - النوري ، ميرزا حسين ، خاتمة مستدرک الوسائل، تحقيق مؤسسة ال البيت لاحياء التراث ، ج٣ ص٨
- ٨٤ - ابن شهر اشوب ، معالم العلماء، ص٧
- ٨٥ - الامين ، اعيان الشيعة ن ج٢، ٣٤٢، الطهراني ، الذريعة ، ج٣، ص٤
- ٨٦ - النجاشي، الرجال، ص٢٣١
- ٨٧ - النجاشي ، الرجال، ص٩٨
- ٨٨ - النجاشي ، الرجال، ص٣٢٥
- ٨٩ - المصدر نفسه ، الطوسي، الرجال، ص٢٥٦
- ٩٠ - النجاشي، الرجال، ص ، ابن داود ، الرجال، ص١٢٧
- ٩١ - النجاشي، الرجال، ص، ٤٤٤، العلامة الطلي ، خلاصة الاقوال، ص٢٢٠

المصادر

ابن الاثير: عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥

ابن العديم :كمال الدين بن عمر بن ابي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار ،دمشق، ١٩٨٨.

ابن خلكان :شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم، وفيات الاعيان، تحقيق، احسان عباس، دار الثقافة ، لام.

ابن شداد: محمد بن علي بن ابراهيم ، الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة (قسم حلب)، تحقيق يحيى زكريا عبار، وزارة الثقافة السورية، دمشق، ١٩٩١.

ابن شهر اشوب: ابو عبد الله محمد، معالم العلماء، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، لام

ابو الصلاح الحلبي: تقي الدين بن نجم الدين ، الكافي في الفقه، تحقيق رضا استادي، لام

الثعالبي: ابي منصور عبد الملك الثعالبي يتيمة الدهرفي محاسن اهل العصر، تحقيق، مفيد محمد قميحة، دجار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٣.

الحر العاملي: محمد بن الحسن، امل الامل في علماء جبل عامل، تحقيق، احمد الحسيني، مطبعة الاداب، النجف، دجت

الحمداني: ابي فراس ،ديوان ابي فراس الحمداني، علق عليه سامي الدهان، بيروت، ١٩٤٤.

الحموي :ياقوت، معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩، معجم الادباء ، دار الفكر ، القايره، ١٩٨٠

الذهبي :شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام، تحقيق

، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي ، ط٢، بيروت، ١٩٨٨.

السمعاني ابي سعد عبد الكريمين محمد، الانساب، تقديم عبد الله بن عمر البارودي، دار الجنان ، بيروت، ١٩٨٨

الشهيد الثاني زين الدين العاملي، كشف الريبية عن احكام الغيبة ، ط٤ ، مط حيدري.

القفطي علي بن يوسف، انباه الرواة علي انباه النحاة، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم، المطبعة

العصرية، بيروت، ٢٠٠٤

المدني علي خان، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، قم، ١٣٩٧.

مسكويه
النجاشي
المراجع

احمد بن محمد مسكويه الرازي تجارب الامم، تحقيق، ابو القاسم امامي، دار سروش، طهران، ١٩٨٧

ابو العباس احمد بن علي، الرجال، مؤسسة النشر، قم.

الامين محسن، اعيان الشيعة، تحقيق، حسن الامين، دار التعارف للمطبوعات.

الطهراني اغابزرك، الذريعة الى تصانيف الشيعة، دار الاضواء، بيروت، ١٩٨٣

نصر الله ابراهيم، حلب والتشيع، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.

جيرة الله عبد الحسن، مزعل، سلام علي، حمدان، مهند عبد الرضا، اسهامات اسرة بني الخشاب في الحياة السياسية في مدينة حلب ما بين القرن الرابع الهجري / القرن السابع الهجري، بحث منشور، مجلة كلية الاداب، جامعة ذي قار، العدد ٩٩، ص ٨٣

اثر الجبر الجغرافي في النسيج القبلي بين الكوفة والشام للاعوام (٣٥-٤١هـ).

١- ا.م.د اشراق علي حسين الشمري / المديرية العامة للتربية في بابل

٢- م. نصر عبد الباقر محمود / المديرية العامة للتربية في بابل

٣- م.م. عباس علي حسين الشمري / المديرية العامة للتربية في بابل



المخلص

كانت نظرية الجبر الجغرافي قائمة على أساس تعامل الشعوب مع الحكام وبالعكس فنجد ان صفاتهم تبرز من خلال البيئة التي يعيشون فيها فمرة نجدهم منقادين ومتعاونين مع الحاكم ومرة نجد العكس لايقبلون على الحكام مهما كبروا او صغروا ، وكذلك نلاحظ التعامل في ما بينهم وكيفية المصاهرات وانعقاد المجالس وطبيعة الحوار الذي يتحدثون به كل هذا من خلال معرفة اخلاق الشعوب وفنون التعامل مع الغرباء اثناء الترحال او الحروب .

تناولنا في هذا البحث بعض الأفكار الفلسفية وارااء الفلاسفة في نظرية الجبر الجغرافي من وابرز روادها هم جون ومنتيكيو اللذان يتحدثان عن الجمهوريات القائمة وكيف تحكم مجتمعاتها، وقد تطرقنا في هذا البحث عن بعض النصوص التاريخية التي تتحدث اثر الجبر الجغرافي في النسيج القبلي بين الكوفة والشام للاعوام (٣٥-٤١هـ).

Abstract

The theory of geographical reparation was based on the basis of peoples' interaction with the rulers and vice versa. We find that their characteristics emerge through the environment in which they live. Once we find them submissive and cooperating with the ruler and once we find the opposite. They do not accept rulers, no matter how old or small. We also note the interaction between them, how intermarriages, councils and the nature of dialogue Which they talk about all this through knowledge of the morals of peoples and the arts .of dealing with strangers during travel or wars

In this research, we dealt with some philosophical ideas and the opinions of philosophers in the theory of geographical algebra, and the most prominent pioneers of it are John and Montesquieu, who talk about the existing republics and how they govern their societies(35-41 AH)

المبحث الأول: موقف اهل الكوفة والشام خلال حكم الامام علي(عليه السلام)

ان قوام هذه النظرية هو العامل الجغرافي "البيئي" اذ تعده العامل الاساس المؤثر في حركة التاريخ، من خلال تأثيره المباشر على طبائع الشعوب والمجتمعات، فالاختلافات الظاهرة بين الشعوب والامم في ثقافاتهما وامزجتها وانشطتها انما مرجعها الى اختلاف المناخ والبيئة الجغرافية وهذا هو السبب في ما نشاهده من اختلاف بين مجتمعات البلدان الحارة ومجتمعات البلدان الباردة وكذلك بين المجتمعات الجبلية ومجتمعات السهول والأراضي الزراعية^(١)، ومن مؤسسي هذه النظرية جان بودان ومونتسكيو ومن آرائهم في الجبر الجغرافي :

ذكر جان بودان عن الحكومة التي توافق المجتمع وعن كيفية قيامها وتكوينها في المجتمع قائلاً "جون بودان أنه إذا كانت مهمة الدولة هي المحافظة على النظام، فإن هذا لن يتسنى لها إلا عن طريق سيادة مطلقة غير قابلة للتحويل أو التخلي عنها. وبناء على هذا تكون الملكية غير المقيدة، الوراثة، هي خير أنواع الحكومات يجب أم تكون غير مقيدة حتى لا تنتهي إلى الفوضى، ووراثة تجنباً لشرور النزاع على العرش. فالملكية مثل السلطة الأبوية- سادت في معظم أنحاء الأرض، لأطول مدة من الزمن، ولقد أقرها التاريخ".

وهذا نجده في حكومة معاوية بن ابي سفيان وكيف استطاع ان يتسلم السلطة وجعلها وراثية منه الى ولده من بعده يزيد بن معاوية الذي عمل ماعمل في الدين الإسلامي ومن ثم اعطى الحكم لودة معاوية من بعده هذه ينص عليه جون بودان ويفضله باعتباره مفضل عند اغلب الشعوب ومنهم شعب الشام، مرض معاوية في أواخر أيامه، فدعا ابنه يزيد الذي عهد إليه بولاية العهد، فقال له: "يا بني، إنني قد كفيتك الرحلة والترحال، ووطأت لك الأشياء، وذلك لك الأعداء، وأخضعت لك أعناق العرب، وجمعت لك من جمع واحد، وإنني لا أتخوف أن ينازحك في هذا الأمر الذي استتب لك إلا أربعة نفر من قريش:

الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر^(٦)، مات معاوية عام ٦٠هـ/٦٧٩م، فبويع لابنه يزيد^(٧)، أما في ما يخص الحكم الديمقراطي القادم من تكاتف الناس في مابينهم واختيار شخص ينوب عنهم بإدارة الدولة فهذا امر مريب الى حد ما لان العمل قائم على اقضاء أصحاب العمل الاولي وهم محمد وال محمد صلى الله عليه واله وسلم فيقول جون بودان "على حين أن الديمقراطيات لم تحكم الدول إلا لفترات قصيرة فحسب، ولكنها تنهار، بسبب تقلب الشعب، وعجز الموظفين الذين يختارهم، وفسادهم وقبولهم للرشوة " أي ان العمل قائم على اقضاء أصحاب الحق بالقيادة وعن مجئ الامام علي عليه السلام الى الخلافة جاء بعد مقتل عثمان بن عفان فنتشير المصادر اجتمع الناس في المسجد على اثر اغتيال الخليفة عثمان بن عفان ، فكثرت التأسف والندم عليه ، وأخذ الناس يوجهون الاتهام إلى طلحة والزبير ، إذ قال الناس لهما : " أيها الرجلان ، قد وقعتما في أمر عثمان ، فخلياً عن أنفسكما " ^(٨)، ويبدو أن طلحة والزبير قد تداركا هذا الموقف ، وذلك بتوجيه أنظار الحضور إلى مسألة خلافة الإمام (عليه السلام) ، إذ خطب الزبير بالناس قائلاً : " أيها الناس إن الله قد رضي لكم الشورى ، فأذهب بها الهوى ، وقد تشاورنا فرضينا عليكاً فبايعوه " ، فتوجه الناس إلى الإمام (عليه السلام) في داره ، يريدون بيعته^(٩)، فلم يوافقهم الإمام (عليه السلام) على ذلك أيما منة إن الأمر لا يقتصر على فئة من المجتمع و " إنما هو لأهل الشورى وأهل بدر فمن رضي به أهل الشورى وأهل بدر فهو الخليفة^(١٠)، وتكرر طلبهم مراراً جازمين بأنهم لا يعرفون أحق بالخلافة غيره ، ولا اسبق للإسلام منه ، ولا اقرب منه قرابة لرسول الله (ﷺ) . إلا أن الإمام (عليه السلام) رأى إن يكون وزيراً خيراً من أن يكون أميراً ، لكنهم أبوا ذلك وأصروا على بيعته ، فلما رأى ان لا مفر من ذلك ، أجابهم : " إن بيعتي لا تكون خفية ولا تكون إلا في المسجد " فخرج (عليه السلام) إلى المسجد ، فبايعه الناس^(١١) ، ويقول مرة أخرى عن طبيعة الأقاليم بالوصف الشبه دقيق: "ان اهل الاقاليم الشمالية الباردة قساة مخاطرون، بينما يتصف اهل الاقاليم الجنوبية الحارة بالمكر والاخذ بالثار ^(١٢)، ومن الامثل التي نقتبسها من تاريخنا الاسلامي والتي تتلائم مع ما طرح اعلاه هو ان معاوية بن ابي سفيان استغل خوف اهل الكوفة من جيش الشام أي جيش المناطق الشمالية باعتباره جيش يتسم بالقساوة والوحشية لذلك تمكن باستغلال تلك الدعاية بتفرقة انصار مسلم بن عقيل المحاصره لقصر الامارة ^(١٣)، أما الاخذ بالثار يتضح من صمود اهل الكوفة بوجه عندما أراد ان يسلمون له الامام الحسن عليه السلام مقيداً^(١٤) ، ومن اراء

مونتيكيو^(١) انه قال " اذا كانت الارض قابلة للزراعة فاننا نجد السكان مشغولين بمصالحهم الخاصة ولا يكون لديهم أي اهتمام بتحقيق حريتهم مما يجعلهم اسهل انقيادا للحكم الاستبدادي...بينما اذا كانت الارض جدباء لا يجد السكان من يشغلهم عن تحقيق حريتهم ،كما ان هذه الارض لا تكون عادة مطمعا للغزاة وبذلك تسود عند اهلها الشجاعة والعزة والتمسك بالحرية".

ونطرح مثال على ذلك هو ان الشام كانت منطقة زراعية وذات تربة خصبة لذا التفوا حول معاوية دون شك او تفكير وانشغلوا بمصالحهم الحياتية البسيطة وذكر المسعودي^(٢) عن سيطرة معاوية واستغلاله لسذاجتهم باحداث صفين قائلاً: " وبلغ من إحكامه للسياسة وإتقانه لها واجتذابه لقلوب خواصه وعوامه أن رجلاً من أهل الكوفة دخل على بغير له الى دمشق في حال منصرفهم عن صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال : هذه ناقتي ، أخذت مني بصفين ، فارتفع أمرهما الى معاوية ، وأقام الدمشقي خمسين رجلاً بينة يشهدون أنها ناقتة ، ففضى معاوية على الكوفي ، وأمره بتسليم البعير اليه ، فقال الكوفي : أصلحك الله إنه جمل وليس بناقة ، فقال معاوية : هذا حكم قد مضي ، ودس الى الكوفي بعد تفرقهم فأحضره ، وسأله عن ثمن بعييره ، فدفع اليه ضعفه ، وبرّه ، وأحسن اليه ، وقال له : أبلغ علياً أنني أقاتله بمائة ألف ما فيهم من يفرق بين الناقة والجمل ، وقد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنه صلى بهم عند مسيرهم الى صفين الجمعة في يوم الأربعاء ... ، وركنوا الى قول عمرو بن العاص : إن علياً هو الذي قتل عمّار بن ياسر حين أخرجه لنصرته، "

المبحث الثاني: مواقف اهل الكوفة والشام خلال حكم الامام (الحسن بن علي عليه السلام)

ان موقف أهل الكوفة المتخاذل للامام الحسن عليه السلام من خلال ارسال أول دعوة للناس في الكوفة وامصارها لكي يقف بوجه معاوية بن ابي سفيان لكنهم لم يقومو معه لم يحصل على استنصارهم فقام لهم عدي بن بن حاتم يخاطبهم : " سبحان الله ما أقبح هذا المقام ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم أين خطباء المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة فإذا جد الجد فروا كالثعالب أما تخافون مقت الله ولا عيبها وعرها...^(٣)، بينما مال اهل الارض الجدباء كما يقول مونتيكيو الى " الشجاعة والعزة والتمسك بالحرية"هذه العناصر كان هناك الفئة المؤمنة المخلصة بفكرة اهل البيت عليهم السلام وقيادة امامهم الحسن بن علي عليه السلام، وفي هؤلاء جمهرة من بقايا المهاجرين والأنصار كان لهم من صحبتهم للرسول (ﷺ) ما يفرض لهم المكانة الرفيعة بين الناس ، إلا إن صوتهم يتلاشى في زحام

الأصوات المضادة (٤)، وأورد مونتييسكيو (٥): "ان الامم الكسلى ذات زهو عادة،ويمكن رد المعلول ضد العلة والقضاء على الكسل بالزهو".

وهذا مانجده في مجالس الامويين الذين تركو كل شيء وراء ظهورهم وعملوا على التفاخر في ماينهم حول اللغة العربية وماتحظى من اهتمام بين اللغات المتواترة في ذلك الحين ومن المثال عليها ماكان يجري في مجلس معاوية بن ابي سفيان: حرصا شديدا على نقاء اللغة العربية وصفائها ، والمحافظة عليها من كل دخيل ، عن طريق محاربة اللحن ، والاهتمام بسلامة التعبير وبلاغة القول ، إذ شهدت مجالسهم الكثير من الأحاديث والمحاورات التي تركزت حول هذه الجوانب ، ففي مجلس معاوية وبحضور عمرو بن العاص تحاور الحضور في موضوع البلاغة والبلغاء ، ومن هو أبلغ الناس ، فبين عمرو أن أبلغ الناس من " ترك الفضول واقتصر على الايجاز (٦)"، وفي مجلس آخر تحاور معاوية مع صحر العبدي في الموضوع نفسه طالبا منه أن يحدد له مفهوم البلاغة ، قائلا : " ما البلاغة قال : أن تقول فلا تخطئ وتسرع ولا تبطي (٧)"، إن بحث معاوية موضوع البلاغة مع صحر العبدي ، ربما يعود إلى ما حظي به هو وقومه من شهرة في الفصاحة والبلاغة فاراد ان يظهرها الى الباين لكي يعملوا مثله.

الخاتمة:

من خلال التعرف على اراء الفلاسفة في قضية المناخ اوالموقع الجغرافي وماهو الدور التي تلعبه هذه العوامل على الفرد يتضح لنا مايلي :

- ١- ان اهل الشام معروف عنهم بالعداء والطاعة والانقياد السهل للسلطان مما اقدموا عليه في حروبهم مع معاوية ضد الامام علي عليه السلام والامام الحسن عليه السلام وكذلك حروبهم مع يزيد ضد الامام الحسين عليه السلام وانهم لايبالون باي شيء المهم عندهم تقديم الولاء والطاعة.
- ٢- اما اهل الجنوب الممثلين بشخصيات اهل الكوفة وكيف تمكن معاوية من السيطرة عليهم بطرق ملتوية من هذه الطرق الدعاية بين صفوفهم وهذا ما نشاهده في اعلان المصاحف في معركة صفين ومرة أخرى نجده يتوعد بهم بالقضاء عليهم من خلال قتله قائد جيش الامام الحسن عليه السلام ومرة يعمل على اعلان التراضي والصلح وهذا ماجرى مع الامام الحسن عليه السلام في صلحه.

٣- ان معرفة هذه الآراء ومميزات الأقاليم الجغرافية لدى الجغرافيين كانت أساس في معرفة حكمهم وما يدور في اذهانهم من اضعاف المجتمعات لتي تقف بوجههم.

الهوامش :

- ١ - عبد الحميد صائب، فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي دراسة مقارنة بالمدرسة الغربية، ص٧٨.
- ٢ - الطبري، تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٢٢.
- ٣ - اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٦٨.
- ٤ - ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج١، ص٦٥.
- ٥ - ابن حبان، الثقات، ج٢، ص٢٦٩.
- ٦ - ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٩، ص٤١٩.
- ٧ - الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص٤٢٧.
- ٨ - عبد الحميد، صائب، فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي دراسة مقارنة بالمدرسة الغربية، ص٧٨.
- ٩ - الطبري، تاريخ الطبري، ج٥، ص٢٤٩.
- ١٠ - الطبري، تاريخ لطبري، ج٥، ص٣٧٣.
- ١١ - روح الشرائع، ص٤٠٠.
- ١٢ - مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٣، ص٣٢.
- ١٣ - ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، ص٣١.
- ١٤ - الشيخ المفيد، الارشاد، ج٢، ص١٠.
- ١٥ - روح الشرائع، ص٤١٠.
- ١٦ - الطبري، تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٨٩.
- ١٧ - الطبري، تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٩١.

المصادر والمراجع

- ١- ابن أبي حديد : عز الدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني ت ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م ،شرح نهج البلاغة ، تحقيق العلامة السيد نور الدين شرف الدين والشيخ محمد خليل الزين ، دار الفكر ، بيروت ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤م .
- ٢- ابن حبان : أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م ، الثقات ، مراقبة محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية ،دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣م .
- ٣- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير(ت:٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك،دار احياء التراث العربي،بيروت،٢٠٠٨م،ج٥.
- ٤- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين:(ت:٥٣٤٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر،دار الهجرة،ايران، ١٩٨٤م،ج٣.
- ٥- المفيد : ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ، ت٤١٣هـ/١٠٢٢م ، الارشاد ، المؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد- قم ، ط١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م
- ٦- اليعقوبي : احمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب ابن واضح ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضع حواشيه خليل المنصور ، قم المقدسة، ط٢ ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م
- ٧-مونتسكيو، روح الشرائع، ترجمة: عادل زغير، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٢م.
- ٨-عبد الحميد ، صائب، فلسفة التاريخ في الفكر الاسلامي دراسة مقارنة بالمدرسة الغربية الحديثة والمعاصرة، دار الهادي ،بيروت، بلا .ت.

(حل المشكلات والعصف الذهني) في القرآن الكريم كطريقتي تدريس ومدى استخدام المدرسين لهما

أ.م.د. مسلم محمد جاسم

كلية التربية للنبات - جامعة القادسية



ملخص البحث

يهدف البحث الى التعرف على الآيات القرآنية الكريمة التي دلت على طريقتي (حل المشكلات والعصف الذهني) في التدريس ومدى استخدام المدرسين لطريقتي (حل المشكلات والعصف الذهني) في التدريس. اقتصر البحث على مدرسي المدارس المتوسطة والاعدادية في مركز محافظة الديوانية للعام الدراسي ٢٠٢٠ - ٢٠٢١. استخدم الباحث المنهج الوصفي لتحقيق اهداف بحثه. تكونت العينة من ٢٧٠ مدرسا ومدرّسة اختيروا عشوائيا من مجتمع البحث بشكل متساوي نسبة للتخصص (٣٠) لكل تخصص وتم بناء مقياس لمعرفة مدى استخدام المدرسين لطريقتي حل المشكلات والعصف الذهني ، وتكون المقياس بصيغته الاولية على ٢٣ فقرة امام كل منها ٥ بدائل (دائما-غالبا-احيانا-نادرا - ابدأ) وتوصلت النتائج ان الآيات القرآنية الكريمة التي دلت على طريقتي (حل المشكلات والعصف الذهني) في التدريس هي ٧٨ اية ، كما استخرج الباحث t-test لعينة واحد للتأكد من تطبيق المدرسين للطريقتين وكانت النتائج ان اغلبهم يستخدمون حل المشكلات والعصف الذهني في التدريس وان الطريقتين يمكن تطبيقهما في اي زمان ومكان وفي اغلب المواد الدراسية لانها لاتحتاج الى ادوات او تقنيات وتحتاج فقط ال معرفة في تطبيقها من قبل الطالب والمدرس وفي ضوء النتائج وضع الباحث عددا من التوصيات والمقترحات .

الكلمات المفتاحية : حل المشكلات ، العصف الذهني ، القرآن الكريم ، طريقة تدريس ، مدرسين

Abstract

The research aimed to identify the Holy Qur'an verses that indicated to the methods of (problem solving and brainstorming) in teaching and the level of which teachers use them in teaching. The research was limited to intermediate and preparatory school teachers in the Diwaniyah governorate center for the academic year 2020-2021. The researcher used the descriptive approach to achieve the objectives of his research. The sample consisted of 270 male and female teachers who were randomly selected from the research community in an equal proportion to the specialization (30) for each specialization. A scale was built to know the extent to which teachers use problem-solving and brainstorming methods, the scale is in its initial form on 23 items in front of each Including 5 alternatives (always-often-sometimes-rarely-never). The results concluded that the noble Quranic verses that indicated to the methods of (problem solving and brainstorming) in teaching are 78 verses, and the researcher extracted a t-test for one sample to make sure that teachers applied the two methods and it was The results are that most of them use problem solving and brainstorming in teaching and that the two methods can be applied at any time and place and in most of the study subjects because they do not need tools or techniques and only need knowledge in their application. By the student and the teacher, and in light of the results, the researcher made a number of recommendations and suggestions.

Keywords: problem solving, brainstorming, the Noble Qur'an, teaching method, teachers

مشكلة البحث

استخدم التربويون والمهتمون بعملية التدريس ومنذ نشأتها عدد كبير من الطرائق والاساليب ولكن على مر العصور كانت لبعض الطرائق السيطرة المباشرة والكلية على التدريس واستخدامه من قبل اغلب التدريسيين كطريقة الالقاء والطريقة الحوارية ، ومن المعروف ان القرآن الكريم انزله الله تعالى ليس مصدرا للتشريع فقط بل كان ولا يزال ويبقى منهلا ينهل منه من يحتاج وفي كل مجالات الحياة ومنها مجال التدريس ، وقد تم ذكر عدد كبير جدا من طرائق التدريس في القرآن الكريم ولا مجال للتطرق لها في هذا البحث لذا سيتم الاقتصار على طريقتي حل المشكلات والعصف الذهني اللتان تعدان من الطرائق الحديثة نسبيا في التدريس

ورد ذكرهما في عدد كبير من آيات الكتاب الكريم ، ومن هنا يسع الباحث الى ذكر بعض هذه الآيات من جانب ، ومن جانب اخر يسعى الى التعرف على مدى استخدام المدرسين لهذه الطرائق من خلال الاجابة على التساؤلين الآتيين : ماهي الآيات التي دلت على طريقتي حل المشكلات والعصف الذهني في القرآن الكريم ؟ وما مدى استخدام المدرسين لهذه الطرائق ؟

اهمية البحث

يمكن اجمال اهمية البحث الحالي بالاتي :

- التركيز على اهم طرائق التدريس التي حث عليها القرآن الكريم .
- تناول البحث ستراتييجيتين او طريقتين من الطرائق المهمة التي يجب التأكيد على استخدامها في التدريس.
- يركز البحث على جانب مهم في العملية التعليمية ، وهو طرائق التدريس .
- يتناول التربية القرآنية التي تحمل الكثير من الأفكار وتنظيمها، ووضعها موضع التنفيذ لكي نستلهم منها ما يرفد التربية في مجتمعنا
- الاهتمام بالاحتياجات التدريبية للمدرسين والمدارس في مجال طرائق التدريس .

هدفا البحث

يهدف البحث الى التعرف على :

- ١- الآيات القرآنية الكريمة التي دلت على طريقتي (حل المشكلات والعصف الذهني) في التدريس .
- ٢- مدى استخدام المدرسين لطريقتي (حل المشكلات والعصف الذهني) في التدريس .

حدود البحث

اقتصر البحث على مدرسي المدارس المتوسطة والاعدادية في مركز محافظة الديوانية للعام الدراسي ٢٠٢٠ - ٢٠٢١ .

مصطلحات البحث

١- طريقة حل المشكلات

عرفها (Gangston, 2016) بانها خطة عمل تستخدم لإيجاد حل او مجموعة حلول لمشكلة او مجموعة مشاكل (Gangston, 2016 , 28)

٢- طريقة العصف الذهني

عرفها (Fredric , 2017) بانها طريقة إبداع جماعي يتم من خلالها بذل الجهود لإيجاد حل لمشكلة معينة من خلال جمع قائمة بالأفكار المحتملة لحل المشكلة واختيار الافضل منها.
(Fredric , 2017 ,119)

٣- طريقة التدريس

عرفها (النبهان واحمد، ٢٠١٩) بانها خطوات وإجراءات منظمة ومخططة ومدرسة يتبعها المدرس لمسا عدة المتعلمين لتحقيق الاهداف التعليمية. (النبهان واحمد، ٢٠١٩ ، ٢٦)

حل المشكلات في القرآن الكريم

توجد في القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على التفكير والتأمل باستخدام طريقة حل المشكلات ، فعلى سبيل المثال المشكلة التي اعترضت نبي الله إبراهيم عليه السلام حينما أراد التعرف على ربه بعد تفكير وتأمل كما ورد في قوله تعالى ((وَكَذَلِكَ نُرِيْ اِبْرَاهِيْمَ مَلَكُوْتِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلِيَكُوْنُ مِنَ الْمُوْقِنِيْنَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَاى كَوْكَبًا قَالَ هٰذَا رَبِّيْ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا اُحِبُّ الْاٰفَلِيْنَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَاى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هٰذَا رَبِّيْ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَنْ لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُوْنَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّيْنَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَاى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هٰذَا رَبِّي هٰذَا اَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقَوْمِ اِنِّيْ بِرَبِّيْءٍ مِّمَّا تُشْرِكُوْنَ ﴿٧٨﴾ اِنِّيْ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ حَنِيفًا وَمَا اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ﴿٧٩﴾

وتدل الآيات الكريمة ان النبي ابراهيم (عليه الصلاة والسلام) اتبع خطوات حل المشكلات حينما أراد معرفة وجود الله تعالى وهي كالآتي :

اولاً - الشعور بوجود المشكلة

- يبدأ التفكير بشعور الإنسان بوجود مشكلة مهمة ، ويشعر بوجود دافع قوي لحلها والوصول إلى الهدف الذي يسعى لتحقيقه، فالشعور بوجود المشكلة هو الخطوة الأولى في عملية التفكير بحلها ، فـشعر إبراهيم عليه السلام ببطان عبادة الأصنام التي كان يعبدها قومه لأن الإنسان هو الذي يصنع الأصنام، فكيف يعبد شيئاً يصنعه بيديه ؟ وهذا الشعور أثار في نفسه مشكلة أخذت تلح عليه وتسيطر على تفكيره وهي: من إله هذا الكون ؟ وشعر بدافع قوي يدفعه إلى التفكير فيها بهدف الوصول إلى معرفة إله الكون وخالقه، وقد ساعد على نشوء هذا الدافع لديه فطرته السليمة، وروحه الصافية، وعقله الراجح، وهداية الله وتوفيقه.

ثانياً - جمع البيانات حول موضوع المشكلة

- حينما يشعر الإنسان بوجود مشكلة فإنه يقوم عادة بفحص موضوع المشكلة من جميع الجوانب ليتسنى له فهمه بشكل جيد ، ثم يقوم بجمع المعلومات والبيانات الخاصة به، ويقوم بفحصها لمعرفة درجة ملاءمتها لموضوع المشكلة ، ويبقي منها ما هو ملائم ويستبعد ما هو غير ملائم .

ثم انتقل إبراهيم عليه السلام إلى مرحلة الملاحظة وجمع المعلومات والبيانات من خلال ملاحظة الظواهر الكونية المختلفة في السموات والأرض لعله يهتدي منها إلى معرفة الله ، فنظر في الكواكب والشمس والقمر وغيرها من الظواهر الكونية.

ثالثاً - وضع الفروض

في أثناء جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع المشكلة تطرأ على الذهن بعض الحلول المحتملة للمشكلة أو بعض الفروض، والفرض هو حل مقترح للمشكلة.

رابعاً - تقويم الفروض

- حينما يضع الإنسان فرضاً لحل مشكلة ما فإنه يقوم عادة بتمحيص هذا الفرض ومناقشته على ضوء مآلديه من معلومات وبيانات للتأكد من ملاءمته ومن صلاحيته لحل المشكلة، وقد يجد الإنسان أن الفرض الذي وضعه لا يتفق مع مآلديه من معلومات وحقائق فيقوم باستبعاده، ثم يقوم بوضع فرض آخر ويقوم بتمحيصه ومناقشته كما فعل بالفرض الأول، وتتكرر العملية حتى يصل إلى فرض مقبول وملائم لما لديه من معلومات وحقائق عن موضوع المشكلة. وفي أثناء مرحلة الملاحظة وجمع المعلومات عن الظواهر الكونية المختلفة وضع إبراهيم بعض الفروض، وكان في كل مرة يستبعد الفرض الذي يضعه لعدم ملاءمته، وبعد استبعاد جميع الفروض لعدم ملاءمتها قام إبراهيم بوضع فرض مؤداه أن الله تعالى هو الذي خلق الكواكب جميعاً والسموات والأرض وجميع ما فيها من مخلوقات .

خامساً - التحقق من صحة الفرض

- بعد استبعاد الفروض غير الملائمة والوصول إلى فرض ملائم وصالح لحل المشكلة، يقوم الفرد بجمع ملاحظات جديدة او تجريب حلول لفروضه للتأكد من صحتها .

العصف الذهني في القرآن الكريم

استخدم القرآن الكريم العصف الذهني في التعليم لاستثارة أفكار الناس ودفعهم إلى التفكير والتأمل بعمق في الكون لاكتشاف قوانينه ومن الآيات التي تدل على العصف الذهني ما يأتي:

قوله تعالى ((قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ)) الأنبياء: ٦٣

وقوله تعالى ((قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٧٢) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٧٤) وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ } [القصص : ٧١ - ٧٥]

وقوله تعالى ((أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْسِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۗ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۗ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾

وسوف نأخذ الآيات الكريمة الاخيرة لتوضيح طريقة العصف الذهني في القرآن الكريم ، اذ يسير العصف الذهني يسير الخطوات الاتية :

تحديد المشكلة

والسؤال هنا (هل للكون إله واحد أم له عدد من الآلهة ؟)

عند الإجابة عن هذا السؤال حسب طريقة العصف الذهني فيجب :

- عدم انتقاد أي فكرة مطروحة.
- الترحيب بالأفكار الجديدة.
- الترحيب بعدد كبير من الأفكار.
- الترحيب بالأفكار المتوالدة بعضها من بعض.

تحليل المشكلة

ويتم تحليل المشكلة وفقاً للسؤالين الآتيين:

- ١- ما الأمور التي نستدل بها على وجود النظام في الكون ؟
 - تعاقب الليل والنهار.
 - حركة الشمس والقمر.
 - خضوع الكائنات الحية جميعها لقوانين واحدة كالجاذبية.

-عمل أجهزة جسم الإنسان كجهاز الهضم و جهاز التنفس.

-حركة النجوم التي ال تحصى في الكون دون تصادم.

-التوازن الطبيعي في الإنسان والحيوان والنبات.

٢- ما الأدلة العقلية على وحدانية الله تعالى ؟

-النظام الدقيق في الكون.

-لو كان للكون خالقان لاختلفا فيما بينهما ولأدى اختلافهما إلى فساد الكون.

-التوازن في الكون يدل على وجود إله واحد.

-لو كان في الكون أكثر من إله وال يستغني أحدهما عن الآخر لما جاز أن يكون أحدهما إلهاً.

اشتقاق التعميمات

-كل ما في الكون يعمل وفق نظام يدل على وجود منظم.

- الانسجام والتوازن في الكون يدلان على وجود إله واحد.

(يعقوب ، ٢٠١٥ ، ١٠٥ - ١٠٨)

اجراءات البحث

منهج البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي لتحقيق اهداف بحثه.

مجتمع البحث

تكون مجتمع البحث من :

الآيات الكريمة في القرآن الكريم

مدرسي المدارس المتوسطة والاعدادية في محافظة الديوانية البالغ عددهم (٣٢٤٦) مدرسا ومدرسة وحسب التخصصات كما في جدول (١) .

جدول (١) مجتمع البحث بحسب التخصصات

ت	التخصص	نوعه	العدد
١	التربية الاسلامية	انساني	٣١٢
٢	اللغة العربية	انساني	٥٠٥
٣	اللغة الانكليزية	انساني	٥١٨
٤	الاجتماعيات	انساني	٤٥٥
٥	التربية الفنية	انساني	١٤٩
٦	التربية البدنية	انساني	١٩٨
٧	العلوم	علمي	٤٨٩
٨	الرياضيات	علمي	٥٢١
٩	الحاسوب	علمي	٩٩
	المجموع		٣٢٤٦

عينة البحث

تكونت العينة من ٢٧٠ مدرسا ومدرسة اختيروا عشوائيا من مجتمع البحث بشكل متساوي نسبة للتخصص (٣٠) لكل تخصص .

اداة البحث

من خلال الاطلاع على الادبيات المتعلقة بالدراسة تم بناء مقياس لمعرفة مدى استخدام المدرسين لطريقتي حل المشكلات والعصف الذهني ، وتكون المقياس بصيغته الاولية على ٢٣ فقرة امام كل منها ٥ بدائل (دائما-غالبا-احيانا-نادرا - ابدا) غطت جوانب السمة المراد قياسها وتم عرضه على المحكمين المتخصصين لضمان صدقه الظاهري ومن ثم تطبيقه على عينة استطلاعية من ٨٠ مدرسا ومدرسة من مجتمع البحث وحساب تمييز الفقرات باستخدام t-test لعينيتين مستقلتين (المجموعتين العليا والدنيا بعد ترتيب درجات الاستجابات تنازليا واخذ نسبة ٢٧ % من كلتا المجموعتين) وبلغت القيم (٤.٠٥ - ١٨.٩٢) ، وتم حساب علاقة الفقرة بالمقياس بمعامل بيرسون وبلغت القيم (٠.٦٦ - ٠.٧٨) وبهذا تم ضمان صدق المقياس ، اما ثباته فقد تم حسابه بطريقة الفا كرونباخ الذي بلغت قيمة معاملته (٠.٧٦) وبهذا اصبح المقياس جاهزا ليطبق على افراد العينة .

الوسائل الاحصائية

المتوسط الحسابي

المتوسط الفرضي

الانحراف المعياري

معامل ارتباط بيرسون

t-test عينة واحدة

t-test عينتين مستقلتين

النسبة المئوية

عرض النتائج وتفسيرها

في هذا القسم يعرض الباحث ماتوصل اليه من نتائج وحسب اهداف البحث كالآتي :

١- الآيات القرآنية الكريمة التي دلت على طريقتي (حل المشكلات والعصف الذهني) في التدريس كما في جدول (٢) .

جدول (٢)

ت	الطريقة	عدد الآيات	السورة والآيات
١	حل المشكلات	٤٨	البقرة ٣ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٩٧ ، ١٠٨ ، ١٣٩ ، ٢٦٠ ، ال عمران ١٥٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، النساء ٨٢ ، ٨٣ ، المائدة ٩٤ الانعام ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، الاعراف ١٦٣ ، ١٧٩ - يونس ٤١ ، الكهف ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ،
٢	العصف الذهني	٣٠	البقرة ٢٠٩ ، ١١١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ال عمران ٨٢ ، ٨٣ ، النساء ٨٧ ، المائدة ١٠١ ، الانعام ٨٣ ، يونس ٣٨ ، ٩٤ ، هود ١٣ ، الرعد ١٩ ، ابراهيم ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، النحل ١٢٥ ، الكهف ١٠٣ ، الانبياء ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، المؤمنون ١١٢ ، ١١٣ ، الواقعة ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، الجن ١٦ ، الصف ٢ ، ٣

٢- مدى استخدام المدرسين لطريقتي (حل المشكلات والعصف الذهني) في التدريس .

لتحقيق هذا الهدف استخرج الباحث t-test لعينة واحد للتأكد من تطبيق المدرسين للطريقتين

وجداول (٣) يبين نتائج البحث .

جدول ٣

الدالة	P	t-test	df	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	N	مدرسو المرحلتين المتوسطة والاعدادية
دالة	٠.٠٠٠٠٠	18.75	269	7.6	٦٩	77.68	٢٧٠	

نلاحظ ان قيمة P (٠.٠٠٠٠٠) اقل بكثير من مستوى الدلالة (٠.٠٥) وهذا يدل على ان المدرسين يستخدمون حل المشكلات والعصف الذهني في التدريس وان الطريقتين يمكن تطبيقهما في اي زمان ومكان وفي اغلب المواد الدراسية لانها لاتحتاج الى ادوات او تقنيات وتحتاج فقط ال معرفة في تطبيقها من قبل الطالب والمدرس .

التوصيات

ضرورة اعتماد المدرسين على الطرائق المستخدمة في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة
- اعداد المناهج في ضوء تعاليم القرآن الريم والاحاديث الشريفة وما تتضمنه من طرائق مضمونة في التدريس .

اعتماد نتائج هذه الدراسة من قبل المعنيين بالعملية التدريسية وتطوير إعداد المدرسين.

المقترحات

إجراء دراسات حول طرائق تدريس اخرى في القرآن الكريم.
إجراء دراسات لقياس أثر الطرائق في البحث الحالي الطرائق على تحصيل المتعلمين، واتجاهاتهم نحوها.

إجراء دراسات تقييمية لطرائق التدريس الحالية وفق آراء المشرفين ، والمدرسين، والطلبة.

إجراء دراسات علمية تتناول طرائق التعلم والتعليم في الأحاديث النبوية الشريفة.

المصادر

الربيعي ، صادق موسى (٢٠١٨) ، التربية والتعليم في العصر الاسلامي ، دار دجلة ، بغداد.
النبهان ، مسلم محمد جاسم ، احمد حمزة الجبوري (٢٠١٩) ، التدريس والادارة الصفية ، دار الرضوان ، عمان.

يعقوب ، ينال (٢٠١٥) ، طرائق التعلم والتعليم في القرآن الكريم وآراء المدرسين في تطبيقاتها العملية " دراسة تحليلية ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة دمشق .

Fredric ,N.H. (2017). Teaching and Instruction , journal of Education psychology , vol . 95 , No . 1

Gangston, F. R. (2016) . Education Terms , British form , Uk.

(الحرب الاهلية اللبنانية ١٨٦٠)

الاستاذ الدكتور : سلام محمد علي حمزة الاسدي



المقدمة :

جاءت خصوصية جبل لبنان على اثر اندلاع الحروب الاهلية بين سكان هذه المقاطعات في الاعوام ١٨٤١ ، ١٨٤٥ التي كانت اكثر فتكا باللبنانيين ، وقد كان طرفا النزاع الطائفة الدرزية التي كانت تتمتع بالنفوذ السياسي والاقتصادي ، والطرف الثاني هم المسيحيون الموارنة الذين اصبحوا قوة سياسية منذ اعتناق بشير الشهابي الثاني مذهبهم الماروني الكاثوليكي وعلى اثر اشتداد الصراع تدخلت الدول الاوربية في شؤون لبنان بوصفها حامية للرعايا المسيحيين في الدولة العثمانية .

تأسيسا على ذلك جاء اختيار الموضوع وذلك بسبب سد الثغرة الموجودة في طبيعة التطورات الاجتماعية والسياسية التي صاحبت هذه الفترة الزمنية وما رافقها من احداث تاريخية لأنها بحاجة الى اكثر من دراسة على الرغم من الدراسات الكثيرة التي كتبت عنها والتي تعبر عن اراء كاتبيها .

قسم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، استعرض المبحث الاول (الحرب الاهلية اللبنانية الاولى ١٨٤١ - ١٨٤٥) ، فيما تناول المبحث الثاني (الحرب الاهلية اللبنانية ١٨٦٠) ، وتطرق المبحث الثالث (التدخل الدولي في لبنان في اعقاب الحرب) .

اعتمد البحث على مجموعة مصادر تاريخية مهمة وخاصة المصادر التي تتحدث عن تاريخ لبنان بشكل عام والحرب الاهلية بشكل خاص بشكل خاص ، مثل كتاب (الاتجاهات الاجتماعية - السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠ - ١٩٢٠) لمؤلفه وجيه كوثراني ، وكتاب (طائفة الدروز تاريخها وعقائدها) لمؤلفه حسين كامل .

متمنياً أن أسهمت هذه الدراسة بتسليط الضوء على جانب مهماً من تاريخ لبنان الحديث وطوائفه المتعددة والتدخلات الاجنبية التي اسهمت بإيقاد الحرب الاهلية اللبنانية للفترة ما بين ١٨٤١ - ١٨٦١ م ، والظروف القاهرة التي تعرضت لها .

الخلاصة :

" الحرب الأهلية اللبنانية (١٨٤١ - ١٨٦١) م والموقف الدولي منها "

دراسة تاريخية

تميز تاريخ لبنان الحديث خلال القرن التاسع عشر باندلاع الحروب الأهلية للمدة ما بين ١٨٤١-١٨٦١ م . والتي كانت أكثر فتكاً باللبنانيين ، بين طرفي النزاع الطائفة (الدرزية) المدعومة من قبل الدولة العثمانية وبريطانيا والتي أطلق عليها بالطائفة المظلومة ، الامر الذي مكنها من التمتع بالنفوذ السياسي والاقتصادي الواسع النطاق في جبل لبنان . و (الطائفة المارونية) وهي إحدى أهم الطوائف المسيحية المدعومة من قبل فرنسا بعد اعتناق زعيمها بشير الشهابي الثاني للمذهب الماروني المسيحي الكاثوليكي . وبذلك أصبحت لبنان ساحة مفتوحة للصراع والتدخل الدولي .

وجاء اختيار هذه الدراسة على الرغم من كثرة ما كتب عنها ، لتجاهل معظم تلك الدراسات طبيعة المواقف الدولية التي عقدت المشهد السياسي اللبناني وعملت على إطالة أمد تلك الحرب .
قسم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة .

إستعرض المبحث الاول الحرب الاهلية اللبنانية الاولى عام ١٨٤١ - ١٨٤٥ م . اما المبحث الثاني تناول الحرب الاهلية اللبنانية عام ١٨٦٠ م . فيما تطرق المبحث الثالث الى التدخل الاجنبي في لبنان في اعقاب الحرب الاهلية إعتد البحث على العديد من المصادر المهمة المتعلقة بموضوع البحث والتي تم تثبيتها في قائمة المصادر وهوامشه .

Conclusion

The modern history of Lebanon during the nineteenth century was marked by the outbreak of civil wars for the period between 1841–1861 AD. Which was more deadly to the Lebanese, between the two sides of the conflict, the (Druze) sect supported by the Ottoman Empire and Britain, which was called the oppressed sect, which enabled it to enjoy extensive political and economic influence in Mount Lebanon. And (the Maronite community), which is one of the most important Christian denominations supported by France after its leader, Bashir Al-Shihabi II, converted to the Catholic Maronite Christian sect. Thus, Lebanon became an open arena for conflict and international intervention.

The choice of this study came despite the large number of what was written about it, because most of those studies ignored the nature of the international situations that complicated the Lebanese political scene and worked to prolong the war .

The research is divided into an introduction, three chapters and a conclusion .

The first topic reviewed the first Lebanese civil war in 1841–1845 AD. The second topic dealt with the Lebanese civil war in 1860 AD. The third topic dealt with foreign intervention in Lebanon in the aftermath of the civil war .

The research relied on many important sources related to the topic of research, which were installed in the list of sources and its margins .

المبحث الاول : (الحرب الاهلية اللبنانية الاولى ١٨٤١ - ١٨٤٥) م

ان لفظة لبنان لم تكن سائدة خلال الحقبة العثمانية ، بل كان هناك تعبير جبل لبنان بوصفة تعبيراً لمنطقة معينة ، حددت بالمناطق الجبلية الشمالية (بثري ، البترون ، جبيل) ، والمنطقة الجبلية الوسطى التي يسكنها الدرّوز ، ولم يكن لهذه المنطقة في بادى الامر اي علاقة بمناطق الموارنة في الشمال . لذلك لم تشملها تسمية (جبل لبنان) قبل القرن السابع عشر للميلاد . ولكن مع اواخر القرن الثامن عشر شملت التسمية منطقة الدرّوز ولعل الموارنة الذين نزحوا الى هذه المناطق خلال القرنين السابع والثامن عشر ، كفلاحين في الاقطاع الدرزي استعملوا اسم موطنهم الاصلي فشمّل الشمال والجنوب ^(١) .

للطبيعة في جبل لبنان اهمية كبرى في مجرى احداثه التاريخية . فهو يتألف من سلسلتي جبال : ساحلية تمتد على طول ١٥٠ كم وترتفع في بعض انحاءها الى اكثر من ٣١٠٠ م ، وهي اغزر امطاراً وأوفر سكاناً من السلسلة الشرقية التي توازيها وتتفصل عنها بسهل البقاع الخصيب . ولكنها مجدية محرومة من الينابيع في معظم بقاعها ، ولم تلعب الدور التاريخي الهام الذي لعبته السلسلة الغربية الساحلية .

خلفت وعورة جبل لبنان الغربي وارتفاع قممه وانعزالها جعله ملجأً تأوي اليه الطوائف الدينية التي تشذ بمعتقداتها وتقاليدها عن غالبية المحيط الاسلامي وتقصدته جماعات الاشقياء والمتمردين والمغضوب عليهم ، شأنه في ذلك شأن بقية الجبال في كل مكان من السلطنة العثمانية حيث سهل على هؤلاء اللاجئين الدفاع عن انفسهم ومعتقداتهم ضد مطاردة السلطات لهب ^(٢) .

تركز الموارد في لبنان الشمالي ، والشيعية في شمالي سهل البقاع وفي كسروان والدروز في الجزء الجنوبي من الجبل وفي سطح جبل حرمون (الشيخ) . تاركين للمسلمين السنة السواحل والسهول الداخلية التي تشتد فيها قبضة العثمانيين وقد ادى هذا التوزيع السكاني الى تباين نظام المجتمع الجبلي والمجتمع الحضري ، ان صح هذا التعبير . فبينما كان يعتمد اهالي الجبل اعتمادا كلياً على الفلاحة والعناية بأشجار التوت والزيتون والعنب وشجيرات القطن ، نرى ان سكان السهل يزرعون الحبوب وسكان السواحل يمارسون التجارة ويبرعون فيها لأنها مردودهم ورزقهم الوحيد وموضع عنايته^(٣) . كان من الطبيعي ان يلعب الدين دوراً مهماً في حياة الجبلين اليومية وفي تقاليدهم واتجاهاتهم ، وبالتالي ليس غريباً ان يمارس رجال الدين من البطارقة او الكهنة لو الحكماء او العلماء نفوذاً عظيماً على الناس ويكون لهم كلمة مسموعة على طوائفهم وهو امر غير مألوف في غير جبل لبنان .

جاءت اهمية جبل لبنان على اثر اندلاع الحروب الاهلية بين سكان هذه المقاطعات في الاعوام ١٨٤١ ، ١٨٤٥ التي كانت اكثر فتكاً باللبنانيين وقد كان طرفاً النزاع الطائفة الدرزية التي كانت تتمتع بالنفوذ السياسي والاقتصادي منذ بداية السيطرة العثمانية على بلاد الشام عام ١٥١٦ ، والطرف الثاني هم المسيحيون الموارنة الذين اصبحوا قوة سياسية منذ اعتناق الامير بشير الشهابي الثاني (١٧٨٨ - ١٨١٤) مذهبهم الماروني الكاثوليكي وعلى اثر اشتداد الصراع بين الطائفتين للسيطرة على الحكم تدخلت الدول الاوربية في شؤون جبل لبنان بوصفها حامية للرعايا المسيحيين في الدولة العثمانية^(٤) .

لا يمكن تحديد حدود جبل لبنان تحديداً يصدق عليه في جميع اطواره ، لأنه يضيق تارة ويتسع تارة اخرى بحسب قوة الامير او الوالي الذي يتولى ادارته وفقاً لنظام اقطاع الارض والالتزام ، الذي تبناه السلاطين العثمانيون في الاراضي العربية التي دخلت ضمن اطار الهيمنة العثمانية والذي حددت بموجبه السلطة السياسية في جبل لبنان بمنصب الامير الحاكم والمقاطعي .

يعد الامير صاحب السلطة السياسية العليا ويسمى (الحاكم) وكان الباب العالي العثماني ، يصدر امر "فرمان " تعينه باسم السلطان عن طريق والي صيدا ، اما المقاطعي فيأتي في المرتبة الثانية بعد الامير في سلم الهرم السياسي والاجتماعي لنظام الحكم اللبناني ، لتأتي بعدها عامة الشعب في المرتبة الثالثة في ذلك النظام ، ليكرس نظام الادارة العثمانية في جبل لبنان لأنه ابقى الزعامات الاقطاعية القائمة على حالها واختار من بينها حكاماً يرأسون النظام الاقطاعي وهم في الوقت ذاته زعماء لعدد من الاسر الاقطاعية^(٥) .

يمكن القول ان الطبقية غدت عرفا سائدا في جبل لبنان . زان النظام الاقطاعي صار بشكل واضح احد المقومات الاساسية للحياة السياسية والاجتماعية في جبل لبنان في العصر الحديث . وقد بدا ذلك بشكل متميز من خلال الدور التاريخي الذي مارسه اكبر الوحدات الاجتماعية عددا في التأثير في رسم صورة الحياة السياسية في بنيتها التقليدية وهم الموارنة والمسلمين من الدروز وغيرهم من الطوائف الاخرى .

يعد الموارنة من ابرز الطوائف التي استوطنت جبل لبنان ، وهم من اقدم الطوائف الكاثوليكية فيه وأهمها ، لا بسبب كثرة عددهم في جبل لبنان ، بل بسبب الدور السياسي الذي ادوه في تلك البلاد ويعد القديس مار مارون والبطيريك يوحنا مارون . ابرز رموز الطائفة المارونية التي حملت اسميهما ، وكانت بلدة البترون الواقعة على الساحل اللبناني الشمالي ، اول مقاطعة لبطيركية الطائفة المارونية . وكانت اول اشارة ورد فيها ذكر الطائفة التي تنسب الى القديس مار مارون ، هي الرسالة التي ارسلها بطيريك القسطنطينية من منفاه في ارمينيا الى مارون الكاهن عام ١٤٠٤ طلب فيها ان يذكره في صلواته وكان مارون من اوائل الذين تبناوا في بلاد الشام حياة الرهبنة وبشر بالمسيحية^(٦).

اما الطائفة الثانية التي اشتهرت في لبنان فهي طائفة الدروز ، وهم يعدون من الفرق الاسلامية التي ترجع جذورها الى فرق الاسماعيلية الفاطمية ويرجع نسب اصحابها الى محمد بن اسماعيل الدرزي الملقب ب(نشتكين) ، احد الدعاة الفاطميين في عهد الخليفة الفاطمي السادس الحاكم بأمر الله (١٠٢١ م) الذي تسمى اتباعه باسمه بعد ان كانوا يسمون بتسميات ثلاث هي (الموحدون ، المسلمون ، ال معروف) التي كانت حتى اواسط القرن الثامن عشر مؤسسة معزولة عن الحياة العامة .

نجح الحلفاء في تأليب اللبنانيين ضد ابراهيم باشا ولكنهم لم ينجحوا في استمالة الامير بشير الثاني الى جانبهم فأعلن موقفة المؤيد لمحمد علي باشا على الرغم من التهديدات التي تلقاها من قبل الدول الحليفة ولاسيما بريطانيا حيث دعت الى التوقف عن دعمه للحكومة المصرية وان يعلن ولاءه للسلطان العثماني فتضمن له الحكومة البريطانية بقاءه حاكما على جبل لبنان . وجعل الحكم مقتصرا في اسرته من بعده فما كان رد الامير بشير على ذلك الا التأكيد على استمراره في التحالف مع محمد علي باشا^(٧).

كانت العمليات العسكرية تدور بعيدا عن مسرح بشير الثاني وعن عاصمته السياسية فاقترنت مجمل اعماله على ان يبقي عصيان الاهالي بعيدا عن عاصمة حكمه ، لكن اهالي شحار تسلموا السلاح من الحلفاء ورفضوا تسليمه للأمير بشير بحجة انهم يعيدون السلاح الى الجهة التي تلقوه منها ثم عمد الامير بشير الى اغراء الدروز

للوقوف بجانبه لكن محاولاته باءت بالفشل ومع تنامي حركات العصيان وكثرة الهزائم التي الحقت بالجيش المصري ، ادرك الامير بشير ان اي هزيمة تحل بالمصريين ستلحق به عاجلا ام اجلا كما ادرك ان ما يجري هو اكبر من حجمه وسلطته لذلك حاول الاتصال بالحلفاء والمهادنة معهم^(٨).

وافق الحلفاء على اعطاء الامير مهلة للانضمام اليهم وحدد موعدها الاقصى يوم ٨ تشرين الاول ١٨٤٠ . ويبدو ان تردد الامير بشير في الاستجابة لطلب الحلفاء يعود الى قناعاته بعدم تخلي فرنسا عنه ، فائثر التريث حتى تتضح الامور اكثر . وقد ادت سياسة المماطلة الى تغيير البريطانيين لسياستهم تجاهه فقد حصلوا على فرمان عثمانى يقضي بعزل الامير بشير الثاني . وقد اعطى البريطانيين ذلك الفرمان تاريخا سابقا هو الثالث من ايلول انتقاما من الامير بشير على نشرته للأهالي الصادرة بالتاريخ ذاته^(٩) .

حسنت هزيمة بحر صاف موقف الامير بشير وتأكد له رجحان السياسة البريطانية وتراجع فرنسا وهزيمتها امام التحالف الاوربي فاضطر الى التسليم الى بريطانيا املا في ان يبقوه حاكما على الجبل وأرسل يستقدم اولاده وحفدته اليه . ثم بدا بجمع امواله تمهيدا للنزول الى صيدا ، وفي ١٠ تشرين الاول ١٨٤٠ ترك الامير بشير بيت الدين مصطحبا عائلته ومديره وحاشية كبيرة تألفت من سبعين شخصا فضلا عن بعض الاعيان .

ادى انسحاب الامير بشير الثاني من الجبل وتركه القصر ببيت الدين الى فراغ السلطتين السياسية والأمنية . فاستغل بعض اهالي دير القمر وبعقلين ذاك الفراغ واستولوا على الاسلحة والأمتعة والمؤن والذخائر . كما ان القوات المتحالفة تغلغت في مناطق جبل لبنان كافة ووصلت الى جبل عامل فانطلقت موجة العصيان ضد الحكم المصري . واقبل الاهالي على تسلم الاسلحة من الحلفاء ، فرأى المصريون ضعف قواتهم ، فانسحبوا من طرابلس واللاذقية وأدرنه دون قتال . ولم يعد بحوزتهم سوى قلعة عكا وسواحل فلسطين إلا ان الحلفاء تمكنوا من اسقاط عكا في ٣ تشرين الثاني ١٨٤٠^(١٠) .

اصبحت جميع السواحل الشامية تحت سيطرة الحلفاء وبانتهاء حكم الامير بشير الثاني بنفيه الى جزيرة مالطة وجلاء القوات المصرية من بلاد الشام ، طوى جبل لبنان مرحلة مهمة من تاريخه وأكثرها تأثيرا في كيانه ، ليبدأ حكم امير جديد هو الامير بشير قاسم ملحم (بشير الثالث) الذي كانا خر اميرا لأخر اماره .

كان اسناد الامارة الى الامير بشير الثالث من ايلول عام ١٨٤٠ . قد اعاد الامور تقريبا الى ما كانت عليه قبل مجي المصريين الى الشام . فان خريطة القوى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية داخل الامارة الشهابية نفسها ،

ووجهات النظر المختلفة لدى الدول الأوروبية الكبرى المعنية بمستقبل المنطقة كانت توحى بان ذلك الاجراء كان مؤقتا ، ويمكن ان نحدد هذه القوى الداخلية والخارجية الموجهة لتاريخ لبنان حينذاك على النحو التالي (١١):-

١- في الامارة :

- الامير الحاكم بشير الثالث

- الجبهة الدرزية بما فيها من انقسامات جنبلاطية ويزيدية .

- الجبهة المارونية بما فيها من انقسامات وقوى موجهة كالاكليروس الماروني والمقاطعية المارونية .

٢- السلطات العثمانية :-

- الباب العالي

- ولاة الدولة العثمانية في دمشق وبيروت ومن يبعث بهم الباب العالي للمساهمة في توجية الامور .

- الحكومة وقناصلها في الشام وسفراءها في الاستانة وخاصة سفراء وقناصل بريطانيا وفرنسا والنمسا وروسيا .

- الهيئات التبشيرية : كالجزويت والمبشرين البروتستانت .

مع اشتداد التنافس الاوربي في لبنان اصبحت بريطانيا صاحبة اليد العليا في اعادة الشام الى السلطان العثماني بعد ان حصلت منه على معاهدة بلطة ليمان عام ١٨٣٩ التي فتحت ولايات الدولة العثمانية امام التجار الانكليز بعد ان خففت عن تجارتهم الضرائب الكمركية فتدفق الانتاج الانكليزي الى داخل الولايات (١٢) .

لم يخفف موقف فرنسا السلبي ازاء وضع الموارد ابن الحكم العثماني المصري في عاطفتهم الدينية المذهبية تجاه باريس بل انهم حينما كانوا في اشد الحاجة الى السلاح والذخائر وكان البريطانيون يمدونهم بهما كانت الكنيسة المارونية رافضة لسلاح البريطانيون . كما رفض اميرهم حيدر ابي اللمع بشدة فكرة طلب الحماية البريطانية ، واستعر الكرة بين الانكليز والموارنة حيث استشعر موارنة جبل لبنان سعى الدولة الانكليكانية الى التمهيد للمبشرين والبروتستانت في لبنان حيث تكاثر المبشرون البريطانيون والأمريكيون في ثلاثينيات القرن التاسع عشر واربعينياته مما اثار رجال الدين الموارنة والجوزيت والروم الارثوذكس (١٣) .

انتقل النزاع التقليدي بين فرنسا وبريطانيا عام ١٨٤٠ الى الجبهة الداخلية على شكل نزاع طائفي بين الموارنة والدروز وبذلك اضيف عامل جديد للعوامل المنازعات القديمة وأصبح جبل لبنان مسرحا للمكائد والدسائس الدولية ولكن من جهة اخرى كان الباب العالي حرصا على الوقوف في وجه التدخل الاوربي . والتدخل الاوربي في نظرة لا يمكن ان يحدث إلا اذا استعمل الباب العالي القوة في بعض اجراءات الادارة ولذلك لم يكن بد من اتباع سلوك اخر كان يسعى الى الدس والمكيدة وضرب الطوائف بعضها ببعض دون تمكين دولها الحامية من التدخل في شؤون لبنان وسوريا^(١٤) .

كان الامير الشهابي يخطط لتوجيه ضربة الى الاقطاعيين او المقاطعية الدروز لا لأنه مارونيا يكره الدروز وعقيدتهم وإنما لانتهاجه السياسة عينها التي انتهجها سلفه الامير الشهابي الكبير في القضاء على الاقطاعيين حتى يخلوا بالحكم . فضل الدروز على الرغم من تمادي الامير بشير الثالث في اضطهادهم ان يعرضوا الامر على السلطات العثمانية حتى تكون على بينة مما يعانونه ويدبر لهم فبعثوا بشكوى الى الباب العالي في حزيران ١٨٤١ ، تضمنت^(١٥) :-

١- ان الامير بشير الكبير كان قد تحول الى النصرانية ومع هذا كان يعامل الدروز معاملة كريمة على عكس ما يفعله خليفة بشير الثالث الذي يضطهدهم لإرغامهم على التصير وهو ما لن يحدث وسيقاومونه بكل اصرار .

٢- اعتراف الدروز بأنهم مسلمون .

بدأت موجة السخط والاستياء ضد الحاكم تتسع بين جميع الاوساط الدرزية وحبطت مساعي الزعماء الدروز لاسترجاع سلطتهم وأملاكهم المصادرة ، وفي ٣٠ حزيران ١٨٤١ قدم الدروز عريضة الى الباب العالي يظهرون فيها تمسكهم بأهداف الاسلام . ويتهمون حاكمهم بأنه ينزل بهم ضروب الاحتقار لإذلالهم وإكراههم على اعتناق " ديانتة " . وفي ١٣ تشرين الاول ١٨٤١ انتهز الدروز دعوة الامير بشير لزعامتهم كي يباحثهم في نظام توزيع الضرائب الجديد وتقدموا نحو دير القمر وحاصروا قصر الامير وهاجم فريق منهم دور النصرارى في المدينة ونشبت الحرب الاهلية بين الدروز والنصارى المعروفة بالحركة الاولى .

بعد ان طال انتظار الزعماء الدروز لتحرك عثماني ايجابي فقد عزموا على ان يحققوا بالقوة ما فشلوا في تحقيقه بالالتماسات والشكاوى فبادرت قواتهم بزعامة اولاد بشير جنبلاط في الثالث عشر من تشرين الاول ١٨٤١ الى محاصرة دير القمر ايذانا ببداية الحرب الاهلية الاولى . وعلى الرغم من استعدادات الموارنة وادعاءاتهم بما يفعلونه

بالدروز ، عندما تقع الحرب تحول القتال الى كارثة مروعة نزلت بهم في دير القمر ، اذ دبت فيهم الفوضى فأصبحوا اهدافا سهلة للقوات الدرزية^(١٦) .

ما ان سمع البطريرك بما حدث لدير القمر حتى اغلق الكنائس وطلب من كل مسيحي ان يحمل السلاح وهاجمت القوات المارونية بعض المواقع الدرزية المتفرقة لينتشر لهيب الحرب الاهلية بسرعة في البلاد وتبادل الطرفان احراق القرى . وسلب الاموال والتمثيل بالأسرى والقتلى ولكن كفة الدروز كانت هي الراجحة فبعد ان سيطروا على المناطق المارونية في الجنوب شرعوا يدقون ابواب النصف الشمالي الماروني عبر نهر الكلب .

خلال هذه الحرب الاهلية وقف الارثوذكس الى جانب الدروز لاعتقادهم ان تفوق الموارنة سيعرضهم لاضطهاد ماروني حملا لهم على ترك عقيدتهم وحينما اشتد الضغط الدرزي على الموارنة ، سارع الموارنة الى السلطات العثمانية والقناصل الاوربيين خاصة القنصل الفرنسي . اسفرت الحرب عن موافقة البطريرك الماروني على ابعاد الامير بشير الصغير عن الحكم على ان يحل محلة الامير بشير الكبير (تشرين الثاني ١٨٤١) الامر الذي ترك انطبعا سيئا لدى القنصل البريطاني عن رجال الموارنة ولكن لم يخضع العثمانيون الى رغبة البطريرك وانتهزوا محنته فقبضوا عليه لدى مغادرته " دير القمر " الى بيروت وأرسلوه الى الاسنانة بينما كلف الباب العالي مصطفى باشا بان يتولى مهمة اعادة الامن الى نصابة والعمل على تحقيق هدف العثمانيين في انهاء حكم بيت شهاب^(١٧) .

في محاولة لوضع اساس مقبول لحل مشكلة المناطق المختلفة توصل الباب العالي في ٢ ايلول ١٨٤٤ الى

الصيغة التالية :-

- ١- تتبع المناطق المختلطة في القانمقامية الدرزية القانمقام الدرزي .
- ٢- ان تتبع المناطق المختلطة في القانمقامية المسيحية القانمقام المسيحي .
- ٣- ان يكون لكل قرية مسيحية في قانمقامية الدروز وكيل عنها .
- ٤- ان يكون لكل قرية درزية في القانمقامية المسيحية وكيل عنها .
- ٥- ان يدفع الدروز تعويضات الى المسيحيين عن حوادث ١٨٤١ .

رحب القنصل البريطاني بتلك التسوية وأيدها الى حد ما الدروز بينما رفضها بشدة متفاوتة قناصل فرنسا وروسيا والنمسا وعارضها الموارنة بشدة بلغت حد الدعوة الى اللجوء الى القوة بل ان منهم من رأى ان الاخلاص للموارنة في بلاد الدروز إلا بالهجرة الى بيروت وكسروان^(١٨) .

عقد زعماء الدروز في ٢ شباط ١٨٤٥ مؤتمر موسعا في المختارة خططوا فيه للحرب حضرة وكلاء عن اليزيكيين بينما استعدت المدن والقرى المارونية لجولة جديدة واتخذ الموارنة " عبيه " قاعدة عسكرية لهم . وفي هذا الوقت الحرج استدعت السلطات العثمانية اسعد باشا من ولاية صيدا ربما بإيعاز من بريطانيا الذين كانوا يتهمونه بالميل الى جانب الموارنة بينما ذهب خليل باشا في رحلة تفتيشية الى طرابلس وبذلك ابتعد هذان الرجلان العارفان بواطن الامور عن المنطقة ، مما احدث فراغا في هذا الطرف الدقيق الذي كان يتطلب تدخلا عسكريا لمنع التصادم المنتظر^(١٩) .

مما اعطى الفرصة الواسعة لان يلجا الطرفان المتنازعان الموارنة والدروز الى السلاح في غياب قوة ردع ملائمة بينما المصادر البريطانية والعثمانية تتجه الى تحميل الموارنة المسؤولية في بدء الحرب وأنهم اعلنوها حربا صليبية تهدف في ما تهدف اليه الى اعادة بشير الشهابي الثاني الكبير الى الحكم . كانت الامور قد وصلت الى حد لا يمكن السيطرة فيه على لي من الطرفين فالحرب واقعة لا محالة اذ هاجمت القوات المارونية في نيسان ١٨٤٥ وكان جزء منها بقيادة الاكليروس الماروني بعض القرى الدرزية وأحرقتها فردت القوات الدرزية هي الاخرى بمهاجمة القرى والمدن المارونية^(٢٠) .

وما كاد القتال يبدأ حتى دخل الروم الارثوذكس المعركة الى جانب الدروز وشجعهم على ذلك القنصل الروسي بازيل فقد كانوا يعتقدون ان الموارنة لو كسبوا الحرب وتسلطوا عليهم فسيعملون على ارغامهم بكافة الوسائل على الدخول في مذهبهم او في الكاثوليكية وكذلك انضم الى الدروز جماعة من السنة والشيعية ولما اشتد القتال بدا واضحا ان كفة الدروز هي الراجحة وتوالت هزائم الموارنة فبادروا الى استنجد القناصل ولكن وجيه باشا والي صيدا رفض التدخل في الصراع منهما الموارنة بأنهم هم المسئولون عن نشوب القتال وانتشاره في تموز ١٨٤٥ وإذا كانت السلطات العثمانية راضية بما اصاب هذه المنطقة من فوضى ليثبت للدول الاوربية الكبرى ان هؤلاء الناس لا يمكنهم ان يحكموا انفسهم بأنفسهم وان الحكم العثماني المباشر هو الملائم لهم إلا انه كان لابد لها ان تتدخل لتوقف المذابح الطائفية اولا ولتقرض سيطرتها الفعلية المباشرة ثانيا ، واستمرت الحرب بين الطائفتين حتى تموز ١٨٤٥^(٢١) .

المبحث الثاني

(الحرب الاهلية اللبنانية ١٨٦٠)

كان للحرب الاهلية التي قامت بين الدروز والموارنة عام ١٨٤٥ اسباب اهمها الصراع بين الطائفتين في جبل لبنان فضلا عن التنازع على الاراضي الخصبة فبدا الموارنة بإيقاد شرارة الحرب في التاسع من نيسان وذلك بعد ان تحرك موارنة مقاطعة جزين جنوب جبل لبنان بقيادة ابي سمرا غانم احد الشيوخ الموارنة نحو قرى جنوب الشوف وقتلوا العديد من اهلها بدون سابق انذار قاصدين بلدة المختارة لولا تدخل القوات العثمانية المتمركزة قرب المختارة ووقفها الى جانب الدروز عندها اضطروا الى التراجع^(٢٢) .

على الرغم من عقد الصلح إلا ان الاشتباكات تجددت بين الموارنة والدروز ولم يؤخذ بالاتفاق الذي عقد بين الطرفين ، عندها تدخلت فرنسا وطلبت من الحكومة العثمانية وضع حد لانتهاكات التي يتعرض لها الموارنة فأمر السلطان العثماني وزير خارجيته شكيب افندي بالتوجه نحو جبل لبنان لإنهاء الاضطرابات وتم ابلاغ سفراء الدول الاوربية في اسطنبول في الثامن والعشرين من حزيران ١٨٤٥ بمهمة وزير الخارجية وأعطيت الاوامر لنامق باشا قائد جيش عريستان ، للسيطرة على جبل لبنان^(٢٣) .

ادى قيام الحرب الاهلية المارونية الدرزية ١٨٤٥ الى حدوث موجة استياء وانتقادات في البرلمان الفرنسي ركزت على ضعف عمل وزارة الخارجية الفرنسية وسياستها تجاه الطائفة المارونية وكانت من جملة الانتقادات ، ان الحكومة الفرنسية سمحت للدول الاوربية التدخل بصورة واسعة في المسألة اللبنانية لاسيما بريطانيا التي ساندت الدروز ضد الموارنة حلفاء فرنسا كما سمحت لدول اوربية كاثوليكية كالنمسا مزاحمة فرنسا في حمايتها للموارنة مما هدد النفوذ الفرنسي في جبل لبنان ، وقد دافع غيزو وزير الخارجية الفرنسي عن سياسة حكومته ووزارته بعد ان ذكر ان الحكومة الفرنسية قد ارسلت سفنها الحربية الى سواحل بلاد الشام قريبا من جبل لبنان واستعدادها لتقديم المساعدة للموارنة في اي لحظة^(٢٤) .

كما ان فرنسا سعت الى ارسال قوات برية الى الجبل ، وهذا ما كانت ترفضه بريطانيا باستمرار ومع ذلك فان فرنسا سعت بالتعاون مع باقي الدول الاوربية بريطانيا والنمسا وروسيا وبروسيا الى التدخل ومنع الاضطرابات في سوريا وإنما لن تتنازل عن حقها في الانفراد بحماية مسيحي الشرق . وان عقد اي اتفاق بين الدول الاوربية فلا شك انه لمصلحة اهالي الجبل^(٢٥) .

بعد هزيمة الموارنة في الحرب الاهلية عام ١٨٤٥ امام الدروز طرحت في الاوساط المارونية فكرة الهجرة الى الجزائر الواقعة تحت ظل الاحتلال الفرنسي ، والعيش فيها بحماية فرنسية وقد تبني تنفيذ هذه الفكرة احد كبار التجار

الفرنسيين المدعو لويس دو بوديكور (١٨١٥-١٨٨٢) الفكرة التي لاقت ترحيب الحكومة الفرنسية منذ بداية طرحها . وبعد دراستها تبين للحكومة الفرنسية ان الاضرار الناجمة عنها اكبر من فائدتها اذ انها ستكلفهم الكثير من الاموال وان المواردية سيشكلون عبئا ثقيلًا على فرنسا من الناحية الاقتصادية كما ان وجود المواردية في بلاد الشام وتحديدًا في جبل لبنان يعد ضرورة للسياسة الفرنسية مما ادى الى صرف نظر الحكومة الفرنسية عنها^(٢٦) .

في سنة ١٨٣٩ اصدر السلطان محمود الثاني حزمة من القوانين الجديدة وسميت بالتنظيمات . وتحت هذه القوانين حاول أن يساوي بين مواطني السلطنة بالحقوق والواجبات بصرف النظر عن دينهم أو عرقهم أو قوميتهم . وأصبح بإمكان غير المسلم أن يشارك في الحياة الثقافية والاقتصادية ، وسمح له بالدخول إلى المدارس وتعلم اللغة العربية (التي كانت حصرًا على المسلمين) واللغات الأجنبية .

على اثر التنظيمات نشأت علاقات تجارية متميزة بين الاوربيين من جهة ومسيحيي ويهود سوريا من جهة اخرى ، وبرزت بيروت كميناء مهم يؤمن للأوربيين التواصل مع الداخل السوري وخاصة دمشق ، لمساعدتها كترجمين ووكلاء تجاريين . فأصبحوا هؤلاء من الاغنياء واكتسب العديد منهم حصانة دبلوماسية بحصولهم على جنسيات اوربية^(٢٧) .

ادى ذلك الى ازدياد غنى التجار المسيحيين واليهود على حساب التجار المسلمين وخاصة صغار الكسبة ، كما تأثرت صناعات النسيج والحريير المحلية مع ازدياد الواردات الاوربية والمنافسة على السوق المحلية . وانخفض الانتاج المحلي منها الى الربع تقريبا وأغلق العديد من الورشات .

اضافة الى كل هذا جاء الكساد الاقتصادي الذي اصاب اوربا في عامي (١٨٥٧ - ١٨٥٨) ليزيد الطين بله ، فكثرت جرائم السرقة ولم تسلم حتى قوافل الحج القادمة من بغداد . ولجا الكثير من التجار الدمشقيين الى الاقتراض من التجار ورجال الاعمال المسيحيين واليهود في دمشق وبيروت . حتى ان المسيحيين اصبحوا دائنين للحاكمين العثمانيين .

وفي عام ١٨٥٨ وضعت السلطنة قانونا يسمح للأوربيين وأعاونهم في سوريا بشراء الاراضي من نبلاء سوريا المسلمين ليخفف عنهم العب والديون . كل هذه التغييرات الاقتصادية لعبت دورا في زيادة غنى الاغنياء (خصوصا المسيحيين واليهود) وفقر الفقراء (وبشكل خاص من المسلمين) وكان اللوم كله ينصب على الاوربيين وحلفائهم في المدينة من الاقليات الدينية^(٢٨) .

فشل هذا النظام في الحفاظ على النظام عندما تمرد فلاحوا كسروان الذين انقلتهم الضرائب المتزايدة ، على الممارسات الاقطاعية التي كانت سائدة في لبنان ، ففي ١٨٥٨ طالب طانيوس شاهين ، احد قادة الفلاحين الموارنة بإلغاء الامتيازات التي تميزت بها الطبقة الاقطاعية . وعندما تم رفض هذا الطلب ، بدأ الفلاحون الفقراء للتحضير للثورة ، وحدث ذلك في كانون الثاني ١٨٥٩ . عندما ترأس شاهين انتفاضة مسلحة . واستهدفت الانتفاضة مشايخ جبل لبنان فنهبت اراضيهم وحرقت منازلهم . بعد هزيمتهم وطردهم الاقطاعيين الموارنة سيطر الفلاحون المتمردون على معظم اراضي كسروان وأسسوا بها حكمهم^(٢٩) .

كان لانتفاضة كسروان ، اثار ثورية على المناطق الاخرى في لبنان ، فانتشرت الاضطرابات الى اللاذقية ووسط لبنان ، وبدأ الفلاحون الموارنة ، بدعم من جانب رجال الدين ، بالتحضير لانتفاضة على الاقطاعيين الدروز . وبالمقابل بدأ هؤلاء بدورهم بتسليح رعاياهم من الدروز ، وذلك بدعم من الوالي العثماني خورشيد باشا .

تصاعدت التوترات عندما هدد البطريرك الماروني بولس بطرس مسعد ، الامير الدرزي مصطفى باشا ، بطرد الدروز من لبنان بقوة قوامها ٥٠٠ ، ٣٠٠ رجل . بدأت الحرب بين الطائفتين بحسب رواية تقليدية بعد نزاع بين طفلين درزي وماروني من دير القمر فتدخلت عائلتيهما ومن ثم طائفتيهما ، واشتعلت هذه الخلافات سيلا من اعمال العنف اجتاحت لبنان ،دمرت خلالها ٦٠ قرية بالقرب من بيروت في ثلاثة ايام . من ٢٩ الى ٣١ ايار ١٨٦٠ قتل خلالها ٣٣ مسيحي و ٤٨ درزي^(٣٠) .

بحلول حزيران امتدت الاضطرابات الى الاحياء المختلطة من جنوب لبنان وجبال لبنان الشرقية وحتى صيدا وحاصبيا وراشيا ودير القمر وزحلة ، اقام خلالها الفلاحين الدروز حصارا حول الدير الكاثوليكية والبعثات وحرقوها وقتلوا رهبانها .

امتدت المجازر إلى زحلة واللاذقية في ٨ تموز و-٩ تموز . وفي دمشق نظمت جماعات شبه عسكرية درزية ومسلمة المذابح بالتواطؤ من السلطات العسكرية العثمانية ، استمرت ثلاثة أيام (٩-١١ تموز) ، قتل خلالها ٢٥,٠٠٠ مسيحي بما في ذلك بعض أفراد البعثات الأجنبية بها كالقنصل الأمريكي والهولندي ، تم في هذه الفترة حرق الكنائس والمدارس التبشيرية. وقام بعض المتنفذين من المسلمين بإنقاذ العديد من المسيحيين من أبرزهم عبد القادر الجزائري الذي أوامه في مقر إقامته وفي قلعة دمشق . دمرت خلال هذه المجازر حارة النصارى في دمشق القديمة والتي كان يسكنها الكاثوليك وكانت تُقيم فيه الطبقة البرجوازية .الصناعية التجارية بشكل كامل ، بما في ذلك

عدد من الكنائس القديمة ، بينما نجا سكان حي الميدان الفقير خارج الأسوار والذي شكل الأرثوذكس معظم سكانه بسبب حماية جيرانهم المسلمين لهم^(٣١) .

تضع معظم المصادر عدد القتلى في لبنان بين ٧,٠٠٠ إلى ١١,٠٠٠ بينما تصل أخرى إلى ٢٠,٠٠٠ أو أكثر . وشملت ٢٦٠٠ نسمة في دير القمر و ١٥٠٠ نسمة في جزين و ١٠٠٠ في حاصبيا من الروم الأرثوذكس وفي راشيا ٨٠٠ نسمة ، وكانت الخسارة في الأملاك أربعة ملايين جنيه إسترليني ذهبي إلى جانب اعتناق قرى بأكملها للإسلام في الجليل الأعلى وصيدا وصور هرباً من الإبادة كما فتحت الأحداث باب الهجرة المسيحية من الشرق^(٣٢) .

وتذكر صحيفة ديلي نيوز الإنكليزية في تموز ١٨٦٠ بهذا الصدد أن بين ٧,٠٠٠ و ٨,٠٠٠ قتلوا ورملت ٥,٠٠٠ امرأة ويتم ١٦,٠٠٠ طفلاً. قدر المؤرخ جيمس لويس فارلي (ت. ١٨٢٣)، أن الأضرار بلغت حوالي ٣٢٦ قرية و-٥٦٠ كنيسة و-٢٨ مدرسة ، و-٤٢ ديراً و-٩ مؤسسات دينية. ويضع تشارلز تشرشل أعداد القتلى ب - ١١,٠٠٠ بالإضافة إلى ١٠٠ ٠٠٠ لاجئ وحوالي ٢٠,٠٠٠ أرملة ويتيم ، كما دمر حوالي ٣,٠٠٠ مسكن وقضى ٤,٠٠٠ نحبه جراء الفقر المدقع الذي تسببت به المجازر^(٣٣) .

كما تكبد الدروز والمسلمين خسائر كبيرة كذلك. أما صناعتا الغزل والنسيج اللتان كانتا مزدهرتين في ذلك الوقت ، وكان يعمل فيهما في دمشق ما يقرب من ٢٠,٠٠٠ شخص ، فقد أصيبتا بالكساد ؛ إذ كان المسيحيون حصراً هم الذين يديرون كلتا الصناعتين ؛ حوادث ١٨٦٠ سببت أيضاً حركة هجرة مكثفة لعدد كبير من المسيحيين إلى بيروت والإسكندرية والقاهرة . لقد كان أكثر هؤلاء المهاجرين يمثلون يداً عاملة ثمينة في أعمال وصناعات وحرف مختلفة يختص بها المسيحيون حصراً في دمشق ، لقد سمحت التنظيمات العثمانية

الصادرة عام ١٨٣٩ لبعض الفئات المسيحية المميزة أن تشارك مشاركة فعالة في أكثر المجالات الإدارية والاقتصادية والثقافية .

ولكن حوادث ١٨٦٠ ، إضافة لما سببته من خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات ، فقد أفسحت المجال للتدخل الأوروبي في الشؤون الداخلية للبلاد ولوضع يده على مرافق اقتصادية هامة ، وكانت إحدى نتائج التنظيمات أيضاً السماح للأقلية المسيحية بإنشاء مدارس خاصة للتعليم ونشر الثقافة العربية والأجنبية. وقد ظهرت نتيجة لذلك طبقة مسيحية مثقفة تتميز بمعرفتها الممتازة للغة العربية الفصحى. كما أن تعلم اللغات الأجنبية في معظم هذه المدارس سمح لاحقاً بترجمة الكثير من المؤلفات الأدبية الكلاسيكية من الفرنسية والإنكليزية إلى اللغة العربية^(٣٤) .

المبحث الثالث

(التدخل الدولي في لبنان في اعقاب الحرب)

اثارت الحرب الاهلية في جبل لبنان ١٨٦٠ الرأي العام الفرنسي ، وأمرت الحكومة الفرنسية قنصلها في بلاد الشام العمل على حماية المسيحيين هناك ، ورأت وزارة الخارجية الفرنسية ان الدعم هذا لا يعني قمع الفتنة و اكراه الدروز على الاستسلام ، و انما اعادة الاوضاع الى سابق عهدها وذلك باتخاذ وسائل جديدة لإصلاح ما خربته الحرب وضمان عدم تجدها^(٣٥).

ورأى المسيو توفنيل وزير الخارجية الفرنسي ان مهمة الدول الكبرى البحث مع الباب العالي عن الاسباب التي ادت الى تلك الحرب والنظر في تغيير النظام الذي اتفق عليه الباب العالي سنة ١٨٤٢ بنظام يناسب اوضاع جبل لبنان . اعتقد المسيو توفنيل ان التطورات في جبل لبنان لأتحد إلا بمبادرة جماعية من الدول الكبرى لإجراء تحقيق جماعي في الاحداث لمعرفة اسباب الحوادث .

لذلك تقرر تشكيل لجنة تتألف من الدول الكبرى والباب العالي وإرسالها الى جبل لبنان للتحقيق في اسباب الحرب ودرجة مسؤولية زعماء الطوائف وموظفي الدولة العثمانية وتقدير التعويضات الواجب دفعها للمتضررين واتخاذ الخطوات اللازمة لوضع نظام اداري جديد لمنع تجدد مثل هذه الحوادث ، ولتحقيق اهدافه ، امر توفنيل سفيره في الاستانة المسيو لافاليت اطلاع وزير الخارجية العثماني على المقترحات الفرنسية ، ولفت نظر السفير ان فرنسا اهتمت بلبنان منذ القدم وأصبح هذا التقليد مألوف ولا يمكن انكاره ، وطلب منه اتخاذ الخطوات الضرورية لإنهاء تلك المشكلة^(٣٦) .

كان للموقف الذي اتخذته الحكومة الفرنسية تجاه المسألة اللبنانية اثر في ارسال السلطان عبد المجيد الثاني (١٨٣٩ - ١٨٦١) رسالة الى الامبراطور الفرنسي نابليون الثالث (١٨٥٢ - ١٨٧٠) في ١٦ تموز اسف فيها على الاحداث التي وقعت في لبنان وتعهد السلطان على بذل الجهود لإقرار الامن وإعادة الاستقرار الى الجبل وإنزال العقوبات بحق مثيري الاحداث^(٣٧) .

ان اعمال العنف في جبل لبنان وامتدادها الى دمشق والمناطق السورية الاخرى حفز الحكومة الفرنسية على اتخاذ سياسة تخدم مصالحها في المنطقة ، فأصدرت اوامرها الى قائد الاسطول الفرنسي لوضع رجاله تحت تصرف القناصل الفرنسيين في بلاد الشام . وعلى الرغم من ذلك ، اعتقدت الحكومة الفرنسية ان تلك الاجراءات غير كافية لإنهاء المشكلة ، وعليه رأت ان انسب طريقة هي وضع فيلق من الجنود الاوربيين تتوفر لديه وسائل العمل ليتمكن ان يقوم بتلك المهمة من خلال تقديم المساعدة الى الجيش العثماني ، ورأى المسيو توفنيل ان تلك الاجراءات لا تتم إلا بالاتفاق مع الباب العالي وبموقف اوربي موحد لاسيما بريطانيا ، وتمهيدا لذلك ، امرت فرنسا سفيرها في لندن الكونت دي برسيني اطلاع وزير الخارجية البريطاني اللورد روسل على سياسة فرنسا تجاه تلك المسألة^(٣٨) .

اجتمع السفير الفرنسي في لندن مع اللورد روسل في ١٧ تموز ١٨٦٠ لإطلاعه على سياسة فرنسا ازاء الازمة اللبنانية ، ورأى الاخير ان سياسة فرنسا تحمل تهديدا لسياسة بريطانيا في الشرق الادنى ، وعليه طلب الوزير تأجيل الاجتماع عدة ساعات لتبدأ الجولة الثانية التي وافق من خلالها اللورد روسل على المقترحات الفرنسية إلا انه اعتذر عن ارسال جنود بريطانيين الى سوريا بحجة عدم وجود قوات برية كافية لديها ، ولكنه وافق على تعزيز القوات البحرية في شواطئ سوريه ببعض بوارجها الحربية لحماية سكان المدن الساحلية^(٣٩) .

وفي الوقت نفسه عهد الى الحكومة الفرنسية ارسال جنودها الى مناطق سوريا الداخلية ، ورأى اللورد روسل ان لأحاجه لإرسال قوات روسية وبروسية في الحملة ، كما لا ينبغي على فرنسا ان يحتل جيشها الاراضي السورية إلا باتفاقية تتفق عليها جمع الاطراف .

من جانب اخر مارس السفير الفرنسي في الاستانة المسيو لافاليت ضغوطا على المسؤولين العثمانيين لاتخاذ الوسائل اللازمة لوقف اعمال الفتن في سوريا ، وأدت تلك الضغوط الى اصدار السلطان عبد المجيد الثاني فرمانا في اوائل تموز ١٨٦٠ بتكليف وزير خارجيته فؤاد باشا لإعادة الامن والقضاء على الفتنة الطائفية في سوريا واستئصال الذين ايقضوها وإحلال الامن والسلام محلها مفضا له وضع التدابير السياسية اللازمة ، وجاء هذا التكليف حسب رغبة الحكومة الفرنسية بإرسال شخصية تطمأن له^(٤٠) .

تلقى الباب العالي مذكرة من الحكومة الفرنسية بإرسال لجنة دولية الى سوريا لإجراء التحقيق بالاشتراك مع ممثلي الباب العالي والعمل على اجراء تعديلات على نظام شكيب افندي وإرسال قوة اوربية الى سوريا للمساعدة على توطيد الامن فيها ، وطلبت الحكومة الفرنسية تفويض الباب العالي سفيره في باريس الاجتماع مع ممثلي الدول

الكبرى لمفاوضتهم والاتفاق معهم لوضع بنود الاتفاقية بهذا الشأن ، وأبلغت الحكومة الفرنسية سفرائها في الدول الاوربية لمشاورة الحكومات هناك بشأن حوادث سوريا .

قابل السفير الفرنسي في بطرسبرغ الامير غورثشاكوف وزير الخارجية الروسي الذي اكد ان روسيا لا تجعل ادنى تمييز بين الطوائف كلما قضت الحاجة الى اتخاذ وسائل لحماية المسيحيين ، وإنها مستعدة دائما للاشتراك بها ، ووافق غورثشاكوف على المقترحات الفرنسية موثرا رؤية العلم الفرنسي في تلك المناطق على غيره ، وفي الوقت نفسه ارسل غورثشاكوف تعليماته الى سفيري دولته في الاستانة وباريس لوبانوف ودي كيسلين ، وأعطى الاخير حق عقد اتفاقية مع الحكومة الفرنسية والدول الكبرى ، وقد اشترط الامير الروسي اضافة فقرة الى اتفاقية تتعهد فيها الدول بتحسين اوضاع المسيحيين في اراضي الدولة العثمانية كافة^(٤١) .

ترددت بريطانيا بموافقتها على السياسة الفرنسية تجاه سوريا لاسيما بعد الاتفاق الذي عقد بين الدروز والموارنة في ٦ حزيران ١٨٦٠ وطلب السفير البريطاني في باريس كولي من المسيو توفنيل الغاء الحملة العسكرية على سوريا او تأجيل ارسالها إلا ان توفنيل رد على الطلب انه لم يبلغه صحة عقد الصلح ، وأكد ان الانباء التي تلقاها من بيروت حتى ١٢ حزيران ١٨٦٠ لا تتضمن ادنى اشارة الى توقف القتال بين الدروز والموارنة^(٤٢) .

كان لوصول اخبار الفتنة الطائفية الى لندن اثر كبير في اثاره الرأي العام هناك ، فأصبحت الحكومة البريطانية في موقف حرج اضطرت على اثرها الى الموافقة على المقترحات الفرنسية في ارسال حملة اوربية الى سوريا لمنع وقوع حوادث اخرى ولكنها اشترطت ان يكون ارسالها اذا ثبت عدم توقف الحرب قبل ١٠ حزيران ، ورأت ضرورة تحديد موعد لجلاء الجنود الاوربيين عن سوريا على ان لا تتعدى مدة الاحتلال ستة اشهر وتتحمل الدول الاوربية تمويل الحملة ، كما ارسلت الحكومة البريطانية اسطولها الى السواحل السورية ، وخولت قائده انزال قواته اذا اقتضى الامر ذلك^(٤٣) .

لم تقتصر مهمة الدول الاوربية ومن ضمنها فرنسا على الحملة العسكرية بل اتفقت على انشاء لجنة دولية مهمتها العمل على تعديل نظام الحكم في جبل لبنان ، وقد مثل فرنسا احد كبار موظفي وزارة الخارجية المدعو المسيو بيكلارد الذي عمل منذ عقد الجلسة الاولى للجنة في الخامس من تشرين الاول ١٨٦٠ في بيروت على الضغط على المندوب العثماني فؤاد باشا وباقي ممثلي الدول الاوربية على تعويض الموارنة المشردين والمتضررين بإسكانهم في بيوت الدروز التي تركها اصحابها هربا من الملاحقة والعقاب وتوزيع الاموال عليهم كتعويضات وغرامات تجمع من المقاطعات الدرزية^(٤٤) .

كما طالب في الجلسة السادسة التي عقدت في السادس والعشرين من تشرين الاول ١٨٦٠ بإلقاء مسؤولية الاحداث من مجازر ونهب وسلب على المسؤولين العثمانيين من سياسيين وعسكريين لمساعدتهم الدروز او لغضهم البصر عما قاموا به دون محاسبتهم .

استمرت فرنسا مهيمنة على النظام السياسي في جبل لبنان الذي استمر بين ١٨٦١ - ١٩١٤ وخير مثال على ذلك ما جرى عام ١٨٨٣ كان على الحكومة العثمانية وممثلي الدول الاوربية راعية نظام المتصرفية النظر في مسألة تعيين متصرف جديد او اعادة تجديد ولاية المتصرف رستم باشا وذلك لانتهاؤ العشر سنوات المقررة له ، فعقد اجتماع في اسطنبول في الثامن من ايار عام ١٨٨٣ وتم ترشيح عدة اسماء فضلا عن رستم باشا^(٤٥) .

في ٥ اكتوبر اجتمعت لجنة دولية مؤلفة من فرنسا والمملكة المتحدة والنمسا وبروسيا والإمبراطورية العثمانية للتحقيق في اسباب احداث ١٨٦٠ والتوصية بنظام اداري وقضائي جديد للبنان يحول دون تكرارها ، اتفق اعضاء اللجنة ان تقسيم امارة لبنان في ١٨٤٢ بين الدروز والمسيحيين كانت السبب الرئيسي وراء المجازر . وبحسب ذلك تم تشكيل نظام جديد عام ١٨٦١ فصل لبنان عن سوريا ووحدة على هيئة متصرفية تحت حكم مسيحي يعين من قبل السلطان العثماني وبموافقة القوى العظمى ، ويعاونه مجلس اداري مكون من اثني عشر عضوا من مختلف الطوائف الدينية في لبنان^(٤٦) .

الخاتمة

عدت الفتنة الطائفية التي حصلت في لبنان سنة ١٨٦٠ من اهم الاحداث السياسية التي تعرض لها الجبل بشكل خاص والدولة العثمانية بشكل عام في القرن التاسع عشر الميلادي ، وكادت ان تؤدي الى حرب كبرى ل تقتصر على الدولة العثمانية فقط وإنما دخول دول اوربية لها اهتماماتها الخاصة في المشرق العربي بشكل عام وجبل لبنان بشكل خاص وكان من ابرز تلك الدول فرنسا .

اعتقدت الحكومة الفرنسية ان الفتنة التي اصابته جبل لبنان فرصة لإعادة نفوذها بشكل اقوى لاسيما ان سياسة فرنسا المؤيدة للسيطرة المصرية على سوريا قد اضعف موقف فرنسا في سوريا لاسيما بين الطوائف الكاثوليكية ومنها الطائفة المارونية ، فضلا عن ذلك اتخذت فرنسا من تدخلها في هذه الاحداث وسيلة للضغط على الباب العالي لتمرير مشاريعها الاقتصادية في الدولة العثمانية لاسيما مصانع الحرير في جبل لبنان ومشروع قناة السويس .

ان الدولة العثمانية وبريطانيا لم توافقا على ارسال حملة إلا بعد ان استتب الامن في جبل لبنان ، ورسخ فؤاد باشا قواعد حكمه هناك وقضى على الفتنة وعليه فعندما جاءت القوات الفرنسية لم تجد ما تفعله فالدروز بدفع من الانكليز

لم يحركوا ساكنا حتى لا تكون حجة للفرنسيين في ضرب القرى الدرزية فضلا عن ان العثمانيين غصوا النظر عن الممرات الجبلية التي سمحت للدروز بالهرب الى حوران على الرغم من احتجاجات الفرنسيين وبالتالي اصبح وجود الحملة هامشيا في الجبل .

الهوامش

- (١) يوسف الحكيم، بيروت ولبنان في عهد ال عثمان ، دار النهار للنشر ،بيروت ، ١٩٩١، ص ١٥ .
- (٢) عبد الرؤوف فضل الله ، لبنان دراسة جغرافية ، دار النهضة العربية ، ط٢ ،بيروت ، ١٩٨٩، ص ٢٥ .
- (٣) عبد الرؤوف فضل الله ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .
- (٤) عبد السلام السعدي ، الحرب الاهلية الاولى في لبنان ونظام القائمايتين ١٨٤١ - ١٨٤٥ ، العدد ٥٥ ، ٢٠١٦ ، ص ٥٨٠ .
- (٥) المصدر نفسه ، ص ٥٨٢ .
- (٦) بطرس ضو ، تاريخ الموارد الدينية والسياسي والحضاري ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٠ ، ص ٢١ .
- (٧) حسين كامل ، طائفة الدروز تاريخها وعقائدها ، دار المعارف للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ١٧٥ .
- (٨) يوسف الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٢٢ .
- (٩) كمال الصليبي ، تاريخ لبنان الحديث ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٩١ ، ص ٤٥ .
- (١٠) المصدر نفسه ، ص ٤٦ .
- (١١) عبد السلام محمد السعدي ، المصدر السابق ، ص ٥٨٨ .
- (١٢) حسين كامل ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .
- (١٣) بطرس ضو ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .
- (١٤) يوسف ابراهيم يزبك ، الجذور التاريخية للحرب الاهلية اللبنانية من الفتح العثماني الى بروز القضية اللبنانية ، مطبعة ايطاليك ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ٧٧ ،
- (١٥) المصدر نفسه ، ص ٧٩ .
- (١٦) عبد السلام محمد السعدي ، المصدر السابق ، ص ٥٦٠ .
- (١٧) حسين كامل ، المصدر السابق ، ١٨٠ .
- (١٨) هيلينا كوبان ، لبنان ٤٠٠ سنة من الطائفية ، ترجمة : سمير عطا الله ، منشورات هاييت لايت ، لندن ، ١٩٨٥ ، ص ٧ .
- (١٩) المصدر نفسه .
- (٢٠) فيليب حتى ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ج ١ ، ترجمة : جورج حداد ، عبد الكريم رافق ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٣٠٠ .
- (٢١) فيليب حتى ، المصدر السابق ، ص ٣٠٢ .
- (٢٢) وجيه كوثراني ، الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠ - ١٩٢٠ ، معهد الانماء العربي ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص ١٣٠ .
- (٢٣) مسعود ظاهر ، لبنان في وثائق الارشيف الامريكي ، ١٨٣٥ - ١٩٥٩ ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ٢٠١٤ ، ص ٧٠ .
- (٢٤) فيليب حتى ، المصدر السابق ، ص ٣٠٥ .
- (٢٥) وجيه كوثراني ، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .
- (٢٦) المصدر نفسه ، ص ١٣٣ .
- (٢٧) الاب بواكيم مبارك ، حول لبنان وفلسطين والحوار الاسلامي المسيحي ، ترجمة : جورج قرم ، وتوما دياب ،

- دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٥ ، ص ٩٣ .
- (٢٨) هيلينا كوبان ، المصدر السابق ، ص ٢٢ ،
- (٢٩) يوسف الحكيم ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ .
- (٣٠) شادية علاء الدين ، الادارة العثمانية في مدينة طرابلس الشام ١٨٤٠ - ١٩١٤ ، دار مكتبة الايمان ، طرابلس ، ٢٠١١ ، ص ٢٢ .
- (٣١) علي عبد المنعم شعيب ، الصاع الايطالي - الفرنسي عى بلاد الشام ١٨٦٠ - ١٩٤١ ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ١٣ .
- (٣٢) المصدر نفسه .
- (٣٣) حسين كامل ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ .
- (٣٤) يوسف ابراهيم يزبك ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .
- (٣٥) كريم عباس حسون ، الحملة العسكرية الفرنسية على جبل لبنان ١٨٦٠ - ١٨٦١ ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ، المجلد ٥ ، العدد ٢ ، ص ٤٠ .
- (٣٦) المصدر نفسه ، ص ٤٣ .
- (٣٧) ماجد حمدان الموسوي ، معن عبد القادر نعمه ، التغلغل الفرنسي في جبل لبنان في القرن التاسع عشر ، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة المستنصرية ، المجلد ٢٤ ، العدد ١٠٢ ، ٢٠١٨ ، ص ٣٧٥ .
- (٣٨) وجيه كوثراني ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ ،
- (٣٩) غسان خلف ، موجز تاريخ لبنان ، دار منهل الحياة ، لبنان ، ٢٠١٤ ، ص ١١٥ .
- (٤٠) كمال ديب ، امراء الحرب وتجار الهيكل ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٥ ، ص ٩٣ .
- (٤١) المصدر نفسه ، ص ٩٥ .
- (٤٢) صلاح ابو جوده ، هوية لبنان الوطنية ، دار المشرق ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٤ .
- (٤٣) هيلينا كوبان ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .
- (٤٤) ماجد حمدان الموسوي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٧ .
- (٤٥) المصدر نفسه .
- (٤٦) محمود صالح سعيد ، موقف روسيا من التطورات السياسية في جبل لبنان ١٨٤٠ - ١٨٦١ ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، المجلد ١٢ ، العدد ٤ ، ٢٠١٣ ، ص ٧٠١ .

المصادر والمراجع

- القران الكريم

اولا : الكتب

- الكتب العربية :-

- ١- بطرس ضو ، تاريخ الموارد الدينية والسياسي والحضاري ، دار النهار ، بيروت ، ١٩٧٠ .
- ٢- حسين كامل ، طائفة الدروز تاريخها وعقائدها ، دار المعارف للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- ٣- شادية علاء الدين ، الادارة العثمانية في مدينة طرابلس الشام ١٨٤٠ - ١٩١٤ ، دار مكتبة الايمان ، طرابلس ، ٢٠١١ .
- ٤- صلاح ابو جوده ، هوية لبنان الوطنية ، دار المشرق ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

- ٥- عبد الرؤوف فضل الله ، لبنان دراسة جغرافية ، دار النهضة العربية ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٨٩ .
- ٦- علي عبد المنعم شعيب ، الصراع الايطالي - الفرنسي على بلاد الشام ١٨٦٠-١٩٤١ ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠٠٢ .
- ٧- غسان خلف ، موجز تاريخ لبنان ، دار منهل الحياة ، لبنان ، ٢٠١٤ .
- ٨- كمال الصليبي ، تاريخ لبنان الحديث ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٩١ .
- ٩- كمال ديب امراء الحرب وتجار الهيكل ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٥ .
- ١٠- مسعود ظاهر ، لبنان في وثائق الارشيف الامريكي ١٨٣٥ - ١٩٥٩ ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، ٢٠١٤ .
- ١١- وجيه كوثراني ، الاتجاهات الاجتماعية - السياسية في جبل لبنان والمشرق العربي ١٨٦٠- ١٩٢٠ ، معهد الانماء العربي ، بيروت ، ١٩٧٦ .
- ١٢- يوسف ابراهيم يزبك ، الجذور التاريخية للحبر الالهية اللبنانية من الفتح العثماني الى بروز القضية اللبنانية ، مطبعة ايطاليك ، بيروت ، ١٩٩٣ .
- ١٣- يوسف الحكيم ، بيروت ولبنان في عهد ال عثمان ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٩١ .
- المعربة :-
- ١- الاب بواكيم مبارك ، حول لبنان وفلسطين والحوار الاسلامي المسيحي ، ترجمة : جورج قرم ، توما دياب ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٤ .
- ٢- فيليب حتى ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ج ١ ، ترجمة : جورج حداد ، عبد الكريم رافق ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٨ .
- ٣- هيلينا كوبان ، لبنان ٤٠٠ سنة من الطائفية ، ترجمة : سمير عطا الله ، منشورات هاييت لايت ، لندن ، ١٩٨٥ .
- ثانيا : البحوث :-
- ١- عبد السلام محمد السعدي ، الحرب الالهية الاولى في لبنان ونظام القائمقاميتين ١٨٤١ - ١٨٤٥ ، العدد ٥٥ ، ٢٠١٦ .
- ٢- كريم عباس حسون ، الحملة العسكرية الفرنسية على جبل لبنان ١٨٦٠- ١٨٦١ ، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ، المجلد ٥ ، العدد ٢ .
- ٣- ماجد حمدان الموسوي ، معن عبد القادر نعمة ' التغلغل الفرنسي في جبل لبنان في القرن التاسع عشر ، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة المستنصرية ، المجلد ٢٤ ، العدد ١٠٢ ، ٢٠١٨ .
- ٤- محمود صالح سعيد ، موقف روسيا من التطورات السياسية في جبل لبنان ١٨٤٠ - ١٨٦١ ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، المجلد ١٢ ، العدد ٤ ، ٢٠١٣ .

ثورة العشرين في العراق



اسبابها ونتائجها

دراسة تاريخية

م. علي جليل الفتلاوي

(الملخص)

يعنى هذا البحث بأسباب ثورة العشرين الخالدة ونتائجها والتي قادها ابناء الشعب العراقي من شماله الى جنوبه ووقوف هذا الشعب بوجه المحتل الذي استخدم كل وسائل الارهاب والبطش ضده ،حيث كان لهذه الثورة الخالدة اسباب خارجية وداخلية على الصعيدين القطري والقومي والتي ساعدت على حث وتشجيع ابناء الشعب العراقي للنهوض من اجل استعادة كرامته التي سلبت من قبل المحتل ،كما كانت هناك نتائج ايجابية لهذه الثورة رغم فشلها عسكريا ،حيث تحققت على اثرها الكثير من الاهداف التي كان العراقيون يطمحون لتحقيقها من قبل وكان ابرزها تشكيل حكومة وطنية يتزعمها رئيس عربي غير خاضع لسلطات الاحتلال ،كما افرج عن العديد من الشخصيات التي كانت تقاوم المحتل والتي كانت تقبع في سجونهم لفترات طويلة ،كما كان لهذه الثورة صدى عام على المستوى الخارجي والذي جعل بريطانيا في موقف محرج امام مستعمراتها التي كانت تحكمها بالحديد والنار .

(Abstract)

This research is concerned with the causes and results of the eternal revolution of the twentieth century, which was led by the Iraqi people from north to south, and the standing of this people in the face of the occupier, who used all means of terrorism and oppression against him. To rise in order to restore his dignity that was robbed by the occupier, and there were positive results for this revolution despite its military failure, as it achieved many goals that the Iraqis aspired to achieve before, the most prominent of which was the formation of a national government led by an Arab president who is not subject to the occupation authorities, as well as Many personalities who were resisting the occupier and who had been languishing in its prisons for long periods were released, and this revolution had a general resonance on the external level, which made Britain in an embarrassing position in front of its colonies that were ruled by iron and fire.

المقدمة

اكتسبت ثورة العشرين في العراق اهتماما كبيرا لدى الاعلام العربي والعالمي باعتبارها اولى الثورات التي تركت صداها في اوربا عندما كانت بريطانيا العظمى تتسيد العالم عبر جيوشها المنتشرة في بقاع العالم ان ما جعلني ان اتعمق في هذا البحث هو الاعتزاز الحقيقي بهذه الثورة التي تهيأت بذورها مسبقا وقطفت ثمارها التي تمثلت بالأهداف التي حققتها هذه الثورة. رغم اخفاق هذه الثورة عسكريا الا انها نجحت سياسيا وجعلت بريطانيا تراجع حساباتها في العراق والدول المجاورة التي بدأت تنهياً للقيام بثورات مماثلة .

حققت هذه الثورة عدة اهداف على المستوى الداخلي والخارجي ،فعلى المستوى الداخلي فقد انبثقت منها تشكيل حكومة وطنية مؤقتة يرأسها عبد الرحمن النقيب ومن ثم تأسيس الدولة العراقية التي يتزعمها

المك فيصل بن الحسين. اما على الصعيد الخارجي فقد هأت العراق للخروج من الانتداب ودخوله عصة الامم . قسمت خطة البحث الى مقدمة وثلاث مباحث حيث استعرض المبحث الاول نبذة تاريخية عن ثورة العشرين الخالدة واسبابها الخارجية .في حين استعرض المبحث الثاني الحياة الاجتماعية قبل الثورة واسبابها الداخلية على الساحة العراقية اما الفصل الثالث فقد تناول اهم النتائج السياسية التي حققتها ثورة العشرين الخالدة. اعتمدت الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر والصحف والمجلات والرسائل والأطاريح بالإضافة الى بعض المصادر الاجنبية المعربة التي رفدت البحث بالمعلومات القيمة .وختاما أسأل الله ان أكون قد وفقت في انجاز هذا العمل المتواضع والذي يعطينا صورة واضحة لاهم ثورة في تاريخ العراق والتي انبثقت على اثرها عدة ثورات في مختلف انحاء العالم .

المبحث الاول : نبذة تاريخية عن ثورة العشرين

تعتبر ثورة العشرين واحدة من سلسلة الانتفاضات التي حدثت في الوطن العربي جراء عدم ايفاء دول الحلفاء بالوعود المقطوعة للعرب بنيل الاستقلال كدولة عربية واحدة من دول الخلافة العثمانية ،حيث اتخذت الثورة في بادئ الامر شكل مظاهرات جماهيرية من قبل اهالي بغداد حيث بدأت مقدمات الثورة قبل ان تنتشر في جميع محافظات العراق.ان ثورة العشرين هي ثورة اندلعت في العراق في شهر ايار مايو ١٩٢٠م ضد الاحتلال البريطاني وسياسة تهديد العراق تمهيدا لضمه الى بريطانيا .

كانت ثورة العشرين حدثا تاريخيا طبيعيا نتيجة اسباب خارجية وداخلية تراكمت وجعلت الشعب العراقي في حالة نفور تام لإعلان ثورتهم على المحتل، حيث استطاعوا من خلالها توجيه ضربة قوية لمكانة بريطانيا في المنطقة عموما والعراق بشكل خاص^(١) .

الاسباب الخارجية :

١- ثورة مصر ١٩١٩ م .

كانت لثورة مصر ضد الاحتلال البريطاني الاثر القوي في تهيئة الشعب العراقي للقيام بثورته الخالدة ، حيث زادت ثقتهم بأنفسهم وشجعتهم على اعلان الثورة لا سيما بعد اطلاعهم على الانتصارات التي حققها اشقائهم المصريين ضد الاحتلال البريطاني ^(٢). حيث ادركت حكومة الاحتلال مدى خطورة وصول الاخبار الى العراق فحاولت جاهدة من تقليل الاخبار لكن العراقيين اطلعوا على اخبار ثورة مصر عن طريق المجلات والجرائد التي كانت تصدر وتصل عن طريق العراقيين المتواجدين خارج العراق ^(٣).

٢- قيام الدولة العربية في سوريا ١٩١٨-١٩٢٠ م.

لقيت اخبار الثورة العربية الكبرى في سوريا بقيادة الامير فيصل الاول اهتماما كبيرا لدى العراقيين واصبحت في الوقت نفسه دافعا قويا لهم في مقاومة الاحتلال للحصول على استقلالهم تحت حكم وطني مماثل لما اقيم في سوريا ^(٤). وقد اهتمت صحيفة العراق بمتابعة ونشر اغلب الاحداث التي وقعت في سوريا لا سيما الاجراءات التعسفية للسلطات الفرنسية واعتقالها قادة الحركة الوطنية بعد احتلالها دمشق ^(٥).

٣- المؤتمرات الخارجية الاخرى.

لا بد لكل ثورة في العالم ومنها ثورة العشرين من مؤثرات خارجية تتفاعل معها وتتأثر بها سواء كانت اقليمية او دولية ومن هذه المؤثرات التي كان لها دور في انبثاق ثورة العشرين الخالدة هي الحركة الوطنية في تركيا ^(٦). اخذت تركيا تؤيد أي حركة وطنية تستهدف اضعاف النفوذ البريطاني ^(٧) ومن المؤثرات الخارجية الاخرى هي ثورة اكتوبر في روسيا التي وصلت اخبارها الى العراق عن طريق الصحف او عن طريق الداخلين الى العراق لغرض الزيارات ^(٨).

اما بالنسبة لبنود الرئيس ولسن الاربعة عشر المعلنه في الثامن عشر من كانون عام ١٩١٨م فقد عدت من العوامل المهمة والمؤثرة في مجرى الاحداث لأغلب الشعوب ومنها العراق حيث حظيت بتأييد واسع من العراقيين ووثقوا بها وجعلوها مصدرا للتمسك بحقوقهم المسلوبة من قبل الاستعمار^(٩).

٤- فرض سياسة الانتداب.

٥- يعد هذا العامل من ابرز العوامل الخارجية لقيام ثورة العشرين لا سيما بعد ان اتضح للعراقيين من خلال بيانات وتصريحات المسؤولين البريطانيين اصرار بريطانيا على حكم العراق وبقية الدول العربية حكما مباشرا^(١٠). حيث تعهدت بريطانيا عند قيام الحرب العالمية الاولى وبداية احتلال العراق بتخليص المناطق العربية والعراق من سلطة الدولة العثمانية وتعهدت للشريف حسين بإقامة دولة عربية موحدة تضم كل من سوريا والعراق والحجاز^(١١). لكن الوعود البريطانية اتضح زيفها بعد ان قامت بإصدار مؤتمر سان ريمو ١٩٢٠م الذي وضع العراق تحت الانتداب البريطاني ووافقت بريطانيا عليه في الثالث من ايار عام ١٩٢٠م^(١٢). تلت اعلان مؤتمر سان ريمو ردود فعل شديدة واستياء عام في مختلف انحاء العراق لا سيما في بغداد بأعتبارها مركز الرأي العام العراقي حيث خرجت مظاهرات عامة رافضة للانتداب ومطالبة بالاستقلال عن طريق الحفلات الدينية التي تقام بمناسبة المولد النبوي الشريف والتي شاركت فيها مختلف القوميات حيث القيت القصائد الحماسية المعادية للاحتلال^(١٣). وفي اليوم الحادي والعشرين من ايار ١٩٢٠م اقيم تجمع سياسي كبير في جامع الحيدر خانة الذي يعد المركز الرئيسي للتجمعات الجماهيرية حيث القى عيسى عبد القادر وهو احد موظفي دائرة الاوقاف قصيدة حماسية الهبت مشاعر الجماهير فاعتقلته السلطات البريطانية^(١٤).

زاد غضب الجماهير على اثر اعتقال عيسى عبد القادر وقرروا القيام بمظاهرات كبيرة احتجاجا على تحدي السلطات لهم (١٥).

المبحث الثاني :

١. الاوضاع الاجتماعية قبل الثورة

لقد اعتاد العراقيون خلال فترة الحكم العثماني التي استمرت قرابة الخمس قرون ان يفعلوا ما يشاؤون وبلا تدخل الدولة العثمانية الا فيما يخص استحصال الضرائب وهو اشبه ما يكون بالحكم السائب وقد الف سكان العراق هذا النمط من الحكم طيلة فترة الدولة العثمانية حتى اعتادوا عليه اذ الى ذلك ان الموظفين الحكوميين في العهد العثماني تساهلوا في تطبيق الانظمة والقوانين تحت تأثير الرشوة والواسطة وقد رضى الناس في ذلك لتسيير امورهم لا سيما المشايخ وكبار التجار والمسؤولين المحليين ،ولما جاء الانكليز شهد الناس نظاما جديدا لم يعتادوا عليه ولم يألفوه طوال فترة الدولة العثمانية ،حيث كان نظام الانكليز شديدا في تطبيق القوانين وعدم وجود الرشوة والواسطة الامر الذي جعل الناس يتذمرون من هذه السياسة الصارمة (١٦).

لقد اتبع البريطانيون سياسة عشائرية مختلفة عما كانت تتبعها الدولة العثمانية في ايام حكمها حيث كانت تتبع سياسة التفريق بين العشائر عن طريق بث النزاعات فيما بينهم بينما اتبعت بريطانيا سياسة مختلفة وهي اختيار شيخ واحد من كل منطقة في العراق او كل عشيرة كبيرة ودعمه بالمال والسلاح وبكل ما يلزم لكي يكون المسؤول امامهم عن الامن والنظام في منطقتهم أي المنطقة التي يسكن فيها وتخضع لنفوذ الشيخ وقد اثارت هذه السياسة امتعاض وغضب بعض رؤساء العشائر الذين ابعدوا عن مسؤولياتهم السابقة (١٧).

الاسباب الداخلية

١- سوء التصرف الاداري.

لقد كلفت بريطانيا حكام عسكريين لتولي حكم البلاد وهؤلاء الحكام كانوا يمتازون بالعنف ضد الشعب العراقي لذلك حملوا الشعب ما لا طاقة له بها بصورة مفاجئة لذلك احست الطبقات المثقفة بالخطر الذي يهدد حريتها لذلك اخذت تهيب للثورة^(١٨)، فضلا عن اجبار السلطات البريطانية المزارعين على ترك اراضيهم الزراعية وتسخيرهم للعمل لصالح قواتها العسكرية وبدون مقابل^(١٩). يضاف الى ذلك الاجراءات التعسفية التي اتبعتها بريطانيا ضد العراقيين لا سيما قادة الحركة الوطنية ورجال الدين مما زاد من كره الشعب وحقده عليهم^(٢٠).

٢- تأسيس الاحزاب السرية.

سرعان ما انكشفت الاهداف الحقيقية لبريطانيا والحلفاء اتجاه العرب والعراقيين وتبين انهم اشد ظلما وجورا من الذين سبقوهم واكثر استغلالا لثرواتهم مما اقنع الشعب العراقي بضرورة التحرك والنضال عن طريق التنظيم الحزبي للاستعداد للثورة^(٢١). لم تسمح السلطات البريطانية في العراق بقيام احزاب سياسية علنية خوفا منها ولذلك التجأت هذه الحركات الى تأسيس جمعيات واحزاب سياسية سرية كان اهمها حزب العهد العراقي في بغداد والموصل وحزب حرس الاستقلال الذي كان له صلات مع مناطق اخرى من مناطق العراق وخاصة النجف وكربلاء اللتان كانتا من اكثر المدن العراقية تهيئة للثورة لوجود علماء الدين فيها^(٢٢).

٣- العامل الديني.

يعتبر هذا العامل من اهم العوامل وابعدها اثرا في تحريض الناس على الثورة ضد الاحتلال البريطاني ،حيث كان للعلماء دور كبير في توجيه الناس للقيام بالثورة واهم هؤلاء العلماء الامام الشيرازي الذي هيا الناس من سنة وشيعة وقربهم دينيا من اجل مصلحة البلد (٢٣). ادى رجال الدين دورا مهما في قيام الثورة ضد الاحتلال البريطاني وكانوا من ابرز زعماء الثورة وقادتها حيث وقفوا جنبا الى جنب مع قادة الحركة الوطنية ضد القوات البريطانية وقادوا الكثير من التظاهرات السياسية الراضة لسياسة الاحتلال البريطاني. اعتقلت السلطات البريطانية الكثير من رجال الدين وكان من اهمهم الميرزا محمد رضا نجل الشيخ محمد تقي الشيرازي مما ادى الى ردود فعل قوية هددوا فيها باستخدام القوة لتحرير رجال الدين فأصدر على اثر ذلك الشيخ محمد تقي الشيرازي فتواه التي اجاز فيها استخدام القوة للحصول على الحقوق المسروقة فزاد ذلك من حماس العراقيين في اعلان الثورة ضد الاحتلال البريطاني (٢٤).

٤- الانتفاضة الثورية في النجف .

لعبت مدينة النجف دورا بارزا في مقاومة الاحتلال البريطاني منذ بداية احتلاله للعراق في عام ١٩١٤م واصبحت مركز الثقل في التمهيد للقيام بثورة العشرين فضلا عن مركزها الديني والسياسي في العراق (٢٥)، حيث تمكن اعضاء الجمعية الاسلامية وبحركة منظمة من قتل الكابتن مارشال عن طريق هجوم نفذته هذه المجموعة على مقر الحاكم البريطاني في النجف وكان في مقدمتهم الحاج نجم البقال احد كسبة النجف (٢٦) . اثارت هذه العملية السلطات البريطانية في العراق واتخذت اجراءات مشددة ضد اعضاء الجمعية للقبض على منفي العملية حيث فرضت السلطات البريطانية حصارا قويا على مدينة النجف قطعت فيه جميع الطرق المؤدية اليها لمدة اربعين يوما تمكنت من خلالها من القاء القبض على الثوار واعتقالهم بعد نفاذ ذخيرتهم (٢٧).

على الرغم من اخفاق ثورة النجف الا انها لم تمنع من مواصلة مقاومتها للاحتلال البريطاني واطضح ذلك من خلال الدور البارز الذي قامت به مدينة النجف في ثورة العشرين فيما بعد حيث اصبحت مركزا لقيادة الثوار والعمليات الحربية ضد الاحتلال البريطاني (٢٨).

٥- العامل الاقتصادي.

يعد الوضع الاقتصادي المتدهور للشعب العراقي سببا مهما من اسباب ثورة العشرين حيث زاد من معاناة الشعب العراقي واستياءه من سلطات الاحتلال البريطاني حيث جعل الشعب العراقي اكثر استعدادا للقيام بالثورة يضاف الى ذلك سيطرة السلطات البريطانية على الكثير من الاراضي الزراعية وتدمير الكثير من المشاريع الاروائية مما اثر سلبا على مستوى الانتاج الزراعي لا سيما الحبوب التي تعد الغذاء الرئيسي للشعب فضلا عن ارتفاع الاسعار بشكل عام حيث انعكس ذلك على مستوى المعيشة للمواطن العراقي (٢٩). قامت السلطات البريطانية برفع نسبة الضرائب المفروضة في عامي ١٩١٩-١٩٢٠م الى اكثر من ضعفين (٣٠) ففي شمال العراق فرضت ضرائب على الشعب اكثر من خمسة عشر مرة مما كانوا يدفعونها للعثمانيين (٣١)

٦- الانتفاضات في شمال العراق وتلعفر.

لم تمض فترة طويلة على احتلال السلطات البريطانية للعراق حتى قامت انتفاضات عديدة في شمال العراق قام بها الشعب الكردي نتيجة الاستياء الشعبي من سوء المعاملة والقسوة التي كان يعامل بها الشعب الكردي من قبل السلطات البريطانية ، ففي اذار عام ١٩١٩م وقعت الانتفاضة الكردية الاولى ضد الاحتلال البريطاني من قبل عشيرة كويان في زاخو بسبب سوء المعاملة من قبل السلطات البريطانية لها حيث قامت مجموعة من ابناء العشيرة باعتقال الحاكم البريطاني في المنطقة وقتله ليتسع بعد ذلك نطاق الانتفاضة الى العشائر الكردية الاخرى(٣٢).

بعد مدة قصيرة من انتفاضة عشيرة كويان وقعت انتفاضة كردية اكبر منها في محافظة السليمانية بقيادة الشيخ محمود وذلك في العشرين من ايار عام ١٩٢٠م حيث اتسع مداها ليصل الى محافظة كركوك ورائية و حلبجة اضطرت على اثرها السلطات البريطانية ارسال حملة عسكرية فشلت فيها من اخماد الثورة فأرسلت حملة عسكرية اخرى تمكنت من خلالها وبمساعدة بعض الاقطاعيين الموالين للسلطات من قمع الانتفاضة والقضاء عليها^(٣٣). احدثت الانتفاضات الكردية في شمال العراق صدا واسعا في مناطق العراق الاخرى وساهمت في زعزعة مكانة بريطانيا وهيأت العراقيين للقيام بثورة العشرين^(٣٤).

المبحث الثالث : نتائج ثورة العشرين على المستوى السياسي والاقتصادي

لقد شكلت ثورة العشرين اول تحدي عام للعراقيين في نضالهم ضد الاحتلال البريطاني شعر فيه العراقيين من خلالها بتماسك وحدتهم الوطنية بالدفاع عن حرية العراق واستقلاله فضلا عن انها زادت من ثقة العراقيين بأنفسهم وقدرتهم على فرض ارادتهم واكسبته بالوقت نفسه بحرية نضالية ساعدته على خوض المعارك التي تلت ثورة العشرين واعلمتهم بأن الاعتماد على النفس هو السبيل الوحيد للمطالبة باستقلالهم الذي اصبح مطلبهم بعد ثورة العشرين^(٣٥).

كذلك اوقعت ثورة العشرين بالاحتلال خسائر كبيرة من الناحية المادية والبشرية حيث قدر عدد الثوار الذين شاركوا في القتال في ثورة العشرين بحدود مئة وثلاثين الف تائر كانت خسائرهم وفق التقديرات البريطانية ثمانية الاف واربعمئة وخمسون شخصا ما بين جريح وشهيد اما خسائر القوات البريطانية بلغ بحدود الفين ومائتين وتسع وستون شخصا ما بين قتيل وجريح ومفقود واسير بينهم الكثير من الضباط البريطانيين والهنود وقد تكبدت السلطات البريطانية خسائر مادية كبيرة بلغت بحدود مليون باون استرليني وهو مبلغ ضخم جدا في ذلك الوقت^(٣٦). من النتائج المهمة التي حققتها ثورة العشرين هو احداث تأثير

مهم انعكست اثره على الرأي العام البريطاني واثارت اختلافا كبيرا في وجهات النظر بين الحزب الحاكم في بريطانيا والحزب المعارض له الذي طلب انسحاب قواتهم الى البصرة بأقل تقدير بسبب الخسارة المالية التي اربكت اقتصاد بريطانيا^(٣٧). على الرغم من ان ثورة العشرين لم تحقق اهدافها كاملة الا انها اجبرت الاستعمار البريطاني على تقديم تنازلات لصالح العراقيين حيث غيرت سياستها بعد ان رأتها لا تجدي نفعا حيث قام برسي كوكس بعد وصوله الى العراق بالاتصال بالشخصيات المهمة وطلب منهم المساعدة لتحقيق مطالبهم وتشكيل حكومة وطنية بنظارة بريطانية^(٣٨). قامت بريطانيا بتشكيل اول حكومة عراقية مؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب في الخامس والعشرين من تشرين الاول عام ١٩٢٠م، بعد ان تيقنت بأن الحكم المباشر في العراق لم يجدي نفعا لا سيما بعد الثورة التي عمت مدن العراق والحققت بها خسائر كبيرة بالارواح والاموال لذلك قام المندوب السامي برسي كوكس بتكليف عبد الرحمن النقيب لتشكيل الحكومة العراقية^(٣٩) كذلك قامت بريطانيا بعودة المنفيين من خارج البلاد^(٤٠)، وترشيح الامير فيصل بن الحسين ملكا على العراق^(٤١). اما على الصعيد الاقليمي فقد تركت ثورة العشرين تأثيرا مهما لا سيما على ايران التي انسحبت منها عدد من القوات الى العراق و جعلتهم يفكرون بالثورة ضد البريطانيين^(٤٢).

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا البحث نستطيع ان نستنتج عدة مفاهيم وروى لهذه الثورة التي اصبحت تاريخا ونبراسا لكل الثورات التي تلتها.

ومن هذه المفاهيم هي:-

- ١- تعتبر ثورة العشرين اولى الثورات العراقية التي انبثقت من صميم عراقي خالص.
- ٢- وحدث ثورة العشرين جميع ابناء الشعب العراقي من عرب واكراد وطوائف اخرى ضد المحتل

٣- كان هناك تمهيد مسبق لثورة العشرين التحررية قبل اندلاع الشرارة التي اشعلها شعلان ابو الجون في الرميثة .

٤- كان لفتوى الجهاد التي اعلنها المرجع الديني محمد تقي الشيرازي الاثر الكبير في اتساع حجم الثورة لا سيما في المناطق الشيعية وبالخصوص منطقة الفرات الاوسط.

٥- استطاعت بريطانيا من القضاء على الثورة بسبب الامدادات العسكرية التي وصلتها من ايران .

٦- حققت ثورة العشرين نتائج سياسية واقتصادية كبيرة على الصعيد الداخلي ومنها تشكيل حكومة مؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب.

٧- حققت انجازات كبيرة على المستوى الخارجي ومنا التمهيد لوضع العراق في عصبة الامم المتحدة الذي تم في عام ١٩٣٢م.

الهوامش

- ١ - عبدالله فياض ، الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ م ، مطبعة دار السلام ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٢٤٠ .
- ٢ - المصدر نفسه ، ص ٢٥٠ .
- ٣ - عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٧٣ م ، ص ٤٦٧ .
- ٤ - زاهية مصطفى قدورة ، تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ١٣٦ - ١٣٨ .
- ٥ - فارس محمود فرج الجبوري ، وقائع ثورة العشرين في ضوء مواد صحيفة العراق دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٢ م ، ص ٥٣ .
- ٦ - صحيفة العراق ، العدد ٥٥ ، ٤ اب ، ١٩٢٠ ؛ فارس محمود الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .
- ٧ - سؤدد كاظم مهدي، ارنولد ولسن ودورة في السياسة العراقية، رسالة ماجستير، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ١٧٥ .
- ٨ - كوتلوف ، ترجمة عبد الواحد كريم ، ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق ، مطبعة الجمهورية ، بغداد، ١٩٧١م، ص ١٣٧ - ١٣٨ ؛ فارس محمود فرج ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .
- ٩ - المصدر نفسه، ص ٥٦ .
- ١٠ - المصدر نفسه، ص ٤٣-٤٤ .
- ١١ - عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، مطبعة دار الكتب ، ط٤ ، لبنان ، ١٩٧٨م، ص ١٣ .

- ١٢- عبد الرزاق عبد الدراجي ، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٨٥ .
- ١٣ - عبد الرزاق الدراجي ،المصدر السابق ، ص ٨٥ - ٨٨ .
- ١٤ - المصدر نفسه ،ص٨٨.
- ١٥ - علي الباركان ، الوقائع العراقية في الثورة العراقية ، مطبعة الاديب البغدادية ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص١٣٢ - ١٣٣ .
- ١٦ - علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج ٥ ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٢١ - ٢٢ .
- ١٧ - المصدر نفسه ، ص ٢٧ .
- ١٨-كامل سلمان الجبوري ،الكوفة في ثورة العشرين، ط١،النجف،١٩٧٢،ص١١ .
- ١٩ - عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق ، ص ١١٣ - ١١٤ .
- ٢٠ - عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٧ ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٤٨ .
- ٢١ - فارس محمود فرج الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٤٦ .
- ٢٢ - كامل سلمان الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٢ - ١٣ .
- ٢٣ - عبدالله فياض ، المصدر السابق ، ص ٢٧٢ - ٢٧٤ .
- ٢٤ - عبد الرزاق عبد الدراجي ، المصدر السابق ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .
- ٢٥ - فارس محمود فرج الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .
- ٢٦-عبد الرزاق الحسني ، ثورة النجف بعد مقتل الكابتن مارشال في ١٩ اذار ١٩١٨ ،(الاقلام) ،مجلة ،ج٩ ، السنة الثالثة ،بغداد ، اذار ١٩٦٧ ، ص ٣١ - ٣٥ .
- ٢٧-علاوي عباس العزاوي ،الشيخ جعفر محبوبة وكتابه ماضي النجف وحاضرها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ١٩٩٧ ، ص ٢٤ .
- ٢٨ - محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسون معلومات ومشاهدات ، مطبعة التضامن ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ٧٠ - ٧٥ .
- ٢٩ - محمد سلمان حسن ، العامل الاقتصادي في الثورة العراقية الاولى ، مطبعة جريدة الجمهورية ، بغداد ، بدون تاريخ ، ص ١٥ - ١٦ .
- ٣٠ - كوت لوف ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .
- ٣١- كمال مظهر احمد ، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٢٧ .
- ٣٢-المصدر نفسه،ص٨٠-٨١؛فارس محمود فرج الجبوري ،المصدر السابق،ص٥٩
- ٣٣ - كوتلوف ، المصدر السابق ، ص ٨٠ - ٨١ .
- ٣٤- كمال مظهر احمد ، ثورة العشرين في الاستشراق السوفيتي ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ٧٢ .

٣٥ - كمال مظهر احمد ، ثورة العشرين واهميتها في ضوء اصداؤها الخارجية (المورد) ، مجلة ، العدد ٢ ، المجلد ٢٨ ، بغداد ، ٢٠٠٠ م ، ص ٣٨ - ٣٩ .

٣٦ - صحيفة العراق ، العدد ٦٢ ، ١٢ اب ١٩٢٠ ؛ فارس محمود فرج ، المصدر السابق ، ص ٩٧ .

٣٧ - فارس محمود فرج ، المصدر السابق ، ص ٩٥ .

٣٨ - منتهى عذاب ذويب ، برسي كوكس ودورة في السياسة العراقية ١٨٦٤ - ١٩٢٣ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ١١٦ - ١١٧ .

٣٩ - كامل سلمان الجبوري ، النجف الاشرف والثورة العراقية ، دار الضياء ، ٢٠٠٤ م ، ص ١٤٠ .

٤٠ - اياد طارق الدليمي ، مدينة بغداد في ضل الاحتلال البريطاني ، ١٩١٧ - ١٩٢١ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ١٤١ .

٤١ - وسن صاحب عيدان الجبوري ، وثائق ثورة العشرين في كتاب كامل سلمان الجبوري ، دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠١١ م ، ص ٢٠٢ .

٤٢ - كمال مظهر احمد ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

قائمة المصادر

١- عبدالله فياض ، الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ م ، مطبعة دار السلام ، ط ٢ ، بغداد ، ١٩٧٥ .

٢- عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٣ م .

٣- زاهية مصطفى قدورة ، تاريخ العرب الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧١ م .

٤- فارس محمود الجبوري ، وقائع ثورة العشرين في ضوء مواد صحيفة العراق دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة تكريت ، ٢٠٠٢ .

٥- صحيفة العراق ، العدد ٥٥ ، ٤ اب ، ١٩٢٠ م .

٦- سؤدد كاظم مهدي ، ارنولد ولسن ودورة في السياسة العراقية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٥٥ .

٧- كوتلوف ، ترجمة عبد الواحد كريم ، ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٩٧١ م .

٨- عبد الرزاق الحسني ، الثورة العراقية الكبرى ، مطبعة دار الكتب ، ط ٤ ، لبنان ، ١٩٧٨ .

٩- عبد الرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ٧ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

- ١٠- عبد الرزاق الحسني ، ثورة النجف بعد مقتل الكابتن مارشال في ١٩ اذار ١٩١٨ ، (الاقلام) ، مجلة ، ج ٩ ، السنة الثالثة ، بغداد ، اذار ١٩٦٧م.
- ١١- عبد الرزاق عبد الدراجي ، جعفر ابو التمن ودوره في الحركة الوطنية في العراق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠.
- ١٢- علي البازركان ، الوقائع العراقية في الثورة العراقية ، مطبعة الاديب البغدادية ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٩١.
- ١٣- علي الوردني، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، بغداد ، ١٩٧٨.
- ١٤- كامل سلمان الجبوري ، الكوفة في ثورة العشرين، ط١، النجف، ١٩٧٢.
- ١٥- كامل سلمان الجبوري ، النجف الاشرف والثورة العراقية ، دار الضياء ، ٢٠٠٤م
- ١٦- علاوي عباس العزاوي ، الشيخ جعفر محبوبة وكتابه ماضي النجف وحاضرها ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ١٩٩٧ .
- ١٧- محمد علي كمال الدين ، ثورة العشرين في ذكراها الخمسون معلومات ومشاهدات ، مطبعة التضامن ، بغداد ، ١٩٧١.
- ١٨- محمد سلمان حسن ، العامل الاقتصادي في الثورة العراقية الاولى ، مطبعة جريدة الجمهورية ، بغداد ، بدون تاريخ .
- ١٩- كمال مظهر احمد ، دور الشعب الكردي في ثورة العشرين العراقية ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- ٢٠- كمال مظهر احمد ، ثورة العشرين في الاستشراق السوفيتي ، مطبعة الزمان ، بغداد ، ١٩٧٧.
- ٢١- كمال مظهر احمد ، ثورة العشرين واهميتها في ضوء اصداءها الخارجية (المورد) ، مجلة ، العدد ٢ ، المجلد ٢٨ ، بغداد ، ٢٠٠٠ م .
- ٢٢- اياد طارق الدليمي ، مدينة بغداد في ظل الاحتلال البريطاني ، ١٩١٧ - ١٩٢١ ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢م.
- ٢٣- وسن صاحب عيدان الجبوري ، وثائق ثورة العشرين في كتاب كامل سلمان الجبوري ، دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠١١ .
- ٢٤- منتهى عذاب نويب ، برسي كوكس ودوره في السياسة العراقية ١٨٦٤ - ١٩٢٣ ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٥٥م.
- ٢٥- صحيفة العراق ، العدد ٦٢ ، ١٢ اب ١٩٢٠م.



تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة في الجامعات لتنمية الموارد البشرية

م.د أحلام حميد نعمة الجنابي
جامعة القادسية /كلية التربية

الكلمات المفتاحية : إدارة الجودة الشاملة، تنمية الموارد البشرية

الملخص: تبدأ الدراسة بتناول مفهوم إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي (الجامعات) وتطبيقها ومعاييرها، ثم بيان خطوات بناء نظام إدارة الجودة الشاملة في الجامعات وأثرها في الموارد البشرية العاملة. ثم التطرق إلى بعض تجارب الجامعات في العالم في تطبيقات إدارة الجودة الشاملة في الجامعات وتخريج الموارد البشرية العاملة المتميزة. ثم نختم الدراسة بالنتائج والتوصيات والمراجع.

المقدمة: يركز مفهوم الجودة الشاملة إلى أحد المفاهيم الإدارية الحديثة الموجهة وهي تمزج بين الوسائل الإدارية والأعمال الابتكارية من جهة أخرى، وبين المهارات الفنية ذات التخصص الدقيق وذلك من أجل إسناء مستوى الإدارة. [1] وحظيت إدارة الجودة الشاملة بالاهتمام الشديد ووجدت معظم الدراسات أن تضيق إدارة الجودة الشاملة ينعكس بشكل إيجابي على أداء أي منظمة تطبقها، وذلك عبر انخفاض التكاليف وتحسن الأداء وتحسين العلاقة بين العاملين وارتفاع مستوى الرضا الوظيفي بينهم. [2] وسبب الاهتمام بإدارة الجودة الشاملة تم دراسة هذه الجودة لدى بعض الشركات الاستشارية حيث شككت في مساهمة إدارة الجودة الشاملة في مواجهة التحديات والصعوبات ونشر هذه الدراسات في مجلات محكمة علمية أو في دوريات علمية، وقد جعلت هذه الدراسات مفهوم الجودة مفهوما يحاول كل باحث أن يدعي أن له إماما ومعرفة به، وهو في الوقت نفسه زائف ليس له تأثير حقيقي في التحسين. [3] من مهمات إدارة الجودة الشاملة في أداء الأعمال ترفع الكفاية الأعمال في أداء في أي مؤسسة أو منظمة سواء كانت جامعية أم إدارة حكومية أم شركة أم غير ذلك ؛ ومن هنا لا بد لهذه المؤسسات أن تواجه الصعوبات والتحديات التي تقف عائقا أمام التطوير والتحسين ويكون ذلك بتطبيق مفهوم إدارة الجودة. وتميز هذه المؤسسة عن غيرها من المؤسسات المشابهة لها، وذلك بوساطة تحقيق زيادة الإنتاج وتخفيض الكلفة في الأداء وتحسين مستوى الجودة للخدمة المقدمة. في ضوء ذلك كان ذلك ذا أثر بليغ في مؤسسات التعليم العالي بسبب ارتباط هذه المؤسسات وجودتها مع المجتمع ونموه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي التعليمي.

وبسبب زيادة أعداد الطلبة الملتحقين بمؤسسات التعليم العالي وازدياد المطالب العالمية على مستوى المنظمات والهيئات العالمية لتحسين الخدمات المقدمة للمواطنين بشكل عام وللدارسين بشكل خاص، ثم ازدياد التنافس بين الجامعات في استقطاب الطلبة وارتباط الدول بالاتفاقيات الدولية والمنظمات العالمية على مستوى التعليم العالي. وتؤدي الثورة المعرفية الهائلة وظيفية رئيسة في إحداث تطوير سريع في تغيير

النظرة إلى المكتبات في العالم لما لها من أهمية في النشاطات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية لأي مجتمع، وهذه المكتبات تقوم بجمع المعلومات وتنظيمها وحفظها وتسهيل تدفقها للجهات أو المؤسسات أو الأفراد للجهات أو المؤسسات أو الأفراد، وتعد من أحد المعايير الرئيسة التي يتم بها تقويم المؤسسات التابعة لها كالجامعات، فالتقنية الحديثة بكل مجالاتها من الأسباب الرئيسة التي جعلت الجامعات تهتم بالجودة وإدارتها وما يتعلق تهتم بالجودة وإدارتها وما يتعلق بها من تقويم للمستفيدين من الخدمات وتحسين العاملين بها وتحسين الزيادة التي تقود هذه المؤسسات.

١. مفهوم إدارة الجودة الشاملة :

لوحظ عبر مراجعة الأدبيات التي تتحدث عن إدارة الجودة الشاملة وإدارتها أنها تعتمد على مصادر أجنبية لعلماء مشهورين أدوا دورا مهما في تأسيسها وبيان وظائفها وفلسفتها ومبادئها. فإدارة الجودة الشاملة ترجمة للتعبير TOTAL QUALITY MANAGMENT وتختصر عادة بالمصطلح (TQM) وقد تعددت تعريفات الباحثين لها، فبعضهم تناول هذا التركيب عنصرا عنصرا، فعرف الإدارة بأنها التطوير والمحافظة على إمكانية المؤسسة من أجل إسناء متواصل للجودة، وأما الجودة (QUALITY) فهي تحقيق رغبات المستفيد ومتطلباته، وأما الشاملة (TOTAL) فيعني بها البحث عن الجودة في مظاهر العمل كلها، ابتداء من حاجات المستفيد وانتهاء بتقويم رضاه عن الخدمات التي تقدمها له المؤسسة.

وعرفها المعهد الفدرالي الأمريكي بأنها القيام بالعمل بشكل سليم من أول مرة والاعتماد على تقييم العميل أو المستفيد في معرفة مدى الإساءة في الأداء وغيرها من التعريفات التي تركز إلى مبادئ الجودة الشاملة بتركيزها على المستفيد والعمل على تحسين المنتج باستمرار لضمان الميزة التنافسية وإلى كيفية أداء الجودة الشاملة وإلى الأهداف والنتائج.[4] فالمؤسسات التي تعامل في ظل إدارة الجودة الشاملة تستند إلى فلسفة إدارية حديثة تنطلق في إدارتها وإجراءات _ عادة _ بعض الأساليب التي تعتمد عليها إدارة الجودة الشاملة ومن هذه الأساليب :

١- أسلوب حل المشكلات PROBLEM SOLVING TECHNUQUE ويكون ذلك

عن طريق تكوين فرق لمناقشة المشكلات في الجامعة والعمل على حلها، ومن مهام هذه اللجان تحسين الجودة.[5]

٢- المقارنة المرجعية BENCHMARKING وهي تعتمد على البحث عن أفضل

الممارسات التي تقوم بها مؤسسات منافسة تؤدي إلى التفوق في الأداء ومن ثم تقوم بقياس هذا الأداء بالمقارنة مع الجامعات الأخرى وتطبيق التغيير المطلوب لتحقيق الأحسن وهذه

المقارنة تهدف إلى تحديد توقعات الدارسين في الجامعات واحتياجاتهم وإيجاد أهداف واضحة من إثناء الجودة. [6]

٣- أنظمة الاقتراحات SUGGESTION SYSTEM ويكون بوضع نظام الاقتراحات

للموظفين بالجامعة وتتبنى هذه الاقتراحات دراستها. [7]

٤- أنظمة التوقيت المناسب JUST- IN TIME SYSTEM وهو أسلوب يساعد على

تقنين المخزون الفعلي للمواد وطلب الكمية في الوقت المناسب. [8]

٥- رقابة العمليات الإحصائية STATISTICAL PROCESS CONTROL تساعد

البيانات وبرمجيات الحاسوب على تطبيق الأساليب الإحصائية التي تزود لجان تحسين الجودة

ببيانات تساعد على حل مشكلة ما، أو اتخاذ قرار ما. [9] مشتركة العاملين

١.١ إدارة الجودة الشاملة في الجامعات : يؤدي النظام في إدارة الجودة الشاملة إلى تفاعل بين مدخلات التعليم المتمثلة في الأفراد والأساليب للأجهزة وهي: المناهج الدراسية والطلبة والموظفون الإداريون والهيئة التدريسية وبين المخرجات المتمثلة في الكوادر المتخصصة من الخريجين والمستفيد من نظام التعليم كالمؤسسات في بعض المفاهيم ومنها: النظام والعملية التعليمية والهيكل الجامعي والأساليب والتركيز على المستفيدين (الطلبة واعتبار الجودة جزءا من الاستراتيجية) والتركيز علمشاركة العاملين والتركيز على الاستمرارية لتحسين كل عضو في الجامعة مسؤولا في الجودة. [10] فإدارة الجودة الشاملة في الجامعات تتطلب منا تحديد بعض المفاهيم المتعلقة بها، وهي: النظام والعملية التعليمية والهيكل الجامعي والأساليب، وهي عناصر تركز على الدارسين والمستفيدين وحاجاتهم وتعد الجودة جزءا رئيسا من استراتيجية الجامعة وترتكز على الاستمرارية في التحسين وتعد عضوا في الجامعة ومسؤولة عن الجودة؛ أي أن إدارة الجودة الشاملة نظام قيم عبر التفاعل بين المدخلات والمخرجات للنظام التعليمي .

٢.١ معايير تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الجامعات : من أهم هذه المعايير ما يأتي: [11]

- أ. توفر المصادر المادية لدعم التعليم والتعلم.
- ب. توفر الموظفين المؤهلين لدعم التعليم والتعلم.
- ج. توفر الأهداف المفهومة من الهيئة التدريسية والطلبة.
- د. ارتباط محتوى الموضوعات الدراسية بأهداف البرنامج وغاياته.
- هـ. تشجيع الطلبة على المشاركة الفاعلة وتحملهم المسؤولية في التعليم.
- و. معايير البرنامج ومناسيته للبرنامج.
- ز. التقييم الصادق والموضوعي والعاقل.
- ح. التقييم الذي يغطي أهداف المساق وغاياته بشكل واسع.

ط. تلقي الطلبة للتغذية الراجعة المفيدة من التقييم.

ي. حصول الطلبة على مهارات ومعرفة قابلة للانتقال إلى الجامعة.

ولكي تقوم الجامعات بتطبيق هذا النظام لا بد أن تقوم بخطوات معينة من أجل تحقيق ما ترجو إليه من رفع مستوى الأداء لدى العاملين وتحسين نوعية الخدمات وتخفيض التكاليف وتحسين طرائق التدريس وزيادة الولاء لدى العاملين للمؤسسة واستمرارية الجامعات على المناقشة وغيرها من هذه الفوائد التي يجنيها الأفراد العاملون في الجامعة، ومن أهم هذه الخطوات :

□ تشكيل اللجان المتعددة ذات الكفاية.

□ تدريب العاملين والمديرين في الجامعة.

□ إعداد دليل الجودة.

□ تحديد عناصر إدارة الجودة.

في ضوء هذه الخطوات يمكن الاستفادة منها في بدء برنامج الجودة الشاملة في أي جامعة كما يأتي

[12]:

(١) كتابة أهداف الجامعة mission بشكل واضح للعاملين، ويسبقها رؤية عامة للجامعة vision ؛ تحدد مسار الجامعة في المستقبل، بمعنى ما تم إنجازه بالتساؤل: أين نحن الآن؟ وأين نريد أن نكون؟ وكيف نصل إلى ما نريد؟ لنفعل ذلك يكون الهدف العام للجامعة هو (الالتزام بالتميز) في كل جوانب الأداء العلمي الإداري. وقد يكون التميز مثلا لجامعة ما، في البحوث والدراسات العلمية أو يكون في عملية إنتاج الدارسين المؤهلين لسد حاجات السوق بكفاية عالية.

(٢) القيام ببناء استراتيجية للتغيير تركز إلى التطوير المستمر وذلك بمراجعة الاهداف والهيكل الإداري للجامعة ونظام القيم وأساليب التميز بنقل المعرفة وإبداعها وخدمة المجتمع. وهذه من وظائف الجامعة الأساسية.

٢. الجودة والتميز في الجامعات :

لضمان نجاح إدارة الجودة الشاملة لا بد من تحسين أداء الأساتذة والمحاضرين في الجامعات وتحسين مرونة الأنظمة وسهولة الإجراءات وقصرها. وكما ذكر سابقا بأن العوامل التي تساعد على تحقيق هذه المطالب في إدارة الجودة الشاملة تكون في أن يتم التحسين بشكل مستمر عبر التخطيط وتحليل المعلومات حول إجراءات العمل وأساليبه وتنفيذ الخطط. فالجودة الشاملة في الجامعات تحقق فوائد جمة

في حالة تطبيقها بحيث إنها تحقق ما يأتي [13]:

- ١- ضبط الجودة وتقييمها للمناهج الدراسية وتطويرها ومراجعتها.
- ٢- تقييم الأداء في النظام التعليمي الجامعي وتطوير معايير قياس الأداء.
- ٣- تقديم الخدمات للطلبة.
- ٤- تغيير السلوك الثقافي بين الموظفين.
- ٥- تسوق الجامعات ومنحها القدرة التنافسية.
- ٦- تطوير أسلوب العمل الجماعي.
- ٧- إيجاد هياكل تنظيمية تركز على جودة التعليم في الجامعات.

في ضوء هذه الفوائد الجمة لإدارة الجودة الشاملة في الجامعات سوف يكون هناك أثر على بناء هيكل وسلوكيات تستطيع مواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين كالعولمة والتكتلات الاقتصادية وثورة التقنية الحديثة. ومن ناحية أخرى قد يواجه تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الجامعات بعض المعوقات التي تقف حائلا دون تحقيق هذه الفوائد، واختلفت الآراء حول هذه العوائق فبعضهم أشار إلى الصعوبات التي تواجه التطبيق في التعليم الحكومي والأهلي، ويمكننا تتبع بعض هذه العوائق كما يأتي: [14]

- ضعف نظام المعلومات وعدم توفر البيانات اللازمة لتحقيق متطلبات العملية التعليمية.
- عدم توفر الكادر التدريسي المؤهل.
- المركزية في وضع سياسات التعليم العالي.
- نقص الخبرة في عملية التدريس لدى بعض أعضاء الهيئة التدريسية وعدم قبولهم للأساليب الحديثة في التدريس.
- عدم دقة المعلومات الصحيحة في بعض الجامعات بسبب تسويقها للجامعة لاستقطاب الطلبة وانعدام الصدقية في الجودة.
- تعجل توقع النتائج السريعة لتطبيق إدارة الجودة.
- الاعتقاد بأن أجهزة الحاسوب هي التي تؤدي إلى تحسين الجودة.
- التدريس غير الواعي للطرق الإحصائية مما يؤدي إلى نتائج خاطئة ومضللة.
- مقاومة التغيير من الإدارة والعاملين.
- اعتماد برامج الجودة الشاملة على خبراء بالجودة أكثر من اعتمادها على الأشخاص العاديين في المؤسسة.
- التركيز على أساليب معينة في إدارة الجودة وليس على النظام كله.

فالتغلب على هذه العوائق يتطلب أن يكون هناك إدارة عليا للجامعة تفهم عملية تحسين الجودة ويشارك في هذا العمل الموظفون سواء كانوا إداريين أم مدرسين والتخطيط والإعداد لهذه العملية بما يلزم من مهارات قيادية وأساليب تقنية حديثة لضمان نجاحها.

١.٢. تجارب الجامعات في العالم في تطبيق إدارة الجودة الشاملة : بدأ تطبيق إدارة الجودة الشاملة في بداية الأمر بالولايات الأمريكية المتحدة؛ إذ كان ذلك عبر ما قامت به بعض المدارس الثانوية والكليات والجامعات بعملية إصلاح للتعليم، فمثلا بادرت مدرسة (ماونت إيدج) بولاية ألاسكا الأمريكية إلى تطبيق إدارة الجودة الشاملة وأصبحت مثلا يحتذى على المستوى الوطني وتبنت هذا التوجه مدارس أخرى في ولاية (ديترويت)، وفي بريطانيا حصلت مدرسة (ت يني دراى) بمقاطعة ويلز على جائزة ويلز في الجودة عام ١٩٩٥م.

أما على مستوى الجامعات فقد طبقت جامعة أريغون نظام إدارة الجودة الشاملة وتم تحديد مجموعة من الأهداف لتطبيق نظام إدارة الجودة وخلصت النتيجة إلى أن النهج الأفضل لتطبيق نظام الجودة الشاملة في جامعة أريغون نهج التخطيط الاستراتيجي. أما جامعة بنسلفانيا فقد استطاعت إنجاز تحسينات واضحة في نوعية الخدمات الإدارية في الجامعة عام ١٩٩٣م، وقامت الجامعة بصياغة استراتيجيات وأهداف لدعم البحث والتعليم في الجامعة، وركزت على خدمة الزبائن بأقل تكلفة وقامت بتطبيق إدارة الجودة الشاملة على مستوى المرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس) ومرحلة الدراسات الجامعية العليا (الماجستير) والإجازة العالية (الدكتوراه) في قسم إدارة الأعمال.

وهناك جامعات أمريكية أخرى قامت بتطبيق إدارة الجودة الشاملة والتركيز على الجوانب الإدارية والأنظمة المالية أكثر من الجوانب التعليمية والبحث العلمي، وفي جامعة (نورث ويست ميسوري ستايت) عام ١٩٨٦م، وقامت بتطوير ثقافتها النوعية. [15] وهناك تجارب أخرى عديدة يمكن الرجوع إليها من المصادر والمراجع المذكورة أدناه.

تجارب اليابان : نشأت فكرة الجودة الشاملة باليابان ولا سيما في الجامعات في المجال الصناعي، وهذا المفهوم أطلق عليه بيت الجودة؛ إذ يشير إلى مفاهيم تسهم إسهاما حقيقيا في تحقيق الجودة الشاملة وهذه المفاهيم ترتكز إلى مرتكزات، ومنها: البنية الفوقية، وهي تتكون من النظام الاجتماعي والنظام الإداري والنظام التقني؛ وثانيها ركائز الجودة من حيث خدمة العمل واحترام البشر والإدارة بالحقائق والتحسين المستمر؛ وثالثها الأصول والأحكام الحجرية التي يرتكز إليها السقف أو الأعمدة؛ ورابعها إنسانية الإدارة؛ وخامسها الأركان والمهمة والرؤية والقيم. [16] وثمة مفهوم إداري له علاقة بالجودة واشتهر في اليابان

وكان من الأسباب التي جعلت اليابانيين يتفوقون على غيرهم من الشعوب بالمعرفة والخبرات الإدارية، ومن النظريات المشهورة في هذا المجال ما يسمى بنظرية (ح) بوصفها علاجاً لمشكلات الإنتاج وهي نظرية تقوم على أساس أن العامل السعيد والملتزم هو مفتاح حل مشكلة زيادة الإنتاجية ولهذه النظرية ثلاثة عناصر، وهي: الثقة والمهارة أو الحذق والمودة والألفة. [17]

٢.٢. تجارب العالم العربي والإسلامي : بدأت الجامعات العربية والإسلامية بتطبيق معايير الجودة الشاملة فيها، وقد تنوعت المعايير لدى هذه الجامعات وكان هناك نماذج عدة لجامعات عربية، وصنفت لنا هذه المعايير وإيجابياتها وسلبياتها والمشاكل التي واجهتها أثناء التطبيق وبعده، ومن مثلة الجامعات التي قامت بتطبيق هذه المبادئ ما يأتي:

أولاً: تجربة جامعة السلطان قابوس بدولة عُمان؛ إذ تشير دراسة أحد المعاصرين [18] إلى تجربة كلية التربية بجامعة السلطان قابوس في تطبيق أنظمة ضمان الجودة وضبطها على الخدمات البحثية وخدمة المجتمع، حيث أكدت هذه التجربة على سعي كلية التربية للحصول على الاعتماد العلمي (الأكاديمي) لبرامجها المطروحة، وقامت بتشكيل لجان بدأت بمراحل عدة، وهي :

المرحلة الأولى: زيارة اللجان إلى كليات وجامعات حصلت على الاعتماد العلمي والاطلاع على تجربتها ولا سيما جامعة الإمارات العربية المتحدة وقطر.

المرحلة الثانية: تشكيل لجان من أعضاء هيئة التدريس لإعداد دراسة ذاتية للقسم الذي ينتمون إليه تتضمن الدراسة بنوداً شت، وهي: التعريف بالقسم والمباني والمساحات الخاصة بالقسم والغدارة العلمية لكل قسم وأساليبها والبرامج التي يطرحها القسم (تعليمية وبحثية) والتخصصات العلمية في القسم وطبيعة النشاط البحثي في القسم ودور القسم في خدمة المجتمع، ومصادر التعليم والتعلم والموارد البشرية والمادية في القسم وخريجو القسم وأعضاء هيئة التدريس، وبعد ذلك أرسلت الدراسة إلى متخصصين من الخارج.

المرحلة الثالثة: وضع برنامج لزيارة الممتحنين الخارجيين للاطلاع على أعمال الأقسام في الكلية وخلصت التجربة بهذه الكلية حصلت الكلية على الاعتماد الأكاديمي بعد هذه المراحل الثلاث.

ثانياً: تجربة جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، إذ قامت وزارة التعليم العالي وجامعة أم القرى بالسعودية في تطبيق الجودة والنوعية في مؤسسات التعليم العالي بالمملكة وذلك عبر مراحل تطويرية للجودة تبين عناية الجامعة بتأهيل موظفيها من الإداريين والأكاديميين عبر إتاحة الفرصة أمامهم لحضور

الدورات التدريبية وورش العمل المصاحبة، وكانت هذه خطوة رائدة في تحسين الأداء لدى أعضاء الهيئة التدريسية وتطويره، ووفرت الجامعة لكل عضو تدريس جهاز حاسوب مربوط بشكل دائم بشبكة الإنترنت ووضعت لهم فرصا لتحسين الأداء في التعليم والبحث باستخدام الحاسوب. [19]

٣- أثر مبادئ الجودة الشاملة في تنمية الموارد البشرية في الجامعات :

قبل البدء ببيان مبادئ الجودة الشاملة واثرها في تنمية الموارد البشرية في الجامعات، نبدأ بتحديد مفهوم موارد بشرية، إذ تشير الأدبيات الغربية والعربية إلى أنها تعني النظر إلى الإنسان نظرة مجتمعية ترى فيها الغاية وليس الشجرة وتفاصيلها، [20] وهذا يعني أن البشر أداة التنمية وغاياتها حيث تستخدم إدارة الجودة الشاملة من أجل تنمية البشر. ويقصد بمفهوم موارد الحشد والتعبئة والحصص، [21] وأي تنمية حقيقية لا بد أن تعتمد على الإنسان الحر الذي يتمتع بكامل حقوقه، وأخذت قضية العناية بتنمية الموارد البشرية مكانة واسعة من الاهتمام بوصفها من أعلى درجات الاستثمار، وكان ذلك على مستوى عالمي ومحلي. أخذت العناية بتنمية الموارد البشرية أبعادا عدة، ومنها: الأبعاد الاقتصادية والأبعاد الاجتماعية والثقافية والتعليمية؛ فمثلا في الأبعاد الاقتصادية اهتمت الدول بالتنمية الاقتصادية عبر تحقيق التقدم لها وتوفير الموارد البشرية المؤهلة والمدربة، فالموظف المؤهل تأهيلا تعليميا في ضوء الجودة الشاملة وبجودة عالية وتدريب مستمر سيحافظ على الدقة في العمل ويزيد من فرص التعليم الجيد ويحافظ على الوقت، مما يسمح لهذا الفرد أن يجد فرص عمل بوصفه مواطنا ينتج ويحقق قيمة مضافة تساهم في تنشيط الاقتصاد المحلي؛ وأما البعد الثقافي لتنمية الموارد البشرية فيتمثل في تزايد نسبة المتقنين من الموارد البشرية في التنمية الحضارية للمجتمع ويزيد من معرفة الفرد وتمسكه بهويته الثقافية من حيث التراث واللغة والفلكور ويزداد مستوى الوعي لديه لما يدور من حوله من تحديات عولمة الأسواق المحلية والعالمية وعولمة تقنيات الاتصالات وعولمة المعلومات والتغيرات التي تحدث ديمغرافيا ونظرة القياديين تجاه العوامل المؤثرة في فاعلية العمل والبيئات الإدارية والتنظيمية التي تتسم بسرعة التحول والتغير وغيرها من التغيرات.

أما البعد الاجتماعي لتنمية الموارد البشرية فيكون في التعليم الذي ينمي قدرات الفرد العقلية والفكرية ويكسبه الأنماط السلوكية وقيمها المتوازنة مما يؤدي به إلى تفهم المشكلات الاجتماعية وترسيخ الروابط الأسرية. ويمكن أن نضيف بعدا آخر يتعلق بتنمية الموارد البشرية وهو البعد الأمني؛ إذ إن عناية الدولة أو المؤسسة التعليمية بتعليم الفرد وتدريبه يؤدي إلى تخفيض نسبة البطالة التي تتناقص مع التعليم مما يساهم في الاستقرار الأمني للمجتمع. وهذه الموارد البشرية لها دور مهم في عمليات التنمية في الدول النامية خصوصا، حيث تشير إحصائيات منظمة العمل الدولية إلى أن العمل يعد من أهم العناصر الإنتاجية المؤثرة في المجتمع والتنمية، وكذلك قرارات منظمات الأمم المتحدة العاملة في هذا المجال التي أشارت إلى أهمية العنصر البشري وتنميته أكثر من التركيز على رأس المال المادي. [22]

وبلاحظ أن ارتباط بعض العناصر بالموارد البشرية يمكن لنظام إدارة الجودة الشاملة وتطبيقه في الجامعات أن يؤثر على تدميتهم، ومن هذه العناصر: أولاً قلة الإسهام في النشاط الاقتصادي، حيث ضعف الإسهام في العالم الإسلامي قياساً إلى العالم الغربي بشكل عام، ويعود ذلك إلى أسباب من أهمها ارتفاع الشرائح العمرية الشابة وضعف نشاط المرأة الاقتصادي؛ ثانياً ظاهرة الاكتفاء عن العمل كالتكافل الاجتماعي؛ ثالثاً البطالة التي تأخذ مساحة واسعة في العالم الإسلامي والعربي خصوصاً، ويعود ذلك لسوء التوزيع للبعد الاجتماعي والسياسي؛ رابعاً الهجرة للكفايات العلمية في البلاد الفقيرة والعربية خاصةً، بسبب انخفاض الخدمات في بلادهم واتساع الفجوة التقنية بين العالم الثالث والغرب؛ وبيئة العمل من حيث قلة الأجر وعدم إعطاء الحقوق للعاملين. [23]

ولذلك كان الاستثمار في رأس المال البشري ذا فائدة عظيمة للدولة ولل فرد؛ إذ يقدم للفرد معارف ومهارات تزيد في دخوله المادية وتعزز بيئة العمل في المؤسسات التي يعمل فيها الفرد وتساعد على استغلال التقنية الحديثة واستخدامها بما ينفع، وقد يكون الإنفاق على تعليم الفرد وتدريبه عاملاً مساعداً في إظهار الفرد لقدراته ومهارته في المجال الذي يقوم فيه، وهذا من ثم يؤدي إلى زيادة التنمية البشرية. ولذلك يمكننا أن نعد الفرد الذي أهّل في الجامعات التي طبقت مفاهيم الجودة الشاملة بكل عناصرها عنصراً مفيداً من أجل القيام بما يطلبه سوق العمل من قدرات وكفاية والمنافسة في سوق العمل المحلي والعالمي .

وبسبب التغيرات التقنية في السوق نجد أنها تؤدي نقلة نوعية في التعليم، حيث إن التعليم والتنمية صنوان في عالم المعرفة واقتصاد قائم على المعرفة يعني اقتصاداً قائماً على التعليم، لأن العنصر البشري من أهم مقوماته بلا جدال والتعليم بحد ذاته عامل رئيس في التغيير فهو مصدر التقدم الاجتماعي والمعرفة هي طريق للوصول إلى غايات الإنسان في الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية، والمعرفة محرك المجتمع والتعليم وقودها، لذلك عندما توارت أهمية المصادر الطبيعية والمادية برزت المعرفة بوصفها مصدراً من مصادر القوة وأصبحت عملية تنمية الموارد البشرية هي العامل الحاسم في تحديد مستقبل المجتمع، وهذا بدوره أدى إلى تداخل التنمية بالتعليم وصار الاستثمار في مجال التعليم من أكثر الاستثمارات التي تدر منفعة على المجتمع والفرد، ولا سيما في اقتصاد المعرفة الذي من مراميّه تطبيق التقنية الحديثة في كل المجالات على سبيل المثال أصول البرمجيات وبراءات الاختراع وقواعد المعارف ومنتجات صناعة المحتوى من نشر طباعي وإلكتروني وإنتاج تلفزيوني وإعلامي وغيرها. وإبداع الأفكار الجديدة واستغلالها بما يحقق الفائدة. [24]

ومن أعمدة التعليم التعلّم الذي يختلف عن التعليم في كونه أوسع من التعليم لأنه يشمل بجانب التعليم جميع أشكال اكتساب المعرفة والخبرات والمهارات من الطفولة إلى مرحلة الشيخوخة، ومن حيث مراعاة الفروق الفردية كون التعليم عملية نسخ مكرر لتعليمه يمنع أحياناً من الإبداع ويقتل موهبة النابغين.

ونتيجة لهذا التوجه نحو التعلم فقد فرض على المجتمع أن يكون المتعلم حائزا على مهارات عالية ووريطه المعرفة بالممارسة والعمل، وأدى التوسع في المعرفة الاقتصادية والقاعدة المعرفية إلى الفرض على المؤسسات التعليمية إعطاء الأولوية للمهارات العقلية على المهارة اليدوية، وهذا بدوره ربط للإعداد التعليمي بالعمل الذي فرصه سوق العمل، ولذلك كانت أدبيات تنمية الموارد البشرية في الجامعات تقترن كثيرا بالتدريب والتعليم المهني والتقني والتنمية وهذا ما أشار إليه مفهوم الجودة الشاملة في إعداد الفرد أو الطالب وعضو هيئة التدريس بحضور الدورات وتحسين فاعلية المعلم وتحسين كفايته وأن يكتسب الطلبة الكفاية والمهارة الأساسية التي تعزز أهدافهم التربوية.

وقد يتم التساؤل هنا عن موقف الإسلام من مفهوم رأس المال البشري في مجال التعليم والجامعات، إذ إن ما ذكرناه من مفاهيم الجودة الشاملة ومبادئها ما هو إلا عرض إجرائي لسياسات الجودة التي ذكرت من ضمنها آراء ديمينج الأربعة عشر وكان من ضمنها التنمية البشرية عبر توعية العاملين في الجامعات خصوصا على أهمية الجودة بوصفها سلوكا حياتيا وعلى وجود قيادة فاعلة تقوم بالتعامل مع الجودة وتهيئ مناخا تنظيميا يتصف بالعمل الجماعي والثقة بين العاملين وتفعيل اللجان وتفعيل الشفافية بين القيادة والعاملين والتعلم الذاتي المستمر. ونحن بدورنا نرى أن ثمة جوانب وأدبيات وأخلاقيات في الإسلام لها علاقة مباشرة بمفاهيم الجودة، مثل المنافسة على عمل الخير لقوله تعالى " ... فاستبقوا الخيرات .." البقرة/١٤٨، حيث تؤكد الآية على استباق الخير لا الريح مثلا أو المنفعة الذاتية. والقيادة التي تقوم على التكليف لا التشريف بدورها سوف تكون قيادة متفاعلة مع العاملين ومحركة لهم ومنفتحة في كل المجالات، ولن تكون سببا في التنافس غير الشريف القائم على إنهاء الآخر بل على المؤازرة والحث على العمل والبر والعمل الصالح وهذه تتوافق مع معطيات الجودة التي ترنو كما ذكرنا، إلى تحقيق التعاون والشفافية والاستمرارية والثقة المتبادلة ليكون الإنتاج له جودة وفاعلية بعد المخرجات.

في ضوء ما ذكرنا نأخذ مثلا على تطبيق الجودة في الجامعات وأثرها في تخريج طلبة ومعلمين ذوي جودة عالية وكفاية في المعرفة واستخدام التقنية الحديثة، بماليزيا، حيث تعبر الجامعة الإسلامية عن نموذج مقبول في المؤسسات الحكومية والمالية والشركات العامة والخاصة، لأن الحكومة الماليزية ركزت في خطتها الاستراتيجية على أهمية الموارد البشرية كي تصبح ماهرة ومبدعة وذلك عبر التنمية الاقتصادية لماليزيا حيث وضعت الحكومة خططا لتحقيق رؤية ٢٠٢٠م عبر سياسة اقتصادية تقوم على أساس تخفيض الفقر والتباينات الاقتصادية والاجتماعية وذلك بتشجيع الاستثمار وإعانات الائتمان المالية *credit subsidies* والإعفاءات الضريبية *tax exception* وجذب الاستثمارات الأجنبية واشتهرت الصناعة بماليزيا في أواخر الثمانينيات، وفي بداية التسعينيات بدأت بتطبيق المرحلة الثانية لتصبح دولة متقدمة، وهي مرحلة التنمية القومية *the new Development policy* وركزت على الفقر

والاعتماد على القطاع الخاص وتقوية الموارد البشرية، وفي هذه المرحلة توجهت الدولة نحو المعرفة وتوليد النمو بشكل ذاتي عبر تقوية الاستثمار الوطني وتنمية القدرات الوطنية وجذب الاستثمار في المجالات الاستراتيجية وإعادة تشكيل الموارد البشرية لدعم المجتمع المعتمد على المعرفة. وهذه النقطة التي توضح أهمية الجودة الشاملة وتطبيقها في التعليم ولا سيما الجامعات، ولتقوية مفهوم اقتصاد المعرفة قامت ماليزيا باتخاذ إجراءات من شأنها تسهيل التطوير ومن مبادراتها إطلاق أجنحة تقنية المعلومات الوطنية والنفوذ المتميز للوسائط المتعددة The multimedia Super Corridor وذلك لتضع نفسها في خارطة الاقتصاد المعرفي على المستوى العالمي، ولذلك اهتمت بالتعليم العالي وتدريب القوى العاملة الماهرة والواسعة الاطلاع وشجعت الدولة العمال بشكل عام على التعليم الجامعي الثلاثي tertiary university education والحصول على الأقل على معاهد التعليم التقني والمهني عبر معاهد البولوتكنيك polytechnics ، وغيرها من الفرص للتطوير كالب برامج التي تعطي في مجالات الهندسة والاقتصاد والتقنية ولمدة سنتين ويحصل بعدها الدارس على شهادة تؤهله للعمل، وتعطي فرصا كبيرة للعاطلين عبر التدريب ودفع علاوة، وهذا نوع من أنواع تقوية رأس المال البشري لدعم تطوير اقتصاد المعرفة وتحويل الطلب من أجل المهارات والخبرات التقنية، وهذا ما قامت به الجودة في عملية التحسين والتطوير في الدارس والإدارة. [25]

خلاصة : في ضوء ما ذكرناه حول أثر الجودة الشاملة في بناء الفرد وتطويره وإعداده إعداداً سليماً من أجل المنافسة والتنوعية التي يتميز بها لسد حاجة السوق والطلب، نرى أن مفهوم الجودة الشاملة وتطبيقها على الجامعات لها أثر كبير في تنمية الموارد البشرية، والتي من أهم عناصرها الإنسان أو العامل أو المعلم أو الطالب الذي يهيأ ويدرب، ويصبح مفهوم الجودة جزءاً من حياته من أجل الإبداع وحل المشكلات واستخدام التقنية الحديثة بكل أنواعها والتعامل مع العالم الخارجي، ولا سيما الغرب بكل ما يحمل من تطورات هائلة في كل المجالات. ولذلك يقترح البحث أن يتم استخدام الجودة الشاملة ومفهومها في كل مستويات الحياة حتى في مجال أماكن العبادة والصحة والوظائف المهنية من أجل التجديد والإبداع والعطاء وما لذلك من أثر في تحسين الوضع المادي للفرد وتحسين مستوى المعيشة للمجتمع وتقليل النفقات في مجال التعليم والصناعة والإنتاج.

الإحالات والمراجع :

- [1] انظر في تعريفات الجودة في: Frederick. W. Taylor. 1911. **The principles of scientific Management**. New York: Horper and Brothers; Shewhart, W.A. 1931. **Economic Control**; Juran, J. 1988. **Juran on planning for Quality**. New York: Free press.
- [2] انظر ما ذكره أحد الغربيين في هذا الأمر: Mathews, J. 7 Katel, 1992. **Cost of quality: faced with hard times business course on total quality management (TQM)**, News Week, PP. 48-49. والترتوري، محمد عوض، وأغادير عرفان جويحلن، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات، ط ١، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م، ص ٢٠؛ وطعيمة، رشدي، ومصطفى أحمد عبد الباقي، وسعيد أحمد سليمان، وعبد الرحمن النقيب، ومحسن المهدي سعيد، ومحمد بن سليمان النذري، **الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التمييز ومعايير الاعتماد**، دار المسيرة، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م، ص ١٢ وما بعدها؛ والسلم، حمد بن إبراهيم، **أحاديث عن التعليم: أداء وجودة**، ط ١، دار الوراق للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، ٢٠٠٥م، ص ٢٠.
- [3] انظر ما ذكرناه في المصادر السابقة نفسها.
- [4] انظر تعاريف الجودة الشاملة في: Juran, J. 1988. **Juran on planning for Quality**. New York: Free press; Crosby. 1979. **Quality is free**, New York Mc Graw Hill; Deming, W.E. 1993. **The new economics for industry, Government, Education**. Cambridge mat: Massachusetts Institute of Technology Centre for advances engineering study; Feigenbaum, A.V. 1991. **Total Quality Control**, 3rd edn. New York: McGraw- Hill.
- [5] انظر ما ذكره في هذا الموضوع: Dale. B. G. 1994. **Managing Quality**, 2nd edu, UK: Prentice Hall International. وأبو نبعة، عبد العزيز، دراسات في تحديث الإدارة الجامعية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص ٨؛ والمراجع العربية السابقة.
- [6] انظر: Oakland, J. S. 1993. **Total Quality Management**, 2nd El, Butterworth Heinemann Ltd; Berghout, abdelazizi. **Effective Higher Education: Dynamics & Institutional Autonomy**. International Seminar on Higher Education In the Muslim World: Challenges and Prospects. Kuala Lumpur, 24-25 March 2008. P.
- [7] انظر: Russel, R. S. Tayler B. W. 1995. **Production and Operation Management: Focusing on Quality Competitiveness**, Prentice Hall Inc. ، ص ٩١.
- [8] انظر: Menon, H, G. 1992. **In New Product Manufacturing**- Mc-Grow Hill Inc.
- [9] انظر: المرجع السابق نفسه.
- [10] انظر: الطويل، هاني عبد الرحمن صالح، **الإدارة التعليمية: مفاهيم وآفاق**، طان دار وائل للطباعة ونشر، ١٩٩٩م، ص ١١٨؛ وكومبز، ف، **أزمة التعليم في عالمنا المعاصر**، ترجمة أحمد خيرى كاظم، وجابر عبد الحميد، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧١م، ص ١. مع ملاحظة أن المدخلات أي نظام تعليمي كما ذكر كومبز يكون في المدخلات

الآتية: الاهداف والمحتوى والمعلمون والتمويل والعناصر ، وأما المخرجات فهي: الأفراد والمعرفة والمهارات العقلية والعملية وقوى المنطق العقلي والنقد والقيم والاتجاهات والدوافع وقوى الابتكار والاختراع والتجديد والتقدير الثقافي.

[11] انظر: الترتوري، محمد عوض، وأغادير جويحان، إدارة الجودة الشاملة، ص ٨١؛ والسلوم، حمد بن إبراهيم، أحاديث عن التعليم ص ٣٠٢؛ وطعيمة، رشدي وآخرون، الجودة الشاملة في التعليم، ص ٢٣. مع ملاحظة أن هذه المراجع قد تناولت المعايير بأساليب مختلفة لكنها تصب في النهاية في النقاط التي ذكرناها أعلاه مع اختلاف في بعض النقاط من حيث الزيادة أو النقصان.

[12] انظر: Symour.D1992. On Quality: Causing Quality in High education, New York: American council on Educatio, Ma cmillan Publishing. وناظر: السلوم، محمد إبراهيم، أحاديث عن التعليم، ص ٣٨٢؛ والصغير، إبراهيم بن صالح، "إدارة الجودة في الجامعات: معايير التصنيف بين الواقع المأمول"، ورقة عمل قدمت في المؤتمر العالمي عن التعليم العالي في العالم الإسلامي: تحديات وآفاق، المعهد العالمي لوحة الأمة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٤ - ٢٥ مارس ٢٠٠٧م، كوالالمبور، ص ٧.

[13] انظر: Mac Robert, I. 1995. Hermeneutics and Human Relations, the Total Quality Review, January/ February.P.45-52. ناصر صالح، إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية: التطبيق ومقترحات التطوير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤م، ص ٩٧؛ والعلي، عبد الستار محمد، "تطوير التعليم الجامعي باستخدام إدارة الجودة الشاملة". ورقة عمل قدمت في المؤتمر الأول للتعليم الجامعي الإداري والتجاري في العالم العربي، جامعة دولة الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٦م، ص ١٧.

[14] انظر: السلوم، حمد بن إبراهيم، الحديث عن التعليم: أداء وجوده، ص ٣١٦؛ طعيمة، رشدي، الجودة الشاملة في التعليم، ص ٤٥؛ أبو نبعة، عبد العزيز، دراسة في تحديث الإدارة الجامعية، ص ١٠٦؛ سلطان، يوسف حليم، وحسين فلاح ورد، تباين اتجاهات أعضاء الهيئة التدريسية حول إمكانية تطبيق الجودة الشاملة في كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة القادسية، ورقة عمل قدمت في المؤتمر العالمي عن التعليم العالي في العالم الإسلامي: تحديات وآفاق، المعهد العالمي لوحة الأمة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٤ - ٢٥ مارس ٢٠٠٧م، كوالالمبور، ص ٧.

[15] انظر في مجال تطبيق إدارة الجودة الشاملة بالجامعات الأمريكية: Fram, E. 1995. Not So Strange Bedfellows marketing & Total Quality Management, Managing Service Quality, Vol5, no. 1, PP. 50-56; Kleindorfer. P.R.1993.TQM at the universities of Pennsylvania, Managing ServiceQuality, Vol. 6, No. 5.PP.20-23. العزيز، دراسات في تحديث الإدارة الجامعية، ص ١٣٥.

[16] انظر ما ذكره: سعيد، وصافوقوي، وبوحنية، تسويق الجامعات عالميا من خلال مدخل الجودة. مؤتمر استشراف مستقبل التعليم، ٢٠٠٥م.

[17] انظر ما كتب حول النظرية في: أبو نبعة، عبد العزيز، دراسات في تحديث الإدارة، ص ٤٣.

[18] انظر: العمري، بسام، "معايير ضبط الجودة في جامعة السلطان قابوس". ورقة عمل قدمت في المؤتمر العالمي عن التعليم العالي في العالم الإسلامي: تحديات وآفاق، المعهد العالمي لوحة الأمة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٤ - ٢٥ مارس ٢٠٠٧م، كوالالمبور.

[19][19] انظر: الأندجاني، نجم الدين عبد الغفور، "معايير الجودة الشاملة المعتمدة في مؤسسات التعليم العالي: جامعة أم القرى نموذجا"، ورقة عمل قدمت في المؤتمر العالمي عن التعليم العالي في العالم الإسلامي: تحديات وآفاق، المعهد العالمي لوحة الأمة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ٢٤ - ٢٥ مارس ٢٠٠٧م، كوالالمبور.

[20] انظر: Nankevis alan, Robert Compton, Maria bird. 2005. **Human Recourse Management Strategies and Processes**, fifth edition, Nelson Austin Pty Limited. P. 10.

[21] انظر: وديع، محمد عدنان، إدارة الموارد البشرية وتخطيط التعليم والعمالة في الوطن العربي، المعهد العربي للتخطيط، الكويت، ١٩٩٤م، ص ١١.

[22] انظر مقالة أحمد جميل حمودي، " التربية المقارنة: سياسات تنمية الموارد البشرية في ضوء تجارب بعض دول آسيا (٨). من موقع إلكتروني: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=150373>

[23] انظر: مرسي، محمد عبد الحليم، هجرة العلماء من العالم الإسلامي، مركز البحوث، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٤م، ص ١٩؛ وفرجاني، نادر، رحل في أرض العرب: عن الهجرة للعمل في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٥ وما بعدها؛ والعسكري، سليمان إبراهيم، تنمية البشر قبل الحجر، مجلة العربي، العدد (٦٠٣) الكويت، فبراير، ٢٠٠٩، ص ١٠.

[24] انظر: علي، نبيل، ونادية حجازي، الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد (٣١٨)، أغسطس ٢٠٠٥، ص ٣٩١.

[25] انظر: shariffudeen, tengku Mohammad Azzam. Information Technology and the knowledge Paradigm in Malaysia development'. In conference on 'Globalism and the Muslim Ummah'. International Islamic University Malaysia. 16-17 October 1996. PP. 1-18. وقد أشار الكاتب إلى أفكار رؤية ٢٠٢٠م، والتوجه نحو اقتصاد المعرفة، واستخدام التقنية الحديثة وتوجهات ماليزيا نحو تنمية الموارد البشرية على مستوى الجامعات والمؤسسات؛

ومقال Charette, Daniel. E.Malaysia in the Global economy Crisis recovery and Road ahead. من موقع إلكتروني: http://www.dai.com/pdf/Malaysia_in_the_Global_Eco



الحرس الثوري الايراني ونشاطه في العراق

١٩٨٨-١٩٨٠

م. افتكار محسن صالح حسين

كلية التربية - جامعة القادسية

ملخص

تعد دراسة الحرس الثوري الايراني من الدراسات التي حظيت باهتمام عدد غير قليل من الباحثين بالشأن الايراني اذ يعتبر الحرس الثوري منظمة عسكرية وشبه عسكرية تهدف للدفاع عن نظام الحكم الاسلامي الذي تولى السلطة في عام ١٩٧٩، تشكل الحرس الثوري في ٥ ايار/مايو ١٩٧٩ في أعقاب الثورة الإسلامية محاولة لتوحيد العديد من القوات شبه العسكرية في قوة واحدة موالية للحكومة الجديدة؛ لتكافح النفوذ والسلطة ضد الجيش النظامي الموالي للشاه محمد رضا بهلوي، فضلاً على ذلك بعد حرس الثوري الايراني، هو أحد فروع القوات المسلحة الايرانية التي تأسست بعد الثورة الإسلامية الايرانية بأمر من آية الله روح الله الخميني.

المحور ففي حين يقوم جيش الجمهورية الإسلامية الايرانية النظامي بالدفاع عن الحدود الايرانية وحفظ النظام الداخلي وفقاً للدستور الايراني يقوم الحرس الثوري "پاسداران" بحماية نظام الجمهورية الإسلامية في الداخل والخارج. يتركز دور الحرس الثوري في حماية النظام الإسلامي ومنع التدخل الأجنبي أو الانقلابات العسكرية أو "الحركات المنحرفة والمتطرفة". اسم إيران غير موجود في شعار الحرس الثوري. الامر الذي دفع الباحثه الى اختيار الموضوع اولاً.

على حين انشأ الخميني الحرس الثوري الايراني لتوحيد وتنظيم القوات شبه العسكرية التي كانت ملتزمة بالثورة، بالتالي، ستعمل القوة الموحدة كثقل موازن للجيش النظامي الذي كان في الاصل موالياً للشاه، وعلى الرغم من انتشار الحرس الثوري الايراني في البداية في الحرب الايرانية العراقية لتعزيز جهود الجيش النظامي، فضلاً عن المهام العسكرية والمهام الامنية الداخلية الملقاة على عاتق الحرس، فإنه اضطلع بدور رأس الحربة في جهود تصدير الثورة الاسلامية، وانشطة الحرس لمعادية للغرب ولولايات المتحدة فتدخل عموماً تحت اطار تصدير الثورة وهذا الدافع الثاني للباحثه لاختيار الموضوع.

Summary

The study of the Iranian Revolutionary Guard was one of the studies that attracted the attention of a large number of researchers in the Iranian issue, as the Revolutionary Guards is a military and paramilitary organization that aims to defend the Islamic regime that took power in 1979. The Revolutionary Guards were formed on May 5, 1979, in the wake of the revolution Islamists attempt to unite several paramilitary forces into one force loyal to the new government; To struggle for influence and power against the regular army loyal to Shah Muhammad Reza Pahlavi, as well as after the Iranian Revolutionary Guards, it is one of the branches of the Iranian armed forces that was established after the Iranian Islamic Revolution by order of Ayatollah Ruhollah Khomeini.

Axis While the regular army of the Islamic Republic of Iran is defending Iran's borders and maintaining internal order in accordance with the Iranian constitution, the Revolutionary Guards "Pasdaran" protect the Islamic Republic's regime at home and abroad. The role of the Revolutionary Guards is focused on protecting the Islamic regime and preventing foreign intervention, military coups, or "deviant and extremist movements." The name of Iran is not found in the logo of the Revolutionary Guards. Which prompted the researcher to choose the topic first .

While Khomeini created the Iranian Revolutionary Guards to unify and organize the paramilitary forces that were committed to the revolution, therefore, the united force would act as a counterweight to the regular army that was originally loyal to the Shah, and despite the Iranian Revolutionary Guards initially deployed in the Iran–Iraq war to reinforce the efforts of the regular army In addition to the military and internal security tasks entrusted to the guard, it played the spearhead role in the efforts to export the Islamic revolution, and the guard's anti–Western and anti–US activities, so it generally falls under the framework of exporting the revolution, and this is the second motive for the researcher to choose the topic .

المقدمة

بادى ذي بدء ، الحرس الثوري الإيراني هي مجموعة تنظيمات تشكلت قبيل الثورة عام ١٩٧٩م، على سبيل التمثيل لالحصر (مجاهدو الثورة الاسلامية وتنظيم مجاهدي خلق)وبعد نجاح الثورة الاسلامية وبأمر من الامام روح الله الخميني لمجلس الثورة الإسلامي بتشكيل الحرس الثوري لحماية نظام الجمهورية الإسلامية، اذ تتمتع هذه القوات بهيكلية مستقلة عن الجيش النظامي،ويدور الهدف الرئيس من إنشاء الحرس حول جمع القوات العسكرية المختلفة، التي نشأت بعد الثورة في بنية واحدة موائية للنظام،وتصدير الثورة وحمايتها حسبما وضعها الخميني. وقد أضيفت إليه مهمات اخرى، أهمها حراسة المناطق الحدودية الحساسة والمؤسسات السرية وتمتلك وحدات برية وجوية وبحرية وقوة جوفضائية، وكانت مرحلة الحرب العراقية الايرانية ابان ثمانينات القرن الماضي، فرصة سانحة، لتعزيز مكانة الحرس وتقوية ادواره في المعادلات السياسية .

قامت الباحثة الى تقسيم البحث الى مطلبين هما:

المطلب الاول : الحرس الثوري النشأة والتأسيس والتشكيلات، المطلب الثاني الحرس الثوري الايراني واثره في الحرب العراقية - الايرانية ١٩٨٠-١٩٨٨، وعقب هذه المطالب خاتمه ونتائج .

المطلب الاول : النشأة والتأسيس وابرز المهام الداخلية والخارجية

١- النشأة والتأسيس

تأسس الحرس الثوري بشكلٍ رسمي عام ١٩٧٩ بقرار من قائد الثورة الإيرانية روح الله الخميني(١)، إلا أن فكرة تأسيسه انبثقت أساساً من رغبة الخميني ومستشاريه بتشكيل جيش من الشعب يكون قادراً على مواجهة الشاه الذي كان متوقعاً له أن يصمد لفترة أطول في وجه الثورة، فيكون لهذا الجيش القدرة على إرغام محمد رضا بهلوي على التنحي ومغادرة البلاد (٢) .

على حين تم تأسيس هذه القوات في ٢٢ أبريل (نيسان)، ١٩٧٩ وذلك من أجل حماية رجال الدين الذين شاركوا في الثورة، ولمحاولة بناء قوة عسكرية مناوئة للجيش الإيراني، الذي كان يدين معظم جنرالاته للشاه محمد رضا بهلوي. تأسست في الأيام الأولى لانتصار الثورة الايرانية (٣).

ونجد ان الوضع القائم في البلاد بعد نجاح الثورة مزعجاً للغاية بالنسبة للثوار الإسلاميين الذين تجمعوا حول آية الله الخميني، فكان تأثير المجموعات الليبرالية والمجموعات اليسارية واضحاً فيما يخص رغباتهم بإقامة نظام ديمقراطي، مستخدمين حماسهم الثوري، واستعدادهم القوي لبناء الدولة الجديدة. وبالطبع لم يستطع أتباع آية الله الخميني قبول ذلك، فكان عليهم أن يبادروا ويقوموا بإنشاء هياكل تضمن لهم الحصول على السلطة .

رجال الدين الثوريون كان موقفهم واضحاً مع الجيش الإيراني منذ الأيام الأولى للثورة، فلم تكن لديهم الرغبة في الاعتماد على بقايا الجيش الذي شوه نفسه بصلاته مع نظام الشاه. فحاول رجال الدين بكل

وسيلة ممكنة التقليل من أهمية القوات المسلحة، مع التركيز على خلق تشكيلات مسلحة بديلة معتقة بالكامل العقيدة الخمينية.

وفي الصراع من أجل التأثير في الهياكل السياسية المختلفة التي نشأت بعد الثورة، وضع رجال الدين الثوريون رهانهم على عائق العناصر الثورية الأكثر تعصبا وممثليهم في هذه الهياكل. وبتوحيد عناصر الطبقة نصف البروليتارية في منظمة سياسية عسكرية «يتم التحكم بها عن طريق المساجد» واستخدامها كسلاح ضد القوى السياسية الأخرى، رأت السلطة الروحية أن هذه المنظمة هي السبيل الوحيد لتعبئة الجماهير العادية من أجل الاعتماد عليها للاستيلاء على السلطة والاحتفاظ بها، ومن ثم القيام بإجراءات سياسية تهدف إلى إنشاء دولة إسلامية في إيران. هذه المنظمة كانت النواة الأولى لقوات الحرس الثوري الإيراني.

في اجتماع بين ممثلي المجلس الثوري الإيراني، الحكومة الثورية المؤقتة وممثلي اللجان الثورية الأربع عشرة في طهران، تم دمج كل المفارز المسلحة في «فيلق الحرس الثوري الإيراني»، ولكي يضمن آية الله الخميني السيطرة على هذا الفيلق، تم استحداث منصب «المشرف على الحرس» وقام بتعيين أحد مستشاريه «آية الله لاهوتي» في هذا المنصب). وكان أول قائد رسمي للحرس الثوري الإيراني هو عباس زماني^(٤)، وهو أيضا الأب الروحي لحزب الله اللبناني، تم الإعلان عن تأسيس فيلق الحرس الثوري الإسلامي في ٦ مايو (أيار) ١٩٧٩ (٥)

٢ - تشكيلات العسكرية للحرس الثوري الإيراني

تبين لنا مما سبق بان الحرس الثوري تبع للمرشد الأعلى الذي يشغل منصب القائد الأعلى للقوات المسلحة في البلاد، فضلا عن ذلك استخدم المرشد سلطته لبسط نفوذ وتعزيز قوة الحرس، وذلك من خلال تعيينه العديد من عناصره السابقين في مناصب سياسية رفيعة للحرس الثوري الإيراني هيكل معقد يشمل كل الوحدات العسكرية والسياسي يضم المجلس الأعلى للحرس الثوري الإيراني: القائد الأعلى ونوابه، ورئيس هيئة الأركان المشتركة للحرس الثوري الإيراني تُعهد إلى هيئة الأركان المشتركة، وتتألف من (١٣) مكتباً: (عملياتي، مخابرات، مكافحة التجسس، التدريب على القتال، التخطيط والإحصائيات، الهندسة، الاتصالات، الموظفون، الأيديولوجية السياسية، السيطرة والنفط، للعلاقات مع الجيش والمؤسسات الحكومية، الجمهور والثقافة والتعليم، طبي ومالي، قائد القوات البرية، قائد القوات الجوية، قائد القوات البحرية، قائد الباسيج، وقائد القوات الخاصة «فيلق القدس»، بالإضافة إلى ممثلين عن المرشد الأعلى للبلاد، وممثلي الحرس الثوري الإيراني في أفرع القوات المسلحة. يمارس القائد العام الإدارة العامة للفيلق من خلال جهاز النواب. القيادة التنفيذية لقوات الحرس الثوري لا سيما من خلال قوة (القدس) التابعة له^(٦).

تتميز القوات البرية التابعة للحرس الثوري بما يُمكن أن يُطلق عليه "العقيدة الفسيفسائية"، حيث قسمت هذه العقيدة القوات البرية إلى ٣١ وحدة صغيرة منفصلة (وحدة واحدة لكل محافظة في إيران واثنان ل طهران) ودربتها على مكافحة الاضطرابات الداخلية، إضافة إلى وجود بعض الوحدات السرية للبعثات والحرب غير المتناظرة، ومعظم هذه القوات هي قوات مشاة خفيفة مدربة ومجهزة لمهام الأمن الداخلي، تشير التقارير إلى أن هذه القوات تضم ما بين ١٢٠٠٠ و ١٣٠٠٠ جندي، وتشكل الصواريخ الباليستية لـ"الحرس الثوري الإسلامي" الدعامة الأساسية لعقيدة الدفاع الإيرانية، حيث يأمل القادة العسكريون التأثير على حسابات العدو من خلال تنوع الترسانة ونطاقها ومعدل الفتك الخاص بها ودقتها وقابليتها للصمود^(٧).

القوات البحرية

للحرس الثوري الإيراني فرع بحري به ٢٠.٠٠٠ مقاتل، بما في ذلك وحدات بحرية تضم ٥.٠٠٠ مقاتل، هذه القوة يمكنها تسليم الأسلحة التقليدية والقنابل والألغام والأسلحة البيولوجية إلى الموانئ وبعض منشآت النفط ومحطات تحلية المياه، وبإمكان هذه القوات تنفيذ عملياتها في الخليج العربي وخليج عمان أو في أماكن أخرى إذا توفرت لها وسيلة نقل مناسبة.

ويتألف الأسطول القتالي لـ"القوات البحرية لفيلق الحرس الثوري" من مئات القوارب الصغيرة وعشرات زوارق الطوربيد الحربية والطائرات سريعة الهجوم المسلحة بصواريخ مضادة للسفن وعدد من الغواصات الصغيرة، وهذه القوات مُدربة ومنظمة للحروب البحرية غير التقليدية ومهام منع الوصول وتعمل في الخليج العربي^(٨).

القوات الجوية

على حين يستخدم الحرس الثوري العديد من طائرات التدريب الإيرانية الـ PC-7، بالإضافة إلى بعض طائرات التدريب الباكستانية الصنع في مدرسة تدريب قرب "موشاك"، إضافةً إلى أنها تستخدم الصواريخ الباليستية "شهاب-٣" متوسطة المدى.

فيلق القدس

يعد فيلق القدس هو واحد من خمس وحدات تُشكل الحرس الثوري الإيراني، فضلا عن ذلك يتكون الفيلق من ١٥ ألف مقاتل، وتتركز مهماته على العمليات خارج الحدود الإقليمية مثل إجراء الاتصالات الدبلوماسية السرية وتوفير التدريب وتزويد المنظمات بالأسلحة والدعم المالي وجمع المعلومات الاستخباراتية وتسهيل بعض الدعم الإنساني والاقتصادي الذي تقوم به إيران لدعم سياساته.

برز فيلق القدس خلال الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) بهدف القيام بعمليات سرية داخل العراق، وقد اشتمل ذلك على تقديم الدعم للأكراد العراقيين في مواجهة النظام العراقي^(٩).

٣- ابرز المهام الداخلية والخارجية للحرس الثوري الايراني

نستنتج مما سبق ان الدستور الايراني الجدد يحدد مهام الحرس على الصعيد الداخلي والخارجي بما يلي:

١- حماية الثورة وأمنها،

٢. دعم حركات التحرر في العالم،

٣. حراسة الثورة وقادتها وأهدافها من العدو الأمريكي والصهيوني وعملائهم في المنطقة

٤. مسؤولية الحفاظ على أمن الحدود (١٣)،

وبهذا يُلاحظ بأن للحرس مكانة خاصة في الدستور، فهو مؤسسة يتجلى هدفها الأساسي في حماية الثورة والمكاسب التي حققتها منذ قيامها إلى الوقت الحاضر^(١).

علاوة على ذلك قام الدستور الإيراني في مقدمته، بتحديد الطبيعة العقائدية لتكوين الجيش الإيراني ومهام الحرس الثوري، معتبراً أنه "في مجال بناء وتجهيز القوات المسلحة للبلاد، يتركز الاهتمام على جعل الإيمان والعقيدة أساساً لذلك، ولا تلتزم القوات المسلحة بمسؤولية الحماية وحراسة الحدود فحسب، بل تحمل أيضاً أعباء رسالتها الإلهية، وهي الجهاد في سبيل الله، والجهاد من أجل بسط حاكمية القانون الإلهي في العالم"^(١). تتلخص مهام الحرس الثوري، وفقاً للدستور، في احتواء أو تصفية العناصر المضادة والمعادية للثورة، والمواجهة المسلحة للثورة المضادة وعناصرها المسلحة كذلك، إضافة إلى حماية إيران من تحركات القوى الخارجية في الداخل، ومساعدة الجمهورية الإسلامية على نشر الثورة، وذلك تحت إشراف وتوجيه المرشد الأعلى للثورة، وكذلك توظيف خبرة الحرس الثوري وموارده البشرية في التعامل مع الاضطرابات القومية والكوارث غير المتوقعة ودعم خطط التنمية في الجمهورية الإسلامية لضمان زيادة موارد الحرس الثوري إلى الحد الأقصى^(٢)

على حين نجد ان مهام الحرس الثوري لم تنحصر داخل ايران فقط انما سعى الحرس الثوري الايراني بتصدير الثورة ، لقد كان دور الحرس مؤثراً في إحباط كل مؤامرات القوى "الاستكبارية" ضد الثورة، سواء في أعمال التخريب، أو التضليل، أو جبهات القتال، كما قاموا بدور كبير في رفع الروح المعنوية للجماهير وكان دورهم الفني أهم من دورهم العسكري وقد غطى جهازهم الإعلامي الاحتياجات الإعلامية كذلك كان لهم دور كبير خارج البلاد في تصدير الثورة الإسلامية فأثبتوا أنهم جهاز يمكن الاعتماد عليه.

تحالف النظام الإيراني مع نظام الأسد في سوريا منذ قيام ثورة الخميني، حيث ساعد الأسد الخميني في حربه مع النظام العراقي، الذي كان من المفترض أن يكون حليفاً طبيعياً للنظام السوري لأن الذي يسيطر على مقاليد الحكم في كل من البلدين، هو حزب البعث ولكن النظام السوري كانت له حسابات أخرى تتعلق بهويته الطائفية، فهو يستمد دعمه من أبناء الطائفة النصيرية أو العلوية كما يسمون أنفسهم، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم العلويين تمويهاً وتغطية لحقيقته الرفضية. فتحالفه المريب مع

نظام طهران الشيعي بدا في أوقات كثيرة في غير صالح النظام إلا أنه ينظر إليه بمنظار عقائدي حيث النظامين أقرب في عقيدتهم كل منهما للآخر^{١٣}.

مما دفع إيران على التحالف مع نظام الاسد^(١٤) لتأسيس موطن قدم في جنوب لبنان اذ تحدث مصطفى جمران^(١٥) وزير الدفاع الاسبق والمؤسس الرئيسي للحرس الثوري قائلاً: (اعتبر جنوب لبنان اقدس بؤرة شيعية في العالم) يجب حمايتها باي ثمن ، قدمت ايران مساعدات عسكرية ومالية لنظام الاسد وارسلت خبراء من الحرس الثوري لتدريب الجيش التابع للنظام السوري ، علاوة على ذلك كلف الخميني بمهمة بتأسيس حزب الله وتدريب مليشيات الحزب ودعمهم ماديا وعسكريا ، كما ارسل الحرس الثوري مقاتلين من افغانستان للقتال في لبنان بعد تدريبهم والاشراف على ترحيلهم^(١٦) .

المطلب الثاني : الحرس الثوري والحرب العراقية الايرانية

المرحلة الاولى : بداية الازمة وتفاقم الصراع بين البلدين

بدأت التوترات بين البلدين على الفور تقريبا بد انشاء الحكومة الجديدة في العراق عام ١٩٢١ ، في اعقاب الحرب العالمية الاولى بحلول سبعينيات القرن الماضي ، كان احد مصادر الصراع الدائم هو السيطرة على شط العرب ، الممر المائي الذي تشكل من التقاء نهري دجلة والفرات، ويشكل لطرف الجنوبي منه بين البلدين ، وقعت اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥^(١٧) نحد ان هذه الاتفاقية قد قللت من السيطرة العراق على الممر المائي مقابل سحب ايران دعمها للتمر الاكراد في شمال العراق^(١٨) بالمقابل نجد ان ايران لم تلتزم ببند اتفاقية الجزائر واستمرت في دعم الاكراد في شمال العراق، اذا اعتبر صدام حسين هذا الخرق هو خطوة لاعتبار الاتفاقية ملغاة وذلك لمنع ايران من التدخل في الشؤون الداخلية للعراق ، علاوة على ذلك دعم صدام حسين الانفصاليين العرب في خوزستان الساعين الى دولة عربية تعرف باسم (عريستان)^(١٩) وقد تبين لنا مما تقدم ان الخلاف بين البلدين ليس خلافا حدودي، الا ان الخلاف نو بعد تاريخي-ديني-طائفي في ان واحد، سببه كما نرى هوان المرجعية الدينية في النجف رفضت تدخل ايران ومحاولة فرض سيطرتها على المرجعية محاولة للتأثير على الشيعة في الخليج لكسب ثقتهم وتأييدهم ، فضلا عن ذلك يمثل العراق الجسر البري الذب تمر عبره ايران الى اقطار الخليج العربي^(٢٠) . وتبين لنا مما سبق من الحديث ان السبب الرئيسي لاشغال نار الخلاف بين البلدين ليس خرق بنود اتفاقية الجزائر فقط بل اهتمام العراق بأن يصبح القوة المهيمنة في المنطقة العربية - من خلال تنفيذ مفهوم القومية العربية المشهور منذ وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر ، مستغل الفوضى التي شهدت الساحة الايرانية وقيام النظام الجديد بتصفية قادة الجيش مما ادى الى ضعف القيادة العسكرية .

المرحلة الثانية: تفاقم الصراع وبداية الحرب العراقية - الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨

تأزمت العلاقات السياسية بين العراق وإيران بعد قيام الثورة الإيرانية ١٩٧٩، حيث تبادل البلدان سحب السفراء في مارس/آذار ١٩٨٠ وخفض مستوى التمثيل الدبلوماسي. وفي الرابع من سبتمبر/أيلول ١٩٨٠، اتهمت العراق إيران بقصف البلدات الحدودية العراقية معتبرة ذلك بداية للحرب، فقام الرئيس العراقي صدام حسين في ١٧ سبتمبر/أيلول بإلغاء اتفاقية عام ١٩٧٥ مع إيران واعتبار مياه شط العرب جزءاً كاملة من المياه الإقليمية (٢١) العراق ادراكاً لضعف الجيش الإيراني في أعقاب ثورتها، قرر صدام حسين توجيه ضربة استباقية ضد إيران، في ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠، شنت القوات العراقية غارات جوية على قواعد جوية إيرانية، في أعقاب غزو بري لمنطقة خوزستان الحدودية المنتجة للنفط.

بالمقابل بدأت الحرب ولديها ميزة في مجال القوة البشرية بسبب الفوضى التي كانت سائدة داخل إيران التي تعرضت لها القوات المسلحة. وفقدت العراق الميزة فيما بعد بين عام ١٩٨١-١٩٨٤ بسبب حمى الثورة التي سادت إيران والتي مكنتها من زيادة القوة البشرية العاملة بالقوات المسلحة والحرس الثوري. (٢٢)

لكن التقدم العراقي سرعان ما توقف أمام مقاومة إيرانية شرسة، مدعومة بإضافة الحرس الثوري إلى القوات المسلحة النظامية، في عام ١٩٨١ شنت إيران هجوماً مضاداً بالتعاون مع الحرس الثوري وبحلولائل استعادوا جميع الأراضي المفقودة تقريباً، مما أدى إلى انسحاب القوات العراقية إلى الخطوط الحدودية قبل الحرب، فضلاً عما سبق نجد أن العراق حاول السعي لتحقيق السلام تحت قيادة خميني إلا أن إيران رفضت هذه المبادرة واصرت على استمرار الصراع فمحاولة لاسقاط نظام صدام (٢٣) .

المرحلة الثالثة : اهم العمليات العسكرية للحرس الثوري في الحرب

تبين لنا مما سبق بأن الجيش الإيراني جيشاً منهكاً بعد تورطه في مواجهة ثورة شعبية وإعادة تشكيله وهيكلته مع الحكومة الجديدة. اقترح محمد علي رجائي (٢٤)، أن يشكل الحرس الثوري رديفاً للجيش الرسمي في حال هزيمته، ولكن الحرس لم ينتظر هذه الهزيمة وبادرت عناصره للمشاركة في الحرب (٢٥)

في البداية كان أكثر المتعاطفين مع الحرس الثوري كالمخميني ورفسنجاني ومنتظري يرون عدم جاهزية الحرس لخوض هذه الحرب، لانعدام الخبرة والتدريب اللازمين. تم نشر مقاتلي الحرس الثوري على الجبهة الجنوبية لمواجهة التقدم العراقي. كانت غالبية المتطوعين من الباسيج الذين لم يتلقوا التدريبات اللازمة للمشاركة في الحرب، فكان يتم توجيههم لمخيمات تدريبية لثلاثة أيام قبل إرسالهم إلى الجبهة (٢٦) .

نتج عن ذلك مشاركة الحرس الثوري الإيراني في معركة خرمشهر والمحمرة عام ١٩٨٠ التي كانت نموذجاً مثالياً لمعرفة شخصية الحرس الثوري الأيدولوجية وعقيدته القتالية. حاصرت القوات العراقية المدينة بينما تولت القوات النظامية الإيرانية والحرس الثوري الدفاع عنها. كان محمد جهان آرا قائد الحرس الثوري في هذه المعركة، واتخذ من المسجد الجامع بوسط المدينة مركزاً لإدارتها. كانت المواجهات شديدة للغاية فقد نجح الجيش العراقي في عزل مدينة المحمرة ومن داخلها من الحرس الثوري عن محيطها من المدن فانقطعت الإمدادات بشكل نهائي^(٢٧). وتميزت الستة شهور الأولى من عام ١٩٨١ بالجمود على جبهات القتال، ولكن في يونيو مني الجيش الإيراني بخسائر فادحة جراء هجوم أطلقه الرئيس أبو الحسن بني صدر، والذي أدى إلى استقالته في نهاية المطاف، لكن بحلول سبتمبر ١٩٨١، بدأ الإيرانيون في إحراز تقدم من خلال فك الحصار على مدينة عبدان، على يد قوة مكونة من الحرس الثوري والقوات النظامية التقليدية، حيث أجبروا العراقيين على الانسحاب إلى نهر قارون.

وبعد شهرين من هذا التاريخ، قاد الإيرانيون هجوماً آخر مضاد في شمال غرب منطقة الأحواز وفي مارس ١٩٨٢، هزم الإيرانيون العراقيين في منطقة دزفول وشوش بعدها أطلق الإيرانيون هجوماً واسعاً لاستعادة خرمشهر، حيث استطاعوا تحريرها من أيدي القوات العراقية بحلول نهاية مايو^(٢٨). ونجد ان باستعادة إيران لخرمشهر، تكون المرحلة الثانية من الحرب قد انتهت، بخسائر فادحة في الأرواح، منذرة بالمرحلة الثالثة (من يونيو ١٩٨٢ إلى مارس ١٩٨٤)، وهي الهجوم الإيراني على الأراضي العراقية والذي بدأ بمحاولة احتلال البصرة دون نتائج تذكر، وفي ٦ مارس من العام ١٩٨٤، اندلع فصل جديد في الحرب الإيرانية-العراقية تمثل في حرب الناقلات، حيث استهدف الطرفين ناقلات البترول والسفن المارة في المياه الإقليمية للبلدين والبلدان المجاورة .

وفي مارس ١٩٨٥، حاولت إيران مرة أخرى السيطرة على البصرة من خلال عملية بدر التي شارك فيها نحو ٥٥ ألف عنصر من الحرس الثوري، ورغم تحقيق بعض الانتصارات، خسر الإيرانيون معظم الأراضي التي سيطروا عليها حاول الإيرانيون مرة أخرى السيطرة على مدن عراقية مرة في فبراير ١٩٨٦، من خلال هجوم واسع اعتمد على ٢٠٠ ألف جندي إيراني، إلا أنه تم احتواؤه^(٢٩).

لكن إيران استطاعت السيطرة على شبه جزيرة الفاو بفضل التكتيكات البرمائية الإيرانية، بعد أن أخطأ العراقيون في تقدير الموقف، و تباطؤوا في الاستجابة للهجوم أطلق العراقيون في نفس العام هجوماً مضاداً واسعاً ، وذلك لمنع أي هجوم إيراني محتمل على العاصمة بغداد، وبالفعل سيطر العراقيون على مدينة مهران الإيرانية، إلا أن الإيرانيين أطلقوا هجوماً لمحاولة استعادتها استخدموا فيه الغاز السام.

وفي ٢٣ ديسمبر، أطلقت إيران هجوماً جديداً على شط العرب، قوبل بمقاومة عراقية جعلته بلا طائل، وقد خسر العراقيون في هذه المعركة القصيرة نحو ١٢ ألف جندي البصرة مجدداً أطلقت إيران في بداية ١٩٨٧ هجوماً آخر على البصرة، باستخدام قوة مكونة من ٦٠ ألف مجند، كان من بينهم أطفال بعمر الـ ١٤ و ١٥ عاماً، لم يحصلوا على تدريب عسكري .

وتقدم الإيرانيون بالفعل وبدأوا في تحقيق نجاحات على حدود البصرة، إلا أن الجيش الإيراني مني بخسائر فادحة مع مرور الوقت بفضل الطيران العراقي، حيث عانت إيران من خسائر بشرية في هذه المعركة وصلت إلى ٤٠ ألفاً بين مصاب وقتيل حاولت إيران الضغط مرة أخرى في فبراير بعد خطاب لمرشد الثورة روح الله الخميني، قال فيه إن الحرب مع العراق مقدسة، متعهداً بالنصر، إلا أن محاولات السيطرة على البصرة باءت بالفشل (٣٠).

الاستنتاجات

١- خطورة ثورة الخميني على الدول المجاورة بشكل خاص، في رفعها شعار تصدير الثورة، مما يعني، ببساطة، أن إيران ستعمل على نقل أفكار الخميني إلى جيرانها ومن ثم إلى الأقطار الأبعد

٢- وأصبح النظام الإيراني الجديد نظاماً راديكالياً رغباً في التوسع، وبالمقابل كان صدام حسين قائداً للثورة في العراق، وكان يسعى إلى تزعم العروبة.

٣- ان القيادة العسكرية العراقية أحسنت استغلال مواردها مستغلة إعدام الخميني لآلاف الضباط والمراتب بعد الثورة، وخاصة في سلاح الجوا حداً بالعراق إلى التفوق الجوي المطلق بعدد طائرات وصل إلى ٥٠٠ طائرة مقابل أقل من ٨٠ طائرة إيرانية.

٤- زادت قوة إيران بعد تطور الحرس الثوري واصبح التزامه الحماسي بمواصلة الحرب، وكان الحرس يعارض وقف اطلاق النار برغم الكوارث الميدانية.

الخاتمة:

نستج من ذلك الدور الحرس الثوري الإيراني الفعال في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية في إيران، وذلك بسبب الإمكانيات التي يمتلكها الحرس الثوري والتي منحها له الدستور تاليراني، زاد على ذلك تأثير الحرس الثوري في عملية صنع القرار السياسي في إيران من خلال دوره في الحرب مع العراق ١٩٨٠-١٩٨٨ والتعبئة العامة الذي كان يشرف عليها أثناء الحرب وعلاقاته الوطيدة مع أهم مراكز القوة في إيران، وفي مقدمتها

المرشد الأعلى، حيث قال ذو القدر قائد سابق في الحرس بأن "الحرس هو القبضة القوية لولاية الفقيه".

المصادر والهوامش :

^١ روح الله خميني : هو السيد روح الله الموسوي الخميني (١٩٠٢ - ١٩٨٩) ذي الشهرة بلقب الإمام الخميني. يُعدُّ واحداً من كبار مراجع التقليد في القرن الخامس عشر. إنتصرت الثورة الإسلامية في إيران تحت قيادته سنة ١٩٧٩ م، والتي أدت إلى إسقاط الشاه وتأسيس نظام الجمهورية الإسلامية في إيران. توفي يوم الرابع عشر من خرداد ٤ حزيران/يونيو سنة ١٩٨٩ م، وصلى عليه المرجع الديني السيد الكلبايكاني بعد ما حضر تشييعه الملايين، كما تم تعيين السيد علي الخامنئي بعد وفاته قائدا للثورة الإسلامية وخلفاً له: للمزيد ينظر، روح الله خميني، الجهاد الأكبر، ترجمة، حسن حنفي، القاهرة، ص ٣٩.

^٢ - معتصم صديق عبد الله، المؤسسات العسكرية بين الثقة والتهميش - مقارنة بين وضع الحرس الثوري والجيش في بنية النظام الإيراني، مجلة الدراسات الإيرانية، العدد الأول، ٢٠١٦، ص ١٣٥.
^٣ - الدستور الإيراني الصادر عام ١٩٧٩، المادة (١٥١). على الرابط التالي:

https://www.constituteproject.org/constitution/Iran_1989.pdf?lang=a

^٤ عباس زماني : المعروف باسمه الحركي أبو شريف من المناضلين ضد الشاه في المدن، وتلقوا تدريباتهم مثل معظم القادة الأوائل للحرس لدى منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، الذي كان احد أعضاء مجموعة "مصطفى شمران" وهو من المعارضين الإيرانيين المقيمين في لبنان وقد ساهم في تأسيس حركة "أمل"، ولكنه انتقل في مرحلة لاحقة إلى وزارة الخارجية حيث عين قائماً بأعمال السفارة الإيرانية في باكستان، ومن ثم أرسل إلى لبنان للإشراف على تأسيس "حزب الله"، مهمته تنظيم عمل هذا الحزب. للمزيد من التفاصيل ينظر: جمال سنكري، مسيرة قائد شيعي: السيد محمد حسين فضل الله، دار الساقي، لبنان، ٢٠١٧، ص ١١٢.

^٥ مجموعة باحثين، إيران من الداخل : السياسات والإخفاقات، مركز المسبار للدراسات والبحوث، مطابع المتحدة للطباعة والنشر، دبي، ٢٠١٨، ص ٦٤.

^٦ - كينيث كاتزمان، الحرس الثوري الإيراني: نشأته وتكوينه ودوره، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٦، ص ٧٧.
^٧ فينباين ساجين ويوري بوندار، القوة العسكرية لجمهورية إيران الإسلامية، دار نشر جامعة موسكو، موسكو، ٢٠١٤، ص ١٧٨.
^٨ (البحرية الإيرانية والقوات البحرية التابعة للحرس الثوري، (Mil.Press FLOT)، تاريخ النشر: ٢٠١٢/١/١٣، على الرابط التالي:

<https://flot.com/nowadays/concept/opposite/irannavy2012>

^٩ كينيث كاتزمان، المصدر السابق، ص ١٧٢.
^{١٠} دستور إيران الصادر عام ١٩٧٩ شاملاً تعديلاته لغاية عام ١٩٨٩، ترجمة المؤسسة الدولية للديموقراطية والانتخابات، تحديث مشرو ٦ الدساتير المقارنة، ٢٠١٨، ص ٢٩.
^{١١} نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية-الإيرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص ١.
^{١٢} دستور إيران الصادر عام ١٩٧٩ شاملاً تعديلاته لغاية عام ١٩٨٩، ترجمة المؤسسة الدولية للديموقراطية والانتخابات، تحديث مشروع الدساتير المقارنة، ٢٠١٨، ص ٢٩.
^{١٣} كينيث كاتزمان، المصدر السابق، ص ١٠.

^{١٤} حافظ الأسد : (6 تشرين الأول ١٩٣٠ - ١٠ حزيران ٢٠٠٠) ولد لأسرة فقيرة من الطائفة العلوية بالقر داحة باللاذقية، انضم لحزب البعث عام 1946 عندما شكل رسمياً أول فرع له في اللاذقية. كما اهتم بالتنظيمات الطلابية حيث كان رئيس فرع الاتحاد الوطني للطلبة في محافظة اللاذقية، ثم رئيساً لاتحاد الطلبة في سوريا، ومنصب وزير الدفاع ونائب القائد الأعلى للجيش والقوات المسلحة ما بين العامين 1966-1972، ومنصب رئيس وزراء سوريا ما بين العامين ١٩٧٠-١٩٧١ رئيس الجمهورية العربية السورية والأمير العام وعضو القيادة القطرية في حزب البعث العربي الاشتراكي والقائد الأعلى للجيش والقوات المسلحة ما بين العامين ١٩٧١-٢٠٠٠، للمزيد من التفاصيل ينظر: حافظ الأسد، حافظ الأسد: صانع تاريخ الأمة وباني مجد الوطن : موسوعة كاملة، ١٩٧٠-١٩٨٥، المجلد ٣، دار الشروق، ١٩٨٦.

١٥ مصطفى جمران: (١٩٣١-١٩٨١) ولد مصطفى جمران في مدينة ساوة، وهو من أبرز قادة الحرس الثوري الإيراني، وعضو في البرلمان الإيراني، عن منطقة طهران، وكان جمران قبل قيام الثورة الإسلامية في إيران أحد أهم مساعدي السيد موسى الصدر ومن المؤسسين للتنظيم اللبناني، حركة المحر ومين، وجناحها العسكري "أفواج المقاومة اللبنانية" التي تعرف باسم حركة أمل. وهو أول مسؤول تنظيمي، مركزى لحركة أمل. توفي جمران إثر إصابته بشظية قذيفة بتاريخ 21 يونيو 1981 في منطقة الدهلوية محافظة خوزستان، للمزيد ينظر: محمد سرور زين العابدين، الشيعة في لبنان (حركة أمل نموذجاً)، ج2، دار الجايبة - لندن، ٢٠١٢، ص112.

١٦ معتصم صديق عبد الله، المصدر السابق، ص1٤١.

١٧ اتفاقية الجزائر ١٩٧٥: هي اتفاقية وقعت بين العراق وإيران في ٦ آذار/مارس ١٩٧٥ بين نائب الرئيس العراقي آنذاك صدام حسين وشاه إيران محمد رضا بهلوي، وبإشراف رئيس الجزائر آنذاك هواري بومدين. وتضمنت الاتفاقية عدد من النقاط أبرزها إجراء تخطيط نهائي لحدود البلدين البرية بناءً على برتوكول القسطنطينية لعام ١٩١٣ وقيام كل من البلدين بإعادة الأمن والثقة المتبادلة على طول الحدود المشتركة، للمزيد من التفاصيل ينظر: بيضاء محمود احمد، الحدود العراقية الإيرانية دراسة تاريخية سياسية، مركز وبحوث الوطن العربي، العدد ٢٠-٢١، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص١٠٧.

١٨ راضي داوي ظاهر الخزاعي، العلاقات العراقية - الإيرانية ١٩٦٣-١٩٧٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧، ص١٢٢.

١٩ عبد الوهاب القصاب، الحرب العراقية - الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨: قراءة تحليلية مقارنة في مذكرات الفريق نزار عبد الكريم فيصل الخرجي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ٢٠١٤، ص٤٤.

٢٠ مجموعة مؤلفين، العرب وإيران: مراجعة في التاريخ والسياسة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ٢٠١٢، ص٢٠.

٢١ فيصل شرهان العرس، الحرب العراقية الإيرانية: يوميات ووقائع وأحداث، (ج2)، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨٥م.

٢٢ المشير عبد الحليم ابو غزالة، الحرب العراقية - الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨، القاهرة، ١٩٩٤، ص٧٢.

٢٣ عبد الرزاق أسود، موسوعة الحرب العراقية الإيرانية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٨م.

٢٤ محمد علم رجائي، (١٩٣٣-) ولد مدينة قزوين، كان لديه علاقة وثيقة مع الجماعات والأحزاب المناهضة للشاه، انضم إلى حركة الحرية إيران. وفي أعقاب الثورة الإسلامية في إيران، عين وزيراً للتعليم في حكومة مهدي بازرگان، ورشح رجائي للعديد من المناصب منها رئيس الوزراء ووزير الداخلية والدفاع وقد اغتيل في تفجير ٣٠ أغسطس ١٩٨١ للمزيد ينظر: محمد خير رمضان يوسف، المستدرك على تنمة الاعلام للزركلي، دار بن حزم، بيروت-لبنان، ٢٠٠٢، ص٩٨.

٢٥ مدحت أوب، حرب الخليج والأمن القومي العربي، دراسات صوت العرب (١)، دار صوت العرب، القاهرة، ١٩٩٣م.

٢٦ المشير عبد الحليم ابو غزالة، المصدر السابق، ص٧٧.

٢٧ كينيث كاتزمان، المصدر السابق، ص٨٩.

٢٨ علي سبتي الحديثي، الحرب الإيرانية العراقية ١٩٨٠-١٩٨٨ م: ضغوط التاريخ وأوهام العقائد، دار الموج الاخضر للنشر، ط3، ٢٠٠٢، ص٤٠.

٢٩ ج.آ.س. غرنفيل، الموسوعة العسكرية الكبرى لأحداث القرن العشرين: المجلد الرابع، ترجمة علي مقلد، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٢، ص٣٤٢.

٢٠ الحرس-الثوري-الإيراني-وحرب-العراق

<https://mubasher.aljazeera.net/news/reports/2019/9/4>



المواجهة التشريعية للجرائم الخضراء

- سبيلا لتحقيق التنمية المستدامة -

إيمان طلعت أبو الخير

المقدمة

لقد أصبحت التنمية المستدامة من المصطلحات الأكثر شيوعا في قاموس الأعمال العالمي الحديث، وهذا يثير تساؤلا " هل لتحقيق أهداف التنمية المستدامة آليات فعالة سواء إقليمية أو دوليا أم إنها مجرد بدعة أخرى سوف تضمحل وتنتاشى عبر الزمن؟"، والواقع إن هذا المصطلح أوجد ذاته وفرض نفسه قسرا أو طواعية، حيث أوجدته أزمات وتهديدات خطيرة لعل من أهمها تلك التي تواجه المحيط البيئي، سواء من جهة الموارد التي نعتبر وجودها الآن من المسلمات معرضة للنفاد في المستقبل القريب، أو فيما يتعلق بالتلوث المتزايد الذي تعاني منه بيئتنا في الوقت الحاضر. فظهرت من هنا الحاجة الملحة لترشيد التعامل الإنساني ووضع خطط استراتيجية وآليات حكيمة من أجل تحقيق التنمية المستدامة.

إن تعريف التنمية المستدامة ظهر لأول مرة على يد اللجنة الدولية للبيئة والتنمية المستدامة^١، فعرفت على أنها " أسلوب للتنمية يلبي احتياجات الأجيال الحاضرة دون الإخلال بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها"، وقد كرس المجتمع الدولي تعريفا للتنمية المستدامة من خلال إعلان مؤتمر "ريو دي جانيرو" عام ١٩٩٢، والذي تضمن المبدأ الثالث لهذا الإعلان تعريفا للتنمية المستدامة على أنها: الحق في التنمية يجب أن يتحقق بحيث يتم تلبية الاحتياجات المتعلقة بالتنمية والبيئة بعدالة للأجيال الحاضرة والأجيال القادمة^٢.

تترجم التنمية المستدامة أيضا فكرة التراث المشترك، وقد ظهر ذلك من خلال الشعارات التي رفعت في مؤتمر ستوكهولم ١٩٧٢ "أرض واحدة" إلى جانب تقرير اللجنة الدولية للبيئة والتنمية المستدامة Brundtland، فالتنمية المستدامة تفترض بدهاء وجود ثروة مشتركة تتوارثها الأجيال. كما تناول الميثاق الدستوري الفرنسي للبيئة عام ٢٠٠٥ فكرة التراث المشترك ونص على أن: البيئة هي الثروة المشتركة للبشر.

وسعت العديد من دول العالم نحو تكريس مضمون فكرة التنمية المستدامة دستوريا وتشريعا، فقد أعلن الميثاق الدستوري الفرنسي في البند ٧ من المقدمة أنه من أجل ضمان التنمية المستدامة يجب ألا تنال الاختيارات المتعلقة بتلبية احتياجات الحاضر من قدرة الأجيال القادمة وغيرها من الشعوب على تلبية احتياجاتها الخاصة. كما تضمن قانون البيئة الفرنسي تعريفا للتنمية المستدامة على أن هدف التنمية المستدامة هو تلبية احتياجات التنمية والصحة للأجيال الحاضرة دون الإخلال بقدرة الأجيال القادمة على تحقيق احتياجاتها^٣.

وبالنظر إلى الدستور المصري ٢٠١٤، فقد كرس فكرة التنمية المستدامة في أربعة نصوص، وتتميز تلك النصوص الدستورية ببيان الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة وهي التنمية الاقتصادية، والتقدم الاجتماعي، وحماية البيئة. وبناء على ذلك أصبح إدراج التنمية المستدامة في النظام القانوني في مصر يعد التزاما دستوريا يقع على المشرع والسلطات الإدارية واجب تحقيقه.

ونصت المادة ٤٦ الدستور المصري على أن: "تلتزم الدولة باتخاذ التدابير اللازمة للحفاظ على البيئة، وعدم الإضرار بها، والاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية بما يكفل تحقيق التنمية المستدامة، وضمان حقوق الأجيال القادمة. وكذلك المادة ٣٢ منه تنص على أن موارد الدولة الطبيعية ملك للشعب، وتلتزم الدولة بالحفاظ عليها، وحسن استغلالها، وعدم استنزافها، ومراعاة حقوق الأجيال القادمة فيها.

وقد جاء قانون البيئة في مصر رقم ٤ لسنة ١٩٩٤، في صياغته الأولى خاليا من أي تكريس لفكرة التنمية المستدامة على الرغم من أنه كان تاليا لإعلان ريو في ١٩٩٢^٤. وبعد تعديله بالقانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩ تم إضافة فقرة إلى المادة ٤٨ من القانون مؤداها الإدارة المتكاملة للمناطق السياحية بما يكفل إدارة مواردها لتحقيق التنمية المستدامة. كما تناول القرار بقانون ١٠٥ لسنة ٢٠١٥ النص على أن صندوق حماية البيئة يهدف إلى تمويل الأنشطة والدراسات والمشروعات البيئية لدعم جهود الدولة في مجال حماية البيئة والثروات الطبيعية لتحقيق التنمية المستدامة، ثم صدرت بعد ذلك قوانين وقرارات أخرى بشأن التنمية المستدامة.

ونظرا لما للجرائم البيئية من أضرار وأضرار على البيئة والتأثير على مواردها واستدامة الانتفاع بها مما يؤثر بدوره على حقوق الأجيال القادمة في الانتفاع بها، فقد رأينا تقسيم هذه الدراسة إلى الآتي:

المبحث الأول: ماهية الجرائم الخضراء.

المبحث الثاني: المعالجة التشريعية للجرائم الخضراء.

المبحث الأول

ماهية الجرائم الخضراء

تمهيد وتقسيم:

للحديث عن الجرائم الخضراء يجدر بنا الإشارة أولا لما يسمى بالأمن الأخضر، والذي يمتاز بأنه شمولي يجمع بين أمن الطبيعة كلها وسلامة النظام البيئي مع الأخذ برفاهية الفرد والإنسانية بصفة عامة، نجد الاهتمام والتطور الملحوظ في قضايا الأمن يعود إلى تصاعد التهديدات البيئية على أكثر من مستوى سواء كان محليا أو

إقليمي أو دولياً، مما استدعى ظهور الجرائم الخضراء ومنها بصفة خاصة الجرائم البيئية، فكان لزاماً توسيع أجنحة الأمن لتشمل عدة قضايا بما في ذلك قضية البيئة.

ويعد الأمن البيئي أحد الموضوعات المركزية في قضايا الجرائم الخضراء، ويشار إليه بالأمن الحيوي، فهو يعزز ويرجع من قيمة حقوق الإنسان البيئية خاصة مع الارتباط الوثيق بين الجرائم البيئية والأنشطة الإرهابية الذي لوحظ في السنوات الأخيرة، فأضحى الإرهاب البيئي قضية حرجة بالنسبة للسياسيين وصناع القرار. فقد صنفت الجريمة الخضراء رابع أكبر مجال إجرامي في العالم بعد المخدرات والتزيف والاتجار بالبشر.^٥

ويمكن تحديد الجريمة الخضراء بأنها تلك الأنشطة غير القانونية التي تنطوي على اهلاكا للبيئة أو التنوع البيولوجي أو الموارد الطبيعية، فالجرائم الخضراء هي تلك الأفعال غير المشروعة والتي تنطوي على انتهاكات لمبادئ العدالة البيئية وعدالة الأنواع كالصيد الجائر والاتجار بالأحياء البرية. كما تدخل ضمن الأنشطة البيئية التي تسبب أضراراً واسعة النطاق، كتدمير النظام البيئي في منطقة معينة وفقدانه؛ مما يؤدي إلى النيل من صحة ورفاهية الأنواع داخل هذه النظم البيئية بما في ذلك البشر.^٦ ويمكن التعبير عن الجريمة الخضراء كذلك بأنها ذلك النشاط غير القانوني الذي لا يضر البيئة بشكل مباشر فحسب، بل يهدد حياتنا البرية، ويشكل خطراً على الأمن والاستقرار في جميع أنحاء العالم.

وقد تم استحداث فرع جديد لعلم الإجرام يصطلح عليه بعلم الإجرام الأخضر وهو علم يتضمن دراسة الأضرار والجرائم المرتكبة بحق البيئة بمفهوم واسع وتشكل تهديداً على الأمن الأخضر، بما في ذلك دراسة القانون البيئي والسياسة البيئية ويركز على تجريم تلك الأنشطة التي تنتهك البيئة سواء في التشريعات الوطنية أو تحت مظلة القانون الدولي الجنائي.

فتلك الجرائم البيئية تمثل تهديداً خطيراً للبشرية ويعد بعضها من أكثر الأنشطة الاجرامية ربها في العالم، وترتبط الممارسات الأكثر شيوعاً منها بالاستغلال غير المشروع للحيوانات والنباتات البرية والتلويث واسع النطاق والتخلص غير الآمن من النفايات كالنفايات الإلكترونية والإتجار بها.

ويمكن تصنيف الجرائم الخضراء إلى خمسة صور والتي تعد الأكثر انتشاراً على الصعيد العالمي وهي جريمة الاعتداء على الحياة البرية، وقطع الأشجار غير القانوني، والصيد غير القانوني، وجرائم التلوث، بالإضافة إلى التعدين غير القانوني. كما أكدت تقارير مكتب الأمم المتحدة المعنى بمكافحة الجريمة والمخدرات على أن هذه الجرائم لا يمكن فصلها عن الجرائم المنظمة، لكونها تنتمي إلى ذات التنظيمات فتستخدم كلتا الجريمتين في عمليات الاتجار والتهريب. ويشكل الاتجار بالحيوانات البرية تهديداً خطيراً لبقاء التنوع البيولوجي في العالم، وكلما كانت الأنواع مهددة بالانقراض كلما ارتفع سعرها، كالطيور الاستوائية الببغاوات، والزواحف، والعناكب والشمبانزي، وما إلى ذلك؛ ونجد أيضاً ظاهرة خطيرة وهي بيع عاج الفيلة أو وحيد القرن في السوق السوداء، المستخدم في

صناعة الزخارف أو في الطب الصيني التقليدي مما يزيد من خطورة انقراضها. كما يعد قطع الأشجار العشوائي وغير المسئول من أجل الحصول على الأخشاب لتصنيع الأثاث والبضائع أو حتى لتحويلها إلى أراض زراعية من أخطر صور الجرائم البيئية وسببا مباشرا لتدمير البيئة والتغير المناخي والذي بات يهدد سلامة وأمن البشرية في جميع أنحاء العالم.^٧

وتعد البلدان الهشة التي تفتقر إلى البنية التحتية والسياسات الفاعلة، هي البلدان الأكثر عرضة للجرائم الخضراء، فيصل خطر هذه الجرائم في بعض المجتمعات إلى فقدان الإمدادات الغذائية وتهديد الأنشطة السياحية نتيجةً للصيد الجائر وإزالة الغابات وغيرها من الممارسات غير المشروعة وإلى جانب ذلك باتت أداة للصراع وانتهاك القوانين والحرمان من الضروريات المعيشية مثل مياه الشرب الآمنة ومصادر الغذاء والمأوى، مما يعرض حياة السكان للخطر، ومثال ذلك جزر المالديف، حيث يتعرض السكان عليها لمخاطر ارتفاع مستوى سطح البحر نتيجة للتغير المناخي والذي كان بنسبة كبيرة ناتجا عن إزالة الغابات أو ما يعرف بالمساحات الرمادية.^٨

وعلى ذلك ارتأينا تقسيم ذلك المبحث إلى الآتي:

المطلب الأول: تعريف الجريمة البيئية.

المطلب الثاني: المصلحة المحمية المعية بالتجريم في جرائم البيئة.

المطلب الثالث: أركان الجريمة البيئية.

المطلب الأول

تعريف الجريمة البيئية

تكمن خطورة الجريمة البيئية محل الحماية وصعوبة تحديدها في أن أضرارها لا تنحصر في مكان وقوعها وإنما تمتد لتشمل أماكن عدة يصعب تحديدها في الكثير من الحالات، كما أنها تمتد لتشمل الأجيال الحاضرة والمستقبلية، وقبل الحديث عن مفهوم تلك الجريمة وأركانها سوف نستعرض بعض المفاهيم التي تخص هذا النوع من الجرائم والتي ستعطي مزيدا من الايضاح والتفصيل لموضوع بحثنا.

- تعريف البيئة:

يعد مصطلح البيئة من أصعب المصطلحات التي يمكن أن نصل معها إلى تعريف واضح ومحدد بشأنها، فمع تعدد مجالات استخدام البيئة في الأنشطة البشرية المختلفة، تنوعت واختلقت التعاريف الخاصة بالبيئة إلى أن وصل البعض للقول بأن "البيئة هي كلمة لا تعني شيئا لأنها تعني كل شيء!، فهي تدل على فكرة واضحة في ذاتها إلا أنها غير محددة في محيطها".

وعرف كذلك بعض من الفقه البيئية بأنها: " تمثل جميع العوامل الحيوية وغير الحيوية التي تؤثر بالفعل في الكائن الحي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في أية فترة من تاريخ حياته، ويقصد بالعوامل الحيوية جميع الكائنات الحية مرئية وغير مرئية والموجودة في الأوساط البيئية المختلفة، وتتمثل العوامل غير الحيوية في الماء، والهواء، والتربة، والشمس، والحرارة... وغيرها"^{١٠}

كما زخرت المؤتمرات الدولية والإقليمية بالحديث عن البيئة وتحديد تعاريف عديدة لها، نذكر منها مؤتمر اليونسكو الذي عقد في باريس عام ١٩٦٨، والذي عرف البيئة بأنها "كل ما هو خارج الإنسان من أشياء تحيط به بشكل مباشر أو غير مباشر ويشمل ذلك جميع النشاطات والمؤثرات التي تؤثر في الإنسان مثل قوى الطبيعة والظروف العائلية والمدرسية والاجتماعية والتي يدركها من خلال وسائل الاتصال المختلفة المتوفرة لديه وكذلك تراث الماضي"^{١١}.

وفي القانون المصري، أورد المشرع المفهوم الاصطلاحي للبيئة في المادة (١/١) من القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ بأنها "المحيط الحيوي الذي يشمل الكائنات الحية وما يحتويه من مواد وما يحيط بها من هواء وماء وتربة وما يقيمه الإنسان من منشآت".

- حماية البيئة:

عرف المشرع المصري حماية البيئة في البند التاسع من المادة ١ من القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ بأنها "المحافظة على مكونات البيئة والارتقاء بها ومنع تدهورها أو تلوثها أو الإقلال من حدة التلوث. وتشمل هذه المكونات الهواء والبحار والمياه الداخلية متضمنة نهر النيل والبحيرات والمياه الجوفية، والأراضي والمحميات الطبيعية والموارد الطبيعية الأخرى".

ويبدو من هذا التعريف أن المشرع المصري قصر حماية البيئة على حماية الموارد الطبيعية فحسب ومن ثم أغفل التنوع البيولوجي وإعادة تأهيل المناطق التي تدهورت وتشجيع أنماط السلوك الإيجابي^{١٢}. ويجدر بالقوانين الوطنية أن تتبنى النهج التجريبي الموسع الذي لا يقتصر على أفعال تلويث البيئة فحسب بل يمتد ليشمل الحماية الشمولية للبيئة وتجريم المزيد من صور الاعتداء على البيئة. وهناك جهود لا يمكن اغفالها من قبل الحكومة المصرية والمشرع المصري من أجل امداد الحماية التشريعية لمزيد من الأفعال غير المسؤولة ضد البيئة والتي سيتم ذكرها فيما بعد.

- تلوث البيئة:

عرف المجلس الأوروبي تلوث البيئة بأنه: "وجود مواد غريبة بالبيئة أو اختلال مؤثر في نسبة مكوناتها مما قد يسبب أثاراً ضارة"^{١٣}

ولقد قنن المشرع المصري المفهوم الاصطلاحي لتلوث البيئة محل الحماية الإجرائية حين نص على تعريفه في البند السابع من المادة (١) من القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ المعدل بموجب القانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩ بأنه: "كل تغير في خواص البيئة يؤدي بطريق مباشر أو غير مباشر إلى الإضرار بصحة الإنسان والتأثير في ممارسته في حياته الطبيعية، أو الإضرار بالموائل الطبيعية، أو الكائنات الحية أو التنوع الحيوي "البيولوجي". ويحمد للمشرع المصري في أنه شمل التنوع البيولوجي والتأثير عليه ضمن هذا التعريف و لم يقصر مفهوم تلوث البيئة على ما يلحق الموارد الطبيعية من اعتداء وتلوث فحسب.

كما تنص المادة (٢٨/ بند أولاً) من القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ المعدل بالقانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩ على أن: " يحظر بأي طريقة القيام بالأعمال الآتية: أولاً- صيد أو قتل أو إمساك الطيور الحيوانات البرية والكائنات الحية المائية أو حيازتها أو نقلها أو تصديرها أو استيرادها أو الإتجار فيها حية أو ميتة كلها أو أجزائها أو مشتقاتها أو القيام بأعمال من شأنها تدمير الموائل الطبيعية لها أو تغيير خواصها الطبيعية أو موائها أو إتلاف أوكارها أو إعدام بيضها أو نتاجها..."^{١٤}

ويتضح من ذلك أن المشرع المصري قد تبنى تعريف تلوث البيئة وبعض أنواعه، وذلك بخلاف بعض التشريعات المقارنة التي اكتفت بوضع تعريف موحد لتلوث البيئة دون تحديد أنواعه المختلفة، ويرى اتجاه فقهي أن هذا النهج هو الأوفق لأنه يحدد ماهية أنواع التلوث محل التجريم ثم يتولى لدى الأفراد الوعي والعلم بأن من يتسبب في تلوث أي نوع من هذه الأنواع أو يرتكب أي جريمة بيئية فسوف يتعرض للعقاب، ومن ثم يؤدي القانون الرسالة المنوطة به في حماية البيئة.

- تدهور البيئة:

عرف البعض تدهور البيئة بأنه تعبير واقعي عن توقف أو تعسر العمليات الطبيعية لاحتواء وهضم النفايات ومن ثم الإضرار بالبيئة. وقد عرف المشرع المصري تدهور البيئة في المادة (٨/١) في القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ بأنه " التأثير في البيئة بما يقلل من قيمتها أو يشوه من طبيعتها البيئية أو يستنزف مواردها أو يضر بالموارد الحية أو بالآثار".

وهكذا من الممكن أن يتداخل مفهوم تدهور البيئة مع مفهوم تلوث البيئة؛ بيد أن المفهوم الأخير أشمل فكل تدهور في البيئة يشكل في الواقع تلوث لها إلا أن العكس غير صحيح. وقد يكون تدهور البيئة ناتجا عن فعل الطبيعة ذاتها دون تدخل بشري كالبراكين والزلازل وهذا النوع يخرج من دائرة التجريم وغير معاقب عليه قانونا، أما إذا كان تدهور البيئة ناجما عن فعل الإنسان فإن التلوث الناتج عنه يدخل في دائرة التجريم ويكون معاقبا عليه قانونا.^{١٥}

الجريمة البيئية:

إذا كانت الجريمة هي كل فعل غير مشروع صدر عن إرادة جنائية ويقرر له القانون عقوبة أو تدبير من التدابير الأمنية، أو هي كل فعل أو امتناع عن فعل يمكن إسناده لمرتكبه ويقرر له عقوبة جنائية، فيمكن القول بأن الجريمة البيئية هي كل سلوك إيجابي أو سلبي سواء كان عمدي أو غير عمدي يصدر عن شخص طبيعي أو معنوي؟؟ تضر بأحد عناصر البيئة سواء بطريق مباشر أو غير مباشر.^{١٦}

كما يمكن تعريفها على أنها: "ذلك السلوك الذي يخالف به من يرتكبه تكليفا يحميه المشرع بجزاء جنائي، والذي يحدث تغييرا في خواص البيئة بطريقة إرادية أو غير إرادية مباشرة أو غير مباشرة يؤدي إلى الإضرار بالكائنات الحية والموارد الحية أو غير الحية مما يؤثر على ممارسة الإنسان لحياته الطبيعية".^{١٧}

ووفقا للقانون المصري تعرف الجريمة بأنها: "كل فعل غير مشروع صادر عن إرادة جنائية يقرر له القانون عقوبة أو تدبيرا احترازيا". وما دامت أفعال المساس بالبيئة ترتب أضرار أو أخطار على البيئة وتؤثر في الفرد والمجتمع كان لا بد من تدخل المشرع الجنائي البيئي لتجريم هذه الأفعال. ولكن المشرع المصري لم يضع تعريفا محددًا للجريمة البيئية بالرغم من حرصه على تحديد أركان كل جريمة على حدة وتحديد شروطها، وعاقب كل من ارتكبها وانطبقت عليه هذه الشروط والأركان.^{١٨}

ومن جماع ما سبق يمكن استخلاص تعريف الجريمة البيئية بأنها "كل سلوك إيجابي أو سلبي غير مشروع سواء كان عمديا أو غير عمدي يصدر عن شخص طبيعي أو معنوي يضر أو يحاول الإضرار بأحد عناصر البيئة سواء بطريق مباشر أو غير مباشر يقرر له القانون البيئي عقوبة أو تدبيرا احترازيا".

ويتضح من هذا التعريف أن الجريمة البيئية تقوم على عدة عناصر: أ- ارتكاب فعل ب- فعل غير مشروع ج- صدور الفعل غير المشروع عن إرادة جنائية د- أن يقرر له القانون عقوبة أو تدبيرا احترازيا.^{١٩}

ومن الملحوظ أن التجريم الأخضر لا يقتصر مجاله على الأنشطة الملوثة للبيئة ولكنه يشمل أفعال المساس بالتنوع البيولوجي وتهديد النظام الإيكولوجي والذي لا يسبب أضرارا مباشرة على الإنسان. فالجريمة البيئية هي فعل غير قانوني يضر بالبيئة مباشرة، وقد حددتها الهيئات الدولية متمثلة في مجموعة الثمانية والإنتربول والاتحاد الأوروبي وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة^{٢٠} ومعهد الأمم المتحدة الإقليمي لبحوث الجريمة والعدالة، فجمعت صور هذه الجرائم في الإتجار غير القانوني بالأنواع البرية المهْددة بالانقراض بما يُعارض معاهدة التجارة العالمية لأصناف الحيوان والنبات البري المهْدد بالانقراض، وتهريب المواد المستنفدة للأوزون بما يعارض بروتوكول مونتريال، وإلقاء النفايات الخطيرة والاتجار فيها بما يعارض اتفاقية بازل (١٩٨٩)^{٢١}، والصيد غير المشروع وغير المبلّغ عنه وغير المنظم، بما يعارض الضوابط التي تفرضها مختلف المنظمات الإقليمية، بالإضافة إلى قطع الأشجار المحظور وما يتصل به من الإتجار في الخشب المسروق بما يخالف القوانين الوطنية.^{٢٢}

المطلب الثاني

المصلحة المحمية المعنية بالتجريم في جرائم البيئة

لكي يقع فعل أو سلوك داخل نطاق التجريم، يجب أن ينطوي على عدوان على مصلحة يحميها القانون. وتتطوي الجريمة البيئية على عدوان على مصلحة يحميها القانون سواء كانت هذه المصلحة تمثل اعتداء على حقوق مملوكة للدولة أم للأفراد، وسواء كانت هذه المصلحة تهدف إلى الحفاظ على البيئة أو على صحة الإنسان أو عدم المساس ببعض المصالح الاقتصادية أو الاجتماعية، وما دامت أفعال المساس البيئية ترتب أضراراً وأخطاراً على البيئة وتؤثر في الفرد والمجتمع، كان لا بد من تدخل المشرع الجنائي البيئي لتجريم هذه الأفعال.^{٢٣}

وبناء على ما سبق فإن العلة التجريبية في جرائم البيئة تكمن في إما الاعتداء على حقوق الدول والمجتمعات والأفراد في الحياة في بيئة آمنة وصحية، أو عدم المساس ببعض المصالح الاقتصادية أو الاجتماعية.

ويرى الباحث أن المصلحة المحمية المعنية بالتجريم بالنسبة للجرائم الخضراء لا تقتصر على تلك الحقوق فحسب وإنما تمتد لتشمل حماية الإنسانية جمعاء، فنعني بالتجريم هنا حماية البيئة كتراث مشترك متداول عبر الأجيال الحاضرة والمستقبلية، فالإنسان في حد ذاته مرحلة عابرة في الزمان ولا يجسد الإنسانية، بينما الإنسانية مستمرة عبر الزمان والمكان تتطلب حماية حقوقها من الانتهاك والتفريط فيها، ولا نقصر الحماية على حقوق الإنسان فحسب. لذا كان لزاماً تجريم أفعال الاعتداء عليه البيئة كأحد عناصر الإنسانية حفاظاً على مواردها وضمناً لاستدامتها والانتفاع بها عبر الأجيال. وتحقيقاً للتنمية المستدامة يجب علينا إعلاء فكرة التراث المشترك والتي تفترض بدهاء وجود ثروة مشتركة تتوارثها الأجيال والتي يجب علينا حمايتها.

المطلب الثالث

أركان الجريمة البيئية

لتقرير المسؤولية الجنائية عن الأفعال الضارة للبيئة يلزم توافر ركنين: الأول/ الركن المادي والثاني/ الركن المعنوي.

الفرع الأول

الركن المادي

الركن المادي للجريمة البيئية، هو المظهر الخارجي الذي تلمسه الحواس، والذي ينتج عنه المساس بمصلحة بحميها قانون البيئة أو القوانين البيئية الأخرى، وعن طريقه تقع الأعمال التنفيذية للجريمة، ويتكون هذا الركن من عناصر ثلاثة والتي تتمثل في السلوك والنتيجة وعلاقة السببية.

أولاً : السلوك الاجرامي في الجريمة البيئية .

تطلب الفعل المادي الإيجابي في الجرائم البيئية إتيان سلوك إيجابي يصدر عن الجاني أيا كان شكله أو مصدره، وسواء كان صادرا من الإنسان أو من أنشطة المؤسسات، والمنشآت الصناعية باعتباره الفعل الذي يؤدي إلى تحقق النتيجة التي يجرمها المشرع، من خلال تجريمه لأفعال قد تؤدي إلى الاعتداء على عناصر البيئة وإخلال توازنها.^{٢٤} بيد انه يمكن أيضا تصور الاعتداء على البيئة من خلال سلوك إجرامي سلبي يتحقق بالامتناع عن أداء واجب يفرضه القانون من أجل منع هذا الاعتداء والحفاظ على البيئة.^{٢٥} ويمكننا تقسيم الجرائم البيئية إلى جرائم شكلية وجرائم بالنتيجة وجرائم بالامتناع.

أ- الجرائم البيئية الشكلية .

وهي تمثل طائفة كبيرة من الجرائم البيئية والتي يراد بها تحقق السلوك الإجرامي وإن لم يتحقق الضرر، وقد لا يكون السلوك مكونا لنتيجة مادية معينة ولكن مجرد تعريض أحد عناصر البيئة للخطر. والسلوك الإجرامي في هذا النوع غالبا ما يتمثل في عدم احترام الالتزامات الإدارية والتقنية المنظمة للحماية البيئية كالتزامات الخاصة بتداول ونقل النفايات الخطرة أو تجاوز الحدود المسموح بها للأدخنة الضارة عند حرق الوقود غيرها.

وقد اهتمت تشريعات معظم الدول في الحد من هذا الفعل وما ينجم عنه من آثار ممتدة سريعة الانتشار، ولا اعتبارات تتعلق بالمصلحة الجماعية المعنية بالتجريم، أن يشمل أفعال الخطر الملموس أو المجرد، بالاعتبار أن الاعتداء على البيئة يمثل اعتداء على حق من الحقوق الإنسانية الأساسية.

ب- الجرائم البيئية بالنتيجة .

يشترط في هذا النوع من الجرائم تحقق نتيجة ينص عليها المشرع، فلا يمكن أن تقوم الجريمة والعقاب عليها إلا من خلال الإتيان بفعل مادي ووقوع نتيجة يجرمها القانون، ومثال ذلك مادة (٩٥) من قانون البيئة المصري رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ التي تنص على أن: "يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على عشر سنوات كل من ارتكب عمدا أحد الأفعال المخالفة لأحكام هذا القانون إذا نشأ عنه إصابة أحد الأشخاص بعاهة مستديمة يستحيل برؤها، وتكون العقوبة السجن إذا نشأ عن المخالفة إصابة ثلاثة أشخاص فأكثر بهذه العاهة". فالنص هنا يتطلب حدوث نتيجة إجرامية - الإصابة بعاهة مستديمة - كي تقوم الجريمة ويعاقب عليها.

ج- الجرائم البيئية بالامتناع .

والمتمثلة في عدم امتثال الجاني للقانون الذي يفرض عليه إتيان تصرفات معينة ويمكن التمثيل لذلك بممارسة النشاط والامتناع عن الحصول على رخصة المزاولة، وامتناع صاحب المنشأة أو المسئول عنها عن اتخاذ الاحتياطات والتدابير اللازمة بعدم تسرب أو انبعاث ملوثات الهواء داخل مكان العمل إلا في الحدود المسموح بها وفقاً للمادتين ٤٣ و ٢/٨٧ من قانون البيئة المصري رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ والمعدل بالقانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩.

ثانياً : النتيجة في الجرائم البيئية .

تعد النتيجة الإجرامية من المسائل الدقيقة التي يصعب اثباتها في جرائم الاعتداء على البيئة، ويرجع ذلك إلى طبيعة هذه الجرائم وما ينتج عنها من نتائج، فهي بعكس الجرائم التقليدية التي تترتب عليها نتائج مادية محددة ومحسوسة. فالأمر في الجرائم البيئية مختلف، فقد لا تتحقق النتيجة في الحال، ولكن بعد فترة طالت أو قصرت. ومثال ذلك، حدوث تسرب لمواد مشعة بسبب خطأ في تشغيل منشأة نووية، فقد يتراخي ظهور التلوث الإشعاعي مدة زمنية طويلة. كما أن النتيجة قد تتحقق في مكان حدوث الفعل وقد تتحقق في مكان آخر داخل الدولة نفسها أو خارجها كما يحدث في تلوث البحار أو الهواء.^{٢٦}

ثالثاً : علاقة السببية .

جرائم المساس بالبيئة كغيرها من الجرائم، تتطلب توافر علاقة السببية بين السلوك الإجرامي وبين النتيجة الإجرامية المترتبة على هذا السلوك، سواء تسببت في ضرر أو خطر على أحد عناصر البيئة.

ولعلاقة السببية في الجرائم البيئية خصوصيات من أهمها أنه يتم الاعتماد في التجريم البيئي على أساس الخطر، ففي أغلب الحالات لا يمكن توقع كافة نتائج الضرر البيئي ودرجة خطورته على عناصر البيئة، كما يصعب اكتشاف الضرر البيئي والذي يتطلب وسائل مادية ومهارات بشرية متطورة، وكذلك قد تتأخر ظهور النتيجة الإجرامية فيتسع نطاق انتشارها مما يؤدي لتعدد مصادر الضرر أو تعدد العوامل المسببة للنتيجة الإجرامية، مما دفع المشرع في أغلب الدول إلى تبني مبدأ الوقاية والحیطة ومعالجة الأمر قبل وقوع الضرر في ظل صعوبة إصلاحه فيما بعد.^{٢٧}

الفرع الثاني

الركن المعنوي

يتخذ الركن المعنوي للجرائم البيئية - شأنه شأن الجرائم الأخرى - صورة القصد الجنائي وتصبح الجريمة عمدية، أي يتجه علم الجاني وإرادته نحو تحقيق الوقائع الإجرامية، أو يتخذ الركن المعنوي صورة الخطأ غير العمدية وتصبح الجريمة غير عمدية.

يلاحظ أن المشرع يشترط في الكثير من الجرائم البيئية توافر العمد في إتيان النشاط دون تطلب نية خاصة. ومثال ذلك أن يقوم الجاني بإلقاء مواد في مجاري الأنهار دون أن يتطلب ذلك توافر نية التلوث لديه، وربان السفينة مثلا التي تلقي مخلفاتها قصده التخلص التخلّف من هذه المخلفات دون أن يكون قاصدا أو حتى مريدا لتلويث الشواطئ. فمعظم الجرائم البيئية لا يشترط فيها نية خاصة أو قصدا خاصا، ولكن يكفي مجرد القصد العام أي إرادة إتيان السلوك دون تطلب توافر نية الإضرار بالبيئة.^{٢٨}

ويعد اتجاه المشرع في عدم اشتراط توافر قصدا جنائيا خاصا في أغلب الجرائم البيئية مسلكا تشريعيًا محمودا فهو الأنسب لمواجهة الجرائم البيئية كأحد أنواع الجرائم المستحدثة والتي يقوم تجريم أغلبها على أساس الخطر، فحين يتبنى المشرع هذا السلوك التجريمي يقصد به توسيع دائرة التجريم والعقاب للتصدي لهذا النوع من الجرائم ذي الطبيعة الخاصة والنتائج غير المتوقعة.

وقد برز في فرنسا اتجاه أن هناك بعض الجرائم كالمخلفات والجرائم الاقتصادية لا تتطلب ركنا معنويا بل هي جرائم مادية يعاقب عليها القانون بمجرد إتيان السلوك المادي، سواء كان مرتكبها حسن النية أو سيئ النية وقد أخذ القضاء الفرنسي بذلك.^{٢٩} أما القضاء المصري فقد خالف هذا الاتجاه عند بحثه موضوع الركن المعنوي في الجرائم البيئية، واشترط لقيام الجريمة البيئية العمدية توافر الركن المادي، بالإضافة إلى القصد المباشر لدى الجاني وأن تتجه إرادته عند اقرار الفعل إلى تحقيق نتيجة إجرامية، فإذا أفضى الفاعل - دون هذا القصد - إلى نتيجة إجرامية فلا يسأل عنها سوى مسؤولية غير عمدية.^{٣٠}

ونتاجا لما تقدم يناهز جانب من الفقه القانوني المصري بوجوب الأخذ بالاتجاه الفرنسي واعتبار بعض الجرائم البيئية جرائم مادية، وذلك لصعوبة إثبات الركن المعنوي فيها، لأن هذه الجرائم يضحى فيها الجانب الوقائي على الإثم خاصة أن المشرع قد ساوى في العقوبة بين ارتكاب بعض الجرائم العمدية وغير العمدية، ومن بين هذه الجرائم مثلا إلقاء المواد السائلة الضارة أو تصريفها الزيت أو المزيج الزيتي أو المواد الضارة في البحر الإقليمي أو المنطقة الاقتصادية الخاصة بطريقة إرادية أو غير إرادية مباشرة أو غير مباشرة ينتج عنها ضرر بالبيئة المائية أو الصحة العامة أو الاستخدامات الأخرى المشروعة للبحر المعاقب عليها بالمادتين ١/٦٠ و ١/٩٠ من قانون البيئة رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ المعدل بالقانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩.^{٣١}

المبحث الثاني

المعالجة التشريعية للجرائم الخضراء

نظرا لخصوصية الجرائم الخضراء فقد ارتأينا تقسيم هذا المبحث إلى الآتي:

المطلب الأول : الطبيعة الخاصة للجريمة البيئية .

المطلب الثاني : خصوصية المواجهة التشريعية للجرائم البيئية .

المطلب الأول

الطبيعة الخاصة للجريمة البيئية

تتسم الجريمة البيئية بخصائص تميزها عن أي جريمة تقليدية أخرى، ومن أهم تلك الخصائص توافر خاصية الخطر، كما أنها جريمة ذات طابع خاص كون الجريمة لا تظهر نتيجتها عاجلاً، بل قد تتطلب وقتاً مما يؤدي إلى أن يكون الضحية أناس لم يعاصروا الجريمة، كما أن المعتدي على البيئة قد يكون هو الضحية نفسه، مما يترتب عليه صعوب تحديد أركانها وخاصة الركن المادي والذي يكون السلوك فيه إما إيجابي أو سلبي، وكذلك النتيجة إما أن تكون ضارة أو خطيرة، والذي يستدعي بدوره إصدار عقاب يتماشى والجريمة المقترفة. وتفرض خصوصية هذه الجرائم استثنائها ببعض القواعد مما جعل مضمون القوانين المنظمة لها ينقسم إلى قسمين، الأول عام تشترك فيه بقية الجرائم التقليدية وتنظم الأطر العامة للجريمة، والثاني خاص لا يطبق إلا على هذه الجريمة بعينها كونها تتميز بخصوصيات لا تتوافر في غيرها.

- خصائص الجريمة البيئية:

تعد الجريمة البيئية سلوكاً ضاراً يخل بتوازن البيئة ويهدد استقرار الإنسان ومستقبله على الأرض ومن أهم الخصائص التي اتسمت الجريمة البيئية عن غيرها من الجرائم التقليدية هي:

أولاً- صعوبة تحديد أركان الجريمة البيئية وعناصرها وشروط قيامها:

حيث يكفي قانون البيئة بالنص على النطاق العام للجريمة وعقوبتها، ثم يحيل إلى الجهات الإدارية المختصة لتحديد عناصر قيام تلك الجريمة وشروطها وغيرها من التفاصيل المتعلقة، فنجد أن الجرائم البيئية تعاني من تشعب نصوص التجريم البيئي وتشعبها، فأغلب الجرائم البيئية المنصوص عليها في القوانين لا يمكن تحديدها ومعرفة عناصرها من غير الرجوع إلى لوائح ونصوص تنظيمية وتنفيذية متممة لتلك القوانين، والتي تصدر عن الجهات الإدارية المختصة أو بالرجوع إلى قوانين أخرى، أو بالإحالة إلى المعاهدات الدولية التي تنضم إليها الدولة للوقوف على عناصر الجريمة.^{٣٢}

ثانياً- الجريمة البيئية من جرائم الخطر:

ويعني ذلك أنه يتم تجريم فعل الاعتداء على البيئة بصرف النظر عن تحقق نتيجة ملموسة، وكذلك البعض منها قد يكون من جرائم الضرر، حيث تتحقق نتيجتها وقت الفعل أي يترتب عليها نتائج مادية ملموسة ومحسوسة في

العالم الخارجي كانبعاث عوادم أو دخان كثيف نتيجة استخدام آلات أو صدور صوت مزعج يجاوز الحدود المسموح بها قانوناً، والفاعل هنا لا يقصد الإضرار بالبيئة في حد ذاتها ولكن غالباً ما تكون نتيجة أسباب أدت إلى ارتكاب ذلك الفعل كالحاجة الاقتصادية والاجتماعية إلى ممارسة ذلك النشاط والذي يكون على حساب البيئة مثل أن يلجأ بعض المزارعين للسقاية بمياه الصرف نتيجة لشح المياه وقتها أو التكاليف الباهظة لاستخراجها.

ثالثاً- عدم وضوح الجريمة البيئية وصعوبة تحديد الضرر البيئي:

حيث يصعب اكتشاف الجريمة، فتنتم بعض الجرائم البيئية بعدم الظهور والوضوح؛ فقد يكون الهواء ملوثاً بأحد الغازات السامة التي لا لون لها ولا رائحة تميزها، وبالتالي يتطلب الأمر أجهزة خاصة تكشف تلوث الهواء ودرجته ونوعية المادة الملوثة لكي يتم اكتشاف تلك الجريمة، كما أنه قد لا يعرف الضحية في الجريمة البيئية، فقد تجتمع صفة المجرم والضحية في شخص المعتدي، وقد لا يظهر تأثير هذه الجرائم على المجني عليه إلا بعد فترة كتأثير عوادم ومخلفات مصانع الأسمنت على العمال أو سكان المنطقة المجاورة. كما قد يتأجل تحديد الضحية إلى الأجيال القادمة التي لا تزامن الجريمة البيئية لكن ترث وتتأثر بسومها. بالإضافة إلى أن آثار الجريمة قد يستمر لفترات طويلة حتى تقوم الطبيعة بذاتها بإزالة ما نجم من ملوثات أو يقوم الإنسان بإعادة الحال إلى ما كان عليه.^{٣٣} وغالباً ما يكون موضوع الجريمة البيئية هي الأملاك العمومية وليست الخاصة، الأمر الذي كان وراء ظاهرة اللا عقاب بشأنها لأنها لا تجد متضرر مباشر يدافع عنها.

كما أنها تنتم باتساع مسرح الجريمة، فالبيئة كما يعرفها البعض هي كلمة لا تعني شيئاً لأنها تعني كل شيء! فهي تدل على فكرة واضحة في ذاتها إلا أنها غير محددة في محيطها، فعلى سبيل المثال البيئة الهوائية لا يحددها مكان، كما أن بقعة الزيت قد تنتشر في الوسط المائي بقدر الكمية التي تم تسريبها، ولا يمكن تحديد قدر التلوث الذي ترتب عليها ومن ثم يصعب السيطرة على هذه الجريمة في وقت قصير.^{٣٤}

خامساً- الجريمة البيئية تعد من جرائم الهدم والتخريب:

فنتسم بكثرة عدد ضحاياها فيعاني من أضرار بعض الجرائم البيئية ضحايا لا حصر لهم؛ ولا سيما إن وقعت داخل المناطق المأهولة بالسكان، مما يحتم على الأجهزة التنفيذية في كل دولة قياس درجة التلوث بصفة دورية في الأماكن التي ينتج عنها ملوثات كيميائية وصناعية للسيطرة على مصادره والحد منها.^{٣٥}

رابعاً- جريمة عابرة للحدود: لا تعرف الجريمة البيئية الحدود السياسية أو الجغرافية، لذا فإن أغلبها جرائم عابرة للحدود تمتد آثارها إلى دولتين أو أكثر، لأنها تمس الطبيعة التي لا تتوقف عند الحدود المرسومة، ولا سيما جرائم تلويث البيئة الهوائية حيث استحالة السيطرة على الهواء وعدم القدرة على تحجيم نطاقه فتساعد سرعة الرياح ودرجة الحرارة والرطوبة الخاصة بالجو على انتشار الهواء الملوث. لذلك فإن أشد جرائم تلويث البيئة خطورة هي تلك الجرائم العابرة للحدود والتي ترتكبها الدول أو أحد الأشخاص الذين يعملون باسمها.^{٣٦}

والضرر البيئي على هذا النحو قد يثير صعوبات حين يتعلق الأمر بتحديد نطاقه، فكثيرا ما يمتد ليشمل دول العالم جميعها والتي تجمعها مصالح بيئية مشتركة ويمس أمنها البيئي بطريقة أو بأخرى وحمائته يعد مطلب دولي، فتقليل الأضرار التي تلحق بالبيئة والاستعمال الأمثل لمواردها سيؤدي إلى حماية طبقة الأوزون على المستوى العالمي، ويضع حدا لانبعاثات الغازات من الأنشطة الأرضية في الفضاء الجوي مما يحول دون التدخل الإنساني في نظام المناخ ويسمح للنظم البيئية بالتأقلم الطبيعي مع تغير المناخ الذي بات يهدد العالم أجمع.

المطلب الثاني

خصوصية المواجهة التشريعية للجرائم الخضراء كجرائم مستحدثة

تعد الجريمة البيئية جريمة ذات طابع خاص في التشريعات الحديثة وهذا التميز يستتبعه العديد من العوائق التشريعية وغالبا ما يرجع ذلك إلى عدم استيعاب الأسلوب التقليدي للتجريم لمتطلبات هذه الجرائم. فما هو جدوى التجريم البيئي في ظل عدم فاعليته نتيجة للمشكلات التي تعترض تطبيق تلك القوالب التشريعية التقليدية على مستوى الركن المادي للجريمة أو المعنوي والذي يتطلب معالجة متفردة لتلك الجريمة المستحدثة، وبرغم كل التطورات التي عرفتها التشريعات البيئية فلا تزال مواجهة الجرائم البيئية تلقى العديد من المشكلات لهذا فإن أغلب التشريعات بما فيها التشريع المصري قد تخلت عن بعض من المبادئ القانونية المستقرة لعدم جدواها في مواجهة الجريمة البيئية، وسوف نتناول في هذا المبحث أهم العوائق والأسباب التي تعوق فعالية الأسلوب التجريمي التقليدي وبدوره نستعرض أبرز الأساليب القانونية التي اتبعتها التشريعات المختلفة لمواجهة الجريمة البيئية ذات الطبيعة الخاصة، لكي يحتدي بها المشرع البيئي حال سنه للتشريعات من أجل مواجهة فاعلة وتذليلا للصعوبات التي تعوق الحماية المثلى للبيئة. وعلى ذلك رأينا تقسيم ذلك المطلب إلى ثلاثة فروع كما يلي:

الفرع الأول: المواجهة التشريعية للجرائم البيئية كجرائم قائمة على الخطر الاحتمالي

الفرع الثاني: تشعب النصوص المعنية بحماية البيئة وتعدد جهات الاختصاص

الفرع الثالث: ضعف الوعي المجتمعي بشئون حماية البيئة

الفرع الأول

المواجهة التشريعية للجرائم البيئية كجرائم قائمة على الخطر الاحتمالي

نظرا لأن الطبيعة الغالبة على جرائم البيئة أنها جرائم خطر، ظهرت الحاجة للتجريم على أساس الخطر، وذلك لدرء الضرر البيئي والذي لا يمكن توقع كافة نتائجه ودرجة خطورته على عناصر البيئة، وقد اتجهت التشريعات لتبني أساليب تشريعية غير تقليدية للتصدي لهذا النوع من الجرائم ومعالجة الأمر قبل وقوع الضرر في ظل صعوبة اكتشاف الضرر البيئي والذي يتطلب وسائل مادية ومهارات بشرية متطورة بالإضافة إلى صعوبة إصلاحه فيما بعد، وسنعرض أبرز هذه الأساليب الحديثة ونوجزها فيما يلي:

أ. مبدأ الوقاية والحيلة. ب. مبدأ التعميم للصياغة القانونية. ج. منح سلطة تقديرية للقاضي الجنائي.

أ. مبدأ الحيلة

يعد مبدأ الحيلة مبدأ جوهريا لمواجهة جرائم البيئة كجرائم مستحدثة قائمة على أساس الخطر المحتمل، وذلك لأنه يحول دون وقوع أضرار فادحة غير مؤكدة وقوعها على البيئة في إطار مسايرة ومواجهة الأخطار المتنوعة والمستحدثة، فقد أصبح لزاما على القانون أن يكون موجها نحو المستقبل من أجل تحقيق التنمية المستدامة. وظهرت ضرورة تبني مبدأ الحيلة والذي بموجبه تتخذ الدولة التدابير اللازمة لحماية البيئة من التدهور وذلك حال غياب اليقين العلمي القاطع حول الأضرار التي قد تحدث نتيجة ممارسات وأنشطة تؤثر على البيئة، هذا المبدأ يتميز بصفة التنبؤ نحو المستقبل، بناء على المعطيات العلمية الحالية أي الدليل المحتمل حول تحقق الضرر.

ويعد تكريس هذا المبدأ في التشريعات المعنية بالبيئة تطورا هاما من أجل تحسين الأمن البيئي وتحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة. ويتم إعمال هذا المبدأ في حالة الشك وذلك بهدف الوصول إلى نتائج مرضية. فهناك العديد من الدراسات والتي جعلت فكرة الحيلة فكرة راسخة ويستعان بها في العديد من النصوص الدولية والإقليمية والوطنية.

- مضمون مبدأ الحيلة وتمييزه عن مبدأ الوقاية:

يتفق مبدأ الحيلة مع مبدأ الوقاية في إرادة استباق وقوع أضرار على البيئة ومنع حدوثها، الأمر الذي يعني باشتراكهما في فكرة الوقاية بالمعنى الواسع، ومع ذلك يختلف كلا من المبدئين عن الآخر وفقا لنوع الأضرار على البيئة.

أولا- مبدأ الوقاية: يهدف مبدأ الوقاية إلى منع نشوء أضرار يعرف مقدما نتائجها، ومثال ذلك الوقاية من الحرائق أو الانفجارات الناجمة عن استخدام مواد اشتعال، أو متفجرات، أو تسريب مواد سامة في المياه.³⁷

ثانيا- مبدأ الحيلة: يهدف مبدأ الحيلة إلى تجنب نوع آخر من الأضرار، وهي تلك التي لا نعرف نتائجها؛ لأن وقوعها غير مؤكد على ضوء المعارف العلمية، وفي حال وقوعها فهي غير قابلة للإصلاح. وهذا هو الشأن

بالنسبة لموضوعات عديدة ما زال يشوبها الغموض والافتقار العلمي مثل تآكل طبقة الأوزون، والأضرار الناشئة عن المحطات النووية، والنفايات الإشعاعية، واستخدام الكائنات المعدلة وراثيا.

ولمزيد من الإيضاح، نعرض الترخيص باستعمال مادة أتربة الأسبستوس كمثال لذلك،^{٣٨} فقبل معرفة أضرارها على نحو يقيني كان ينبغي الاستعانة بمبدأ الحيطة عند مواجهة أضرارها، أما بعد معرفة هذه الأضرار الجسيمة فيجب تطبيق مبدأ الوقاية الذي يؤدي ببساطة إلى منع استخدام هذا المنتج.

ففي حالة الخلاف وعدم اليقين العلمي حول تأثير مادة معينة أو ممارسة نشاط على الوسط البيئي، يغلب استخدام مبدأ الحيطة الذي يفرض عدم الإرجاء إلى وقت متأخر لاتخاذ تدابير فعالة لمنع هذه العواقب وهكذا يبدو الارتباط وثيقا بين مبدأ الحيطة والتنمية المستدامة.

تكريس مبدأ الحيطة على المستوى الدولي:

نص مبدأ ١٥ من إعلان ريو ١٩٩٢^{٣٩} على أنه: يجب على الدول من أجل حماية البيئة تطبيق تدابير الحيطة على نطاق واسع وفقا لإمكاناتها، وأنه في حالة وجود أخطار بحدوث أضرار جسيمة أو غير قابلة للإصلاح فإن عدم اليقين القانوني المطلق لا يجوز أن يكون تكأة لإرجاء اتخاذ تدابير فعالة تستهدف منع تدهور البيئة.

وبذلك فقد شهد مبدأ الحيطة تكريسا على نطاق واسع وسيظل ذلك النص هو النص المرجعي لمبدأ الحيطة واتخاذ تدابير استباقية من أجل حماية البيئة ومنع تدهورها. ثم توالى النصوص الدولية لقرار مبدأ الحيطة حتى أصبحت مبدأ عاما من مبادئ القانون الدولي

تكريس مبدأ الحيطة في التشريعات الوطنية:

في فرنسا، حرص المشرع الفرنسي إدراج المبدأ في كلا من الدستور الفرنسي وقانون البيئة الفرنسي، فقد تبنى المشرع مبدأ الحيطة في وقت مبكر وذلك في قانون ١٣ لسنة ١٩٩٢ الذي نقل توجهها أوروبا متعلقا بالكائنات المعدلة وراثيا. ثم تبنى المشرع في وقت لاحق مبدأ الحيطة بوصفه مبدأ عاما في قانون Barnier بارنييه لسنة ١٩٩٥ بشأن تعزيز حماية البيئة والذي أدرج المبدأ صراحة. ثم أدرج المبدأ في قانون البيئة الفرنسي الذي نص على أنه مع عدم توافر المعارف العلمية والتقنية في الوقت الراهن فلا يجوز أن يؤدي عدم اليقين إلى تأخير اتخاذ تدابير فعالة ومتناسبة تهدف إلى أخطار حدوث أضرار جسيمة لا رجعة فيها على البيئة بتكلفة اقتصادية مقبولة.^{٤٠}

كما أحرز الميثاق الدستوري الفرنسي تقدما كبيرا بالنص على مبدأ الحيطة من أجل حماية البيئة، فنصت المادة ٥ منه على أن: يجب على السلطات العامة أن تكون، تطبيقا لمبدأ الحيطة، وفي نطاق اختصاصاتها، بتطبيق

إجراءات لتقويم المخاطر، واتخاذ تدابير مؤقتة متناسبة من أجل منع وقوع أضرار جسيمة وغير قابلة للإصلاح على البيئة على الرغم من أن وقوعها غير مؤكد في الحالة الراهنة للمعارف العلمية.

وقد استقر القضاء الفرنسي في تفسير هذا النص على أنه لا يتطلب نصوصاً تشريعية ولائحية توضح كيفية تطبيق مبدأ الحيطة ومن ثم يمكن التمسك به، وتطبيقه تطبيقاً مباشراً أمام المحاكم. وبناءً على ذلك قضى مجلس الدولة الفرنسي بأنه لا يجوز قانوناً إعلان المنفعة العامة على عملية تخالف مبدأ الحيطة.^{٤١}

وفي الجزائر، فقد أقر المشرع الجزائري مبدأ الحيطة الذي يقضي بتوفير الحماية الجنائية للبيئة بصفة مسبقة عند وقوع الضرر البيئي، بالرغم من غياب النص التجريمي، مما يجعل مفهوم الشرعية يأخذ توسعاً في المجال البيئي، لا سيما عند احتمال وقوع الضرر البيئي، والذي في أغلب الأحيان يكون مستمراً، مما يجعل من النص الجنائي المتعلق بالبيئة والذي يصدر مستقبلاً يسري بأثر رجعي، وذلك من أجل قمع الاعتداء على البيئة وتطبيق الجزاء على الجانح وعدم تمكنه من الإفلات.^{٤٢}

كما أن عقوبة الجرائم البيئية قد تصل إلى الإعدام، فالمشرع الجزائري نص على المادة ٨٧ من قانون العقوبات التي كيفت الجرائم الواقعة على المحيط وكذلك الاعتداء على الجو بتسريب أو إدخال مادة فيه أو في باطن الأرض أو إلقاء هذه المادة في المياه، والتي من شأن هذه المادة أن تجعل صحة الإنسان أو الحيوان وكذا الوسط الطبيعي في خطر، بحيث كيفتها ووصفتها على أنها أفعال إرهابية أو تخريبية وعقوبتها الإعدام.^{٤٣}

وفي مصر، لم يشر بعد قانون البيئة في مصر رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ إلى مبدأ الحيطة صراحة، وهو الأمر الذي يستدعي انتباه المشرع المصري له وذلك من أجل تبني مبدأ الحيطة كأحد المبادئ العامة الأساسية لقانون البيئة المصري والنص عليه صراحة^{٤٤}، فهذا المسلك التشريعي يعد نقلة واعية في مجال التجريم البيئي.

ب- مبدأ التعميم في الصياغة القانونية:

لكي يتماشى التشريع البيئي مع الطبيعة الخاصة لجرائم البيئة يجب أن يتسم بالعمومية في ألفاظه، لذا يلجأ المشرع غالباً إلى مبدأ التعميم عند صياغة القوانين لكي تستوعب تلك القوانين جميع الأفعال الجديدة التي تفرض نفسها لاسيما في عصر التكنولوجيا والتطورات السريعة، فيراعى عند سن القوانين أن يضع القانون الإطار العام للجريمة ويرسم الخطوط العريضة لها، ويكون الهدف الرئيسي للمشرع هنا هو توسيع دائرة التجريم والعقاب لتشمل ما تستجد من أفعال إجرامية في ظل التطور المتسارع تكنولوجيا، واجتماعياً، وسياسياً، وغيرها.

وقد انتهج المشرع المصري بالفعل هذا النهج في كثير من نصوص قانون البيئة إلا أننا سنستعرض فيما يلي بعض مواد قانون البيئة المصري والتي اتسمت بعدم العمومية مما أدى إلى تقييد الحماية الشاملة للبيئة، ونسلط الضوء عليها لكي نشيد بالمشرع إعادة النظر في تلك النصوص من أجل حماية شاملة ومستدامة للبيئة.

أ- نصت المادة ٣٧/ بند ب من قانون البيئة المعدل بموجب القانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩ على أن "ويحظر على القائمين على جمع القمامة ونقلها إلقاء وفرز ومعالجة القمامة والمخلفات الصلبة إلا في الأماكن المخصصة لذلك بعيدا عن المناطق السكنية والصناعية والزراعية والمجاري المائية....". فحدد المشرع قائلاً أن تكون الأماكن المخصصة لإلقاء أو معالجة أو حرق القمامة بعيدة عن المناطق السكنية والصناعية والزراعية والمجاري المائية وبالتالي خرج من نطاق هذا النص أماكن أخرى كالمناطق التجارية أو السياحية أو الأثرية فلم يكن الحظر عاما على جميع الأماكن.

وكان من الأجدر أن تكون صياغة النص كما يلي: " يحظر على القائمين على جمع القمامة ونقلها إلقاء وفرز ومعالجة القمامة والمخلفات الصلبة إلا في الأماكن المخصصة لذلك"، دون إضافة "بعيدا عن المناطق السكنية والصناعية والزراعية والمجاري المائية".^{٤٥}

ب- كما ورد بالمادة ٣٩ من القانون نفسه عبارة "نقل ما ينتج عنها من مخلفات أو أتربة" نجد أنها لا تفي أيضا بكل الاحتياجات، فهناك جهة تسمى "المناجم والمحاجر" وهي التي تعطي التصريح لمحاجر الرمال وسيارات النقل التي تحمل هذه الرمال وتسير بها على الطرق، وقد ينتج عنها حوادث - لأنها لم تتخذ الاحتياطات اللازمة - بسبب تصاعد الأتربة بالطرق الصحراوية والزراعية. فكان من الأولى إضافة كلمة رمال بعد كلمة أتربة أو إضافة كلمة " وغيرها" حتى يكون النص عاما وشاملا.^{٤٦}

ج- كما نصت المادة ٤٦ على أن: "يلتزم المدير المسئول عن المنشأة باتخاذ الإجراءات الكفيلة بمنع التدخين في الأماكن العامة المغلقة إلا في الحدود المسموح بها في الترخيص الممنوح لهذه الأماكن ، ويراعي في هذه الحالة تخصيص حيز للمدخنين بما لا يؤثر علي الهواء في الأماكن الأخرى"، فكان يجب ألا يقصر المشرع في المادة ٤٦ حظر التدخين على المنشآت فقط وإنما على أي مكان مغلق، لأنه بذلك يقصر الحماية على مجموعة من المواطنين دون غيرهم، فإذا كان مواطن موجودا في منشأة سياحية فإنه يستفيد من الحظر، أما إذا كان موجودا في جهة حكومية فيضار بسبب عدم حظر التدخين فيها. هذا بالإضافة إلى أنه كان يجب أن يكون الحظر عاما وشاملا ولا يسمح بوجود حيز خاص للمدخنين في المكان المغلق، فيجب أن يكون الحل قاطعا مع مشكلة التدخين المشكلة الأكثر خطورة على الصحة، فنحن بذلك من ناحية نتفق مع فلسفة المشرع وهي حماية المجتمع من أسباب التلوث والتحذير منها، ومن ناحية أخرى يجب أن نضيق الخناق على أي مدخن فيعد ذلك مؤشرا أو دافعا إلى القضاء على التدخين عامة.^{٤٧}

ويجدر الإشارة هنا عن السياسة التشريعية التي يتجه المشرع المصري إلى اتباعها لمواجهة أخطار الجرائم ذات الطبيعة الخاصة والتي تستتبع اتخاذ تدابير وإجراءات خاصة من أجل مواجهة فاعلة لها.

فبعد عجز الأسلوب التجريبي التقليدي في النصوص القانونية أن تواجه وتكافح الجرائم البيئية الخطرة ظهرت الحاجة إلى أسلوب تجريبي حديث قائم أساسا على مبدأ التعميم وإقرار التدابير لمواجهة جرائم البيئة كجرائم خطر. فيفتح هذا الفكر المستحدث آفاق تشريعية جديدة، يجدر بنا أن نستبصرها ونسير عليها فيما يتلائم مع ظروف ارتكاب كل جريمة وعلى حسب طبيعتها الخاصة، سعيا وراء العدالة الجنائية المنشودة.

وقد فوض المشرع المصري السلطة التنفيذية - المتمثلة في رئيس الجمهورية - في اتخاذ ما تراه من تدابير مناسبة لمكافحة هذه الجرائم، ومما لا شك فيه أن هذا الأسلوب التجريبي الحديث وكأي أسلوب مستحدث قد أصابه قدر من الانتقاد من جانب الفقه القانوني منكرين اسناد جانب من السلطة التشريعية إلى السلطة التنفيذية وما سنتناول هذا الرأي والرد عليه فيما بعد.

فنصت مادة (٥٣ / فقرة أولى) من قانون مكافحة الإرهاب على أن: "الرئيس الجمهورية، متى قام خطر من أخطار الجرائم الإرهابية أو ترتب عليها كوارث بيئية، أن يصدر قرارا باتخاذ التدابير المناسبة للمحافظة على الأمن والنظام العام، بما في ذلك إخلاء بعض المناطق أو عزلها أو حظر التجول فيها، على أن يتضمن القرار تحديد المنطقة المطبق عليها لمدة لا تجاوز ستة أشهر ، وكذا تحديد السلطة المختصة بإصدار القرارات المنفذة لتلك التدابير".

فعندما نكون بصدد أخطار تعجز المواجهة التشريعية التقليدية، وفقد أحال المشرع هنا لرئيس الجمهورية حال قيام خطر أن يصدر قرارا باتخاذ التدابير المناسبة، فنلاحظ هنا تطبيق مبدأ التعميم في الصياغة القانونية ولم يحدد نطاق لمصطلح التدابير، بل تركها عامة غير محددة وخارج نطاق الحصر، حيث يتم تحديد التدابير حسب ما تقتضيه ظروف ارتكاب الفعل الاجرامي وأثره وخطورته الاجرامية. فمسلك المشرع المصري هنا منشود، فعندما نكون بصدد أخطار تعجز المواجهة التشريعية التقليدية، تظهر الحاجة إلى التدخل واتخاذ إجراءات استباقية تضمن سرعة الاستجابة لدرء المخاطر وتجنب الالتزام بالإجراءات التقليدية والأسلوب التجريبي التقليدي حال مواجهة الجرائم المستحدثة ذات الطبيعة الاجرامية الخاصة.

ج. منح سلطة تقديرية للقاضي الجنائي في تحديد توافر الخطر:

مع تغلب فكرة الضرر الاحتمالي على طبيعة الجرائم البيئية، فالحل الذي توجده العديد من التشريعات هو اعطاء سلطة تقديرية للقاضي الجنائي فيما يتعلق بتقرير توافر الخطر الاحتمالي أو الضرر المحقق بالنسبة لجرائم الاعتداء على البيئة. وقد لا ينال ذلك المناط الإجماع الذي يرتئيه، فأغلب الفقه عموما يرفض التوسع في فكرة الاقتناع الشخصي للقاضي الجنائي لأن مناط التجريم والعقاب يُحمى بموجب مبدأ الشرعية وإلا عد ذلك خرقا لهذا المبدأ الأصيل. في حين يرى جانب فقهي آخر أنه لا مناص من إعمال فكرة الاقتناع هنا لأن الجريمة البيئية جريمة

خاصة وإذا أردنا أن نكون دقيقين أكثر فلا بأس من إعمال فكرة الاقتناع حيال تلك الجرائم التي تشكل عدوانا مجردا على البيئة وعلّة ذلك أن الحماية مقررة للمصلحة العامة.^{٤٨}

- فكرة الضرر البيئي المحض:

يتميز الضرر البيئي المحض عن الأضرار الفردية، والاقتصادية، والمعنوية الناجمة جراء الاعتداء على البيئة، أنها أضرار بيئية خالصة، أو أضرار تلحق بالطبيعة بصرف النظر عن آثارها على الأفراد. وتتميز هذه الأضرار أنها لا تحدث أي اعتداء على مصالح فردية، لأنها أضرار دون ضحايا إلا الطبيعة ذاتها، فهي كما يصفها البعض أضرار موضوعية ومن ثم ليس لها صفة شخصية، أو باختصار ضرر يؤثر في مصلحة يحميها القانون، والضرر البيئي مفهوما على هذا النحو قد يثير صعوبات حين يتعلق الأمر بتحديد نطاقه، وتمييزه عن بعض الأضرار الشخصية.

ويرى الباحث أنه من الملائم منح القاضي سلطة تقديرية لتحديد توافر الأخطار والأضرار البيئية المحضة من أجل مواجهة الطبيعة الخاصة لهذه الجرائم. فمما لا شك فيه أن القضاء قد وصل إلى درجة من النضج تمكنه من تحمل هذه المسؤولية خاصة في ظل مواجهة أخطار البيئة والتي لا تهدد مصلحة فردية، بل تهدد مصلحة الإنسانية جمعاء، فلا يمكننا للوصول إلى العدالة البيئية المنشودة مع التمسك الحاد بمبدأ الشرعية والذي كما أنه يكفل ضمانات حماية حقوق الافراد فانه قد يعيق تنفيذ عدالة تسمو على حماية الحقوق الفردية.

الفرع الثاني:

تشعب النصوص المعنية بحماية البيئة وتعدد جهات الاختصاص

- تشعب القوانين البيئية

مصادر التجريم البيئي متعددة وهي ظاهرة مميزة تطبع التجريم البيئي، فبالإضافة لنصوص قانون العقوبات هناك ترسانة من القوانين البيئية معدة لذات الغرض بالإضافة إلى الكثير من القوانين الخاصة، كل ذلك ويضاف إليه اللوائح والنصوص التنظيمية والتنفيذية المتممة لتلك القوانين وكيفية تطبيقها ناهيك عن المعاهدات والاتفاقيات الدولية في مجال البيئة والمصدق عليها.^{٤٩}

فأغلب التشريعات ليست لها قوانين تنظم البيئة وإذا كان لها قانون لما هو عليه الحال في التشريع المصري فهو قانون كثيرا ما يحيل إلى قوانين مساعدة كثيرة مما ترتب عليه التضخم التشريعي الذي تعرفه القوانين البيئية مما يستبعد معه علم الناس بها. وقد استتبع ذلك الاتجاه الحاجة إلى استبعاد الجريمة البيئية من قاعدة افتراض العلم بالقانون وإعمال مبدأ العذر بالجهل بالقوانين البيئية، فيرى الكثير ضرورة إعمال مبدأ العذر بالجهل بالقوانين بشأن الجريمة البيئية واستبعاد تطبيق قاعدة افتراض العلم بالقانون، وذلك للأسباب الآتية:

- حادثة التجريم البيئي: فالجرائم المستحدثة ومنها الجرائم البيئية ليست من الجرائم المعروفة والراسخة في ضمير الأفراد وأذهانهم وهي تحتاج الوقت الكافي حتى يعلم الأفراد بها ناهيه على القوانين التي تنظمها، ولذلك فإنه يمكن تطبيق قاعدة العلم فقط بالنسبة لأولئك الأشخاص الذين يفرض عليهم القانون التزاما ما بحماية البيئة ويقومون بذلك.

- تعذر العلم بالجريمة البيئية: فلا شك أن القصد الجنائي يقوم على العلم والمشرع الجنائي وإن لم يقصد في مسألة القصد الجنائي إلا أنه يتطلب العلم أي علم الجاني بعناصر السلوك الذي يأتيه والذي يعتبره القانون عدوانا على البيئة أو بمعنى آخر ضرورة أن يحاط علم الجاني في جرائم تنفيذ البيئة بأنه من شأن سلوكه أن يسبب العدوان على البيئة.^{٥٠}

- عدم قدرة الفرد على متابعة النمط المتسارع للتشريع في المجال البيئي مما يؤكد عدم العلم بتلك النصوص.^{٥١}

ويعد قانون البيئة المصري بعد تعديله بالقانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩، ذلك القانون المعني بشئون البيئة وحمايتها، خطوة حضارية هامة مع ما سبقه من تشريعات فضلا عن أنه أول قانون خاص بالبيئة وقد تضمن إنجازات كبيرة ساعيا نحو تقنين واضح ومحدد للكافة من أجل حماية فاعلة للبيئة.

وقد جعل المشرع المصري لجهاز شئون البيئة - وهو مؤسسة تنفيذية - في المادة الخامسة دورا تشريعيًا له خطورته؛ حيث أناط به سلطة وضع المعدلات والنسب اللازمة لضمان عدم تجاوز الحدود المسموح بها للملوثات ولا شك أنها من أركان الجرائم التي وضعها القانون ويقع الفعل المادي للجريمة بمخالفة ما حددته وهذا أمر من صلب التشريع، ويرى جانب فقهي أن في اسناده للسلطة التنفيذية خروج على قواعد التجريم.

- و تعقبا على هذه الملاحظة، نجد أن المشرع انما أناط بجهاز شئون البيئة هذا الدور المهم حتى لا تتعرض حماية البيئة إلى نوع من التراخي في انتظار صدور التشريع عند وجوب تعديل نسبة من النسب اللازمة لضمان عدم تجاوز الحدود المسموح بها لملوث من ملوثات البيئة، وحتى لا تغل يد جهاز شئون البيئة في سبيل أداء الدور المنوط به في ظل التقدم التكنولوجي الذي يصاحبه تدهور مستمر في التوازن البيئي مما قد يحتم ضرورة تغيير هذه النسب، ولا سيما أن هناك سوابق تشريعية منها أن المشرع في القانون رقم ١٨٢ لسنة ١٩٦٠ المعدل بالقانون رقم ١٢٢ لسنة ١٩٨٩ في شأن مكافحة المخدرات وتنظيم استعمالها والإتجار فيها أناط في مادته رقم (٣٢) بالوزير المختص سلطة تعديل الجداول الملحقة بالقانون بالحذف والإضافة أو تغيير النسب الواردة فيها.^{٥٢}

- ويؤكد ذلك ما قضت به المحكمة الدستورية العليا من أن: " الدستور إذ نص في المادة ٦٦ على أنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على قانون، وقد دل على أن الأصل هو أن تتولى السلطة التشريعية بنفسها - ومن خلال قانون بالمعنى الضيق تفره وفقا للدستور - تحديد الجرائم وبيان عقوباتها، وليس لها بالتالي أن تتخلى كلية عن

ولايتها هذه، بأن تعهد بها بأكملها إلى السلطة التنفيذية، وإن كان يكفيها وفقا لنص المادة ٦٦ من الدستور أن تحدد إطارا عاما لشروط التجريم وما يقارنها من جزاء، لتفصل السلطة التنفيذية بعض جوانبها، لتفصل السلطة التنفيذية بعض جوانبها، فلا يعتبر تدخلها عندئذ في المجال العقابي إلا وفقا للشروط والأوضاع التي نظمها القانون، بما مؤداه أن النصوص القانونية وحدها – بعموميتها انتفاء شخصيتها هي التي يدور التجريم معها، ولا يتصور أن ينشأ بعيد عنها. ولا يعني ذلك أن للسلطة التنفيذية مجالا محجوزا تنفرد فيه بتنظيم أوضاع التجريم، فما زال دورها تابعا للسلطة التشريعية، ومحددا على ضوء قوانينها، فلا تتولاه بمبادرة منها لا سند لها من قانون قائم^{٥٣}

- تعدد جهات الاختصاص

تتمثل أهم وظائف الإدارة في المحافظة على النظام العام في المجتمع عن طريق إصدار القرارات اللائحية والفردية واستخدام القوة المادية مع ما يستتبع ذلك من فرض قيود على الحريات الفردية واستخدام القوة المادية في بعض الأحيان. ولكن في ذات الوقت أثبتت التجربة أن تعدد جهات الاختصاص من شأنه أن يؤدي إلى تعقد المشاكل التي يتعدد الاختصاص بشأنها، ومن الأولى – في رأينا – أن يمتد اختصاص جهاز شئون البيئة الذي أنشئ برئاسة مجلس الوزراء ويتمتع بشخصية اعتبارية عامة ويتبع الوزير المختص بشئون البيئة (مادة ٢)، إلى كل ما يتعلق بالجوانب البيئية على الأقل التي نص عليها قانون حماية البيئة رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ المعدل بالقانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩.

ونطرح مثلا لذلك المادة ٤٨ من قانون البيئة المصري، حيث عددت الاختصاصات لحماية البيئة المائية من التلوث، فقررت أن يتولى وزير شئون البيئة بالتنسيق مع وزير النقل البحري والجهات المختصة المشار إليها في البند ٣٨ من المادة ١ والتي وصل عددها إلى ثماني جهات. فالمرفق الذي يتعدد الاختصاص بشأنه وهو هنا مرفق البيئة قد يخطئ السبيل في تحقيق الهدف المنوط به لأننا سنكون بصدد ازدواجية في الاختصاص، فمن الذي يتحكم في السيطرة على البيئة البحرية هل هو وزير شئون البيئة أم وزير النقل البحري؟ وأيها يكون مسئولا أمام مجلس الشعب بصفته مختصا عن تلوث البيئة البحرية^{٥٤} فالصياغة في النص تجعل يد جهاز شئون البيئة مغلولة من الوجهة العملية، حيث لا يملك اتخاذ إجراءات إلا بعد التنسيق مع الجهات الإدارية المختصة (مادة ١٩)، أو بعد أخذ رأي الوزارات المعنية (مادة ٣١) أو بالاتفاق مع الوحدات المحلية (مادة ٣ / بند ج) ... إلخ^{٥٥}.

الفرع الثالث

ضعف الوعي المجتمعي بشئون حماية البيئة

تبرز ظاهرة ضعف الوعي المجتمعي بالمخاطر البيئية وما يستتبعه من تجريم بيئي نتيجة عدم قدرة الأفراد على متابعة النمط المتسارع للتشريع في المجال البيئي مما يؤكد عدم العلم بتلك النصوص. فالمشكلة لا تكمن فحسب في إصدار قانون أو حتى ترسانة تشريعية، بل في عدم التنفيذ، فما تلقاه تلك القوانين من عدم احترام

يرجع في الأساس إلى إهمال الأجهزة التنفيذية في تطبيقها، وضعف الوعي لدى الأفراد لهذه القوانين لما لتلوث البيئة من آثار ضارة على حياتهم وعلى سلامة وأمن المجتمع. فلا بد لأي دولة أن تعتمد في تنفيذ هذه القوانين على المشاركة الشعبية فيتحول كل فرد إلى شرطي يدافع عن البيئة.

ومع الرجوع إلى بعض الإحصائيات الصادرة عن جهاز شئون البيئة برئاسة مجلس الوزراء - الجهة التي أناط بها المشرع حماية وتنمية البيئة - تدليلا على مدى ملاءمة التشريع البيئي للواقع العملي، نجد أن ثمة تباينا كبيرا بين نصوص القانون والواقع العملي حيث تبدو نصوص القانون لأول وهلة قوية وكافية لحماية البيئة إلا أنها في الواقع العملي قاصرة عن حمايتها، ويرجع ذلك أساسا إلى:^{٥٦}

- نقص الوعي البيئي: وهو ما يدفع إلى ارتكاب المخالفات حيث إن عملية التوعية البيئية تحتاج إلى جهد مكثف لكي تصل إلى الجميع ولا يمكن أن تنجح المجهودات التي تبذل في هذا الشأن بغير تكاتف قوى الشعب إلى جانب الحكومات.

- عدم واقعية بعض القوانين والتعليمات: فلا بد من توفير البديل المناسب للمواطن حتى لا يسارع إلى انتهاك أحكام ذلك القانون لأنه سوف يرجح مصلحته الخاصة الملحة على المصلحة العامة المستقبلية.^{٥٧}

ونستعرض فيما يلي بعض الجهود التشريعية لمواجهة ذلك الأمر:

- ضبط جرائم المساس بالبيئة:

يمثل الضبط الإداري وظيفة من أهم وظائف الإدارة، وتتمثل في المحافظة على النظام العام في المجتمع عن طريق إصدار القرارات اللائحية والفردية واستخدام القوة المادية مع ما يستتبع ذلك من فرض قيود على الحريات الفردية واستخدام القوة المادية كإجراءات التنفيذ الجبري مع ما يستتبع ذلك من فرض قيود على الحريات الفردية يستلزمها انتظام أمر الحياة في المجتمع. وكفالة تنفيذ التعليمات التي تقرها هيئة الشرطة من أجل حفظ النظام والأمن العام والصحة العامة، ومنع الجرائم قبل وقوعها.

يلعب الضبط الإداري في مختلف التشريعات دورا جوهريا في مكافحة جرائم البيئة، كما تختلف السلطات الممنوحة لجهة الإدارة من دولة إلى أخرى وتختلف أيضا قواعدها اللائحية وأساليب معالجاتها لمشكلات البيئة.

ونستعرض أحد أساليب الإدارة الفرنسية حال تنظيمها لشئون البيئة من أجل حمايتها والحفاظ عليها. فقد تم تشكيل لجنة فنية مختصة بدراسة دراسات الجدوى الخاصة بدراسة الأخطار المقدمة من مالك النشاط للتأكد من وجود بعض المعلومات من بينها: مدى توافر معايير الأمان والصحة المنصوص عليها في القانون وخاصة العاملين في المنشأة، والوسائل المتوافرة والقادرة على تقليل الخسائر والتلوث إلى أقصى حد ممكن في حالة الحوادث، وكذلك تحديد الأسباب الجوهرية التي تستدعي إعطاء الترخيص لهذا النشاط رغم ما قد يشكله من أخطار.^{٥٨} ومما لا شك

فيه أن بيان مثل هذه التفاصيل يوضح مدى حرص جهة الإدارة في فرنسا على الحفاظ على البيئة وحمايتها، أملا أن يحتذى بها في مصر عند فتح أحد الأنشطة الملوثة للبيئة.

وفيما يتعلق بالضبط القضائي في مجال البيئة، فيتمثل هدفه الأول بأنه يؤكد على فاعلية وكفاءة التشريعات المعنية بحماية البيئة، حيث أن المشرع حرص على إدخال القانون الجنائي في التنظيم التشريعي الذي قرره للحفاظ على سلامة البيئة من أي اعتداء، وسن لذلك العقوبات الملائمة لفرضها على كل من يخالف أحكام هذه التشريعات ويخرج عليها.^{٥٩}

- الإبلاغ عن جرائم المساس بالبيئة:

من الواجبات المفروضة على مأمور الضبط القضائي في مجال عمله قبول البلاغات والشكاوى التي ترد إليهم بشأن الجرائم، وعليهم آنذاك اتخاذ الإجراءات اللازمة للكشف عن هذه الجرائم وجمع الأدلة المؤيدة عليهم للبحث عن مرتكبيها للبدء في التحقيق من قبل السلطة المختصة.

وفي مجال جرائم البيئة فإنه نظرا للطبيعة الخاصة لهذه الجرائم وما تتسم به من سمات فنية بحتة يجعل الإبلاغ عنها أمرا غير متصور في كثير من الحالات، وذلك لإمكانية حدوث هذه الجرائم دون أن تتكشف وتتضح لكثير من الأفراد، خاصة وأن العديد من هذه الجرائم يتعذر ادراكها بالحواس المجردة، بل تتطلب أجهزة وقياسات خاصة لإثباتها والتحقق من وقوعها.^{٦٠}

لذا فقد حرص المشرع المصري على التأكيد في مجال جرائم البيئة على أهمية الإبلاغ عنها، وذلك على الرغم من أن قانون الإجراءات الجنائية قد أورد في أحكامه ضرورة الإبلاغ عن الجرائم ولم يقصر الإبلاغ على من تقع عليه الجريمة فقط، وإنما أجاز القانون ومنحه للأفراد كافة، ولكن لأهمية البيئة فقد أضفى المشرع على الإبلاغ أهمية قصوى في نطاق التشريعات البيئية.

فيحسب لهذا القانون محاولته إشراك الأفراد في حماية البيئة حيث نص في مادته رقم (١٠٣) على أن "لكل مواطن أو جمعية معنية بحماية البيئة الحق في التبليغ عن أي مخالفة لأحكام هذا القانون"، كما أكدت اللائحة التنفيذية بذات القانون في المادة (٦٥) منها على أهمية الإبلاغ وذلك إدراكا من المشرع وإيمانا منه بقيمة البيئة وضرورة حمايتها مما يتعين الإبلاغ عن أي فعل يمس بها، حتى يتسنى لمأمور الضبط القضائي النهوض بضبط هذا الفعل المخالف والتصدي له ومكافحته والسيطرة عليه للحد من أثاره، ثم العمل على اثباته والتوصل لفاعله واتخاذ الإجراءات القانونية المقررة تجاهه.^{٦١}

كما أنه قضى بتقديم حوافز لكل من يقوم ب "أعمال أو مشروعات من شأنها حماية البيئة سواء كانوا أفراد أو هيئات أو منشآت؛ حيث تنص المادة ١٧ منه على أن " يضع جهاز شئون البيئة بالاشتراك مع وزارة المالية

نظاما للحوافز التي يقدمها الجهاز والجهات الإدارية المختصة والمنشآت والأفراد وغيرها الذين يقومون بأعمال أو مشروعات من شأنها حماية البيئة".^{٦٢}

وقد اهتم المشرع الفرنسي وأكد على ضرورة الإبلاغ عن أي مخالفات لأحكام القوانين المعنية بحماية البيئة، وقد تجلى ذلك في القانون رقم ٧٦ / ٦٦٣ الصادر في ١٩ يوليو ١٩٧٦ بشأن المنشآت المصنفة لحماية البيئة، حيث أوجب على المفتشين القائمين بالتفتيش على المنشآت المصنفة بضرورة إبلاغ النائب العام الجمهوري عن أي مخالفات ترتكبها هذه المنشآت.^{٦٣}

الخاتمة:

أصبحت الجريمة الخضراء في عمومياتها وخصوصياتها أهم ما يشغل بال الإنسان في هذه الفترة الحاسمة من التاريخ. فتلك الجريمة ذات الطبيعة الخاصة تمتاز بخطرها قبل ضررها، فقد ترتكب جريمة بيئية اليوم إلا أن نتيجتها لا تظهر إلا بعد سنين مما يؤدي لإصابة أجيال لم يعاصروا الجريمة لكنهم تحملوا أثرها بالكامل، فثبت أن ٢٠ في المئة من الحيوانات والنباتات على مستوى العالم مهددة بالانقراض، كما يتوقع أن تختفي نصف الغابات الاستوائية مما يشكل خلا بالنظام النباتي ينعكس بالضرورة على المناخ بشكل سلبي وبالتبعية يؤدي إلى اختلال التوازن البيئي، ويواصل العلماء تسجيل معدلات مرتفعة وتزايد في المواد المدمرة لطبقة الأوزون، مما يستتبع معه

توقع المزيد من الارتفاع في متوسط درجات الحرارة، لذا فإن الممارسات غير المسئولة تجاه البيئة تستلزم منا وقفة جادة وإعادة النظر في أساليب الردع لا سيما ما يتعلق بالجانب التشريعي. ومن هنا ركز هذا البحث على أهم الخصائص التي تميز الجرائم الخضراء كجرائم مستحدثة ذات طبيعة خاصة تحتاج أيضا إلى مواجهة تشريعية استثنائية وكذلك عرضنا أهم الأساليب التشريعية المستحدثة التي تمارسها الدول حال مواجهتها لذلك النوع من الجرائم.

النتائج:

- مع تبني مختلف الدول لأجندة التنمية المستدامة ٢٠٣٠، حدثت طفرة تشريعية فيما يتعلق بالقوانين الوطنية والدولية المعنية بشئون البيئة، ولكن المسار التشريعي البيئي سيظل دائما في حاجة إلى التطوير والتعديل وذلك للطبيعة الخاصة للجرائم البيئية كجرائم مستحدثة.
- حرص الدستور المصري ٢٠١٤ على تكريس فكرة التنمية المستدامة، لذا أصبح إدراج فكرة التنمية المستدامة والسعي لتحقيق أهدافها التزاما دستوريا يقع على عاتق المشرع والسلطات الإدارية واجب تحقيقه وترجمته في الواقع العملي.

- مع تصاعد التهديدات البيئية محليا وإقليميا ودوليا، استدعت الحاجة لظهور الجرائم الخضراء ومنها بصفة خاصة الجرائم البيئية، لمواجهة الأخطار والأضرار الجسيمة التي تهدد البيئة، خاصة مع الارتباط الوثيق بين الجرائم البيئية والأنشطة الإرهابية، حيث صنفت الجريمة الخضراء رابع أكبر مجال إجرامي في العالم بعد المخدرات والتزيف والإتجار بالبشر.
- التجريم الأخضر لا يقتصر مجاله على الأنشطة الملوثة للبيئة، ولكنه يشمل أفعال المساس بالتنوع البيولوجي وتهديد النظام الإيكولوجي. فالجريمة الخضراء هي تلك الأفعال غير المشروعة والتي تنطوي على انتهاكات لمبادئ العدالة البيئية وعدالة الأنواع، مما يؤدي إلى النيل من صحة ورفاهية الأنواع داخل هذه النظم البيئية بما في ذلك البشر، مما يؤثر بطريق مباشر أو غير مباشر على الأجيال الحاضرة والمستقبلية.
- الجريمة البيئية لها خصوصيتها عن أي جريمة بيئية أخرى، ومن أهم الخصائص التي تميزها أن التجريم البيئي في أغلب هذه الجرائم يقوم على أساس الخطر، بالتالي في أغلب الأحيان لا يمكن توقع النتائج ودرجة الخطورة على البيئة، فهي تمتاز بعدم وضوح الجريمة وصعوبة تحديد أركانها وشروطها، وبالتالي تتطلب الجرائم البيئية معالجة تشريعية.
- اتجهت التشريعات المعاصرة لتبني أساليب تشريعية غير تقليدية للتصدي لهذا النوع من الجرائم المستحدثة ومعالجة الضرر قبل وقوعه، ومن أبرز هذه الأساليب الحديثة، تبني مبدأ الوقاية والحيطه، والحرص على مراعاة مبدأ التعميم عند صياغة القوانين البيئية، بالإضافة إلى التوسيع من سلطة القاضي التقديرية في تقدير المخاطر الأضرار البيئية.
- عدم احترام القوانين البيئية يرجع في الأساس إلى ضعف الوعي لدى الأفراد لهذه القوانين ولما لتلوث البيئة من الأضرار وخطورة على سلامة وأمن المجتمع.
- عمل قانون البيئة المصري رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ والمعدل بالقانون رقم ٩ لسنة ٢٠٠٩ على سد الفراغ التشريعي وحاول جمع شتات القوانين المتفرقة في مجال حماية البيئة.

التوصيات:

من جملة دراستنا السابقة نخلص بعدة مناشدات للمشرع المصري فيما يلي :

- (١) نوصي المشرع المصري بمراعاة الجوانب المتعددة للتجريم الأخضر والذي لا يقتصر مجاله على الأنشطة الملوثة للبيئة، ولكنه يشمل أفعال المساس بالتنوع البيولوجي وتهديد النظام الإيكولوجي والذي قد لا يسبب أضرار مباشرة على الإنسان.

٢) نوصي اعتبار بعض الجرائم البيئية جرائم مادية وعدم تطلب الركن المعنوي بها اقتداء بالمشرع الفرنسي، وذلك لخصوصيتها ولصعوبة إثبات الركن المعنوي حيث يطغى عليها الجانب الوقائي.

٣) نوصي بتبني مبدأ الحيطة كأحد المبادئ العامة الأساسية لقانون البيئة المصري والنص عليه صراحة، فتطبيق تدابير الحيطة الاستباقية حال نشوء أخطار بيئية تهدد سلامة وأمن البلاد يعد مسلك تشريعي محمود ونقطة واعية في مجال التجريم البيئي.

٤) نوصي مزيدا من المراعاة لمبدأ التعميم عند صياغة النصوص القانونية المتعلقة بالبيئة ضمانا لحماية شاملة وناجزة تتلاءم مع التطورات غير المسبوقة لصور النشاط الإجرامي البيئي.

٥) نوصي بالتوسع في منح القاضي السلطة التقديرية في تحديد توافر الأخطار والأضرار البيئية ولاسيما تلك الأضرار البيئية المحضة التي لا ضحايا لها سوى الطبيعة .

٦) نوصي بضرورة توحيد جهة الاختصاص بالضبط الإداري البيئي – وقصره على جهاز شئون البيئة -، فتعدد جهات الاختصاص من شأنه أن يؤدي إلى مزيدا من التعقيدات الإدارية مما يعوق تحقيق عدالة بيئية ناجزة.

٧) ضرورة الاهتمام برفع الوعي المجتمعي بقضايا البيئة والقوانين البيئية والاعتماد في تنفيذ هذه القوانين على المشاركة الشعبية فيتحول كل فرد إلى شرطي يدافع عن البيئة. فالبيئة كمحيط معتدى عليه ليس لها صوت ولا رد فعل، فلنكن نحن من يرد ويدافع بالنيابة عنها.

٨) امتداد محل الحماية في القوانين الداخلية ليشمل مفهوم التجريم الأخضر، والذي لا يقتصر الحماية فيه على حماية البيئة من التلوث بينما يهدف إلى الحماية الشاملة للبيئة ولكافة مواردها والحفاظ على التنوع البيولوجي واستدامة الانتفاع والاستغلال الأمثل للبيئة عبر الأجيال.

٩) تعزيز ورفع كفاءة رجال القضاء والنيابة العامة وتدريبهم على مسائل البيئة ومشكلاتها، وإنشاء دوائر جنائية متخصصة في القضايا البيئية لا سيما في المناطق الأكثر تلوثا للبيئة وذلك لسرعة الفصل في دعاوى الجرائم البيئية.

الهوامش:

¹ أنشأت الأمم المتحدة اللجنة الدولية للبيئة والتنمية المستدامة عام ١٩٨٣ التي كان مهمتها تحليل الوضع وتقديم المقترحات، وقد نشرت اللجنة في مارس ١٩٨٧ تقريرا تحت اسم "مستقبلنا المشترك" الذي شاعت تسميته باسم تقرير Brundtland والذي تضمن تعريفا لأول مرة للتنمية المستدامة.

² أ.د. محمد محمد عبد اللطيف، قانون التنمية المستدامة، دار النهضة العربية، ٢٠٢١، ص ١٢.

^٣ أ.د. محمد محمد عبد اللطيف، قانون التنمية المستدامة، دار النهضة العربية، ٢٠٢١، ص ١٣.

^٤ المرجع السابق، ص ١٤.

^٥ جميلة مرابط، الجريمة الخضراء وتأثيراتها على الأمن الإنساني، مجلة القانون والأعمال الدولية، جامعة الحسن الأول، المغرب.

[https://www.droitentreprise.com/%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%84%d8%ae%d8%b6%d8%b1%d8%a7%d8%a1-%d9%88%d8%aa%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80/84%d8%ae%d8%b6%d8%b1%d8%a7%d8%a1-%d9%88%d8%aa%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80/](https://www.droitentreprise.com/%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%80%84%d8%ae%d8%b6%d8%b1%d8%a7%d8%a1-%d9%88%d8%aa%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80/84%d8%ae%d8%b6%d8%b1%d8%a7%d8%a1-%d9%88%d8%aa%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80/)

تمت آخر زيارة يوم ٢١ مايو ٢٠٢٢، الساعة ١٢:٤٢ صباحا.

^٦ المرجع السابق.

^٧ للمزيد أنظر الموقع الرسمي للإنتربول (المنظمة الدولية للشرطة الجنائية)

<https://www.interpol.int/en/Crimes/Environmental-crime> تمت زيارته يوم ٢١ أبريل ٢٠٢٢، الساعة ١٣:٥١ صباحا.

^٨ جميلة مرابط، الجريمة الخضراء وتأثيراتها على الأمن الإنساني، مجلة القانون والأعمال الدولية، جامعة الحسن الأول، المغرب. راجع شبكة المعلومات الدولية:

[https://www.droitentreprise.com/%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%84%d8%ae%d8%b6%d8%b1%d8%a7%d8%a1-%d9%88%d8%aa%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80/84%d8%ae%d8%b6%d8%b1%d8%a7%d8%a1-%d9%88%d8%aa%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80/](https://www.droitentreprise.com/%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%84%d8%ae%d8%b6%d8%b1%d8%a7%d8%a1-%d9%88%d8%aa%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80/84%d8%ae%d8%b6%d8%b1%d8%a7%d8%a1-%d9%88%d8%aa%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80/)

تمت زيارته يوم ٢١ أبريل ٢٠٢٢، الساعة ١٢:٣٥ صباحا.

^٩ د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، ص ٢٨، نادي القضاة، مصر.

^{١٠} أ.د. على زين العابدين عبد السلام، تلوث البيئة ثمن للمدنية، سلسلة العلوم والتكنولوجيا، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١١.

^{١١} د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٢١.

^{١٢} المرجع السابق ص ٢٣.

¹³ CABALLERO, F.: Essai sur la notion juridique des nuisances, L.G.D.J, Paris, 1981, p.42.

^{١٤} د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٢٣.

^{١٥} للمزيد انظر المرجع السابق، ص ٢٣.

^{١٦} المرجع السابق، ص ٣٣.

^{١٧} نفيس أحمد، الجريمة البيئية بين عمومية الجرائم وخصوصية المخاطر، مجلة آفاق علمية، مجلد ١١، العدد ١، لسنة ٢٠١٩، صفحة ٢٠٣.

^{١٨} د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٢٩.

^{١٩} د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٣٠.

^{٢٠} برنامج الأمم المتحدة للبيئة هو السلطة البيئية العالمية الرائدة التي تضع جدول الأعمال البيئي العالمي، وتعزز التنفيذ المتسق للبعد البيئي للتنمية المستدامة داخل منظومة الأمم المتحدة، وتعمل كمناصر رسمي للبيئة العالمية. للمزيد أنظر <https://www.unep.org/ar/nbdht-n-alam-almthdt-Ilbyyt>

^{٢١} اتفاقية بازل هي اتفاقية بشأن التحكم في نقل النفايات الخطرة عبر الحدود وكيفية التخلص منها، فهي معاهدة دولية تم تصميمها للحد من انتقال النفايات الخطرة بين الدول، وعلى وجه التحديد لمنع نقل النفايات الخطرة من البلدان المتقدمة إلى البلدان الأقل نمواً. وتهدف الاتفاقية أيضاً لتقليل كمية وسمية النفايات المتولدة، لضمان الإدارة السليمة بيئياً قدر الإمكان.

²² Banks, D., Davies, C., Gosling, J., Newman, J., Rice, M., Wadley, J., Walravens, F. (2008) Environmental Crime. A threat to our future. Environmental Investigation Agency

https://www.unodc.org/documents/NGO/EIA_Ecocrime_report_0908_final_draft_low.pdf

^{٢٣} د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٢٩.

^{٢٤} د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٣٥.

^{٢٥} أ.د. محمد مؤنس محب الدين، البيئة في القانون الجنائي (دراسة مقارنة)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٥، ص ٢٢١ وما بعدها.

^{٢٦} أ.د. ميرفت محمد البارودي، المسؤولية الجنائية عن الاستخدامات السلمية للطاقة النووية، رسالة دكتوراة، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٩٢، ص ٣١٢.

٢٧. عبد الحق مرسل، الجريمة البيئية بين عمومية الجزاء وخصوصية المخاطر، المركز الجامعي لتامنغست، مجلة آفاق علمية، المجلد: ٨٨، العدد: ١٨، ٢٠١٩، ص ٢٠٨.

٢٨. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٤٠.
٢٩. د. محمد عبد الغريب، قانون العقوبات، القسم العام، النظرية العامة، دار الثقافة الجامعية، سنة ٢٠٠٠، ص ٥٩٩ وما بعدها.
٣٠. نقض جنائي - طعن للمرة الثانية - الطعن رقم ٥٦٦١٥ لسنة ٧٣ ق - جلسة ١٩/٣/٢٠٠٦ - حكم غير منشور. قضية النيابة العامة رقم ٩٢٣٥ لسنة ٢٠٠٠ مركز قلوب والمقيدة برقم ١٢٤٤ لسنة ٢٠٠٠ كلي جنوب بنها".

٣١. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٤٠-٤١.
٣٢. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٣١.
٣٣. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٣٣.
٣٤. المرجع السابق، ص ٣٢.
٣٥. سليمان مختار النحوي، إشكالات الحماية الجنائية للبيئة في التشريعات الجزائرية والحلول المقترحة لمجابهتها، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، المجلد ١٦، العدد ١، المنشور بتاريخ يونيو ٢٠١٩، ص ٢٠٥.
٣٦. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٣١.

٣٧. د. محمد محمد عبد اللطيف، قانون التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص ٩٥.
٣٨. لمعرفة المزيد، راجع:

<https://www.asbestos.com/exposure/#:~:text=When%20asbestos%20fibers%20accumulate%20in,cancer%20a,nd%20several%20pulmonary%20conditions>

تمت آخر زيارة يوم ٢١ أبريل، ٢٠٢٢، الساعة الثامنة مساء.
٣٩. انعقد مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية (UNCED)، والمعروف كذلك باسم "قمة الأرض"، في ريو دي جانيرو، البرازيل، في المدة من ٣ إلى ١٤ يونيو ١٩٩٢. كان الهدف الرئيسي لقمة الأرض في ريو هو إنتاج جدول أعمال واسع ومخطط جديد للعمل الدولي بشأن قضايا البيئة والتنمية التي من شأنها أن تساعد في توجيه التعاون الدولي وسياسة التنمية في القرن الحادي والعشرين. خُتمت "قمة الأرض" بأن مفهوم التنمية المستدامة كان هدفاً يمكن تحقيقه لجميع شعوب العالم، بغض النظر عما إذا كانوا على المستوى المحلي أو الوطني أو الإقليمي أو الدولي. كما أقرت بأن دمج الشواغل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وتحقيق التوازن بينها في تلبية احتياجاتنا أمر حيوي لاستدامة الحياة البشرية على هذا الكوكب وأن مثل هذا النهج المتكامل ممكن تحقيقه. للمزيد راجع شبكة المعلومات الدولية الموقع الرسمي للأمم المتحدة <https://www.un.org/ar/conferences/environment/rio1992> تمت آخر زيارة يوم ٢١ أبريل ٢٠٢٢، الساعة الثامنة مساء.

٤٠. د. محمد محمد عبد اللطيف، قانون التنمية المستدامة، دار النهضة العربية، ٢٠٢١، ص ٩٨.
٤١. د. محمد محمد عبد اللطيف، قانون التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص ١٠٠.

٤٢. عبد الحق مرسل، الجريمة البيئية بين عمومية الجزاء وخصوصية المخاطر، المركز الجامعي لتامنغست، مجلة آفاق علمية، المجلد: ٨٨، العدد: ١٨، ٢٠١٩، ص ٢٠٩.

٤٣. المرجع السابق ص ٢١٠.
٤٤. د. محمد محمد عبد اللطيف، قانون التنمية المستدامة، مرجع سابق، ص ١٠٢.
٤٥. د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية البيئية، مرجع سابق، ص ٢٥٣.
٤٦. المرجع السابق، ص ٢٥٤.
٤٧. د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية البيئية، مرجع سابق، ص ٢٥٥.
٤٨. سليمان مختار النحوي، إشكالات الحماية الجنائية للبيئة في التشريعات الجزائرية والحلول المقترحة لمجابهتها، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، المجلد ١٦، العدد ١، المنشور بتاريخ يونيو ٢٠١٩، ص ٢٢٧.
٤٩. سليمان مختار النحوي، إشكالات الحماية الجنائية للبيئة في التشريعات الجزائرية والحلول المقترحة لمجابهتها، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، المجلد ١٦، العدد ١، المنشور بتاريخ يونيو ٢٠١٩، ص ٢٢٠.
٥٠. أمين مصطفى محمود، الحماية الإجرائية للبيئة، المقالات المتعلقة بالضبطية القضائية والاثبات في نطاق التشريعات البيئية، الجامعة الجديدة، الإسكندرية مصر، ٢٠٠١، ص ٨١.
٥١. سليمان مختار النحوي، إشكالات الحماية الجنائية للبيئة في التشريعات الجزائرية والحلول المقترحة لمجابهتها، مرجع سابق، ص ٢٣٠.
٥٢. د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية البيئية، مرجع سابق، ص ٢٤٦.
٥٣. دستورية عليا: مجموعة الأحكام: الطعن رقم ٢٤ لسنة ١٨ ق - جلسة ١٩٩٧/٧/٥ - س ٨ ص ٧٠٩.
٥٤. د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٢٥٢.
٥٥. د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، مرجع سابق، ص ٢٥٢.

٥٦. د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية البيئية، مرجع سابق، ص ٢٥٦.

٥٧. المرجع السابق، ص ٢٥٩.

٥٨. المرجع السابق، ص ٣٣٢.

٥٩. د. رائف محمد نبيب، الحماية الإجرائية للبيئة من المراقبة إلى المحاكمة "دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير في القانون الجنائي، جامعة المنوفية، مصر، ٢٠٠٨، ص ١٢٢. الضبط الإداري: يعرف الضبط بشكل عام بأنه التنظيم الذي تقوم به الدولة في سبيل المحافظة على أمن واستقرار وسلامة المجتمع، والعمل على حفظ نظامها العام ومن ثم فهو يمثل أحد المهام الرئيسية التي تسعى لها كافة الدول. وهذا التنظيم المحدد من قبل الدولة والذي يطلق عليه نظام الضبط يقوم على أساس الوقاية لدرء كافة الأخطار والأضرار التي يمكن أن تلحق بسلامة الدولة ونظامها العام. فالدولة في ظل ما لها من سلطات تصدر القوانين والقرارات اللازمة لحماية نظامها العام، وتضع التدابير الاحترازية الملائمة، والتي تكفل عدم

- الإخلال بهذه القوانين والقرارات والعمل على الحيلولة دون أي أخطار أو اضطرابات يمكن أن تحدث من الأفراد وتمس النظام العام للدولة. وبالتالي يتضح من معنى الضبط بأنه ذو وظيفة تتصل اتصالاً مباشراً بالغرض من إنشاء الدولة والمحافظة على أمنها واستقرارها.
- أنظر أ. د. طعيمة الجرف، القانون الإداري، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٩٣.
- ٦٠ د. رائف محمد لبيب، الحماية الإجرائية للبيئة من المراقبة إلى المحاكمة "دراسة مقارنة"، مرجع سابق، ص ١٢٤.
- ٦١ المرجع السابق، ص ١٢٥.
- ٦٢ د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية البيئية، مرجع سابق، ص ٢٤٥.
- ٦٣ د. رائف محمد لبيب، الحماية الإجرائية للبيئة من المراقبة إلى المحاكمة "دراسة مقارنة"، مرجع سابق، ص ١٢٥.

قائمة المراجع:

- د. رائف محمد لبيب، الحماية الإجرائية للبيئة من المراقبة إلى المحاكمة "دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير في القانون الجنائي، جامعة المنوفية، مصر، ٢٠٠٨.
- د. أحمد فتحي سرور، الوسيط في قانون العقوبات، الجزء الأول، القسم العام، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ١٩٨١.
- د. حسنين إبراهيم عبيد، الوجيز في علم الإجرام والعقاب، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١.
- د. محمد عيد الغريب، قانون العقوبات، القسم العام، النظرية العامة، دار الثقافة الجامعية، سنة ٢٠٠٠.
- د. ميرفت محمد البارودي، المسؤولية الجنائية عن الاستخدامات السلمية للطاقة النووية، رسالة دكتوراة، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ١٩٩٢.
- أ.د. محمد مؤنس محب الدين، البيئة في القانون الجنائي (دراسة مقارنة)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٥.
- أ.د. على زين العابدين عبد السلام، تلوث البيئة ثمن للمدنية، سلسلة العلوم والتكنولوجيا، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٧.
- أ.د. محمد محمد عبد اللطيف، قانون التنمية المستدامة، دار النهضة العربية، ٢٠٢١.
- أمين مصطفى محمود، الحماية الإجرائية للبيئة، المقالات المتعلقة بالضبطية القضائية والاثبات في نطاق التشريعات البيئية، الجامعة الجديدة، الإسكندرية مصر، ٢٠٠١.
- د. أشرف هلال، الموسوعة الجنائية للبيئة من الناحيتين الموضوعية والاجرائية، نادي القضاة، مصر.

- د. سليمان مختار النحوي، إشكالات الحماية الجنائية للبيئة في التشريعات الجزائرية والحلول المقترحة لمجابهتها، مجلة جامعة الشارقة للعلوم القانونية، المجلد ١٦، العدد ١، المنشور بتاريخ يونيو ٢٠١٩.
- د. عبد الحق مرسلي، الجريمة البيئية بين عمومية الجزاء وخصوصية المخاطر، المركز الجامعي لتامنغست، مجلة آفاق علمية، المجلد: ٨٨ العدد: ١٨، ٢٠١٩.
- د. محمد أحمد منشاوي، الحماية الجنائية للبيئة البحرية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٥.
- دستورية عليا: مجموعة الأحكام: الطعن رقم ٢٤ لسنة ١٨ق - جلسة ١٩٩٧/٧/٥ - س٨.
- مجموعة أحكام محكمة النقض الصادرة من الهيئة العامة للمواد الجنائية، المكتب الفني لمحكمة النقض، القسم الجنائي.
- نفيس أحمد، الجريمة البيئية بين عمومية الجزاء وخصوصية المخاطر، مجلة آفاق علمية، مجلد ١١، العدد ١، لسنة ٢٠١٩.
- د. جميلة مرابط، الجريمة الخضراء وتأثيراتها على الأمن الإنساني، مجلة القانون والأعمال الدولية، جامعة الحسن الأول، المغرب.

[https://www.droitentreprise.com/%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d8%b1%d9%8a%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d8%b1%d9%8a%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%85%d8%a9%d8%a7%d9%84%d8%ae%d8%b6%d8%b1%d8%a7%d8%a1-%d9%88%d8%aa%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80/](https://www.droitentreprise.com/%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d8%b1%d9%8a%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80%d9%85%d8%a9%d8%a7%d9%84%d8%ae%d8%b6%d8%b1%d8%a7%d8%a1-%d9%88%d8%aa%d9%80%d9%80%d9%80%d9%80/)

- الموقع الرسمي للإنتربول (المنظمة الدولية للشرطة الجنائية)

<https://www.interpol.int/en/Crimes/Environmental-crime>

- CABALLERO, F.: Essai sur la notion juridique des nuisances, L.G.D.J, Paris, 1981.



بغداد ودورها في نشر العلم والثقافة في العصر العباسي

م.د. احمد نشمي جواد العلياي

المستخلص :

لعبت بغداد دوراً كبيراً ومميزاً في نشر الثقافة والعلوم في العصر العباسي، حيث كانت مركزاً للحركة العلمية والفكرية ومحطة لأنظار العلماء والمنقذين من العرب والمسلمين من شتى انحاء البلدان، وقد بدأت هذه الحركة منذ نشوء مدينه بغداد واستمرت طيلة العصر العباسي وشهدت المدينة توافد العديد من العلماء والمفكرين لها وكان لهم الاثر الواضح في تعزيز هذه الحركة، وعلى اثر ذلك نشأت عدد من مجالس العلم منها ما كان في القصور العباسية ومنها ما كان في المساجد ومنها ما كان في الرباطات وشيدت العديد من المدارس الفكرية والمكتبات العلمية، كما شجع بعض الخلفاء العباسيين هذه الحركة العلمية واسندوها بكافه وسائل التطور، وكل هذه الاسباب ادت الى جعل مدينة بغداد عاصمة للعلم والثقافة في العصر العباسي وما تزال الى وقتنا الحالي.

الكلمات المفتاحية: (بناء بغداد، الحركة العلمية، العصر العباسي)

Abstract

Baghdad played a great and distinguished role in the dissemination of culture and science in the Abbasid era, as it was a center of the scientific and intellectual movement and a station for the attention of scholars and intellectuals from Arabs and Muslims from all over the countries. And they had a clear impact in strengthening this movement, and as a result of that, a number of science councils arose, including what was in the Abbasid palaces, some were in mosques, and some were in the ribat, and many schools of thought and scientific libraries were built, and some Abbasid caliphs encouraged this scientific movement. And they supported it with all means of development, and all of these reasons led to making the city of Baghdad the capital of science and culture in the Abbasid era and it is still today.

المقدمة

تعد مدينة بغداد من المدن الاسلامية المهمة في العصور الاسلامية باعتبارها عاصمة للدولة العباسية التي استمرت من عام (١٣٢هـ/٧٤٩م) الى عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، كما اعتبرت عاصمة للعلم والثقافة ومحطة انظار العلماء والفقهاء من شتى انحاء العالم، فكانت مدينة المدارس العلمية ومدينة العلماء ولاسيما انها شهدت تأسيس اول مدرسة في العالم الاسلامي عام (٤٥٩هـ/١٠٦٦م) وهي المدرسة المستنصرية وكانت مركزها الثقافي، تعج بالعلماء والفقهاء والادباء لذلك اعتبرت مركز الاشعاع الفكري والحضاري، وقد وصفت من بعض المؤرخين بانها مدينة العلماء، بالإضافة الى ذلك فقد وصفت من المؤرخين المستشرقين بانها عاصمة العلم في القرون الوسطى وذلك بسبب علمها في جميع المجالات وتاريخ علمائها وفقهاها الذين كان لهم النصيب الاكبر في علو شأنها.

وقد تعددت طرق واماكن تلك العلوم ومنها ما كان يعقد داخل في القصور العباسية ومنها ما كان يعقد في المساجد ومنها ما كان في المدارس العلمية ومنها ما كان في حلقات المناظرة ومجالس الفقهاء، وعلى اثر ذلك تطورت العلوم والثقافة في عاصمة الدول الاسلامية وانتشرت الى بلدان اخرى.

أولاً: بناء بغداد

في عام (١٤١هـ/٧٥٨م) شرع الخليفة أبو جعفر المنصور ببناء مدينة بغداد^(١)، أن المنصور عزم على البناء في شهر ربيع الاول عام (١٢٥هـ/٧٤٢م)^(٢). وقد اشرف الخليفة أبو جعفر المنصور بنفسه على تخطيط مدينة بغداد حيث أمر بخطها بالرماد ثم وضع على تلك الخطوط حب القطن وصب عليها النفط وأشعلها وظهر تخطيطها بشكل واضح^(٣).

وطلب الخليفة أبو جعفر المنصور الإفادة من خبرات العمال والحرفيين الفنيين المسلمين من مختلف الأقطار الإسلامية ومعناه جمع العمال والصناع من مختلف الأماكن في الدولة وتوجيههم الى عمل رسمي فيها، فلقد كتب الى الشام والكوفة والبصرة وواسط بإرسال اليه قوم ذو الفضل والعدالة والعفة والامانة والمعرفة بالهندسة فكان ممن نظر وأشرف على العمل هو الحجاج بن أرتاه وأبو حنيفة النعمان بن ثابت والذي قام بإحصاء الأجر واللبن المهيب للبناء^(٤).

وكان تخطيط المدينة على شكل دائري فهو اتجاه جديد في فن بناء المدن الإسلامية كما لاحظ مؤرخو العرب، وأن ميزة الاستدارة هي كون المركز على مسافات متساوية من أجزاء الدائرة ولعل الخليفة ابو جعفر المنصور تأثر بهندسة العواصم الآسيوية القديمة لأنها كانت محاطة بأسوار عالية وكان محل قصر الملك وبيت ماله في وسط السور الداخلي بينما تقع بيوت الرعية بين الأسوار الأخرى^(٥).

وجعل أبواب مدينة بغداد مقسماً باتجاه المدن العباسية الأخرى فجعل باباً باتجاه مدينة واسط وجعل باب أخرى باتجاه الشام وجعل الباب الآخر باتجاه الكوفة وقد جعل سوراً كبيراً خارج المدينة وبنى قصره في وسطها والمسجد الجامع بجانب القصر^(٦).

وكان الحجاج بن أرتاه هو الذي خط المسجد وقبلته غير مستقيمة يحتاج المصلي أن ينحرف الى باب البصرة لأنه وضع بعد القصر، وكان القصر غير مستقيم على القبلة وكان اللبن الذي يبني به ذراع في ذراع ووزن بعضها لما نقص، فكان وزن لبنه منه مائة رطل وست عشر رطلاً^(٧).

وفي رواية أخرى تقول ان المنصور جعل للمدينة ثمانية أبواب أربعة داخلية صغار وأربعة خارجة كبار وهي باب البصرة وباب الشام وباب خرسان وباب الكوفة^(٨). وتعد بغداد نموذجاً لتخطيط المدن الإسلامية التي أنشأها العرب في البلاد المختلفة فهي تجمع بين التحصينات العسكرية والاعراض المدنية^(٩)، وقد أستمر بناء مدينة بغداد أربعة سنوات من عام (١٤٥هـ/٧٦٢م) الى عام (١٤٩هـ/٧٦٦م)^(١٠). وكان مقدار النفقة على بنائها وبناء المسجد والقصر والاسواق والخنادق والابواب أربعة الاف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهم، وكان أستاذ البنائين يعمل يومه بقيراط فضة والروز كاري بحبتين^(١١).

وكان اختيار الخليفة ابو جعفر المنصور لموقع مدينة بغداد للأسباب الآتية:

أ- أنها تقع على نهر دجلة.

ب- لأهمية وقوعها على الطرق التجارية لأن ذلك يؤمن تموينها ويسهل الاتصال بينها وبين أنحاء المدن المختلفة وتشجيع التجارة.

ج- حصانة موقعها فقد قيل له في ذلك "وأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة، فإذا قطعت الجسر وأخرجت القناطر لم يصل إليك عدوك... الخ" (١٢).

وقيل في مدح بغداد كانت بغداد حاضرة وما غيرها بادية، وكانت بغداد جنة الأرض ومدينة السلام وقبة الإسلام، ومجمع الرافدين وغرة البلاد وعين العراق ودار الخلافة، ومجمع المحاسن والطيبات، ومعدن اللطائف والظرائف وبها أرباب الغايات في كل فن، وآحاد الدهر في كل نوع (١٣).

وقيل أيضاً لم تكن لبغداد في الدنيا نظير في جلاله قدرها وفخامة أمرها وكثرة علمائها وأعلامها وتميز خواصها وعوامها وعظم أقطارها وسعة أطرارها وكثرة دورها ومنازلها ودروبها وشوارعها ومحالها وأسواقها وسككها وأرزاقها ومساجدها وصماماتها وخاناتها وطيب هوائها وعذوبة مائها وبرد ظلالها وأفيائها واعتدال صيفها وشتائها وصحة ربيعها وخريفها (١٤).

ثانياً: الحركة العلمية

نشطت الحركة العلمية والثقافية كثيراً في العصر العباسي وأنشئت المؤسسات التعليمية والفكرية في بغداد وفي خارجها مما أدى الى أنتشار المعرفة بين أبناء الشعب على اختلاف طبقاتهم وشرائحهم (١٥)، ومن بين تلك المؤسسات:

١- المدارس:

تمثل المدارس أهم المراكز الثقافية والعلمية في بغداد وقد لعبت هذه المدارس دوراً كبيراً في رفد الحركة العلمية وتنشيط الحركة الثقافية وأهم هذه المدارس:

أ- المدرسة التي وضع المستوفي بالله حجر أساسها: وهي مدرسة أبي حنيفة النعمان عام (٤٥٩هـ/١٠٦٦م) والتي كانت تدرس العلوم على أساس المذهب الحنفي.

ب- المدرسة النظامية: وهي أول مدرسة أسست في العراق وقد أسسها الوزير السلجوقي نظام الملك لتدريس الشريعة والعلوم على أساس المذهب الشافعي (١٦).

ج- مدرسة جامع السلطان: وهي من المدارس الحنفية التي بناها ملكشاه عام (٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) ومن شيوخها أبو يعقوب يوسف بن اسماعيل.

د- المدرسة التنشئية: وهي المدرسة التي تدرس أيضاً المذهب الحنفي والتي بنيت في الجانب الشرقي من بغداد التي بناها مملوك السلطان السلجوقي تنش بن أرسلان وسميت على اسمه.

هـ- المدرسة المغيثة: وهي التي ينسب تأسيسها الى مغيث الدين بن غياث عام (٥١١هـ / ١١١٧م)، وتقع أيضاً في الجانب الشرقي من بغداد^(١٧). وكانت المجالس الثقافية تعقد في هذه المدارس وتعقد فيها الندوات والدراسات الدينية والثقافية وفي مختلف الدراسات والعلوم الأخرى^(١٨).

وأصبحت مدينة بغداد المركز العلمي الأول في الشرق وفد إليها طلاب العلم والعلماء من كل صوب وبدأت عملية التصنيف والتدوين في الفقه والحديث والتفسير ففي المدينة كان الامام مالك بن أنس والاوزاعي بالشام وابن ابي عروبة وحمام ابن سلمة وغيرهم في البصرة^(١٩). ونمت حركة التدوين الفقهي واتسعت في العصر العباسي وخاصة في مدينة بغداد فقد جمع فقهاء المدينة فتاوى لعبد الله بن عمر وعائشة وابن عباس وكبار التابعين في المدينة وأيضاً فتاوى عبد الله بن سعود وقضاياه ثم بدأوا ييويون الحديث النبوي أبواباً حسب الفقه ثم جمعوا الأحاديث المستقلة بموضوع واحد وقد كانوا يميلون الى اهل الرأي ومن أشهر علمائهم أبراهيم النخعي وحمام بن أبي سليمان شيخ الحنفية^(٢٠).

٢- المساجد والجموع:

تعد المساجد من مراكز الإشعاع الفكري والثقافي وهي مؤسسات تعليمية إذ بدأ دورها منذ نشوء أول مسجد جامع في تاريخ العرب المسلمين على عهد الرسول^(٢١). وامتازت مدينة بغداد بكثرة مساجدها في الجانبين الغربي والشرقي وباهتمام الخلفاء والامراء والوجهاء ببناؤها في كل محلة من محلات بغداد، وقد قدمت هذه المساجد النشاط الفكري من خلال حضور كبار رجال الحديث والعلماء حيث كانوا يعتقدون في هذه المساجد حلقات للدرس والتدريس^(٢٢). وكان المتحدثين والعلماء يلقون عدد من الخطب الدينية والعلمية على عدد من الطلاب وبرز ما يُلقون في تلك الخط هو تعلم علم القرآن ودروساً في النحو واللغة^(٢٣). وكان المذهب الحنفي هو المذهب الرسمي لمدينة بغداد وقد أنتشر هذا المذهب في جميع الدول التابعة للخلافة العباسية وينتسب هذا المذهب الى مؤسسهُ ابو حنيفة النعمان ويحظى بأتباع كثيرة من المسلمين في الوقت الحاضر^(٢٤). وبعد وفاة أبو حنيفة النعمان أنتشر في أكثر البقاع الإسلامية وخصوصاً في مصر والشام وإفريقية عن طريق الفقهاء أمثال أبو يوسف يعقوب وزفر بن الهذيل وغيرهم^(٢٥). وعلى آية حال ففي هذا العصر دونت كتب الفقه واصطبغت بصبغة قانونية^(٢٦).

٣- الربط او الرباط:

وتعني في بداية الامر نقطة أو محطة تتخذ على حدود الدولة العربية الإسلامية للجهاد ضد دول الكفر المجاورة وبعدها بنيت الربط داخل المدن الاسلامية ومنها بغداد فقد أندفع الخلفاء والوجهاء والشيوخ لبناء هذا الربط لأسباب سياسية وعسكرية^(٢٧).

وخلال تقدم الزمن أصبح للربط تأثير كبير في الثقافة وانتشارها وخاصة الربط في مدينة بغداد التي كانت فيها سبعين رباطاً، وأن كثير من تلك الربط أصبحت أماكن لتجمع الفقهاء والعلماء وبذلك تحولت الى أماكن للتدريس والوعظ، وقد احتوى بعض هذه الربط على مكاتب تظم كتباً مهمة وقيمة مثل رباط الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد (الواعظ)، ولم تكن وظيفة الرباط مقتصرة على الجانب الديني فقط بل على الأدب والنحو والشعر والاطلاع على مؤلفات خاصة بالتصوف^(٢٨).

٤- حلقات المناظرة والمجالس الخاصة:

كانت تعتقد تلك الحلقات والمجالس بالمنازل والدور في بغداد والتي كان لها الدور الفاعل في ردف الحركة الفكرية والعلمية وقد حضر هذه الحلقات العلماء والفقهاء إذ كانت تعقد في الدور الخاصة بهم سواء في دور العلماء أو الفقهاء ورجالات الدولة أنفسهم^(٢٩).

وكان فخر الدين ابو محمد اسماعيل البغدادي الفقيه الحنبلي يُدرس الطلاب في منزله ويحضر عنده الفقهاء وله حلقة خاصة للمناظرة والجدل^(٣٠)، وكانت هناك عادة معروفة هي عقد المجالس الثقافية في الدور والمحلات لأن الخلفاء وعدد من الوزراء والوجهاء كانوا يجتمعون بالأدباء والشعراء والمنقذين في منازلهم، واشهر هؤلاء الفقهاء أبو حامد الغزالي الذي كان يعقد مجلساً خاصاً في دار السلطان السلجوقي محمود^(٣١).

٥- الكُتاب (الكتاتيب):

ويعتبر الكتاب من مراكز التعليم والنشاط الفكري لأنه عامل مساعد على النقل من الأمية والجهل ومع كونه مركزاً محددًا بجيل الاطفال والصبيان إلا أنه مقتصرًا على تعليمهم القرآن وقراءته والكتابة الأولية وكان مركزاً مهماً في توسيع قاعدة المتعلمين من أهل بغداد والعراق^(٣٢). ومن بين الكُتاب المعروفين في بغداد هو محمد بن أحمد بن داود وهو مؤدب وحاسب وكان يحرص في كتابه على تعليم الصبيات في الحساب والفقهاء والفرائض وأيضاً محمد بن علي الفرضي الذي كان ملماً بعلم الحساب والأدب والفرائض^(٣٣).

٦- علماء بغداد:

لقد زحرت بغداد بكثير من العلماء والأدباء والفقهاء والشعراء مما يؤكد المكانة الثقافية والعلمية الكبيرة التي بلغت في العصر العباسي^(٣٤).

حيث كانت بغداد تجذب العلماء من كل أرجاء العالم الإسلامي المختلفة وخاصة من إيران وأسيا الوسطى فكان أبو محشر منافس الكندي في بغداد من أصل بلخي كما أن أبا زيد أحد تلاميذه المشهورين من بلخ وقد عاش في بغداد عالم يدعى أبو موسى الخوارزمي وهو من خوارزم وقد خلف كتباً قيمة في الحساب والجبر وأصبح موثق في أوروبا حتى عصر النهضة^(٣٥). ومن بين علماء بغداد ابن النحاس حيث كان فقيهاً فاضلاً وكان له همة ونفس قوية ومحبة للسمع والتسميع والرواية^(٣٦).

٧- الترجمة:

ازدهرت الترجمة في العصر العباسي ووصلت الى ذروة الازدهار في مدينة بغداد ومن اهم الدوافع التي ساعدت على ازدهار حركة الترجمة هو نمو العلاقات الدولية في العصر العباسي ما بين بغداد وما بين عواصم الدول التابعة للخلافة العباسية والجهود التي بذلها العباسيون في فرض السلام والمبادلات التجارية التي وصلت الى ذروتها في عهدهم والتي حملت التجار الى كل سوق ودفعت السفن العربية في كل بحر^(٣٧). وقد كانت الدولة العباسية تعقد الصفقات لشراء الكتب وتدفع في سبيلها أعلى الاثمان وقد بدأت هذه الصفقات الثقافية في عهد المنصور وأصبحت الترجمة تظفر بعناية الدولة العباسية وتشجيعها وتتفق عليها الأموال الطائلة وقد قام المنصور بجمع صفوة من العلماء من مختلف النواحي وكان من ابرز هؤلاء عبد الله بن المقفع^(٣٨). وهكذا كانت بغداد من أشهر المدن في التاريخ الإسلامي من حيث العلوم والثقافة والادب وقد ظلت مركز حضارة عظيمة حتى سقوطها عام (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) على يد هولاكو المغولي وقد جاء حديث الجغرافيين والمؤرخين العرب القدامى عنها مفعماً بالفخر والاعجاب وقد وصفها البعض أم الدنيا وسيدة البلاد^(٣٩). ويقوم المسافر في التجوال في بلاد الشرق الى أن يصل آخر الامر الى بغداد التي يتغنى بها الشاعر الأثوري في شعر فارسي يقول: "طوبى لك يا بغداد مدينة العلم والفن، التي لا يستطيع إنسان أن يجد بين مدن العالم كله مدينة أخرى تناظرها، إن أرباضها لتتنافس في جمالها قبة السماء الزرقاء، وإن مناخها ليضارع نسيم السماء الذي يبعث الحياة في الأجسام، وأحجارها تضارع في تلوؤها الماس والياقوت وإن شواطئ دجلة ومن عليها من الفتيات الحسان لتفوق بلخ، وجناتها المليئة بالبحور العين"^(٤٠).

وقد وسعت بغداد على عهد الرشيد والمأمون في أوائل القرن التاسع عشر فأصبحت تجمعاً يمتد على حوالى تسعة أو عشرة كيلو متر وذلك يعني انها أصبحت أهم مدن الشرق وأكبر مدينة في العالم بالإضافة الى أن الطرق البرية والبحرية تتلاقى فيها مما جعلها مركز العالم يصب فيها الغنى المادي والروحي من مختلف الأقطار وظلت مركز العالم الإسلامي طوال خمسة قرون^(٤١).

الخاتمة:

بعد عرض محتوى هذا البحث عن مدينة بغداد ودورها في نشر العلم والثقافة في العصر العباسي نستخلص عدة امور منها:

- ١- نشاط الحركة العلمية في مدينة بغداد خلال العصر العباسي وظهور عدد من المدارس العلمية.
- ٢- اعتبرت مدينة بغداد عاصمة العلم والثقافة والفنون و كانت ومازالت مركزا للإشعاع الفكري والحضاري.
- ٣- اصبحت قبله العلماء والادباء والمفكرين ومنها انطلقت العلوم والمعرفة الى البلدان المجاورة وبلدان العالم.
- ٤- شيدت عدد من دور العلم كالمدارس والمساجد واتخذت كمراكز علمية لنشر العلوم الاسلامية لأنحاء العالم.
- ٥- ظهور عدد من العلماء والمفكرين الذين كان لهم دوراً بارزاً في نشر العلوم والثقافة.

الهوامش :

- (١) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج١، ص٦٦.
- (٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن، ط١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٣، ص٣٨٨.
- (٣) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢، مؤسسة التراث الدولية الاسلامية، (بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج٢، ص٣٦١.
- (٤) الجبوري، أحمد اسماعيل، تاريخ الدولة العباسية، ط١، دار الفكر، (عمان، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص٦١.
- (٥) الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الاول: دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص١٠٥.
- (٦) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح: عبد الله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ج٥، ص١٧٧.
- (٧) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٧٧-١٧٨.
- (٨) المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تح: محمد امين الضناوي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص١١١.
- (٩) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص٦٧.
- (١٠) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص١١١.
- (١١) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص١١٢؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص١٧٨.
- (١٢) الدوري، العصر العباسي الاول: دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي، ص١٠٣-١٠٤.
- (١٣) الجبوري، تاريخ الدولة العباسية، ص٦٢.

- (١٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٣٩٦-٣٩٧.
- (١٥) امين، احمد، ضحى الاسلام، مكتبة الاسرة، (مصر، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ج ٢، ص ٥٧.
- (١٦) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م)، ج ٨، ص ٢٦٤.
- (١٧) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٨، ص ٢٦٤.
- (١٨) امين، ضحى الاسلام، ج ٢، ص ٥٧.
- (١٩) الجبوري، تاريخ الدولة العباسية، ص ٦٣.
- (٢٠) الشريف، احمد ابراهيم، العالم الاسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص ٢١٠.
- (٢١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ١، ص ٧١.
- (٢٢) الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ص ٢٠٤.
- (٢٣) امين، ضحى الاسلام، ج ٢، ص ٥٨.
- (٢٤) جاكسون، روي، خمسون شخصية اساسية في الاسلام، ط ١، تر: رشا جمال، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، (بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ص ٧٠.
- (٢٥) ابو زهرة، محمد بن احمد، ابو حنيفة حياته عصره آراءه فقهه، مطبعة القاهرة، (القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ص ٤٠٢.
- (٢٦) الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ص ٢١٠.
- (٢٧) الجبوري، تاريخ الدولة العباسية، ص ٧٥.
- (٢٨) الجبوري، تاريخ الدولة العباسية، ص ٧٦.
- (٢٩) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٨، ص ٢٧٣.
- (٣٠) السلمي، أبي المعالي محمد بن رافع، تاريخ علماء بغداد، دار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص ٥٣.
- (٣١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ٨، ص ٢٧٣.
- (٣٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٥٨.
- (٣٣) السلمي، تاريخ علماء بغداد، ص ٩٥.
- (٣٤) السلمي، تاريخ علماء بغداد، ص ٢٥.
- (٣٥) بارتولد، فاسيلي، تاريخ الحضارة الإسلامية، تر: حمزة طاهر، ط ٢، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٨٣-٨٤.
- (٣٦) السلمي، تاريخ علماء بغداد، ص ٣٦.
- (٣٧) الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ص ٢١٢-٢١٤.
- (٣٨) الشريف، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ص ٢١٢-٢١٤.
- (٣٩) الحسين، قصي، موسوعة الحضارة العربية، مكتبة دار البحار، (بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج ٤، ص ٩٩.
- (٤٠) ديورانت، ول وايريل، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، دار الجيل، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج ١٣، ص ٦.
- (٤١) الحسين، موسوعة الحضارة العربية، ج ٤، ص ١٠١.

المصادر:

- ١- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، تح: عبد الله القاضي، ط ٢، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).
- ٢- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، ط ١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- ٣- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، (بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
- ٤- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، ط ١، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- ٥- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن، ط ١، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٦- المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر(ت٣٨٠هـ/٩٩٠م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تح: محمد امين الضناوي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

المراجع الحديثة:

- ١- امين، احمد، ضحى الاسلام، مكتبة الاسرة، (مصر، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م).
- ٢- بارتولد، فاسيلي، تاريخ الحضارة الإسلامية، تر: حمزة طاهر، ط٢، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
- ٣- جاكسون، روى، خمسون شخصية اساسية في الاسلام، ط١١، تر: رشا جمال، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، (بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
- ٤- الجبوري، أحمد اسماعيل، تاريخ الدولة العباسية، ط١، دار الفكر، (عمان، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م).
- ٥- الحسين، قصي، موسوعة الحضارة العربية، مكتبة دار البحار، (بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
- ٦- الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الاول: دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- ٧- ديورانت، ول وايريل، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، دار الجيل، (بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- ٨- ابو زهرة، محمد بن احمد، ابو حنيفة حياته عصره آراءه فقهه، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
- ٩- السلامي، أبي المعالي محمد بن رافع، تاريخ علماء بغداد ، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- ١٠- الشريف، احمد ابراهيم، العالم الاسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية من منظور الدكتور زهير غازي زاهد - دراسة تحليلية



م. د. رباب موسى نعمة الصافي

ملخص البحث :

لقد وصف ابن جني أبا عمرو بأنه أبو العلماء. هذا الوصف يصدق في هذا العالم الكبير الذي امتدت حياته حتى ١٥٤ هـ . وكانت هذه المرحلة مهمة في تاريخ نشأة علم الفقه والكلام والنحو والتفسير وغيرها . وقد تنوعت معارفه لأن الذين اخذ عليهم كثيرون . أخذ الحديث والقراءة على كبار علماء عصره كما أخذ العربية وروى الشعر على كبارهم ايضا ومع هذا كانت له رحلاته الكثيرة المترامية وقد شملت الشام والكوفة والبصرة موطن نشأته ثم مكة واليمن ثم مواطن العرب على اختلاف قبائلهم ولهجاتهم ، لذا كان أكثر علماء عصره إماما ومعرفة بكلام العرب وأساليبهم ، وكان علماً في القرآن الكريم وكانت قراءته مادة تطبيقية للنحويين بعده وهي من القراءات السبع الصحيحة ، ثم أنه كان علماً في العربية أكثر من نصف قرن يحمل لواءها ويضع مقاييسها وأحكامها بين تلامذته ومريديه ولم يقتصر أثره على البصرة في تطوير الدرس النحوي أو تدريس علوم العربية الأخرى بل تعدى الى الكوفة فكان ممن أخذ عليه أبو جعفر الرؤاسي شيخ الكسائي والفراء ، وروي أن الكسائي جلس اليه وكان هذا في الكوفة ، فقد عرفته مجالسها ولاسيما مجلس شيخها الأعمش مما دفعنا الى التفكير بمدى ما بين الشيخين من الأثر والتأثير فكلاهما صاحب قراءة سبعية وكلاهما نحوي وكلاهما صاحب مشافهة وإن كان أبو عمرو لا يجاري في سماعه وروايته اللغة والشعر فكان علماً في ذلك ايضا.

وتأسيسا لما للقراءات القرآنية من أثر كبير وأهمية بالغة في بناء النص القرآني إذ تعد أحد تجليات السمة الاعجازية فيه سواء أكانت من حيث التوجيه الصوتي والصرفي للقراءات أم من حيث التوجيه النحوية للقراءات ، وبناء عليه فقد كانت أغلب اختلافات العلماء في تعدد القراءات لغوية تقتصر على التوجيهات الصوتية والصرفية والنحوية حتى شكلت مظهراً متميزاً أو سمة بارزة في اختلاف القراءات ونظراً لذلك كان لزاماً علينا أن ندرس هذه التوجيهات بمختلف مستوياتها ولا بد ههنا من أن نشير إلى أن التوجيهات النحوية قد استحوذت على مساحة كبيرة في تعدد القراءات نتيجة للخلاف المنهجي بين النحويين والقراء .

وسينطلق هذا البحث من فرضية علمية تتص على دراسة حيثيات سمات القراءات القرآنية وكيفية توجيهها عند الدكتور زهير غازي زاهد تحديداً ، ذلك بأن للدكتور زهير زاهد اسهامات علمية جلييلة القدر في هذا المجال يمكن ان نسلط عليها الضوء من أجل استظهار مكن الاعجاز الدلالي والجمالي والفني في القراءات القرآنية .

تُعد هذه الدراسة من الدراسات القرآنية المتخصصة، وذلك لما تتضمنه من جهود قرآنية للدكتور زهير غازي زاهد ، فهو احد أساتذة الجيل في القرن الماضي ومطلع هذا القرن الحالي، فكان من الواجب علينا أن نصرف اهتمامنا إليه وعنايتنا له بوصفه احد رواد التنظير اللغوي الحديث واحد منظري معرفيات النص القرآني القائمة على أساس الظواهر اللغوية والدلالات النحوية والأساليب اللسانية البديعة فهو صاحب نظرات علمية جادة وجديرة بالدرس والتأمل .

وقد كانت أغلب اختلافات العلماء في تعدد القراءات الغوية تقتصر على التوجيهات الصوتية والصرفية والنحوية حتى شكلت مظهراً متميزاً أو سمة بارزة في اختلاف القراءات ونظراً لذلك كان لزاماً علينا أن ندرس هذه التوجيهات بمختلف مستوياتها ولا بد ههنا من أن نشير إلى أن التوجيهات النحوية قد استحوذت على مساحة كبيرة في تعدد القراءات نتيجة للخلاف المنهجي بين النحويين والقراء .

وتأسيساً لما للقراءات القرآنية من أثر كبير وأهمية بالغة في بناء النص القرآني إذ تعد أحد تجليات السمة الاعجازية فيه سواء أكانت من حيث التوجيه الصوتي والصرفي للقراءات أم من حيث التوجيه النحوية للقراءات ، وبناء عليه سينطلق هذا البحث من فرضية علمية تتص على دراسة حيثيات سمات القراءات القرآنية وكيفية توجيهها عند الدكتور زهير غازي زاهد تحديداً ، ذلك بأن للدكتور زهير زاهد اسهامات علمية جلييلة القدر في هذا المجال يمكن ان نسلط عليها الضوء من أجل استظهار مكن الاعجاز الدلالي والجمالي والفني في القراءات القرآنية .

القراءة لغة:

هي مصدر للفعل قرأ، ومعناه الجمع والضم، قال الخليل: « قرء: وقرأت القرآن عن ظهر قلب أو نظرت فيه، وقرأ فلان قراءة حسنة، فالقرآن مقروء، وانا قارئ »⁽¹⁾ ومنه قول الشاعر:

ذراعِي عَيْطَلٍ أدماء بكرٍ هجان اللونِ لم تقرأ جنيينا

أي: لم يجمع رحمها على جنين ولم يضم^(٢).

قال الزبيدي « ت : ١٢٠٥ هـ » : « قرأ الكتابة قراءة قرآناً.. وقرأ الشيء: جَمَعَهُ وَضَمَّهُ»^(٣) ، وقرأ الشيء قرآناً بالضم جمعه وضمه، ومنه سمي القرآن ، لأنه يجمع السور ويضمها، وقوله تعالى: **چ ي ئج ئح ئم چ**^(٤)، أي قراءته، وسميت قراءة الخط قراءة، لأن القارئ يجمع الحروف بعضها إلى بعض فيقروها^(٥). من هنا تكون القراءة بمعنى ضم الحروف وجمعها نطقاً.

القراءة اصطلاحاً :

وللقراءة في الاصطلاح عدة مدلولات عرض لها جملة من العلماء ، ومنهم الزركشي حيث قال : هي « اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما»^(٦)، أما ابن الجزري « ت : ٨٣٣ هـ » فقد ذكر أنها « علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله»^(٧). ولم يبتعد ابن الدمياطي « ت : ١١١٧ هـ » عما قرره الزركشي وابن الجزري كثيراً ، إذ عرفها على أنها « علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين، والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع »^(٨). أما المحدثون فقد وضعوا للقراءة حداً أيضاً ومنهم د. محمد سمير اللبدي إذ عرفها بأنها: « تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن بنبراً، وتخفيفاً على العباد »^(٩). وعرفها د. السيد رزق الطويل بأنها: « وجوه مختلفة في الأداء من النواحي الصوتية ، أو التصريفية، أو النحوية، واختلاف القراءات على هذا النحو اختلاف تنوع ، وتغاير لا اختلاف تضاد، وتناقض، لأن التناقض والتضاد ينزه عنهما الكتاب العزيز»^(١٠) .

ومن ذلك يمكن أن نخلص إلى أن علم القراءات هو : علم يعرف به كيفية أداء اختلاف ألفاظ الوحي في القرآن الكريم والنطق بها كما نطق بها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع عزو كل حرف إلى ناقله.

القراءة من منظور د. زاهد:

القراءة أحد مصطلحات اللغة العربية، وتدل على معان متعددة، وأورد د. زاهد الدلالة اللغوية للقراءة، إذ قال: « نعني الجمع والضم، فقرأت الشيء: جمعته وضممت بعضها إلى بعض ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلي وما قرأت جنيناً أي لم تضم رحمها على ولد »^(١١).

وقال في دلالتها الاصطلاحية انها : « طريقة أداء الموضع من الآية صوتاً أو بنية أو تركيباً على وفق رواية القارئ عن شيوخه»^(١٢). وبهذا نحسب أن د. زاهد لم يأت بعيداً في عرضه لمفهوم القراءة عما بسطه المحدثون فيها، إذ قيد تحقيق مفهوم القراءة برواية القارئ عن شيوخه وبهذا نفهم من اشتراطه بأن القراءة ليست اجتهاد ، بل هي إسناد ورواية.

لقد كانت قراءة النص القرآني موضع عناية فائقة لدى العلماء حتى نشأ علم قائم برأسه في الدراسات القرآنية يسمى « علم القراءات » له ضوابطه وقواعده وإحكامه. وقد كانت القراءات على مراتب ، فالمرتبة الأولى هي القراءات السبع، وهذه القراءة يجب أن تتوفر فيها شروط وهي^(١٣):

١- صحة السند، فروايتها مسندة برجال ثقة حتى تصل إلى قارئها الأول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

٢- موافقتها الرسم العثماني.

٣- موافقتها العربية ولو بوجه أي عدم مخالفتها لقواعد العربية العامة.

أما المرتبة الثانية للقراءات فهي القراءات العشر، والقراءات الأربعة عشر^(١٤). فالقراءة في التراث العربي كما يرى د. زاهد : «كانت أهميتها تتداخل في غايتها، فالهدف منها الوصول إلى حكم أو متعة في اللحظة الجمالية أو التجربة الجمالية التي يعبر عنها النص، هذا النوع من القراءة يكون الأداء والهدف فيها حالة واحدة، فالهدف لدى القارئ القراءة المجردة وأداء النص لمثوية أو متعة نفسية، وهذا يشبه قراءة النص القرآني لدى المجودين والمرتلين»^(١٥).

فلنحظ أن القراءة على أنواع مختلفة على الرغم من الهدف منها وهو التعبير عن التجربة الجمالية، وهذه الأنواع هي^(١٦):

النوع الأول: يكون الأداء والهدف في حال واحدة وهي قراءة المثوية والمتعة النفسية والقراءة المجردة.

النوع الثاني: قراءة اللغويين لاستخراج الشاهد أو لإثبات ظاهرة لغوية أو ظاهرة لهجية.

النوع الثالث: قراءة البلاغيين والنقاد من أجل فهم القرآن وتفسير أحكامه على وفق منهج القارئ المعرفي.

النوع الرابع: قراءة غايتها الشكل دون المضمون.

النوع الخامس: قراءة تنتظر إلى نسيج النص وشكله وما يؤديه من معانٍ وصور وهي « قراءة الشعراء والكتاب».

النوع السادس: قراءة جمالية « في العصر الحديث».

ويرى د. زاهد في كتابه « أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو » أن اختلاف القراءات القرآنية يعود لسببين فقط هما^(١٧):

١. اختلاف القبائل؛ إذ يحيل د. زاهد مسألة اختلاف القراءات إلى تباين اللهجات بين القبائل فكل قارئ يقرأ بلهجته وضوابط تلك اللهجة من حيث الصوت والصرف والنحو.
٢. مخالفة القراءة لرسم المصحف وعلى الرغم منه فإن د. زاهد يسوغ في قراءة أبي عمرو أنها موافقة للخط المصحفي وإن اختلف صوتاً مع صورة الكتابة ومع هذا فهي محتملة الصحة. ومن ذلك قراءة أبي عمرو قوله تعالى: **چ نه نو نو نوچ**^(١٨) بالياء ويذكر د. زاهد إنه أجمع السبعة من القراء على قراءة الألف « هذان » وندر منهم أبو عمرو فقرأها بالياء. والظاهر أن د. زاهد يوافق على هذه القراءة لأنه يستشهد له بمقولة أبو عبيدة في « مجازة » إذ يقول: « أن هذين في اللفظ وكتب « هذان » كما يزيدون وينقصون في الكتاب واللفظ صواب »^(١٩). غير أن الباحثة لا توافق أبا عمرو في قراءته هذه وذلك لداعيين هما:
الأول: اتفاق القراء السبعة على قراءة الألف.

الثاني: إن د. زاهد نفسه قد حدد تباين القراءة نتيجة لاختلاف اللهجات، وعليه نؤسس أن قراءة الألف تعد لهجة من اللهجات العربية الشائعة لهذا لا داعي إلى مخالفتها إلى الياء من غير داع؛ فضلاً عن أن خط المصحف قد جاء بالألف، إذ « ذكر ابن عباس أنه قال إن الله تبارك اسمه أنزل القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب فنزلت هذه الآية بلغة بني الحارث بن كعب لأنهم يجعلون المثني بالألف في كل وجه مرفوعاً »^(٢٠). وانطلاقاً من هذا نحسب أن قراءة الألف هي الأصح والأرجح ولا ضير من القول بها.

ومن ذلك أيضاً قراءة قوله تعالى: **چ ك گ گ گ گ گ گ چ**^(٢١) إذ يرى د. زاهد أن قراءة الجمهور بالهمزة فيها نظر، لأن قولنا بالهمز « لأهب » سيكون المتكلم جبرائيل (عليه السلام) هو الذي يهب لمريم الغلام، إما قراءة أبي عمرو بالياء « ليهب » فإن الكلام سيحال على الله سبحانه فهو من سيهبُ ، يقول ابن خالويه: « قوله تعالى « ليهب لك » يقرأ بالياء والهمزة فالحجة لمن قرأ بالياء أنه جعله من اخبار جبرائيل (عليه السلام) عن الله عز وجل ومعناه ليهب لك ربك، والحجة لمن قرأ بالهمزة أنه أراد بذلك حكاية عن جبرائيل (عليه السلام) عن الله تعالى أني رسول ربك وهو يقول لأهب لك، فأراد أن جبرائيل (عليه السلام) أخبر بذلك عن نفسه »^(٢٢).

ونحسب أن قراءة « ليهب » هي الأرجح وهي قراءة أبي عمرو، وإن كانت مخالفة للجمهور غير أنها موافقة لروح النص، لأن الله سبحانه في سياقات كلامه في الخطاب القرآني عامة يسند لنفسه كل المواضع والمعاني الجليلة والعظيمة ولما كانت ولادة النبي عيسى (عليه السلام) من غير أب هو أمر عظيم كان من باب أولى أن ينسبها لنفسه ليتضح المراد ولا ينصرف الذهن إلى جبرائيل (عليه السلام) لذا حينما نقول «ليهب» يكون المعنى ملتصقاً بالله تعالى باعتبار أن الرسول متكلماً عن الله لا عن نفسه، وبهذا يكون ضمير الفعل «ليهب» عائداً على لفظة «ربك»، وفي هذا الخطاب زيادة إيمان واطمئنان لمريم بأن الله هو الواهب، ولا داعي للتكلف ليقول جبرائيل إنما إنا رسول ربك ويقول الله تعالى لأهب لك.

وقد أشار د. زاهد إلى أن قراءة أبي عمرو وصفت بمخالفة رسم المصحف وذلك بسبب: «عدم وصول الرسم في عصره مرحلة التكامل لاحتماله الخلاف. كان الرسم في عصره ينقط بلونين من النقط، أحدهما نقط الإعراب الذي وضعه أبو الأسود «٦٩ هـ»، والآخر نقط الاعجام الذي وضعه نصر بن عاصم «٨٩ هـ»، وهكذا ظل رسم المصحف بهذه الصورة في النصف الأول من القرن الثاني^(٢٣)، إما الرموز الأخر كالهزة والوصل فما وجدت بعد ثم علامات الإعراب التي شاعت فهي من وضع الخليل بن أحمد تلميذ أبي عمرو، كل ذلك من مكملات الرسم الذي عرف بعد أبي عمرو»^(٢٤).

وما نلاحظه أن قراءة أبي عمرو بن العلاء وإن وردت فيها بعض القراءات التي وصفت بمخالفة رسم المصحف إلا إن أغلبها قراءة صحيحة ومعتمدة لقرنها من روح النص ومعناه.

توطئة :

إن للنحويين مواقف متعددة من القراءات القرآنية، ولما كان هذا الموقف نابعاً من الخلاف المنهجي بين النحويين والقراء، لذا ظهر جلياً في تعدد القراءات تبعاً لتلك التوجيهات المتنوعة للنحاة، ولم يكن خافياً أن بعضاً من علماء النحو كانوا قراءاً للقرآن الكريم أو رواة لقراءاته مثل أبي عمرو بن العلاء والخليل والكسائي والفراء وابن خالويه وغيرهم إلا أن هؤلاء منهم من يميل إلى هذا ومنهم إلى ذاك فآثار المنهجين واضحة في علمهم وما أثر عنهم من آراء كالكسائي والفراء وابن خالويه، ومنهم من كان يسير على وفق موضوع تصنيفه فأن كان في النحو غلب عليه منهج النحويين وأن كان في التفسير والقراءات اتضح لديه منهج القراء وذلك كالزمخشري في موقفه من القراءات سواء كان في الكشف أو المفصل^(٢٥).

إن من أهم الخلافات التي وقعت في توجيهات القراء هي الخلافات النحوية في الإعراب حتى شكلت المظهر المتميز لتعدد القراءات، وإن ورود جملة من الآراء والمصطلحات لدى أبي عمرو نجدها قد تردت لدى الكوفيين يزداد على ذلك تلمذة الرؤاسي والكسائي عليه كما روي، فهذا يدل على أن النحو

الكوفي كان امتداداً وتطوراً لنحوه الذي كان قائماً على القرآن وقراءاته ثم لغة العرب شعراً ونثراً^(٢٦)، ومن هذه الخلافات النحوية :

١- إعراب « أيُّ » أو بناؤها:

قال تعالى: ﴿ ج ج ج ج ج ج ج د د د د ﴾^(٢٧). إن القراءة المشهورة لهذه الآية هي رفع كلمة « أيُّهم » وعليها عامة الفراء، إلا إن هارون القارئ، ومعاذ الهراء وطلحة بن مصرف قرؤوها بنصب « أيُّهم » على أنها مفعول « لننزعنَّ »^(٢٨)، والمشهور عند النحاة أن « أيُّ » الموصولة لها أربع أحوال ، ثلاثة منها تعرب فيها وواحدة منها تبنى وهي فيما إذا كانت « أيُّ » مضافة وصدر صلتها محذوف، وهذه الأحوال هي: أولها، أن تضاف ويذكر صدر صلتها نحو: « يعجبني أيُّهم هو قائم » ، وثانيها، أن لا تضاف ولا يذكر صدر صلتها نحو « يعجبني أيُّ قائمٍ »، وثالثها، أن لا تضاف ويذكر صدر صلتها نحو: « يعجبني أيُّ هو قائمٍ »، ورابعها، أن تضاف ويحذف صدر الصلة نحو : « يعجبني أيُّهم قائمٍ »^(٢٩).

أما قراءة الرفع فقد قال بها أكثر النحاة ولكنهم اختلفوا في علة تخريجها، فالخليل ومن تابعه في ذلك الزجاج يعدّان هذه الضمة ضمة إعراب، وفي « أي » معنى الاستفهام وعليه فهي مرفوعة على الحكاية عندهم، وذهب يونس إلى رفعها على الابتداء، ووافقه على ذلك الكسائي من الكوفيين^(٣٠). أما سيبويه فقد ذهب إلى بناءها على الضم وهي عنده بمعنى « الذي » وقد حذف صدر صلتها «العائد»^(٣١).

وقد ذهب إلى تخطئة سيبويه كل من الجرمي والنحاس والزجاج فهم يميلون إلى قراءة النصب، وقد عدّ ذلك الانباري من المسائل الخلافية التي وقعت بين البصريين والكوفيين^(٣٢).

وعليه فإن تخطئة النحاة لرأي سيبويه ليست بمناسبة لسببين: الأول: هو أن سيبويه نفسه قد وصف قراءة الكوفيين بأنها « لغة جيدة »^(٣٣) ولم يتعنّت لرأيه في قراءة الضم والثاني: هو أن قراءة الضم هي القراءة المعهودة بين القراء كلهم.

ومما قاله الزجاج نفسه في هذه الآية ما نصه: « فأما رفع « أيُّهم » فهو القراءة، ويجوز « أيُّهم » بالنصب »^(٣٤). وفي « إعراب القرآن » للنحاس قد جاء قوله: « وهذه آية مشكلة في الإعراب لأن القراء كلهم يقرؤون « أيُّهم » بالرفع إلا هارون القارئ، فإن سيبويه حكى عنه « ثم لننزعن من كل شيعة أيُّهم » بالنصب أوقع على « أيُّهم لننزعن »^(٣٥).

إما الوجه الأنسب في توجيه إعراب الآية الأولى أن « كله » تؤكد « للأمر » ولما كان الأمر منصوباً على أنه اسم « أن » نصب « كله » ، و « الله » خبر لـ « أن ».

إما الآية الثانية فالراجح فيها قراءة النصب لأن « يوم » ظرف والأولى في الظرف النصب إلا إنه لوحظ خروجها عن الظرفية لذا يمكن القول بأن معاملة الظرف على حاله أولى.

٣- الخلف في لفظة « خاضعين »^(٥١):

أن المطابقة في الجنس تحدث غالباً بين الفعل وما يسند إليه، ومع هذا يوجد في الكلام العربي والقرآن الكريم ما هو خلاف ذلك مثل قوله تعالى: **جُنِبَ نِي نِي نِي نِي**^(٥٢) وهذه المطابقة تكاد تكون ظاهرة مطردة في قراءة أبي عمرو بن العلاء فقد قرأ « ولا تقبل » بالتاء^(٥٣).

ويرى د. زاهد أنها من باب المشاكلة^(٥٤). ومن أكثر ما تحدث فيه المطابقة ما يلاحظ تأثر المضاف بالمضاف إليه في اكتساب التذكير والتأنيث^(٥٥)، ومنها قوله تعالى: **جُتِ طُ طُ طُ**^(٥٦).

قال الفراء : « والفعل للأعناق فيقول القائل: كيف لم يقل: خاضعةً، وفي ذلك وجوه كلها صواب. أولها أن مجاهد جعل الأعناق: الرجال الكبراء فكانت الأعناق ها هنا بمنزلة قولك: ظلت رؤوسهم رؤوس القوم وكبرائهم لها خاضعين للآية، والوجه الآخر أن تجعل الأعناق الطوائف، كما تقول: رأيت الناس إلى فلانٍ عنقاً واحدة فتجعل الأعناق الطوائف والعصب وأحبُّ إلي من هذين الوجهين في العربية أن الأعناق إذا خضعت فأربابها خاضعون فجعلت الفعل أولاً للأعناق ثم جعلت «خاضعين» للرجال»^(٥٧).

ومما جاء في الكشف أنه : « قرئ فتظل أعناقهم، فإن قلت كيف صح مجيء خاضعين خبراً عن الأعناق؟ قلت أصل الكلام فظلوا لها خاضعين، فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع وترك الكلام على أصله كقوله: ذهبت أهل اليمامة، كأن الأهل غير مذكور، أو لما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله تعالى: **جُنُو نُو نُو**^(٥٨) وقيل أعناق الناس رؤسائهم ومقدمهم شبهوا بالأعناق كما قيل لهم الرؤوس والنواصي والصدور وقرئ فظلت أعناقهم لها خاضعة »^(٥٩).

وبيان ذلك أن الأعناق مؤنث لكنها اكتسبت التذكير من الضمير « هم » الذي يعود إلى « القوم » الذي رجع الوصف « خاضعين » عليها بالتذكير، قال أبو عمرو: « إن خاضعين ليس من صفة الأعناق وإنما هي من صفة الكناية عن القوم التي في آخر الأعناق »^(٦٠).

ويحتمل كلام أبي عمرو في معنى الوصفية أنه قد يكون عدّ كلمة « خاضعين » حالاً بعد « ظل » أو خبراً لـ « ظل » والإعراب الأول للكوفيين والثاني للبصريين^(٦١).

وإذا كان أبو عمرو يرى المطابقة في الجنس أولى من عدمها فإنه في الوقت نفسه يجوز عدم المطابقة في العدد بين الضمير والعائد عليه (٦٢).

ويرى د. زاهد إن تجويزه هذه الخصيصة في التركيب اقتضت ذلك ومثال ذلك قول امرؤ القيس:

وعين لها حدره بدرة
شعت مآقيها من أُر (٦٣)

فقد عاد الضمير «هما» على العين وهي مفرد لأن الاثنين إذا كانا لا يفترقان جاز عود الضمير عليهما بالمطابقة أو عدمها على رأي أبي عمرو (٦٤) وبهذا نجد أن هذه السمة الاستعمالية شائعة في التداول اللغوي لدى العرب فلا بأس من القراءة بها.

٤- الخلاف في لفظة «تَحَسَّبَنَّ» (٦٥):

قرأ ابن عامر وحمزة الفعل «تَحَسَّبَنَّ» في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةِ لَهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٦٦) بالياء، والباقون بالتاء، وحجة من قرأ بالياء أنه جعل فاعل الحساب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه قد تقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةِ لَهُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٦٧) وتقدير هذا أنه لا يحسن محمد الذين كفروا معجزين، و«الذين» و«معجزين» مفعولا الفعل تحسب، وجائز أن يكون فاعل الحساب «الذين كفروا» على أن يكون المفعول الأول محذوفاً تقديره: لا يحسن الذين كفروا أنفسهم معجزين، وحجة من قرأ بالتاء أنه ظاهر النص على الخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو الفاعل و«الذين كفروا» و«معجزين» مفعولا يحسب (٦٨).

ونتيجة لتباين القراءة فقد وقف النحويون لتوجيهها مواقف متعددة محاولين تفسير كلتا القراءتين.

فأما قراءة التاء فلا إشكال في توجيهها النحوي؛ إذ إن الفعل «تَحَسَّبَنَّ» قد أخذ مفعوليه وهما «الذين، ومعجزين» وفاعله ضمير المخاطب المستتر.

وأما قراءة الياء فقد انقسم النحاة في توجيهها على قسمين:

القسم الأول: وهم المجوزون ومنهم أبو علي الفارسي الذي ذكر أن من قرأ بالياء جعل فاعل «يحسن» أحد شيئين: إما أن يكون ضميراً عائداً على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أي «لا يحسن النبي الذين كفروا معجزين» وبهذا يرتفع اعتراض من اعترض على قراءة الياء بعدم وجود مفعولين لحسب لأن «الذين كفروا، ومعجزين» هما مفعولا يحسب.

والثاني: وهو أن يكون فاعل «يحسب» هو «الذين كفروا» إما «معجزين» فهو أحد المفعولين والآخر محذوف تقديره «أنفسهم» (٦٩).

ه- الخلاف في لفظة « أكن »^(٧٨):

قرأ أبو عمرو بن العلاء قوله تعالى: **چ ؤ ؤ ؤ و و ؤ ؤ و و ؤ ؤ** .^(٧٩) قرأ الفعل « أكون » بالنصب.

إن الفعل « أكن » فيه قراءتان، الأولى قراءة أبي عمرو بن العلاء من السبعة بالنصب في « أكون » عطفاً على « فأصدق » لأنها منصوبة بفاء السببية، والقراءة الأخرى هي قراءة الجزم في « أكن »^(٨٠)، واختلف في توجيه هذا الجزم، إذ جاء في الكتاب: يقول سيبويه: «وسألت الخليل عن قوله عز وجل ﴿وَوُوَّيِّجُ﴾ فقال: هذا كقول زهير^(٨١):

بِذَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى
وَلَا سَابِقِ شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِياً

فإنما جروا هذا ، لأن الأول قد يدخله الباء، فجاءوا بالثاني كأنهم قد اثبتوا في الأول الباء، فكذاك هذا لما كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ولا فاء فيه تكلموا بالثاني، وكأنهم قد جزموا قبله، فعلى هذا توهموا هذا^(٨٢).

وهذا هو رأي الخليل - أي الجزم على التوهم - ، إما سيبويه فقد حمل هذا الكلام على الغلط في موضعين آخرين من كتابه، قال في أحدهما: « واعلم أن ناساً من العرب يغلطون فيقولون: أنهم أجمعون ذاهبون، وإنك وزيد ذاهبان، وذلك أنّ معناه معنى الابتداء، فيرى أنه قال: هم، كما قال، ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً »^(٨٣).

وفي الموضع الآخر قال: « وزعم أبو الخطاب^(٨٤) أن ناساً من العرب يقولون: ادعِهِ في دَعَوْتُ، فيكسرون العين، كأنها لما كانت في موضع الجزم توهموا أنها ساكنة، إذ كانت آخر شيء في الكلمة في موضع الجزم، فكسروا حيث كانت الدال ساكنة، لأنه لا يلتقي ساكنان، كما قالوا: رُدُّ يا فتى، وهذه لغة رديئة، وإنما هو غلط »^(٨٥).

والظاهر أن اغلب المفسرين والنحويين^(٨٦) يميلون إلى الجزم عطفاً على محل الفعل المنسوب «فأصدق» وليس على التوهم كما قال الخليل، فقد قال الفراء: « رددت » « وأكنُ » على موضع الفاء، لأنها في محل جزم، إذ كان الفعل إذا وقع موقعها بغير الفاء جزم، والنصب على أن ترده على ما بعدها، فتقول: «وأكون » وهي في قراءة عبد الله بن مسعود « وأكون » بالواو، وقد قرأ بها بعض القراء، قال: وارى ذلك صواباً، لأن الواو ربما حذف من الكتاب وهي تراد لكثرة ما تنقص وتزداد في الكلام»^(٨٧).

وقد ردّ د. خليل بنيان على كلام الخليل ومن ذهب مذهبه بأن ما في الآية مختلف عما في بيت زهير؛ ذلك بأن الجر في « سابق » كان على توهم وجود عامل غير موجود أصلاً وهو الباء في خبر ليس، وإما الآية الكريمة فلا وجود لعامل التوهم فيها أصلاً؛ لأن العامل موجود وهو الفاء^(٨٨)، وعليه فإن ترجيح الجزم عطفاً على المحل أولى وأصح.

ويبدو أن د. زاهد استحسّن قراءة أبي عمرو « النصب » في « أكون » لأنها أقرب إلى واقع المنظور النحوي وأبعد من التوهم والوهم^(٨٩).

٦- الخلاف في لفظة « امرأتك »^(٩٠):

اختلف القراء في لفظة « امرأتك » في قوله تعالى: **يٰٓأَيُّهَا بِنْتٌ كَيْسٍ بِنْتٌ قَيْسٍ** **تَج تَح تَج تَمَّج**^(٩١) وقد كان لهم فيها قراءتان، الأولى: قراءة الرفع التي قرأ بها أبو عمرو بن العلاء وابن كثير من السبعة^(٩٢)، والحجة في هذه القراءة « أنها استثنائها من قوله « ولا يلتفت منكم أحد »^(٩٣). والثانية: قراءة النصب والتي قرأ بها نافع وعاصم والكسائي وابن عامر وحمزة وهي الأشهر والأرجح^(٩٤)، وحجة من قرأ بهذه القراءة إنه استثناء من قوله **يٰٓأَيُّهَا بِنْتٌ كَيْسٍ بِنْتٌ قَيْسٍ** **تَج تَح تَج تَمَّج**^(٩٥). ووجه العكبري قراءة النصب بقوله: « ويقرأ بالنصب على أنه استثناء من أحد، أو من أهل »^(٩٦)، واختار أغلب النحاة هذا التوجيه ومنهم الفراء^(٩٧)، وأبو عبيدة^(٩٨)، والاختفش^(٩٩)، والنحاس^(١٠٠)، ومكي القيسي^(١٠١).

إما قراءة الرفع فقد وجهها العكبري بقوله: « يقرأ بالرفع على أنه بدل من أحد، والنهي في اللفظ لـ«أحد»، وهي في المعنى للوط، أي لا تمكن أحداً منهم الالتفات، إلا امرأتك »^(١٠٢).

وأنكر أبو عبيد قراءة الرفع على البديل حيث قال لو كان كذا لكان « ولا يلتفت » بالرفع، وجعل « لا » نافية، لأن المعنى يصير إذا أبدلت « المرأة » من « أحد » وجزمت « يلتفت » على النهي: أن المرأة أبيض لها الالتفات، وليس المعنى كذلك^(١٠٣).

فإنكار أبي عبيد لهذه القراءة لا يجوز؛ لأن هذه القراءة من القراءة السبعية المتواترة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرأ بها أئمة القراء أبو عمرو بن العلاء وابن كثير، والأجدد به أن يوجه هذه القراءة التوجيه الأنسب كما فعل بعضهم.

وكان أبو عمرو بصرياً في اتجاهه النحوي وعلى هذا أسس توجيهاته للقراءات القرآنية.

الخاتمة :

- ١- قيد د. زاهد شرط تحقيق مفهوم القراءة برواية القارئ عن شيوخه بأن القراءة ليست اجتهاد ، بل هي إسناد ورواية .
- ٢- يرى د. زاهد أن اختلاف القراءات القرآنية يعود لسببين أولهما يعود لاختلاف القبائل والى تباين اللهجات بين القبائل فكل قارئ يقرأ بلهجته وضوابط تلك اللهجة من حيث الصوت والصرف ، وثانيهما يعود الى مخالفة القراءة لرسم المصحف .
- ٣- أن د. زاهد لا يرتضي تلحين القراءات مهما قل عددها ، ويرى د. زاهد أن اختلاف مواقف النحويين ناتج من اختلاف نظرهم إلى تركيب الآية ومحاولة إخضاعها لمعاييرهم وقواعدهم .

الهوامش :

- (١) الفراهيدي، كتاب العين (مادة قرء): ٢٠٤-٢٠٥.
- (٢) ينظر الزوزني، شرح المعلقات السبع: ١٠٣ والبيت لعمر بن كلثوم.
- (٣) الزبيدي، تاج العروس « مادة قرأ » : ٣٦٤-٣٧٠.
- (٤) سورة القيامة: الآية ١٧.
- (٥) ينظر الجوهري، الصحاح « مادة قرأ » : ٦٥ / ١.
- (٦) الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ٣١٨/١.
- (٧) ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ٣.
- (٨) الدمايطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: ٥.
- (٩) محمد سمير اللبدي، أثر القرآن والقراءات في النحو العربي: ٣٠٩.
- (١٠) السيد رزق الطويل، في علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق: ٢٧.
- (١١) زهير زاهد، في النص القرآني: ٢١.
- (١٢) م. ن: ٢١، وينظر المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، (مادة قرأ): ٣٦٠/٢.
- (١٣) ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ٣٣١/١، وزهير زاهد، في النص القرآني: ٢٣-٢٤.
- (١٤) ينظر د. زهير زاهد، في النص القرآني: ٢٣-٢٤.
- (١٥) زهير زاهد، في النص القرآني: ٢٥-٢٦.
- (١٦) ينظر م. ن: ٢٥-٢٦.
- (١٧) ينظر زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو: ٤٩، ٥٤.

- (١٨) سورة طه: من الآية ٦٣.
- (١٩) أبو عبيدة، مجاز القرآن: ٢١/٢.
- (٢٠) الفراهيدي، الجمل في النحو: ١٥٧.
- (٢١) سورة مريم: من الآية ١٩.
- (٢٢) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع: ١/ ٢٣٦.
- (٢٣) ينظر ابن الجزري، النشر في القراءات: ٧، وزهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو: ٥٣.
- (٢٤) زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو: ٥٣.
- (٢٥) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٣٣.
- (٢٦) ينظر زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء جهوده في القراءة والنحو: ١٨٧.
- (٢٧) سورة مريم: الآية ٦٩.
- (٢٨) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٧١.
- (٢٩) ينظر ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك: ١٦١-١٦٢.
- (٣٠) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٧٢-١٧٣.
- (٣١) ينظر سيبويه، الكتاب: ٤٠٠/٢.
- (٣٢) ينظر ابن الانباري، الإتناف « المسألة ١٠٢ »: ٣٨٠/٢.
- (٣٣) ينظر سيبويه، الكتاب: ٣٩٩/٣.
- (٣٤) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ١٦٦/٣-١٦٧.
- (٣٥) النحاس، إعراب القرآن: ٥٣١.
- (٣٦) ينظر الزمخشري، الكشاف: ٣/٣٥، والطبرسي، مجمع البيان: ٦/٨٠٧، والرازي، مفاتيح الغيب: ١٦/١١٩، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١١/١٣٣ وما بعدها.
- (٣٧) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٦٢.
- (٣٨) ينظر م. ن: ١٦٢.
- (٣٩) سورة آل عمران: من الآية ١٥٤.
- (٤٠) ينظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ٢١٧، ومكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات: ١/٢٦١، والداني، التيسير في القراءات: ٢٥٦.
- (٤١) سورة الانفطار: من الآية ١٩.
- (٤٢) ينظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ٦٧٤، ومكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات: ٢/٣٦٤-٣٦٥، والداني، التيسير في القراءات: ٥١٤.
- (٤٣) ينظر ابن خالويه، الحجة في القراءات: ٥٦، ٢٤٠.
- (٤٤) ينظر م. ن: ٥٦، ٢٤٠.
- (٤٥) الطوسي، التبيان: ٣/٢٣، وينظر ١٠/٢٩٣، وينظر الزمخشري، الكشاف: ١/٤٥٥ و ٤/٧١٧، والرازي، مفاتيح الغيب: ٤/٩٥ و ٣٠/٨٤-٨٥، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٤/٢٤٢ و ١٩/٢٤٩.
- (٤٦) سورة الزمر: من الآية ٦٠.
- (٤٧) ينظر ديوان النابغة الذبياني: ٧٩.
- (٤٨) الفراء، معاني القرآن: ١/٢٤٣ و ٣/٢٤٤-٢٤٥، وينظر الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ١/٨٠ و ٥/٢٩٥.
- (٤٩) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٦٢-١٦٣.
- (٥٠) سورة البقرة: من الآية ١٩٧.

- (٥١) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٥٢.
- (٥٢) سورة البقرة: من الآية ٤٨.
- (٥٣) ينظر النحاس، إعراب القرآن: ١٢٠.
- (٥٤) ويقصد الدكتور زاهد بالمشاكلة « المقاربة والمشابيهة ، فالمشاكلة قد تكون مطابقة أو قد تكون غير مطابقة » مكالمة هاتفية مع الدكتور يوم الجمعة الموافق ٢٠١٣ / ٢ / ١ الساعة السادسة والرابع مساء.
- (٥٥) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٥٢.
- (٥٦) سورة الشعراء: من الآية ٤.
- (٥٧) الفراء، معاني القرآن: ٢٧٦-٢٧٧.
- (٥٨) سورة يوسف : من الآية ٤.
- (٥٩) الزمخشري، الكشاف: ٣/٣٠٥، ينظر الرازي، مفاتيح الغيب: ١٩/٥٩، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٣/٨٩-٩٠.
- (٦٠) زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٥٢.
- (٦١) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٥٢.
- (٦٢) ينظر م. ن: ١٥٢.
- (٦٣) ينظر البطلبيوسي، شرح الأشعر السئة الجاهلية: ٦٤-٦٥.
- (٦٤) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٥٢.
- (٦٥) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٧٣.
- (٦٦) سورة النور: الآية ٥٧.
- (٦٧) سورة النور : من الآية ٥٦.
- (٦٨) ينظر ابن خالويه، الحجة في القراءات: ٢٠٥، والداني، التيسير في القراءات السبع: ٣٨٥، ومكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات: ٢/١٤٢-١٤٣، ومشكل إعراب القرآن: ٩٧.
- (٦٩) ينظر الطبرسي، مجمع البيان: ٧/٢٤٠.
- (٧٠) سورة آل عمران: الآية ١٧٨.
- (٧١) الشريف الرضي، حقائق التأويل: ٢٨٩.
- (٧٢) سورة محمد: من الآية ١٨.
- (٧٣) الفراء، معاني القرآن: ١/٢٤٨.
- (٧٤) ينظر زجاج، معاني القرآن وإعرابه: ١/٤٩٠.
- (٧٥) ينظر النحاس، إعراب القرآن: ٥٩٢.
- (٧٦) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٧٤، والفراء، معاني القرآن: ٢/٢٥٩.
- (٧٧) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٧٥.
- (٧٨) ينظر م. ن: ١٦٧.
- (٧٩) سورة المنافقون: من الآية ١٠.
- (٨٠) ينظر ابن مجاهد ، السبعة في القراءات: ١٣٠، ومكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات: ٢/٣٢٢-٣٢٣.
- (٨١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى: ١١٦.
- (٨٢) سيبويه، الكتاب: ٣/١٠٠-١٠١.
- (٨٣) سيبويه، الكتاب: ٢/١٥٥.

(٨٤) هو الاخفش الأكبر عبد الحميد بن عبد المجيد « ١٦٧ هـ » .

(٨٥) سيبويه، الكتاب: ٤/١٦٠.

(٨٦) ينظر الطوسي، التبيان: ١٠/١٦، والزمخشري، الكشاف: ٤/٥٤٦، والرازي، مفاتيح الغيب: ٢٨/١١٧-١١٨، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٨/١٣٠-١٣١، والزجاج، معاني

القرآن وإعرابه: ٤/٢٤٣، والنحاس، إعراب القرآن: ٩٧٤.

(٨٧) الفراء، معاني القرآن: ١/٨٧.

(٨٨) ينظر خليل بنيان، النحويون والقرآن: ١٩٣.

(٨٩) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٦٧.

(٩٠) ينظر زهير زاهد، موضوعات في نظرية النحو العربي: ١٦٩.

(٩١) سورة هود: من الآية ٨١.

(٩٢) ينظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ٣٣٨.

(٩٣) ابن خالويه، الحجة في القراءات: ١٣١.

(٩٤) ينظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات: ٣٣٨، والداني، التيسير في القراءات: ٣١٦، والزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٣/٦٨، ومكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات:

١/٥٣٥-٥٣٦.

(٩٥) ينظر ابن خالويه، الحجة في القراءات السبعة: ١٣١، والرضي الاستريادي، شرح الكافية: ٢/١٣٢-١٣٣.

(٩٦) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٢/٧١٠.

(٩٧) ينظر الفراء، معاني القرآن: ٢/٢٤.

(٩٨) ينظر أبو عبيدة، مجاز القرآن: ١/٩٥.

(٩٩) ينظر الاخفش، معاني القرآن: ٢/٣٥٧.

(١٠٠) ينظر النحاس، إعراب القرآن: ٤٣٠.

(١٠١) ينظر مكي القيسي، مشكل إعراب القرآن: ١/٣٧٢.

(١٠٢) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٢/٧١٠.

(١٠٣) ينظر النحاس، إعراب القرآن: ٤٣٠، والقرطبي، الجامع لإحكام القرآن: ٩/٨٠.

(١٠٤) ينظر م. ن. ٤٣٠، و م. ن. ٨٠/٩.

(١٠٥) ينظر م. ن. ٤٣٠، ومكي القيسي، مشكل إعراب القرآن: ١/٣٧٠، والقرطبي، الجامع لإحكام القرآن: ٩/٨٠.

(١٠٦) سورة الحجر: الآية ٦٥.

(١٠٧) أبو حيان، البحر المحيط: ٥/٢٤٨ وما بعدها.

(١٠٨) ينظر النحاس، إعراب القرآن: ٤٣٠.

(١٠٩) سورة النساء، من الآية ٦٦.

(١١٠) سورة هود: من الآية ٨١.

(١١١) ينظر زهير زاهد، أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو: ١٨٦-١٨٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

❖ إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية – مكتبة الانجلو المصرية ٢٠٠٧م/ د.ط.

❖ في اللهجات العربية- مكتبة الانجلو المصرية، ٢٠٠٣م، د.ط.

- ❖ إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط- تحقيق: مجمع اللغة العربية.
- ❖ أحمد علم الدين الجندي: اللهجات العربية في التراث- الدار العربية للكتاب- ليبيا، دط، دت.
- ❖ الأخفش: سعيد بن مسعدة (٢١٥هـ): معاني القرآن- تحقيق: د. فائز فارس، المطبعة العصرية- الكويت، الطبعة الثانية ١٩٨١م.
- ❖ الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(٣٧٠هـ): تهذيب اللغة- تحقيق: محمد عوض مرعب، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- ❖ ابن الانباري: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الانباري (٥٧٧هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين- تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دط، دت.
- ❖ برجستراسر: التطور النحوي للغة العربية- تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الرابعة ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
- ❖ البطليوسي: ابن بكر عاصم البطليوسي: شرح الإشعار الستة الجاهلية- تحقيق: ناصيف سليمان عود، نشر وزارة الإعلام العراقية ١٩٧٩م، دط.
- ❖ ابن الجزري: محمد بن محمد دمشقي (٨٣٣هـ): منجد المقرئين ومرشد الطالبين- عنيت بنشره: مكتبة القدسي، القاهرة- مصر ١٣٥٠هـ.
- ❖ النشر في القراءات العشر- اشرف على تصحيحه ومراجعتة: الشيخ علي محمد الضياع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، دط، دت.
- ❖ ابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ): الخصائص- تحقيق: محمد علي النجار، قدم هذه الطبعة: د. عبد الكريم راضي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الخامسة ٢٠١٠م.
- ❖ التحقيق الثاني لكتاب (الخصائص)- عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- ❖ سر صناعة الإعراب- تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق- سوريا، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- ❖ المنصف- تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- ❖ الجواهري: إسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ): تاج اللغة وصحاح العربية- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- ❖ أبو حيان الأندلسي: أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (٧٤٥هـ): البحر المحيط- تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ود. زكريا عبد المجيد التونسي ود. أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- ❖ ابن خالويه: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ): إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم- دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد- العراق، دط، دت.

- ❖ الحجة في القراءات السبعة:- تحقيق: أحمد فريد المزيدي، قدم له: فتحي حجازي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- ❖ خليل بنيان الحسون: النحويون والقرآن- مكتبة الرسالة الحديثة، عمان- الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- ❖ الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ): التيسير في القراءات السبع - تحقيق: حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، الشارقة- الإمارات، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- ❖ الدمياطي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الشهير بالبناء الدمياطي(٥١١٧هـ): إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر - دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- ❖ الرازي: فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (٦٠٦): التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)- دار الكتب العلمية، طهران- إيران، الطبعة الثانية، د.ت.
- ❖ الرضى الاسترابادي: رضى الدين محمد بن الحسن الاسترابادي (٦٨٦هـ): شرح كافية ابن الحاجب- تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- ❖ شرح شافية ابن الحاجب- تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر العربي، بيروت- لبنان ١٩٧٥م، د.ط.
- ❖ الزبيدي: محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس- دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٤هـ- ١٩٩٤، د.ط.
- ❖ الزجاج: أبو إسحاق إبراهيم السري بن سهل (٣١١هـ): معاني القرآن وإعرابه- عالم الكتب، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- ❖ الزركشي: بدر الدين أبي عبد الله محمد بن بهادر الزركشي (٧٩٤هـ): البرهان في علوم القرآن- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- ❖ الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨هـ): الكشف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- ❖ زهير بن أبي سلمى: ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح وتحقيق: د. أحمد طلعت، منشورات دار القاموس الحديث، دار الفكر للجميع، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٩٦٨م.
- ❖ زهير غازي زاهد- أبو عمرو بن العلاء، جهوده في القراءة والنحو- مطبعة جامعة البصرة- العراق ١٩٨٧م، د.ط.
- ❖ في النص القرآني وأساليب تعبيره- مؤسسة دار الصادق الثقافية، بابل- العراق، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.
- ❖ موضوعات في نظرية النحو العربي (دراسات موازنة بين القديم والحديث)- دار الزمان، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، د.ط.
- ❖ الزوزني: أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (٥٠٢هـ): شرح المعلمات السبع- دار الاتحاد العرب للطباعة - مصر ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م، د.ط.

- ❖ سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ): الكتاب- تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، د.ت.
- ❖ الأشموني: علي بن محمد الأشموني (٩٢٩هـ): شرح الأشموني على ألفية ابن مالك- تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المصطفى البابي الحلبي- مصر، الطبعة الأولى ١٩٥٨م.
- ❖ الشريف الرضي (٤٠٦هـ): حقائق التأويل في متشابه التنزيل- شرح: محمد الرضا آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- ❖ الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤١هـ): مجمع البيان في تفسير القرآن- تحقيق: هاشم الرسول المحلاتي وفضل الله اليزيدي الطباطبائي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- ❖ الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ): التبيان في تفسير القرآن- تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.
- ❖ عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية- دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، د.ط.
- ❖ أبو عبيدة: معمر بن المثنى (٢١٠هـ): مجاز القرآن- تحقيق: فؤاد سزكين، نشره: محمد سامي أمين في مصر، الطبعة الأولى ١٩٥٤-١٩٦٣م.
- ❖ ابن عصفور: علي بن مؤمن بن عصفور (٦٦٩هـ): الممتع في التصريف- تحقيق: د. فخر الدين قباوة، نشر دار الأفاق الجديدة، بيروت- لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٧٨م.
- ❖ ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري (٧٦٩هـ): شرح ألفية ابن مالك - تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة عشرة ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.
- ❖ العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٦١٦هـ): التبيان في إعراب القرآن- تحقيق: علي محمد البجاوي، إحياء الكتب العربية، بيروت- لبنان، د.ط، د.ت.
- ❖ أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد الفارسي (٣٧٧هـ): الحجة للقراء السبعة- تحقيق: كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- ❖ الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ): معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ١٩٨٠م.
- ❖ الفراهيدي: أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) : الجمل في النحو- تحقيق: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، الطبعة الخامسة ١٩٩٥م.
- ❖ معجم العين- تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة - إيران، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.
- ❖ القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١هـ): الجامع لإحكام القرآن صححه: أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ- ١٩٥٢م.

- ❖ كمال بشر: علم اللغة العام (علم الأصوات)- دار غريب، القاهرة - مصر ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، د.ط.
- ❖ المبرد: أبو عباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ): الكامل في اللغة والأدب- تحقيق: زكي مبارك، الطبعة الأولى ١٩٣٦م.
- ❖ ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد () : السبعة في القراءات- تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة- مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.
- ❖ محمد سمير اللبدي: أثر القرآن والقراءات في النحو العربي- دار الكتب الثقافية- الكويت، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
- ❖ مكي القيسي: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ): الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها- تحقيق: د. محي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، د.ط.
- ❖ مشكل إعراب القرآن- تحقيق: حاتم صالح الضامن، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٨٨م.
- ❖ ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (٧١١هـ): لسان العرب- نشر أدب الحوزة، قم - إيران ١٤٠٥هـ.
- ❖ النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن النحاس (٥٣٨هـ): إعراب القرآن- تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
- ❖ معاني القرآن- مركز إحياء التراث العربي- مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

الدور السياسي للإمام علي (عليه السلام) في عصر الرسالة



أ.م. عباس عبيد داود

تناول الباحث في دراسة بحثه هذا اسهام الدور السياسي للإمام علي (عليه السلام) في عصر الرسالة من خلال مؤلفات مؤرخي القرن الثالث الهجري وقد ناقش الباحث في اسلام الامام علي (عليه السلام) واسهاماته في حركة الدعوة الاسلامية ودوره في الهجرة النبوية بوصفه (عليه السلام) أحد فتيان بني هاشم حينذاك الرهط الذي تحمل أعباء الدعوة الاسلامية في سنينها الأولى ، ثم تناول الباحث دوره (عليه السلام) في غزوات الرسول (ص) وسراياه بوصفها أهم الأحداث السياسية والعسكرية في العهد المدني ، وبالتالي تم مناقشة الأبعاد السياسية لمنزلة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من الرسول الكريم (ص) وبالتالي بقي الباحث متتبعا مواقف بعض مؤرخي القرن الثالث الهجري من تلك المنزلة .

المقدمة : يعد البحث عن سيرة خليفة المسلمين الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ودوره السياسي في عصره احتل المكان البارز والمرموق لدى المسلمين في كل أرجاء المعمورة ، لأنها من الأمور الأولية التي على المسلم معرفتها لأدراك المراحل التي مرت بها الدعوة الاسلامية وفهمها ، ومعرفة الظروف التي سبقت الدعوة الاسلامية ، والظروف التي رافقت ولادتها ، فضلا عن معرفة عوامل نشأتها وصيرورتها وكيف أن هذه الظروف والعوامل اجتمعت وأسهمت في تكوين هذه الشخصية الاسلامية الفذة وهذا ما دفع الباحث على التبحر في طيات التاريخ لمعرفة الدور السياسي للإمام علي (ع) على الرغم من مرور ما يقارب ألف وأربعمائة سنة مرت على استشهاده (ع)، ما كتبت أقلام المتقنين من علماء ومفكرين وأدباء وشعراء ولغويين ، فضلا عن المؤرخين من المتقدمين والمتأخرين على اختلاف هوياتهم وانتماءاتهم الدينية والمذهبية والقومية والسياسية ، تدون تأملاتهم وأفكارهم وأبحاثهم وتحقيقاتهم عن هذه الشخصية المتميزة ، بأبعادها المختلفة كالسياسية والحضارية والاجتماعية ، فضلا عن سيرته الجهادية بوصفه (عليه السلام) شخصية دينية مرموقة تحظى بالاحترام والاجلال على مستوى العالم أجمع ، التي يكنها له كل من يدين بالإسلام على وجه الأرض . لذلك من المؤكد ان هذه الدراسة لن تكون آخر ما يكتب عن سياسة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولا أظن أن مدادا تسطر به مآثر هذه الشخصية سوف يجف في يوم من الأيام حتى قيام الساعة. وقد قسم البحث الى مبحثين تناول الباحث في المبحث الأول: الدور السياسي للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في العهد المكي: أولا: اسلام الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ثانيا: دور الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الدعوة الاسلامية والهجرة النبوية.

المبحث الثاني: الدور السياسي للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في العهد المدني.

أولا: دور الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الغزوات والسرايا النبوية.

ثانيا: منزلة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لدى الرسول (ص) وأبعادها السياسية.

أولا: اسلام الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) . على الرغم من الطبيعة العقائدية للإسلام بوصفه أحد الأديان السماوية الكبرى ، ليس بمقدور أحد تجريده من أبعاده وأهدافه وأساليبه السياسية ، إذ ثبت عقائديا وتاريخيا ان الاسلام نظام شامل وجد لقيادة الحياة الانسانية بمجالاتها كافة ، ومنها المجال السياسي ، لذلك يعد اسلام الامام علي (عليه السلام) أول موقف سياسي أتخذه في حياته ، ومن هنا تأتي الحاجة الى تعرف الروايات مؤرخي القرن الثالث الهجري بشأن اسلام الامام علي (عليه السلام)، فضلا عن ذلك تعد الروايات الواردة بهذا الشأن من أكثر الروايات تأثرا بالعوامل السياسية إذ يعد اسلامه امرا وثيق الصلة بأفضليته ، ثم مدى استحقاقه لخلافة رسول الله (ص) وهو ما أصبح محورا أساسيا من المحاور التي دارت حولها النزعات السياسية عبر العصور الاسلامية المختلفة ، اذا كانت الدعاية السياسية لمعاوية بن أبي سفيان في صراعه مع الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) اعتمدت أساسا المقارنة بين موقفه وموقف الامام علي من مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رض) ومن قاتليه، مع اعتراف معاوية بأسبقية الامام علي (عليه السلام) وفضله وقربته^١. وبعد استشهاده (عليه السلام) شهدت السنوات وبأمر من معاوية بن أبي سفيان نفسه محاولات جادة للمساس بأسبقيته في الاسلام وفضله، قال الاسكافي^٢ (... وقد علمت أن معاوية ويزيد ومن كان بعدهما من بني مروان أيام ملكهم. وذلك نحو ثمانين سنة. لم يدعوا جهدا في حمل الناس على شتمه ولعنه وإخفاء فضائله، وستر مناقبه وسوابقه...). فكانت هذه الاجراءات التي أتخذها الأمويون بالغة الأثر في الروايات التاريخية المتعلقة بهذا البحث ، وبالتالي شهدت العصور العباسية أيضا محاولات مماثلة ابتدأت في عهد أبي جعفر المنصور الذي كان عهد تتكر واضح من لدى العباسيين للشعارات السياسية العلوية^٣، التي طالما حملها دعائهم ابان الثورة العباسية ضد الأمويين ، بعد ثلاثة عشر عاما من اعلان داود بن علي العباسي في خطبة تولي أبي العباس السفاح الخلافة في مدينة الكوفة سنة (١٣٢ هـ) ، عن عدم اعتراف العباسيين بأبي خلافة سابقة غير خلافة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)^٤، لم يتردد أبو جعفر المنصور في أول اصطدام

له بالعلويين من اعلان تشكيكه في أحقية الامام علي بالخلافة^٥ ، وذلك ما ظهر واضحا من خلال نصوص المراسلات بين المنصور ومحمد النفس الزكية الذي ثار عليه سنة (١٤٥ هـ) مطالباً بالخلافة فكتب المنصور لمحمد قائلاً: (... وأما ما فخرت به من علي وسابقته فقد حضرت رسول الله (ص) الوفاة فأمر غيره بالصلاة ، ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذه وكان في السنة فتركوه كلهم دفعا له عنها ، ولم يروا له حقا فيها ، أما عبد الرحمن بن عوف فقدم عليه عثمان بن عفان (رض) وقتل عثمان وهو له متهم وقاتله طلحة والزبير وأبي سعد بن أبي وقاص بيعته وأغلق دونه بابه ثم بايع معاوية بعده ، ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتفرق عنه أصحابه وشك شيعته قبل الحكومة ، ثم حكم حكمين رضي بهما وأعطاهما عهده وميثاقه، فاجتمعا على خلعه ...) . وقد سمحت حرية التعبير النسبية التي تمتع بها بعض علماء المعتزلة مطلع القرن الثالث الهجري بأن يكون موضوع الأفضلية بالخلفاء الراشدين مادة دسمة للمجالات الكلامية ذات الطبيعة التاريخية التي سادت حينذاك^٦ ، يتبين أن الاختلاف في روايات مؤرخي القرن الثالث الهجري بشأن اسلام الامام علي (عليه السلام) كان على شكل ثلاثة حالات :

الحالة الأولى : عمر الامام علي (عليه السلام) حين أسلم اختلفت الروايات في تحديد سن الامام (ع) حين أسلم وأغلب مؤرخي القرن الثالث الهجري لم يثبت على تاريخ واحد وانما ذكر أكثر من تاريخ لإسلامه (عليه السلام) ، روى الصنعاني^٧ . أنه أسلم وعمره خمس عشرة أو ست عشرة ، وذكر ابن سعد^٩ ثلاث روايات بهذا الشأن : رواية مجاهد : أنه أسلم وعمره (ع) عشر سنين وهو ما نقل عن محمد بن اسحق^{١٠} أيضا ، ورواية زيد بن الحسن بن علي (عليه السلام) : أن عمره كان تسع سنين ورواية الحسن بن زيد : أن عمره كان أقل من ذلك^{١١} ، وروي ابن قتيبة انه كان ابن تسع سنين لما أسلم ، وعول البلاذري^{١٢} على رواية الواقدي بأن الامام علي (ع) أسلم وعمره احدى عشرة سنة فقال : (وذلك هو الثابت) ، وأضاف البلاذري : (... ويقال ابن عشر ويقال ابن تسع ويقال ابن سبع) ، وذكر الكوفي روايتين : تفيد الأولى^{١٣} ان عمر الامام حين أسلم اثنتي عشر سنة وتفيد الثانية^{١٤} أنه كان آنذاك ابن خمس عشرة أو ست عشرة سنة .

الحالة الثانية: أسبقيته في الاسلام: لا خلاف في أن الامام عليا (ع) كان من أوائل من أسلم وصدق النبي محمد (ص)، بل تجزم أغلب الروايات التي ذكرها مؤرخو القرن الثالث الهجري بأنه أول من صدق الرسول الأعظم (ص) وصلى معه، لكن ذلك لا يمنع من وجود بعض الروايات التي أخرت اسلام الامام

علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقدمت عليه غيره، وقد اتخذت هذه الروايات من مسألة أسبقية الامام علي في الاسلام عدة اتجاهات كما يلي:

١- أنه أول من أسلم : أشار عدد من مؤرخي القرن الثالث الهجري صراحة أو ضمنا الى أن الامام عليا أول من أسلم ، روى الكوفي^{١٥} بأسناده عن النبي محمد (ص) أنه قال لفاطمة (ع) : (يا فاطمة أما علمت أن الله اختار من أهل الأرض أباك فبعثه نبيا ثم اختار منهم بعلك فأوحى الي فأنكحته أما علمت يا فاطمة أني بكرامة الله اياك زوجتك أعظم حلما وأقدمهم سلما وأكثرهم علما) .وروي البلاذري^{١٦} بإسناده عن سلمان الفارسي أيضا .

٢- أنه (عليه السلام) أسلم بعد خديجة بنت خويلد^{١٧}: من ذلك ما رواه ابن سعد^{١٨} بإسناده عن ابن عباس أنه قال: (أول من أسلم من الناس بعد خديجة علي).

٣- أن زيد بن حارثة أول من أسلم: روى ذلك الصنعاني^{١٩} وابن سعد بإسناده عن الزهري^{٢٠} وعن عمرو بن عبسة^{٢١}.

٤- أن أبو بكر (رض) أول من أسلم: روى ذلك ابن سعد^{٢٢} بإسناده عن ابن أروى الدوسي وعن ابراهيم النخعي، ورواه ابن أبي شيبه^{٢٣} بإسناده عن ابراهيم النخعي أيضا.

٥- الاتجاه التوفيقي : انتهج بعض الرواة منهاجا توفيقياً فعدّوا كلا من الامام علي (عليه السلام) وخديجة بنت خويلد وزيد بن حارثة وأبي بكر (رض) أول الناس اسلاما ، اذ روي أن خديجة أول من أسلم من النساء وعلي (عليه السلام) أول من أسلم من الغلمان وأبو بكر (رض) أول من أسلم من الرجال^{٢٤} ونحا اليعقوبي^{٢٥} في احدى رواياته هذا المنحى الا أنه عد عليا (عليه السلام) في الرجال . أما رد الاسكافي^{٢٦}، على ما رواه الجاحظ كالآتي:

أولاً: ان احتجاج الجاحظ بأن أبا بكر (رض) أول الناس اسلاما لا يعد احتجاجا صحيحا بدليل عدم اعتماد أبي بكر نفسه عليه يوم السقيفة.

ثانياً: نكر الاسكافي أن جمهور المحدثين روى أن أبا بكر (رض) أسلم بعد عدة من الرجال منهم: الامام علي (ع) وأخوه جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وأبو ذر الغفاري وعمرو بن عبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص وخباب بن الأرت.

ثالثاً: أورد الاسكافي روايات عن أبي عباس تفيد أن الامام علياً(ع) أول من أسلم وذكر أنها روايات أكثر وأشهر مما رواه الجاحظ عن ابن عباس بان أبا بكر أول من أسلم، فذكر الاسكافي رواية مسندة عن ابن عباس انه قال: (أول من صلى من الرجال علي(ع)).

رابعاً: احتج الاسكافي على رواية الجاحظ بان الرسول(ص) قال: (انما تبغني حر وعبد). قائلاً: فإنه(ص) لم يسم في هذا الحديث أبا بكر وبلالا وكيف وأبو بكر لم يشتر بلالا الا بعد ظهور الاسلام بمكة.

خامساً: ذكر الاسكافي أن الروايات الصحيحة والأسانيد القوية الوثيقة تفيد بان الإمام علياً (عليه السلام) أول الناس إسلاماً، ثم أورد من هذه الروايات ما قارب الخمسة عشر رواية كلها تفيد أسبقية الإمام علي (عليه السلام) على غيره في الإسلام.

الحالة الثالثة : التوظيف السياسي لتاريخ إسلامه : ذكرنا سابقاً أن لإسلام الإمام علي (عليه السلام) أهمية بالغة؛ وذلك لارتباطه بقضية سياسية مهمة متمثلة بمدى استحقاقه للإمامة؛ لذلك ظهر لدينا اتجاهان متضادان في قضية تقدير أهمية إسلام الإمام علي(عليه السلام)، فقد ذهب أصحاب الاتجاه الأول إلى تجربة إسلامه (عليه السلام) من أية أهمية تذكر ووظفوا ذلك سياسياً في تبرير الواقع السياسي الذي شهد تقديم غيره عليه في تولي الخلافة، أما أصحاب الاتجاه الثاني الذين تحدث بلسانهم. من علماء القرن الثالث الهجري كل من: الاسكافي والطبري الشيعي فقد عدوا أسبقية الإمام علي (عليه السلام) إلى الإسلام فضيلة من فضائله تميزه عن غيره من الصحابة، وتجعله أكثرهم استحقاقاً لخلافة الرسول(ص).

ثانياً: دور الإمام علي (عليه السلام) في الدعوة الإسلامية والهجرة النبوية: لم تعد السياسة في المجتمع المكي قبل الإسلام أن تكون نوعاً من أنواع العلاقات القبلية، أو بالأحرى العلاقات بين بطون قبيلة واحدة، هي قبيلة قريش التي تقاسمت فيما بينها حكومة مكة وقتذاك^{٢٧} بطريقة تذكرنا بالطريقة التوافقية. المتبعة في وقتنا الحاضر، في تقسيم السلطة التنفيذية في حالة العجز عن اختيار الأكفأ. والحقيقة أن الرسول(ص) لما أمر بالدعوة إلى الإسلام لم يكن بإمكانه مواجهة قريش سياسياً، من دون أن يأوي إلى ركن شديد يمثل الدعامة الخارجية للدعوة، وهي تشق طريقها وسط ذلك المجتمع الغارق في الجاهلية والعصبية القبلية. الذين أرادوا قتل رسول الله(ص)، كان أبو طالب وبنو هاشم العائق الوحيد الذي وقف في طريق تنفيذ ذلك القرار، حتى أيست قريش منهم فصعدت من ضغوطها وإجراءاتها وبغية إجبارهم على التخلي عنه وتسليمه إليها لقتله، فكتب سادة قريش صحيفة تضمنت مقاطعة بني هاشم اجتماعياً

واقتمادياً. وقال ابن سعد^{٢٨}: ". . . أقام رسول الله(ص) بمكة ما أقام يدعو القبائل إلى الله ويعرض نفسه عليهم كل سنة بمجنة وعكاظ ومنى أن يؤوه حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة فليست قبيلة من العرب تستجيب له ويؤذى ويشتم حتى أراد الله إظهار دينه ونصر نبيه وإنجاز ما وعده فساقه إلى هذا الحي من الأنصار...".

الدور السياسي للأمام علي(عليه السلام) في العهد المدني: لعل غزوات الرسول(ص) وسراياه هي النشاط السياسي والعسكري الأهم الذي يميز العهد المدني من عصر الرسالة، كذلك تعد تصريحات الرسول(ص) وإجراءاته الاستباقية تجاه مرحلة ما بعد وفاته، حاول الباحث في هذا المبحث دراسة موقع الإمام علي(عليه السلام) في هذين المحورين، من خلال مؤلفات مؤرخي القرن الثالث الهجري وعلى النحو الآتي:

أولاً: دوره (عليه السلام) في الغزوات والسرايا النبوية: تعد غزوات الرسول(ص) وسراياه من أهم الحوادث التاريخية التي حظيت باهتمام خاص من لدن المؤرخين القدامى والمحدثين، حتى أوردها بعضهم بتفاصيلها الدقيقة، ولا شك في أن هذه التفاصيل تضمنت أيضاً مهماً للدور الذي أداه معظم الصحابة الأوائل، الذين شكلوا بطبيعة الحال مادة تلك الغزوات والسرايا، فهم الرعيل الأول من المجاهدين الذين حملوا راية الإسلام خلف الرسول(ص) وأسهموا معه في تشييد دولته. ويتضح من خلال استقراء هذه الروايات أن دور الإمام علي(عليه السلام) كان دوراً متميزاً؛ وذلك للدلائل الآتية:

١ - خصوصية الدور المناط به في المعارك: تتضح هذه الخصوصية من خلال اطلاع الإمام علي(عليه السلام) بالمهمات الآتية: أ- حمل اللواء والراية: ^{٢٩}يكتسب حامل اللواء أهميته من أهمية اللواء ذاته في المعارك، وقبل الإسلام كان منصب اللواء من جملة مناصب قريش في حكومة مكة، مما يدل على أهميته، وكان القريشيون يتفقون على اختيار حامل اللواء قبل المعركة أو يسلمونه إلى أحد أصحاب هذا المنصب من بني أمية^{٣٠}، وقد حمل أبو سفيان بن حرب حملة اللواء من بني عبد الدار مسؤولية الهزيمة التي تعرضت لها قريش في معركة بدر الكبرى، فقال: "يا بني عبد الدار إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر، فأصابنا ما قد رأيتم وإنما يؤتي الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا. . ." ^{٣١} روى ابن سعد^{٣٢} أن الإمام علياً(عليه السلام) حمل لواء الرسول(ص) في غزوة طلب كرز بن جابر الفهري^{٣٣} سنة ٢هـ وكان لواء أبيض، وروى ابن هشام^{٣٤} في خبر غزوة بدر الكبرى عن ابن إسحاق أنه قال: "وكان أمام رسول الله(ص) رايان سوداوان إحدهما مع علي بن أبي طالب، يقال لها العقاب والأخرى مع بعض الأنصار"، وفي

خبر غزوة قرقرة الكدر أو قرارة الكدر^{٣٥} سنة ٣ هـ ذكر ابن سعد والطبري^{٣٦} أن الإمام علياً (عليه السلام) كان حامل لواء الرسول (ص).

ب- إرساله في مهمات استثنائية: اختار رسول الله (ص) الإمام علياً (عليه السلام) لنهوض ببعض المهمات الاستثنائية، التي يبدو من طبيعتها صعوبة النهوض بها من لدن غيره من الصحابة
٢- شجاعته (عليه السلام) وبسالته: تميز دور الإمام علي (عليه السلام) في غزوات الرسول (ص) وسراياه بإبدائه شجاعة فائقة وبسالة نادرة، وتظهر أهمية شجاعة الإمام علي (عليه السلام) وبسالته، في غزوات وسرايا الرسول (ص) من خلال ما يأتي

أ- كثرة من قتل من المشركين في تلك المعارك: ذكر بعض مؤرخي القرن الثالث الهجري من قتل من المشركين في بعض الغزوات، علي (عليه السلام) إذ أن هناك أعداداً من القتلى لم يذكر مؤرخو القرن الثالث الهجري أسماءهم أو أسماء من قتلهم اختلف مؤرخو القرن الثالث الهجري في مدى اهتمامهم بهذا الموضوع.
ب - أثره)

عليه السلام) في حسم المعارك: لم تكن صولات الإمام علي (عليه السلام) وجولاته في الغزوات والسرايا أحداثاً عادية، يتساوى تأثيرها في نتائج المعركة مع صولات غيره من الصحابة وجولاتهم وذلك ما يظهر من خلال ما يأتي:

١- قتله حملة الرايات: ذكرنا فيما سبق الأهمية والخطورة اللتين يشكلهما حامل اللواء أو الراية في المعارك وقتذاك؛ إذ إن قتل حامل الراية أو اللواء. أو هزيمته له تأثير معنوي على الجيش وربما يؤدي إلى هزيمة الجيش بأكمله ، وهذا ما يدعو إلى الإشادة بأثر الإمام علي (عليه السلام) في المعارك ووصفه بالأثر الحاسم .
٢ - قتله صنائيد القوم : من المعلوم أن لوجود القائد السياسي أو الميداني أو البطل الذي يرهب جانبه في ساحة القتال أثره البارز في معنويات الطرفين المتحاربين ، ففي الوقت الذي ترتفع معنويات الجيش بوجود قائده أو بطله وسط الميدان ، تتخفف معنويات المعسكر المقابل خشية منه أو من أثره في مجريات المعركة ، أما إذا حدث أن قتل القائد أو البطل في المعركة فحتماً أن لذلك مردوداً معنوياً عظيماً في كلا المعسكرين ، ومن ذلك ما أوجده إشاعة خبر مقتل الرسول (ص) يوم أحد من تراجع في صفوف المسلمين ، حتى ألقى بعضهم السلاح وترك القتال^{٣٧} من جهة ، ومن تقدم في الموقف الميداني لجيش المشركين من جهة أخرى بإسناده عن الزبير بن العوام^{٣٨} .

٣ - صبره

وثباته في الحرب: أشارت بعض مؤلفات مؤرخي القرن الثالث الهجري إلى أن هنالك عدداً من الصحابة، صبروا مع رسول الله في بعض المواقف الحرجة التي مر بها في غزواته، في معركة أحد تعرض المسلمون

إلى هزة عنيفة حينما انقلب نصرهم في ساحة القتال إلى هزيمة كبرى، حتى نال المشركون من النبي (ص) بان جرحوه في وجهه ورأسه^{٣٩}، إلا أن هنالك بعض الصحابة كانوا، كما قلنا قد ثبتوا مع رسول (ص) ودافعوا عنه وهم نفر قليل في مقدمتهم الإمام علي (عليه السلام) كما يبدو م ما رواه ابن هشام قائلاً^{٤٠}: وقاتل علي بن أبي طالب ورجال من المسلمين"، وقال ابن سعد^{٤١}: "وكان علي ممن ثبت مع رسول الله (ص) حين يوم أحد حين انهزم الناس .

ثانياً: منزلة الإمام علي (عليه السلام) لدى الرسول (ص) وأبعادها السياسية: جرت العادة على إدراج المنزلة التي احتلها الإمام علي (عليه السلام) لدى الرسول (ص)، ضمن مجموعة من الخصائص التي تميز بها الإمام علي عن غيره من الصحابة، والتي عرفت بفضائل الإمام علي (عليه السلام)، مثلما وجدت بالمقابل مميزات أخرى وصف بها صحابة آخرون عرفت بشكل عام بفضائل الصحابة، يؤكد أن إجراءات الرسول، بحق الإمام علي (عليه السلام) قد أخذت في مقاصدها السياسية أبعاداً ثلاثة هي:

١- التصريح بخلافة الإمام علي (عليه السلام) أسهمت بعض مؤلفات مؤرخي القرن الثالث الهجري في إثبات تصريح الرسول (ص) باستخلاف الإمام علي (عليه السلام) من بعده، وذلك بإيرادها مجموعة من النصوص المهمة بهذا الشأن، ونكتفي بإيراد شاهدين بهذا الشأن هما:

أ- حديث المنزلة: روى بعض مؤرخي القرن الثالث الهجري^{٤٢}، أن رسول الله لما خلف الإمام علياً (عليه السلام) في المدينة ولم يصطحبه معه إلى غزوة تبوك سنة ٩هـ، أشاع المنافقون المتخلفون في المدينة أن الرسول (ص) إنما ترك الإمام علياً (عليه السلام) استئقالاتاً له وتخفاً منه، وهناك أسباب عدة بأن الرسول (ص) قد استخلف الإمام علي (عليه السلام) أميراً على المدينة، هي:

• إن استخلاف الرسول الإمام علياً (عليه السلام) مع حاجته الماسة إليه في الحرب، يوحي بأن هنالك أمراً عظيماً لم يكن بإمكان أحد من الصحابة النهوض به، وهذا ما يؤكد قوله لعلي (عليه السلام) أنه لا بد أن أقيم أو تقيم^{٤٣} . وربما كان الأمر يتعلق بخطر ما كان الرسول (ص) يخشى أن تتعرض له المدينة في غيابه، ولاسيما أن هذه الغزوة قد شهدت تخلف عدد من المنافقين بشكل يبدو أنه غير مسبوق حتى تطرق القرآن الكريم إلى ذلك.

• وعلل الطبري الإمامي^{٤٤} استخلاف الرسول (ص) علياً (عليه السلام) بعد تبوك عن المدينة، وتخلف المنافقين فيها واحتمال مهاجمتها من قبل المشركين؛ لأن رسول الله علم أنه لن يكون في تبوك قتال.

ب- إن تخلف الإمام علي (عليه السلام) في أهل الرسول وأهله لا يستلزم تشبيه دوره (عليه السلام) بدور هارون من موسى؛ لأن موسى إنما خلف هارون في قومه لا في أهله^{٤٥} .
ت - حديث الغدير: أورد عدد من مؤرخي القرن الثالث الهجري^{٤٦} ما عرف بحديث الغدير، ومضمونه

أن رسول الله (ص) لما عاد من حجة الوداع جمع المسلمين في موضع عرف بغدير خم^{٤٧} ، وأخذ بيد علي (عليه السلام) ثم قال: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والي من والاه وعاد من عاداه، وقد شهد القرن الثالث الهجري حالة تنكر واضحة تجاء هذا الحديث من قبل بعض الفرق الإسلامية ، أما البلاذري^{٤٨} فقد ذكر هذا الحديث بالطرق الآتية:

ث - عن أبي هريرة أنه قال: " نظرت إلى رسول الله (ص) رماة الله بغدير خم وهو قائم يخطب وعلي إلى جنبه فأخذ بيده فأقامه وقال: من كنت مولاه فهذا مولاه.

وعن البراء بن عازب قال: " لما أقبلنا مع النبي (في حجته فكننا بغدير خم، نؤدي الصلاة جامعة وكسح للنبي(ص) تحت شجرتين فاخذ بيد علي بن أبي طالب وقال :ايها الناس أو لست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلي. قال: أو ليس ازواجي أمهاتهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: هذا ولي من أنا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه'.

عن البراء بن عازب بطريق آخر أنه قال أيضا: ' أقبلنا مع رسول الله(ص) في حجة الوداع فلما كنا بغدير خم أمر بشجرتين فكسح ما تحتهما، ثم قام فقال: إن الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن. ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فهذا مولاه ثم قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه'.

تمييز الإمام علي (عليه السلام) عن باقي الصحابة: ثمة إجراءات أخرى قام بها الرسول بوحى إلهي بطبيعة الحال ، تفيد أنه رسول الله (ص) أراد بها تمييز الإمام علي (عليه السلام) عن بقية الصحابة ، ومن هذه الإجراءات ما يأتي :

أ- المؤاخاة: ذكر عدد من مؤرخي القرن الثالث الهجري أن الرسول (ص)أخى بين نفسه والإمام علي (عليه السلام) ، فتميز بذلك عن غيره من الصحابة الذين أخى الرسول بين بعضهم وبعضهم الاخر، روى ابن هشام^{٤٩} عن ابن أسحق قال : أخذ[رسول الله(ص)]بيد علي بن أبي طالب ، فقال : هذا أخي ، فكان رسول الله (ص) علي سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أخوين ... وقال ابن سعد^{٥٠}: عن النبي(ص) حين أخى بين أصحابه، وضع يده على منكب علي(عليه السلام) ثم قال أنت أخي ترثني وأرثك، فلما نزلت آية الميراث قطعت ذلك " .

ب - حديث سورة براءة: اتفقت معظم مؤلفات مؤرخي القرن الثالث الهجري على أن الرسول (ص) قد أوكل إلى الإمام علي(عليه السلام) مهمة تبليغ الناس في مكة بما أنزل الله تعالى عليه من سورة براءة (التوبة)

، وتضمن هذا التبليغ : أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله . عهد فهو له إلى مدته^{٥١} ووافق نزول هذا الأمر الإلهي مع موسم الحج، وكان رسول الله قد بعث ابا بكر (رضي الله عنه) امير على الناس في الحج، ولكن الرسول(ص) اختص عليا) دون أبي بكر(رضي الله عنه) بمهمة التبليغ عنه معللا ذلك بالقول : ' . . . لا يبلغ عني غيري أو رجل مني....^{٥٢} لذلك وصلتنا الروايات عن هذه الحادثة في بعض مؤلفات مؤرخي القرن الثالث الهجري باتجاه مختلف:

أولاً: الفصل بين مهمة أبي بكر(رضي الله عنه) ومهمة الإمام علي (رضي الله عنه) والتأكيد أن الإمرة لأبي بكر(رضي الله عنه)، فذكر أصحاب هذا الاتجاه أن عليا (رضي الله عنه) لحق أبي بكر (رضي الله عنه) في العرج في طريقه إلى مكة فسأله أبو بكر (رضي الله عنه) : " أمير أم مأمور ؟"، فأجابه الإمام علي (رضي الله عنه) : بل مأمور^{٥٣}، وفي رواية ابن سعد^{٥٤}، سأله أبو بكر (رضي الله عنه) : استعمالك رسول الله(ص) على الحج؟ ، فقال علي (رضي الله عنه) : "لا ولكن بعثني أقرأ براءة على الناس وانبذ إلى كل ذي عهد عهده"، وفي مكة كما ذكر أصحاب هذا الاتجاه. قام كل بمهمته، فحج أبو بكر (رضي الله عنه) بالناس وقرأ علي (رضي الله عنه) عليهم سورة براءة يوم النحر، ثم عاد أبو بكر (رضي الله عنه) وعلي (رضي الله عنه) سوية إلى المدينة^{٥٥} .

ثانيا : دعم موقف الإمام علي (بالدعاة المصدقين): لفت أحد الباحثين المحدثين^{٥٦} الانتباه للإجراءات استباقية إن صح التعبير وأخرى قام بها الرسول (ص)، كانت غاية في الأهمية التوضيح الحقائق للأمة الإسلامية في زمن يكون فيه الرسول (ص) قد غاب عن هذه الدنيا وغابت معه الكثير من الحقائق. تحذير بعض مخالفي الإمام علي (رضي الله عنه) من الخروج عليه: كان من بين الإجراءات ذات الأبعاد السياسية المستقبلية التي اتخذها الرسول (ص)، إجراءين قصد رسول الله (ص) منهما تحذير بعض الذين علم بأنهم سيخرجون مستقبلا على الإمام علي (رضي الله عنه)، كما يتضح من الروايات الواردة في بعض مؤلفات مؤرخي القرن الثالث الهجري، التي تضمنت الآتي :

حديث الحواب^{٥٧} : روى عدد من مؤرخي القرن الثالث الهجري^{٥٨} أن رسول الله (ص) حذر نساءه من أن إحداهن ستبجحها كلاب الحواب و أن عائشة أم المؤمنين نبحتها كلاب الحواب لما خرجت إلى البصرة قبيل معركة الجمل ، وتقيد رواية ابن قتيبة^{٥٩} ويظهر من هذين الحديثين كما ذكرنا، أن بعض إجراءات الرسول (ص) قد تضمنت التحذير من مغبة الوقوف بوجه مشروع الإصلاح الذي ينتظر من الإمام علي (رضي الله عنه) النهوض به إذا ما تولى الخلافة .

هوامش البحث :

- ١- جاء في رسالة من معاوية الى الامام علي (ع): (... وأما شركك في الاسلام وقرابتك من رسول الله (ص) وموضعك من قريش فلست أدفعه ...)، المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٦ م، ج ١، ص ٢٤٤.
- ٢ - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥ هـ)، العثمانية، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥٥، ص ٢٢٠.
- ٣ - بيترسن، ايلرنغ ليدوك، علي ومعاوية في الرواية العربية المبكرة، تر: عبد الجبار ناجي، قم ٢٠٠٨ م، ص ١٣٩ .
- ٤ - قال داود بن علي: (... ألا وانه ما سعد منيركم هذا خليفة بعد رسول الله (ص) الا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار بيده الى أبي العباس ...)، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٦، ص ٨٤.
- ٥ - ماجد عبد المنعم، العصر العباسي الأول أو القرن الذهبي في تاريخ الخلفاء العباسيين - التاريخ السياسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٣ م، ج ١، ص ٧٢ - ٧٧.
- ٦- حمادة، محمد ماهر، الوثائق السياسية والادارية العائدة للعصر العباسي الأول - دراسة ونصوص، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٩ م، ص ١٣٢ - ١٣٤.
- ٧ - هارون، عبد السلام محمد في تحقيقه كتاب الجاحظ المعنون: العثمانية، دار الكتاب العربي، القاهرة ١٩٥٥ م، ص ١٠.
- ٨ - الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١ هـ)، المصنف، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، (د.م. ١٣٩٢ هـ) ج ٥، ص ٣٢٥.
- ٩ - ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت (د.ت)، ج ٦، ص ٢٤٦ - ٢٥٦.
- ١٠ عكاشة، ثروة، (المحقق) كتاب: المعارف، لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، مطبعة أمير، قم ١٤١٥ هـ، ص ٥٨.
- ١١ - البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ)، أنساب الأشراف، تح: محمد باقر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧٤، ص ٩٠ - ٩١.
- ١٢ - محمد بن سليمان، مناقب الامام أمير المؤمنين علي (ع)، تح: محمد باقر المحمودي، مجمع احياء الثقافة الاسلامية، قم ١٤١٢ هـ، ج ١، ص ٢٨٩.
- ١٣ - المصدر نفسه، ج ١، ص ٢٩٥.
- ١٤ - الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، تاريخ الامم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧ هـ، ج ٢، ص ٥٧.
- ١٥ - الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨ هـ)، المناقب، تح: مالك المحمودي، ط ٢، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١١ هـ، ج ١، ص ٢٥٤.
- ١٦- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ)، الأنساب، تح: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت ١٩٩٨ م، ص ١١٨ - ١١٩.
- ١٧ - ابن اسحق، محمد المطلبى المدني (ت ١٥١ هـ)، السيرة النبوية، تح: أحمد فريد الزبيدي، ط ٢، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٩).
- ١٨ - ابن سعد، الطبقات، المصدر السابق، ص ٢١.
- ١٩ - الصنعاني، المصنف، المصدر السابق، ص ٣٢٥- ٢٢٧.
- ٢٠ - ابن سعد، الطبقات، المصدر السابق، ص ٤٤.
- ٢١ - المصدر نفسه، ص ٢١٤ - ٢١٥.
- ٢٢- ابن سعد، الطبقات، المصدر السابق، ص ١٧١.
- ٢٣- الصنعاني، المصنف، ج ٨، ص ٣٢٩، ٣٤٥، ٤٤٧.
- ٢٤ - الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الأنصاري الرازي (ت ٣١٠ هـ)، الذرية الطاهرة، تح: محمد جواد الجلالى، مؤسسة النشر الاسلامي، (قم، ١٤٠٧ هـ)، ص ٦٣.
- ٢٥ - الطبري، تاريخ الأمم والملوك، المصدر السابق، ص ١٦.
- ٢٦ - ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت ٢٥٥ هـ)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٧ م، ص ٢٢٤ - ٢٢٥.
- ٢٧ - عمارة، محمد، الفكر الاجتماعي لعلي بن أبي طالب، بحث منشور ضمن كتاب، علي بن أبي طالب، لرؤية عصرية جديدة لمجموعة من المؤلفين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤ م، ص ٥ - ٨.
- ٢٨ - ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢١٧/١.

- ٢٩ - اللواء والراية شيء واحد ولعل اللواء أصغر من الراية أو ان الراية تسمى لواء اذا عقدت للحرب فقط. زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي، ١٨٠/١
- ٣٠ - ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ٣ / ٣٢٤ . ينظر : زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامي ، ١ / ١٨٠ .
- ٣١ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣ / ٥٨٧ - ٥٨٨ .
- ٣٢ - ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢ / ٩٢ . انظر: الطبري ، تاريخ ، ٢ / ١٢٣ .
- ٣٣ - كان كرز بن جابر الفهري قدأغار على سرح(مواشي) المدينة الذي كان يرعى على بعد ثلاثة أميال من المدينة فأستقاه ، فخرج رسول الله (ص)في طلبه فلم يلحق به. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٢ / ٩ .
- ٣٤ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤ / ٤٥ . ينظر : الطبري ، تاريخ ، ٢ / ١٣٨ .
- ٣٥ - بناحية المعدن على بعد ثمانية برد(مفردها: بريد) عن المدينة ، وقيل ماء لنبي سليم وكان قد بلغ الرسول(ص) ان هناك جمعا من سليم وغطفان فسار اليهم . ابن سعد ، الطبقات ، ١ / ٣١ . ينظر: الحموي ، معجم البلدان ، ٤ / ٤٤٢ .
- ٣٦ - ابن سعد ، الطبقات ، ١ / ٣١ .
- ٣٧ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٣ / ٦٠٠ .
- ٣٨ - المصدر نفسه ، ٣ / ٥٩٤ .
- ٣٩ - المصدر نفسه ، ٣ / ٥٩٧ . ينظر : الطبري ، تاريخ ، ٢ / ١٩٧ - ١٩٨ .
- ٤٠ - المصدر نفسه ، ٣ / ٥٩٢ .
- ٤١ - ابن سعد ، الطبقات ، ٣ / ٢٣ .
- ٤٢ - المنقري ، وقعة صفين ، ص ٣١٥ . ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص ٣٤ .
- ٤٣ - ابن سعد ، الطبقات ، ٣ / ٢٣ .
- ٤٤ - الطبري الامامي ، المسترشد ، ص ٣٣٣ .
- ٤٥ - وما يدعم هذا الرأي ما روي عن النبي(ص) انه قال لعلي(ع) في ذلك اليوم : ان المدينة لا تصلح الا بي أو بك وأنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي : الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن أبوييه القمي(ت ٣٨١ هـ) ، كمال الدين وتمام النعمة ، صححه وعلق عليه علي الأكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٧٨ .
- ٤٦ - ابن أبي شيبة ، المصنف ، ٧ / ٤٩٥ - ٤٩٦ ، ينظر النسائي ، خصائص ، ص ٩٥ . ينظر: الدولابي ، الذرية الطاهرة ، ص ١٢١ .
- ٤٧ - خم : وادي بين مكة والمدينة ، الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٣٨٩ .
- ٤٨ - البلاذري ، انساب ، تح: المحمودي ، ص ١٠٨ - ١١٢ .
- ٤٩ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٢ / ٣٥١ .
- ٥٠ - ابن سعد ، الطبقات ، ٣ / ٢٣ .
- ٥١ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤ / ٩٧٢ .
- ٥٢ - الطبري ، تاريخ ، ٢ / ٣٨٣ .
- ٥٣ - ابن هشام ، السيرة النبوية ، ٤ / ٩٧٣ .
- ٥٤ - ابن سعد ، الطبقات ، ٢ / ١٢٩ .
- ٥٥ - ابن قتيبة ، المعارف ، ص ١٢٦ .
- ٥٦ - عبد الحميد ، تاريخ الاسلام ، ص ١٢٠ .
- ٥٧ - الحواب: موضع وقيل ماء من مياه العرب قرب البصرة على طريق مكة . الحموي ، معجم البلدان ، ٢ / ٣١٤ .
- ٥٨ - ينظر : مع اختلاف النص: المروزي ، كتاب الفتن ، ص ٤٥ . البلاذري ، انساب ، تح: المحمودي ، ص ٢٢٤ .
- ٥٩ - الامامة والسياسة ، (منسوب) ، تح: طه محمد الزيني ، مؤسسة الحلبي وشركاه ، القاهرة ، (د . ت) ، ١ / ٦٠ .



A Pragma- Stylistic Study of Abid Al-Razzak Abid Al –Wahid's Poem

Fi Rehab Al- Hussein

Asst. Prof. Dr. Haider Kadhim Bermani

Kerbala University/ College of Education

Assit. Prof. Wasan Noori Fadhil

Kerbala University/ College of Education

Abstract

Approaching the writer's intentions and their perceptions occurs within pragmatics. Pragmatics is closely connected with stylistics especially in poetry. This paper examines Abid Al- Razzak's poem pragma- stylistically. It aims to 1- find out the role and function of speech acts in interpreting and understanding his poem and its impact on the his style

2- identify the most common category of speech acts that has an impact on his style 3- show the most common figure of speech that affects his style. In order to achieve the goals of the study, the researchers utilizes Searle's model of speech act qualitatively with some figures of speech. The study concludes that the poet utilizes certain categories of speech acts such as assertive and expressive speech act to convey his message of faith and certitude in this Imam. Some figures of speech such as metaphor, repetition and exaggeration are utilized to reinforce the true faith in this Imam

1- Introduction

Language is a means of communicating our ideas and emotions which is found in various genres such as articles, poems, etc. How this means is utilized depends on the speaker/ writer's perspectives. A poet/ poetess, for example, utilizes language in a way that expresses his/ her intentions. Approaching the speakers' intentions and their perceptions occur within the field of pragmatics. Leech (1981:5) states that the pragmatic study of language aims to explore the meaning derived from the context in which the utterance is used and how it is used rather than from the formal properties of words and constructions as in semantics. Any pragmatic element found reflects the style of the writer. De Vito (cited in Ogunsiji (2012)) defines style as" the selection and arrangement of linguistic features which are open to choice" That is, whether he intends to

assert something or express emotion. Abid Al- Razzak Abid Al-Wahid is an Iraqi poet who is known for his distinctive style. This paper is a pragma-stylistic study of his poem Fi Rehab Al- Hussein which aims to

1- Find out how the poet exploits pragmatic theory called speech act theory that yields stylistic effect in his poem.

2- Identify the most dominant category of speech acts that has an effect on his style.

3- show the most common figure of speech that affect his style.

2- Theoretical Background

2-1 Speech Act Theory

One of the theories which is studied within pragmatics is speech act. According to this theory, which is invented by Austin, people use language not only to say things but also to perform actions. It consists of three levels: locutionary , illocutionary, and perlocutionary acts. Locutionary act is the production of actual utterance whatever its language is. Illocutionary act is the intention of the speaker attempts to convey. Perlocutionary act is the effect of our utterances on the hearer (Black, 2006: 17)

What is important is that certain circumstances must be available in order for a speech act to be performed successfully. These circumstances are called felicity conditions. They are contextual conditions which must be available before the speech act is said to be performed.

3- Figures of Speech

3- 1 Repetition

A vital part of the language of literature both in verse and prose is **repetition**. It is a basic and positive unifying device utilized in language. Repetition conveys no new information, but it has an aesthetic force which can serve as a kind of internal rhyme. Moreover, the repetition of a sound, word, phrase, or even a complete sentence is not without significance. Instead, it reveals a hidden meaning which is important for emphasis and, at the same time, it is necessary to draw the attention of the reader on the key word of the utterance. Thus, the use of repeated items is not for the sake of redundancy, but for emphasis.

3-2 Metaphor

According to Lazar (2007: 5) metaphor is an imaginative way of describing a person, object or idea by referring to something else that you think has similar qualities to the person , object, or idea that you are trying to describe. Alm-Arvius (2003: 90) refers to metaphor as a common means of extending the uses and references of words. Corbett (1965: 438) states that metaphor is an inferred correlation between two entities that are diametrically opposed in nature but have so much in similarity.

3-3 Exaggeration

Exaggeration is a representation of something in an excessive manner to make it more noticeable. (Aristotle, 1976: 165) Exaggerators utilize different devices to be effective. One of these devices is called hyperbole which is defined as” a figure of speech in which emphasis is achieved by deliberate exaggeration and not intended to be taken literally”.(Warren and Brooks, 1970:484) This device is utilized for reinforcing, strengthening, and intensifying the effect. This effect may be humorous or grave, fanciful or restrained, convincing or unconvincing.

(Perrine, 1983:101)

4- Pragma- stylistics

Morphologically speaking, an analysis of the term pragma-stylistics reveals that it is made of stylistics and pragmatics. This term concentrates on the stylistic effect resulting from the application of

pragmatic theories. According to Allan (2016: 217), this field aims at applying the findings and methodologies of pragmatics to the concept of style in language. Hickey (cited in D' hondt (2009:23)) puts pragma-stylistics in this way:

Pragma- stylistics attempts to say how different possible ways of saying the same thing (style) depend on factors which compose the situation (pragmatic factors).

5- Methodology

5- 1 Data of the Study

The data selected for this study is one poem entitled *Fi Rehab Al- Hussein* written by an Iraqi poet Abid Al- Razzak Abid Al- Wahid. Since this poem is a long one, some excerpts selected and analyzed pragma- stylistically.

5-2 The Model of Analysis

The model selected for this study is Searle's taxonomy of speech act which is divided into five categories. These are assertive, directive, commissive, expressive, and declarative. In addition, some figures of speech are found in this poem, thus, they are taken into consideration within the model such as repetition and exaggeration.

5- 3 Research Design

This paper is conducted by using qualitative research as it presents data analysis descriptively Isaac and Michael (1995:50) support descriptive research as it describes systematically the facts and characteristic of a given population or area of interest factually and accurately.

5- 4 Results and Discussion

The poet utilizes expressive speech act when he comes into Imam Al- Hussein asking for forgiveness and intercession. He depicts himself as a servile prisoner and a thirsty, repentant and a broken person. What is expressed is his psychological state, thus, **expressive** speech act is utilized. This can be illustrated by the following lines:

قدمت وعفوك عن مقدمي حسيرا اسيرا كسيرا ضمي

I came and you pardoned for coming Exhausted, prisoner, broken. parched

The poet utilizes **assertive** speech act as he states a fact about this Imam

سلام على حبيب النبي وبر عمه---طبت من بر عم

Peace be upon you, beloved of the prophet and his bud---and what a bud

He is the lover of the prophet and his bud. The poet repeats (Peace upon--to emphasize the event of Kerbala and what they face from enemies, **repetition** as a figure of speech is used. The poet also repeats the word **bud** to reinforce the idea this Imam belongs to the prophet, thus how shall dare to harm him.

The poet states that this Imam chooses the way of right and,thus, the way of death to get rid of those enemies of Islam. He also says that

this Imam is a victim for he doesn't have anything wrong to be killed for. He dies for the sake of Islam and nothing more. What is remained is only his memory which the poet depicts as a star. These are all facts about this Imam and the poet states and asserts them, thus, **assertive** speech act is utilized. This is illustrated by the following lines:

لقد قلت للنفس هذا طريقك لاقى به الموت كي تسلمي

I told myself; this is your way

Face death with him to be rescued.

فمسك من دون قصد فمات وابقاك نجما من الانجم

It unintentionally touched you and died

And it left you as a star among stars

The poet repeats the word **star** to immortalize the enthusiasm of this Imam to be remembered now and then. He is like a star lightening in the sky. Whenever we see the star, we remember this Imam and his sacrifice for the sake of Islam.

Comparing this Imam to the star and bud is also called **metaphor** as it is an illustration of his feeling towards this Imam. The poet transfers the qualities of star as shining and eternal to this Imam. In the same vein, the features of bud to this Imam

The poet utilizes **expressive** speech act in which he shows his feeling and emotion as in:

فمند كنت طفلا رايت الحسين منارا الى ضوئه انتمي

When I was a child, I saw Hussein,

A beacon's light, to which I belonged

ومند كنت طفلا وجدت الحسين ملا باسواره احتمي

When I was a child, I found Hussein

A haven that I found refuge by its walls

ومند كنت طفلا عرفت الحسين رضاعا... وللان لم افطم

When I was a child, I knew Hussein

Breastfeeding—so far I have not been weaned

The poet says that as he was a child, he saw this Imam as a beacon's light that saved him from the darkness of his life. Moreover, he found this Imam as a haven by which he is protected. In these lines, the poet uses **metaphor** when he makes a comparison between two unrelated things. In fact, each comparison has a specific meaning which highlights certain aspect as this Imam is like a haven that protects human from all sorts of hamness. Moreover, his faith in this Imam begins from being a child and he is still a child which means he is still in need of this Imam

The poet repeats As I was a child--- to reinforce the lofty position of this Imam and his supporters who are ready to sacrifice their lives in order to fulfil their good principles and stand in front of the enemies of Islam. When the poet finds this Imam as a beacon's light , this comparison is similar to this surah

الم يجدك ضالا فهدي

The poet gains the perfect certitude in this Imam though his religion is different.

Another type of repetition called **semantic repetition** is also utilized. Semantic repetition is achieved through using **synonyms** which means sameness of meaning (Palmer, 1981: 88). The poet utilizes these synonymous expressions (**saw- found- know**) for a specific purpose. Each word has a certain meaning which is added to give his complete picture as follows:

At first, he saw this Imam as a light that lightens his life, that is, how good principles – principles of Islam- this Imam has. Thus, knowing this Imam is a virtue. No one will be wronged. At last, the poet has attained a complete certitude in this Imam from the time of being a baby till now.

At the same time, the poet uses **exaggeration** to persuade the listeners about what he said is a truth .

6- Conclusion

From this paper, we can conclude that speech act has a good role and function in conveying what the poet attempts to convey. The poet relies heavily on certain categories of speech act such as assertive and expressive to convey his message of certitude in this Imam. What is more, some figures of speech such as metaphor, overstatement and repetition enable the poet to make a vivid image of this Imam and certitude in this Imam.

Bibliography

- Allan, K.(ed.) (2016) *The Routledge Handbook of Linguistics*. London and New York: Routledge
- Alm- Arvius, C. (2003) *Figures of Speech*. Sweden: Student literature AB.
- Aristotle (1976) *Ethics*. New York : Penguin
- Black, E. (2006) *Pragmatic Stylistics*. Edinburgh: Edinburgh University Press.
- Corbett, E.P.J. (1965) *Classical Rhetoric for the Modern Student*. New York : Oxford University Press.
- De Vito, J.(1967) *A Style and Linguistics: An Attempt of Definition* Quarterly Journal of Speech, 53(3), 248- 255.
- Lazar, G. (2007) *Meanings and Metaphors*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Leech, G. (1983) *Principles of Pragmatics*. London : Longman
- Palmer, F.R. (1981) *Semantics* . Cambridge: Cambridge University Press.
- Perrine, L. (1983) *Literature: Structure, Sound and Sense*. New York: Harcourt Brace Javanovich, Inc.



الأثر القرآني في رواية رقص السناجب

للروائي عباس خلف علي

م.م باسم شعلان خضير

المخلص :

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على نتاج روائي كربلائي ، في محاولة للكشف عن الخزين الثقافي والمعرفي في إستلهامه لنصوص القرآن الكريم ، إذ وظّف تلك النصوص المباركة في ثنايا خطابه ممازاده أثرا في المتلقي ، مستعملاً الواناً مختلفةً من الأستلهام المباشر والمحور وإستهام المعنى ، كما ظهر أثر البيئة واضحاً وجلياً في نصوصه الأبداعية ، متأثراً بمجمعه الكربلائي وشخصياتها التي تأثر بأحداثها .

• Abstract

The research aims to shed light on the product of Karbalai's novelist, in an attempt to reveal the cultural and cognitive treasure in his inspiration of the texts of the Holy Qur'an, as he employed those blessed texts in the folds of his speech, which made an impact on the recipient, using different colors of direct inspiration, axis and inspiration for meaning, as the impact of the environment appeared. It is clear and evident in his creative texts, influenced by his Karbalai society and its personalities who were affected by its events.

المقدمة :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (1) قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2) مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا (3) ﴾ [الكهف: ١-٣] ،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين .

فإن خير ما يُقطع به الوقت، ويُسْغَل به النفس، فتَقْتَرِبُ به إلى الربِّ جلتَ عظمته، طلبُ علمٍ أخرجَ من ظلمة الجهل إلى النور، وذاك الذي شغلتُ به نفسي، شغلتها في تتبع أثر القرآن الكريم ، وانني أعلم ان البحث في هذه المعجزة الكبرى التي اعجزت الناس على ان يأتوا بمثلها ، وقفوا ارباب الفصاحة والبلاغة عاجزين امامها ، فيها عمل لا ينضب ورافد ثر لا ينقطع ، فالقرآن الكريم قد اكتتزه التراث ، من كتب

علماء وبلغاء وفقهاء كانوا متأثرين به كثيراً وصولاً الى هذا العصر الذي يوجد فيه الكثير من الطاقات الابداعية التي تمتلك ادوات فنية وموهبة ربانية استطاعت ان تكتب وهي متأثرة بكتاب عظيم ومعجزة كبرى .

ومن هنا حاولت هذه الدراسة ان تتبع الأثر القرآني في كتاب من كتب النثر الحديثة ، وهو رواية ((رقص السناجب)) فالقرآن الكريم لا يزال وسيبقى فردوساً ينهل منه الابداء والعلماء ، حاول الباحث في هذه الدراسة ان يبين الاثر القرآني في بعض مواطن الرواية ، فلجأ الى المنهج التحليلي ، وقد لاحظ الباحث ان الكاتب لم يتناول الاثر القرآني بشكل واحد لذلك قسم دراسته الى ثلاثة مباحث ، اختص الاول بدراسة الاثر المباشر ، والثاني بدراسة الاثر المحور ، والثالث بدراسة الاثر القرآني غير المباشر ، وتوصل لباحث الى عدد من النتائج قد ذكرت في الخاتمة وتلاتها قائمة بروافد البحث

التمهيد :

السيرة الذاتية والفكرية للروائي عباس خلف علي .

عباس خلف علي ، توالد ١٩٥٥ كربلاء العراق ، خريج معهد الفنون الجميلة / قسم السينما عام ١٩٧٤ . يعد عباس خلف أحد كتاب القصة القصيرة والرواية والمقال النقدي في العراق ، مارس كتابة القصة القصيرة منذ سبعينات القرن الماضي أشغل في المجال الصحافي وتسلم مسؤولية الصفحة الثقافية في جريدة (الراصد) عام ١٩٧٨ ، ثم عمل مندوباً للصحيفة ذاتها لتغطية النشاطات الثقافية التي تقام في الفرات الأوسط عمل في القسم الوثائقي في تلفزيون بغداد وأخرج عدد من الأفلام القصيرة، استعيرت خدماته للتدريس في المعهد كمحاضر من عام ١٩٧٦-١٩٩٩ .

له مؤلفات منشورة عديدة :

نشر قصته الأولى (فرصة لإعادة النظر) عام ١٩٧٧م في مجلة الورود البيروتية ، وظف الموروث الشعبي والحكاية الخرافية والأساطير في اغلب قصصه وخاصة في قصة (حلم الماء) التي نشرت في مجلة (الأقاليم) الصادرة عن دار الشؤون الثقافية العامة عام ٢٠٠٠م ، نشر مجموعته القصصية الأولى (فرصة لإعادة النظر) عن دار الشؤون الثقافية في بغداد عام ١٩٩٩م ، ثم نشر روايته الأولى (عدسة الرؤيا) عن الدار نفسها عام ٢٠٠٠م ، ثم نشر مجموعته القصصية (مدينة الزعفران) عن مكتب مدى - بغداد عام ٢٠٠١م ، وأعيد طبعها في دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد عام ٢٠١١م

، كتب رواية نص (كوربايل ، الاسم القديم للمدينة) التي صدرت عن منشورات الإبداع الذاتي - بغداد ، عام ٢٠٠٨م ، ولم يتوقف القاص والروائي عباس خلف علي ، فقد نشر عن دار فضاءات في عمان رواية نص بعنوان : (اعترافات من ذاكرة البيدق) ، وتبعها برواية (عربة هولوكو) ، له كتاب - تحولات السرد في الخطاب السينمائي - تحت الطبع ^١ .

رأي النقاد فيه :

((إنَّ كتابات القاص والروائي عباس خلف علي لو أردنا تفحصها عن كثب ، لتبيّن لنا إنها محاولات تدخل في مجال حفرياته المعرفية التي كونت جهازه المعرفي الخاص على تكوين نسق أشاري خاص به . والقاص أقام بتوظيف الأساطير والحكايات الشفاهية والنصوص الفلسفية والتماهي معها ، كل هذا جعل من القاص أن يقدم نصه بصفته حفيرة ، وإنّ النص لديه ما هو إلا وثيقة نفسه))^٢ .

لا شك في ان الكاتب عباس خلف قد تأثر بمحيطه ، وبما يملك من مخزون ثقافي قد ظهر في ثنايا نصوصه فنجد الاثر قد ورد كثيرا .

ونعني بالاثر لغة ((... بقية ما ترى من كل شيء وما لا يرى بعدما يُبقي عُلقة .أثر الحديث : أن يأثره قومٌ عن قومٍ ، أي : يُحدّث به في آثارهم ، أي : بعدهم))^٣ وهو ((العلامة ، وما خلفه السابقون))^٤ .

اما في الاصطلاح فقد عرف الاثر على انه : حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة ، وأثرت الحديث نقلته وله عدة استعمالات بحسب العلم الذي هو داخل فيه فهو أداة تتحرك وفق آلية ذلك المجال وتوجيهه لترسم له أفقاً محدداً ضمن أطاره برمجتها معطياته لتضطلع بدور اساسي في ارسال اشارات تعريفية تكشف عن معلوماته^٥ .

وهذا اللون الادبي المتكون من نتاجات سابقة ونصوص اخرى سنتعرض له في هذه الدراسة ، لتتعرف على المخزون القرآني لدى الروائي عباس خلف .

المبحث الاول: استلهام نص الآية:

في البداية نقف على مفردة نص والتي تحيل إلى معنى ((النسيج (Tissu) بينما صنف هذا النسيج دائماً ، وإلى الآن بوصفه إنتاجاً ، وحجاباً جاهزاً ، يقف معنى الحقيقة خلفه إلى حد ما ، فإننا سنركز الآن ، داخل هذا النسيج ، على الفكرة التوليدية التي يتخذها النص لنفسه ، وينشغل بها من خلال تشبيك دائم ، وإن الذات إذ تكون ضائعة في هذا النسيج ، على الفكرة التوليدية التي يتخذها النص لنفسه ، وينشغل بها من خلال تشبيك دائم))^٦ .

وهذا النص لم يأت من فراغ أبداً فقد تشابكت في انتاجه نصوص عديدة ، هذه النصوص ولدت نصا جديدا يحمل دلالات جديدة وغايات مخالفة ، واحيانا تتداخل النصوص لزيادة الحجة ، وشدة التأثير في متلقي النص الجديد ، وقد تأتي هذه النصوص بصورة مباشرة (مقتبسة) فقد يلجأ الكاتب إلى وضع نصا

كاملا أو جزء دون المساس بلفظه أو معناه ، بالمقابل ينصهر النص الكريم في النص الجديد فتضيف مزيد من المعاني وتزيد من التأييد لهذا النص ^٧.

كاتبنا قد تميز بانفتاحه على نصوص القرآن الكريم ، وقد دمجها كثيرا في نصوصه حتى بانث مختلطة ومتجزأة مع بعضها ، وهذا الانفتاح جعل الأثر القرآني في نصوصه يكون احيانا كثيرة مباشر ، يقتبس أو يضمن آية من آيات القرآن الكريم بلفظها أو جزء منها دون ان يحور أو يغير في نص الآية المباركة ، وهذا قد وجدناه في مواضع كثيرة عند الروائي انتقينا بعضها ، فيقول: ((لا شيء فينا قد يصبح شيئا يدعوننا للبهجة ، حفاة وعراة نلهث خلف شهية خاوية تبحث في الريح عن كسرة خبزة أهملتها معسكرات مهجورة ، كل من عليها فان..))^٨ في هذا النص تناص مباشر مع الآية القرآنية {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} ، في هذا النص القرآني الكريم عرض مشهد الفناء المطلق للخلائق^٩ ، والكاتب جاء بهذا النص المبارك ليأتي بدلالات جديدة فقد وصف حال هذه المعسكرات ، فهي أرض بور خالية من ساكنيها لا يوجد فيها غير الاطلال ، رسم الكاتب صورة للإنسان البائس ، عاش الأسى بإرادته ، باحثا عن تلك الاشياء التي تزول لا ثبات فيها ولا امل منها ، واستلهم النص الكريم جاء بدلالة جديدة تبين ان من على الارض جميعا معرضين للفناء ، فعلى الانسان ان يبحث عن الخبز والنبض معا ، لأنه قمح نبت من تراب ، ونبض يسقي التراب المؤجل .

و لإدراك كاتبنا سر الجمال والاعجاز في القرآن الكريم ، وكذلك أثره في النفوس نجده في موضع آخر يتشابه نصه مع المعجزة الكبرى ، يقول: ((كنا نشد ازر بعضنا بعضا ، من اجل ان نفوز بإحدى الحسينيين ، ونحلق بسماوات مفتوحة بالاطياب والملاذات " فيهن خيرات حسان" ...))^{١١} تناص مباشر مع قوله تعالى { فَبِهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ }^{١٢} (٧٠) يذكر النص الكريم ملاذات الجنة فيها ((جَوَارٍ نَابِتَاتٌ عَلَى شَطِّ الْكُوثر ، كُلَّمَا أُخِذَتْ مِنْهَا وَاحِدَةٌ نَبَتَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى))^{١٣} ، الكاتب ذكر هذا النص المبارك ليوضح بعد ان يخترم الموت الاجساد البالية ، تولد حياة من رحم هذه الحياة ، بناها الانسان بنفسه بحث عن احدي الحسينيين فكانت له ، اما حنونة ، جنة لا يريد ان يبرحها ففيها كل ما لذ وطاب ، هذا ما اراد الكاتب توضيحه فكان الرامي والهداف فاستعمل الآية الكريمة ليؤكد على الحياة التي سيعيشها الشهداء.

القرآن الكريم هو معجزة كبرى قادرة على إثراء الجانب الدلالي لأي نص توضع فيه ، وبالتالي تصل الى الغاية المنشودة التي أراد كاتب النصوص ايصالها فيقول الروائي : ((كلنا نموت شئنا أم ابينا ، هذا قدر محتوم ، وفي أي ساعة وأنى نكون ، اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ... نظر الى السماء ، تأفف وردد

قول الله " لكل أجل كتاب" (...))^{١٤} في هذا النص تناص مباشر لآيتان من القرآن الكريم ، ((أذا جاء أجلهم لا يستأخرون)) مأخوذة من قوله تعالى :

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُوحِرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٦١)^{١٥} المدة المحددة لعقابهم لمحاسبتهم لا بد ان تأتي فكل شيء أجل^{١٦} . وكذلك وردت اية أخرى في النص " لكل أجل كتاب" مأخوذة من قوله تعالى : وَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩)^{١٧} . في هذه الآية الكريمة جاءت لفظة كتاب والتي تحمل معنى الامد المحتوم كما في قوله تعالى ((حتى يبلغ الكتاب أجله)) وهذه اللفظة توسطت بين لفظتي (أجل) و(يمحو) لفظة اجل استعملت احد مفاهيم الكتاب وهو الامد ، ويمحو استعملت مفهوم آخر للكتاب وهو المكتوب فاصبح التقدير لكل حد مؤقت مكتوب يمحي ويثبت^{١٨} وبهذا تكون هناك التفاته جميلة للكاتب اذ به يفاد من وجود لفظ مشترك بين معنيين في هذه الآية الكريمة في تأكيد على المعنى الاية الاولى في النص نفسه الذي جاء بصيغة تنبيه وتحذير. اراد الكاتب بإيجاز وتكثيف ان يبين ان الموت أسمى وهو جزء من الانسان لكنه جزءا حميما ، هما معا يحاوطه في كل مكان وزمان ، ليس له خيار بين الحياة والموت ، لا بد ان يأتي يوما يبتسم هذا الجزء ابتسامة المنتصر ينتقل بالإنسان الى اغفاءة قصيرة ، فالأجل قد جاء ، والكتاب قد قرأ ، فعلى الانسان ان يدرك ماذا يفعل وان يهيء نفسه الى هذا الاجل المحتوم.

وفي موضع اخر بين الكاتب ان مصير الانسان هو العودة الى خالقه الى المثوى الاخير فنجده يذكر قوله تعالى في نص مباشر ((... والله في خلقه شؤون ، انا لله وانا اليه راجعون))^{١٩} وهذا مأخوذ من قوله تعالى {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}^{٢٠} في مواضع كثيرة من هذه الرواية ارتأى الكاتب ان يذكر المتلقي بالمصير المحتوم الذي سيكون إليه الانسان ، فالاسى ،والفرح ، والعتب ، والعتب والشكوى والالام ، والايام الطوال كلها ستتقضي يوما ما وقد يغلب الاسى التأسي ، او يكون العكس ربما زود الانسان نفسه بيزاد يكفيه في رحلته الطويلة حتى يصل الى بر الامان ، لا المال ولا الاولاد فكل ما في الدنيا زائل وهذا ما ذكره كاتبنا في نص مباشر اذ قال ((- يا رهبان ، أنا لا أعلم في هذا العمر شيئا . ولكن ما أفهمه ، أن قلبي وجسدي . روضتهما على ما ألقى به الله ، يوم لا ينفع مال ولا بنون))^{٢١} وهذا اثر قرآني مباشر واضح مأخوذ من قوله تعالى {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨)^{٢٢} .

ويرد الأثر القرآني المباشر في نص الكاتب في قوله : ((يا أيها الناس أسمعوا وعوا . إن الله نهانا عن هذا العمل الخسيس ... للبيوت حرمة ، لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم))^{٢٣} وهذا قد ورد في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } (٢٧) . يجعل كاتبنا هذا النص اقرب الى الخطبة الدينية ، ثم يتدرج بحكمة عالية بمنع الناس عن عمل مرفوض فيلجأ الى ذكر نص قرآني فيكون النص القرآني بمثابة حجة ودليل على ان هذا العمل قد نهانا الله عنه ، فقد جعل هناك حجة وشرعية لهذا النهي ، فالدخول الى البيوت بدون استئذان امر ترفضه اخلاق المؤمن ، ونهت عنه سنة الرسول صلى الله عليه واله وسلم ، وكذلك قد ورد بذلك نص صريح في القرآن الكريم .

تتعانق نصوص كاتبنا مع آيات القرآن الكريم فكلها جاءت لتأكيد معنى ما قصده الكاتب ، والواضح انه جعل القرآن الكريم دستور ومنهج لحياته ينطلق منه لرسم حدود هذه الحياة ، وكذلك للتوجيه ولهداية الخلق وارشادهم وجب ان تقترن النصوص مع آيات الذكر الحكيم لأنها خير برهان ودليل لصدق قول المدعي .

المبحث الثاني : استلهام نص مع التغيير (محور).

تتفاوت القدرات الإبداعية بين الأشخاص إذ ((لا يكفي أن تكون للمرء موهبة عظيمة وإنما ينبغي أن يعرف كيف يديرها))^{٢٥} ، موهبة الكاتب وامكانيته جعلته يدير نصوصه بطريقة مبدعة ، فاستثمر نصوص القرآن الكريم غير بموضع الالفاظ وربما الحروف ، قدم واخر، حذف او زيادة ... مع ذلك لم يخل بالمعنى ، بل جعل هناك دلالات جديدة مؤكدة ومؤيدة للمعنى الام ، وهذا هو التناص المحور الذي لجأ اليه كاتبنا ليجعل نصوصه تؤدي الوظيفة التي يقتضيها^{٢٦} ، فيعتمد الكاتب ((...على تحويل النصوص السابقة وتمثيلها في نص مركزي يجمع بين الحاضر والغائب في نسيج متناغم مفتوح ، قادر على الإفضاء بأسراره النصية لكل قراءة فعالة تدخله في شبكة أعم من النصوص))^{٢٧}.

وقد ورد التناص المحور في قول الكاتب: ((أثناء المسير شاهدنا مدافع مدمرة وأكادسا من الظروف حولها ، كانت تسقط بعض الهاونات والقنابل ، التراشق المتبادل شيء طبيعي ووارد أن نواجهه ، الشيء الأهم : الألغام ، هذا ما كنا نخشاه ... أجلاف في قلوبهم زيغ ، من أتباع المكر السيء الذي لا يحيق بأهله فقط))^{٢٨} (أجلاف في قلوبهم زيغ)) نص محور من قوله تعالى { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ

آيَاتٍ مُحْكَمَاتٍ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٍ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧){^{٢٩} ، (فأما الذين في قلوبهم زيغ) يقصد بهم هم اهل البدع الذين يتعلقون بالمتشابه من آيات القرآن الكريم الذي يحمل ما يذهب اليه المبتدع وبيئعون عن المحكم من آياته وفي ذلك طلبهم للفتنة واضلال الناس^{٣٠} .

وفي نص الكاتب نفسه ورد نص محور وهو (من أتباع المكر السيء الذي لا يحق بأهله فقط) وهذا مأخوذ من قوله تعالى { اسْتَكْبَرًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأُولَىٰ فَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣){^{٣١} الاستكبار والمكر هما الموجهان للكفار والمنافقين في رفض الدعوة الاسلامية والايمان بالرسول والانبياء وتصديق دعواهم ، ولهذا الاستكبار والمكر نتيجة ترجع عاقبتها الى الإنسان نفسه لا تصل الى غيره^{٣٢} .

كاتبنا ادرج النص القرآني الكريم ثم انتقل الى نص تكميلي آخر اراد بهما معا ان يصل الى دلالة جديدة اراد الكاتب ايصالها للمتلقي وكذلك هي تخدم مفهوم نصه والحكاية التي وضعت فيها ، فيتواكب هذين النصين ليرسما حالة الحرب وبدلاله جديدة بحيث ان العمل السيء والدمار والموت الذي يحدث اثناء الحروب يصيب الانسان نفسه وابناء الارض جميعا ، فيستند الكاتب على النص الاول ليبين قدرة أهل البدع وهنا يقصد بهم متراسي الحروب والمشجعين على اقامتها ، فهم يستعملون كل الطرق التي تقنع الناس بفكرة القتال ، ووضح القوة التي يمتلكونها قوة التأثير باستعمال الحجج والبراهين وقد يستندون على نصوص قرآنية (متشابهة) يخدمهم في مبتغاهم ، ما ان يندرج الناس في هذا الطريق حتى يجدوا انفسهم قد مالت بهم الأرض هم ومن معهم ، فالأذى يصيب كل الاطراف مع المحيطين ، والدمار يشمل الارض جميعها ، فاتباع المكر السيء والتوجه الى فعل هذا الدمار اذية للإنسانية جمعاء.

استثمر الروائي نصوص كثيرة من القرآن الكريم ، لكي تنشأ مع نصه دلالة جديدة تصل الى ذهن المتلقي فيقول : ((على أي شيء أنكئ ، بعد أن وجدت نفسي بلا ذنب في مهب الريح ، إنسان يفر من نفسه ... بعد رؤيتي القرص المدمج ، قال لي "أوجين" لا مناص من الهروب ، فالأدلة تحاصرك ، يمكنني تهريبك إلى أي مكان ، أنت قاب قوسين أو أدنى من القراصنة))^{٣٣} في هذا النص تشابكت نصوص ثلاثة محورة من القرآن الكريم ، ففي قوله (إنسان يفر من نفسه) مأخوذة من قوله تعالى: لِيَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ^{٣٤} { اي يوم يعرض المرء عن أخيه وعائلته ولا يصاحبهم فيكون مشغول بنفسه ، فهم

لا يغنون عنه شيئاً^{٣٥} ، اما كاتبنا جعل الانسان يفر من نفسه ، الشدة والجزع التي يعيش فيها جعلته يريد التخلص حتى من نفسه ، فهو هذا حال الانسان ، تكسره اهون الظروف ، فينسى لطف الله وعطفه والخالق جل ثناؤه اقرب الى الانسان من نفسه ، واحن عليه من اهله . وتتشابك الاحداث ويزداد الاسى ولكي يجعل الكاتب المتلقي يعيش الاحداث نفسها في القصة وكأنه مشهد يبصره يلجأ الى استعمال نص مبارك ، {كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلاَتٍ حِينَ مَنَاصٍ (٣)}^{٣٦} ، لات حرف نفي بمعنى لا تنفي الاسماء ، فهي مركبة من لا النافية وتاء زائدة ، لا نجاة فقد فات الاوان وحق عليهم العذاب والهلاك^{٣٧} ، وجود لا مناص لانجاة من العقاب مشهد يوضح الشدة التي وقع فيها هذا الانسان فالادلة قد وضعت والشهود قد نطقت ، ويزاد شد ذهن المتلقي الى المشهد بوجود نص قرآني ثالث محور من قوله تعالى: لئنمَّ دَنَا فَنَدَلَى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩)}^{٣٨} المعنى في هذه الآية ان جبرائيل عليه السلام كان على مسافة قوسين او ادنى عن النبي صلى الله عليه واله وسلم^{٣٩} ، وهذا قد استعمل الكاتب هذه الاية لما تحمله من دلالات فهي توضح القوة البشرية التي لا يمكن ان تتصل بقوى ملكوته سماوية ، ومراعاة ذلك كان هناك بعد بينهما ، وكذلك رسمت لنا دلالة توضح رحمة الله وعطفه بعباده لا اتصال قبل ان يمهّد الامر ويكون الانسان قد اعتاد على اللقاء ، في هذه الاية دلالة على ان الله هو الرحمن الرحيم ، رحمته وسعت كل شيء ، اما كاتبنا فقد جاء بدلاله جديدة مخالفة لما سبق ، فالاقتراب لم يكن بداعي الرحمة ولم يكن هناك اي عطف بل هناك حساب وعقاب لان الامر قد بان والدليل قد وضع والخصم هو نفسه الحكم .

ثلاث نصوص محورة تشابكت وانسجت لنا نصا جديدا، جعلت متلقي النص الجديد بدلالاته المبتكرة يكون كأنه مشهد يبصر وكأن هناك مدة زمنية بين الاحداث انتقلت من وقت الى آخر ، ووضحت الاثر النفسي الذي تعرضت له الشخصية ، فقد كانت لا تريد الاستمرار حتى مع نفسها الى ان دنى الخطر فباتت تبحث عن ملجأ ينقذها مما هي فيه ، قد ابداع الكاتب لله دره كيف لملم كل هذا حتى اوضح ان الروح المبدعة لا تشيب ولا تكل ولا تمل ، وانه ونصوصه حقول وافاق ومواسم ممطرة .

لم يكتفي كاتبنا بهذه النصوص بل قد ملأت روايته نصوص محورة من القرآن الكريم ، يقول : ((... يا لك من حياة ، لا أدري كيف يطمئن الناس لها ... فلو اجتمعت الإنس والجن على أن أبدل جلدي لا أغيره ، أدرك ان مشواري ليس معبدا بالرياحين والورود ، ولا أتوقع في هذا الترددي المهووس بالجشع ، أن ثمة من يستأنف فراشة الفردوس ، ويعيد لي نضاره ما تلاشى عني (...))^{٤٠} استعمل الكاتب النص (فلو

اجتمعت الإنس والجن) وهي محورة من قوله تعالى : { قُلْ لَّيْنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨) }^{٤١} أراد الخالق جل ثناؤه في هذا النص المبارك ان يبين احدى وجوه اعجاز لقرآن الكريم ، فلوا تساعد كل المخلوقات على ان يكتبوا شيئاً منه لفشلوا ، لا يمكن ان يكتبوا لا مثل فصاحته ولا بلاغته ولا حسن نظمه وتأليفه فهو معجزة كبرى اعجزت اصحاب البلاغة والبيان ان يأتوا بمثله ولن يأتوا ابداً ، ولن يصبح المحال ممكن فهذه صفة مقترنه بالخالق فهو القادر على ان يقول للشيء كن فيكون^{٤٢} .

الكاتب قد جاء بدلالة جديدة ، فهو استعمل النص الكريم ، ليؤكد على ان هذه الشخصية متمسكة بمبادئها وطبيعتها فلن تغير ما بنيت عليه ، وجعل هذا الشيء محال ، فلو اجتمعت كل البشرية مع المخلوقات الغيبية لجعله يتراجع عن افكاره ومذاهبه فلن يكون ذلك.

نقف على نص آخر محور ((يا إلهي أُمي تخاف عليّ من البلاء .. ترى ماذا أصنع بنفسي ، كرهت من كأس التجارب الفاشلة حتى الثمالة ... هي تريد أن تبعدني عن الضجر وتدعو ربها على أن لا يمسنى الضر...))^{٤٣} خرج هذا النص لغرض الدعاء لذلك لجأ الكاتب الى استعمال نص قرآني محور في ثنايا نصه فيقول تعالى : { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) }^{٤٤} ، وهذا النص الكريم كذلك جاء بصيغة الدعاء ، فالنبي ايوب عليه السلام يناجي الله تعالى وكأنه يقول له اللهم انت اعلم بحالي ، وان مسني الضر في الظاهر فان في الباطن لطفاً خفياً ، فانت ارحم الراحمين ، لا شرط ان يكون البلاء عقوبة بل ربما امتحان ونيل الدرجات ، ربي انت اعلم بما هو خير وانت ارحم الراحمين^{٤٥} .

اللطف في الدعاء والطلب بطريقة مؤدبه لجأ اليها الكاتب في هذا النص ، فهو رسم لنا ام تدعوا خالقها بان يرفع عن ولدها كل اذى ، كأن لسان حالها يقول أيها الزمن السائر نحو النهاية ، لا تشابه فيك ابداً ، كيف امسك النجم البعيد بيدي والهت مع هاربه عن ذاك القدر ؟! ، ليت الولادة الاولى لم تكن حتى لا تفجع الام بولدها ، انت أيتها لذنوب ماذا تبقى لترحلي ، اذهبي مع ذاك الشهب فولدي هو الناصر لا القربان .

المبحث الثالث : أستلهام المعنى (من خلال المعنى)

يعرّف العلماء هذا النمط من الأستلهام بأنه ذلك المعنى ((... الذي تدل عليه إشارة او لمحة بلفظ قرآني او معنى وهذه الإشارة إلى معنى آية او آيات عدة كل ذلك يؤدي الى انتاج عمل سبقت له العدمية بُنيت لبناته من نصوص سابقة صنعت حضورية جديدة موافقة لما يقتضيه الكاتب))^{٤٦} ، يعد شكلا من أشكال تقاطع النصوص ، ومن ثم تداخلها وتفاعلها^{٤٧} ، ((وقد اشار ابن الاثير في كتابه إلى هذا الشكل من التوظيف بـ ان يؤخذ المعنى وحده ، ويتصرف فيه بوجوه التصرفات))^(٤٨)

كاتبنا لقد كان القرآن الكريم حاضرا في ذهنه يغترف منه يرنو اليه بفكره ، نصوصه التي فقدت نصا مباشرا ، ترصعت بلفظة ، معنى ، لمحة قرآنية ، كل ذلك اثر في متلقي نصوص هذا الروائي ومن هذه النصوص التي وجد فيها اثر قرآني غير مباشر قول الروائي : ((لقد تركتني الحروب للنهم والجشع والسخط ، غريبا تائها عن نفسي ومالي وجاهي ، أي (جاه) لا دعة فيه غير البؤس أن يلّم ما بعثره الحظ بين الأشواك ، وأي نفس تطمئن لطوفان الأسي ، لا محال من وجوب التطهر قبل أن يبلغ السيل الزبي (...))^{٤٩} استحضر الكتب النص القرآني الكريم : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ } (١٤) .^{٥٠}

استحضر لقصة الطوفان والتأزم النفسي والحالة التي كان يعيشها ركاب السفينة ، فهم كانوا يعيشوا خوف من الطبيعة والاتجاه نحو المجهول ، وبالمقابل نجاتهم من القوم الكافرين ، اضطرابات نفسية واختلاف في الشعور^{٥١} ، (لامحال من وجوب التطهر) هنا كأن كاتبنا ينظر الى القصة من زاوية اخرى لا اعتراض على ان النبي عليه السلام مؤمن بان الله تعالى سينجيهم من الطوفان ومن القوم الكافرين ، لكنه يعيش الاسى ، فطرة الانسان ان يكون ولده جزء من روحه ، يتأمل نجاته ، يدعوه ان يعود الى الطريق الصحيح ويهتدي ، ولا يفجع اباه به^{٥٢} .

الكاتب وظف النص القرآني الكريم توظيفا رائعا جدا ، حيث هو صور حادثة الطوفان ، وكيف ان الابن الضال كان له مجال ان يعود الى الطريق بدعوه نبي ينجو لا محال في ذلك ، لكنه بقى بين الشك والريبة متقلب النفس لا يعلم اين هي نجاته ، هل يذهب معهم في مصير مجهول يسلم نفسه الى الطبيعة الغاضبة ، ام يأوي الى مكان بعيد يظن انه سينجو بذلك ، تجاهل قدرة الله القادر المقدر على كل شيء .

لابد للمتلقي ان يتأثر بذلك لابد له ان يتلمس الاسى والخوف والقلق وربما يعيشه فالكاتب جهز ذهن المتلقي خطوة بخطوة لكي يجعله يعيش مع النص ويتأثر به ، ويقنع ان مصير الانسان بيد خالقه هو الهادي والرحمن الرحيم.

يستحضر الكاتب نصوصا اخرى يقول في روايته: ((... كم نرتاع من خشية المكروه الذي يلحقنا ، ويتبعنا كأنه يترصد بنا ، ونتحسس وقوعه على حين غرة ، المكر والكيد والخداع ، السقاية وصواع الملك ، تدبير ام تنزيل ، لا وارد لنا غير الشفاعة ، نتمسك ونتشبث بها ، هي نشأت ما قبل وما بعد، منذ ولدنا نحتضنها ، ونردها على ظهر الغيب ، فهي سبيل من لا سبيل له ...))^{٥٣} ، الكاتب استحضر قصة النبي يوسف عليه السلام ، من خلال انه ذكر الخراب الذي يعيش فيه الانسان ، الحسد، المكر، الخداع ، الغيرة ، كره الاخ لأخيه، الخيانة ، الغدر والنيل في الخفاء ، { فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ اُخْرُجْ عَلَيْنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١)}^{٥٤} هذه الاية المباركة توضح طبيعة مجتمع منتشر فيه الفساد ، تلهث فيه الرذائل هاربه من فاعليها ، مكر اريد به ارضاء النفس وشهواتها ، رغبات مرفوضة^{٥٥} . وكذلك ورد ذكر للنص القرآني الكريم: {وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠)}^{٥٦} { قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ (٧٢)}^{٥٧} . سمي الكيل بالسقاية لأنه كان يسقى به ، وبالصواع لأنه كان بقدر صاع^{٥٨} . تلك الحادثة بينت لنا نقض العهود بين الابناء وابيهم ، وبينت لنا تنازل الاخوة عن اخيهم ، ويؤكدون على خطيئة لم يفعلها ، ويلزقون به تهمة لم يكن له يد فيها ، لم يكن اخوته سند ، بل ارادوا انقاذ انفسهم ، لا يهتمهم ان يكون المتهم بريء ، او ان يكون جزء لا يتجزأ منهم^{٥٩}

يذكر الكاتب مآسي الحياة ويبين ان لا قدرة للإنسان عليها ، ربما كانت من صنع ايديهم وربما كانت اختبار وامتحان ، شيء منزل من السماء ، الحذر منه واجب ، لكن ان وقع لا قدرة للمخلوق وبتترك الامر للخالق.

((... كانت ولادتك يوم الجمعة ، يوم لا كالأيام .. فيه الذكر الموعود ، يوم تهابه الملائكة ، وتهرب منه الشياطين ، يوم تترحم فيه الناس ، على موتاهم ويدعون لهم بالغفران ، أنت أتيت الى الدنيا في يوم مبار يا بني، يوم يصطفي فيه العبد مع الخالق ، يوم يجتمع فيه الشفاعة والعبادة ، يوم تتطهر فيه النفوس من الأبدان .إنه يوم الاستثناء وكفى ...))^{٦٠} في هذا النص استحضر الكاتب مميزات يوم الجمعة وانها قد

ذكرت في القرآن الكريم ، وتعد من أفضل ايام الاسبوع . وهي يوم يجتمع فيه المسلمون ويكون يوماً مميز لهم كما ان لليهود يوم وللنصارى يوم ، يجتمع فيها الناس للصلاة والعبادة والتشاور في الامور^{٦١} ، ذكرها قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (٩){٦٢} .

يستحضر الكاتب قصة الهدد وبلقيس وسليمان عليه السلام فيقول : ((... يا سمية هربت الغربان عنا ، وعاد هدهد بلقيس بالخبر اليقين ، قلت له لا تلغز يا هوبي))^{٦٣}

{وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لِأَعَذَّبْنَاهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لِأَذْبَحْنَاهُ أَوْ لِيَأْتِنِي سُلْطَانٌ مُبِينٌ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (٢٢)}^{٦٤} . الهدد هو من الكائنات المسخرة في وقتها لخدمة سليمان عليه السلام ، جاء بخبر من سبأ وهي مدينة توجد فيها ملكة متحكمة بشؤونها^{٦٥} . في كل ذلك بيان لقدرة الله سبحانه وتعالى ، في انه القادر على كل شيء ، اما كاتبنا فقد استحضر هذا النص ليضيف تفائل الى نصه ، بما ان الغربان بشؤمها قد رحلت ، وجاء الهدد بخبر يوضح قدرة الله وحكمته ، ورأفته في خلقه ، بان جعلهم متحكمين بشؤونهم يملكون من القوة والمكانة قد اخذوها بلطف منه ، الشخصية في الرواية كذلك تقدم خبر تدخل الخالق فيه فسهل لهم حياتهم ورتب امورهم وجعلهم حبا فيها وتمسكا بها.

مأسي الدهر ليست قليلة ، الانسان معرض للفناء والهلاك يذكر ذلك كاتبنا في نصوصه فيقول : ((ملعون أبو الدهر ، ألا ترى الشيب يضحك في مفرق الرأس ، والجسد طحنته عوادي الزمن ، ولم يبق لي سوى شيء واحد ، أنتظره بيقين ، وهو متى يأتي دوري للطواف في الملكوت الأعلى))^{٦٦} .

استحضر الكاتب قوله تعالى : { قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا } (٤){٦٧} .

((كما أن النار لذاعة كواءة ، تؤلم من تلامسه ، فكذلك الشيب يؤلم الأشيب ، فقد صدت عنه الغواني واقتحمته العيون))^{٦٨} ، لهذا استعمل الكاتب المشيب لعبير عن غدر الزمن والمأساة التي يعيشها الفرد ، فاستعار لفظة الضحك للشيب وجعله كائن حي ، يضحك ويبكي .. فكان المشيب يضحك بانتشاره في رأس الانسان ، وكان الانسان يبكي هرمه وربما فناءه بعد ذلك ، انه دلالة على قرب الموت والفناء،

لذلك تتأزم الحالة النفسية ويتأثر الانسان بذلك ((أن مصير النار ، بعد أن تفعل افاعيلها ، وتبلغ غايتها الخمود والانطفاء فالرماد ، كذلك مصير الإنسان، وناهيك بهذا المصير ايلاما للنفس))^{٦٩}

الخاتمة:

١. الكاتب من خلال نصوصه كشف عن الخزين الثقافي والمعرفي ليس فقط في استلهامه لنصوص القرآن الكريم ، بل ان هذه الرواية لم تخلوا من الحديث الشريف ، والامثال العربية ، وتداول بعض نصوص من روايات اخرى وغيرها من المعلومات الفكرية والثقافية ، فهو يختزن في ذاكرته تراثا غنيا متعدد الجانب .

٢. الاثر القرآني واضح جدا سواء كان مباشر ام محور ام غير مباشر ، وردت جميعها فكانت منتشرة في نصوص الكاتب ، خدم فيها في بعض الاحيان خطابه ، والبعض الاخر زاد اثر المتلقي في كلامه ، وبعضها وضعت لإيصال حاله او هداية مجتمع او بيان مساوئ فئة معينة في مجتمع ما .

٣. الاثر القرآني القصصي كان واضح جدا في نصوص الكاتب ، فكان يذكر القصة في طريقة غير مباشرة يدل المعنى المتلقي عليها، فكان يخلق فيها لونا جميلا ، ويصيغها بأسلوب ابداعي رائع.

٤. البيئة الدينية التي كان يعيش فيها الكاتب كان اثرها واضح جدا في نصوصه ، وكذلك مجتمعه الكريلائي ، كان ينتقل بين ذكريات الطفولة والشباب والهرم لشخصيات عاشت فيها ، رسم حياتهم وتأثر باحداثها.

الهوامش

١ . لقاء شخصي مع الروائي. ورواية رقص السناجب : ٢٠٦.

٢ . رأي الناقد محمد على النصراوي ، نقل من السيرة الفكرية للروائي عباس خلف علي.

(٣) العين :ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٥ هـ) ، ت: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي ، م : دار الهلال ، بيروت ، د: ت ، ج ٨ : ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٤) المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية ، الناشر : وزارة التربية والتعليم ، مصر ، ت : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م : ٥ .

(٥) ينظر :التوقيف على مهمات التعاريف : للشيخ الإمام عبد الرؤوف بن المناوي (٩٥٢ هـ - ١٠٣١ م) ، ت :

الدكتور عبد الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ت : ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، ط : ١ : ٣٨ .

٦ . لذة النص : رولان بارت ، ترجمة د. منذر عياشي ، ط١١٩٩٢١١٠٩ . ١٠٨ . ١٠٩ .

- ٧ - ينظر : . الأدب العربي في الأندلس : عبد العزيز محمد عيسى ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ت : ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م : ٢٢ .
- ٨ - رقص السناجب : ١١ .
- ٩ - سورة الرحمن: ٢٦ .
- ١٠ - ينظر : في ظلال القرآن : سيد قطب: دار الشروق للطباعة والنشر :مج٣٤٤٥١٦ .
- ١١ - رقص السناجب : ١٢ .
- ١٢ - سورة الرحمن: ٧٠ .
- ١٣ البرهان في تفسير القرآن : هاشم البحراني، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ابيروت - لبنان ا ج : ٤٠١
- ١٤ - رقص السناجب : ٢٧ .
- ١٥ - سورة النحل: ٦١ .
- ١٦ - ينظر : تفسيرالتحرير والتتوير: ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر : ١٩٨٤م:ج٤: ١٨٧ - ١٩١ .
- ١٧ - سورة الرعد: ٣٨ - ٣٩ .
- ١٨ - ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين درويش ادار اليمامة ودار ابن كثر ودار الارشاد للشؤون الجامعية للطباعة والنشرا ط٧:مج١٠٩١٤ .
- ١٩ - رقص السناجب : ٤٩ .
- ٢٠ - سورة البقرة .
- ٢١ - رقص السناجب : ١٠٠ .
- ٢٢ - سورة الكهف : ٨٨ .
- ٢٣ - رقص السناجب : ١١٣ .
- ٢٤ - سورة النور : ٢٧ .
- ٢٥ - خمسة مداخل في النقد الادبي ، مقالات معاصرة في النقد : ويلبريس ، ترجمة وتقديم وتعليق :د.عناد غزوان إسماعيل وجعفر الصادق الخليلي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام - العراق ١٩٨١م. ص ٤٣ .
- ٢٦ - ينظر : الأدب العربي في الأندلس: ٢٢ .
- ٢٧ - التناص الشعري قراءة اخرى لقضية السرقات : الدكتور مصطفى السعدني ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، مصر ، ت : ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م : ٨ .
- ٢٨ - رقص السناجب : ٢٠٢ .
- ٢٩ - سورة ال عمرتان : ٧ .
- ٣٠ - ينظر : تفسير الكشاف : الزمخشري : تعليق خليل مأمون : دار المعرفة ابيروت - لبنان : ط٢٠٠٩١٣م : ١٦١ .
- ٣١ - سورة فاطر : ٤٣ .
- ٣٢ - ينظر : تفسير النور : تأليف محسن قراءتي ، مج١٧ ادار المؤرخ العربي - بيروت - ط١٤١١م/٢٠١٤٥٠ .
- ٣٣ - رقص السناجب : ١٨٠ .
- ٣٤ - سورة عبس : ٣٤ .
- ٣٥ - ينظر : روح المعاني: محمد الالوسي البغدادي ت ١٢٧٠هـ: دار احياء التراث العربي ابيروت - لبنان : ٤٨٣٠ .
- ٣٦ - سورة ص : ٣ .

- ٣٧ - ينظر : التحرير والتنوير : ج ٢٠٧١٢٣ - ٢٠٨ .
- ٣٨ - سورة النجم : ٨ - ٩ .
- ٣٩ - ينظر : التحرير والتنوير : ٩٧١٢٧ .
- ٤٠ - رقص السناجب : ١٩٣ .
- ٤١ - سورة الاسراء : ٨٨ .
- ٤٢ - ينظر الكشاف : ٦٠٨ .
- ٤٣ - رقص السناجب : ١٨ .
- ٤٤ - سورة الانبياء : ٨٣ .
- ٤٥ - ينظر : تفسير النور : ٤٤٦٥ - ٤٤٧ .
- ٤٦ - الأدب العربي في الأندلس : ٢٢ .
- ٤٧ - ينظر : التناص نظريا وتطبيقيا : احمد الزعبي ، مكتبة الكتاني ، أريد ، الاردن ، ط١٩٩٥١١م ، ص ١٥ .
- (٤٨) الوشي المرقوم في حلّ المنظوم : ضياء الدين بن الاثير ابو الفتح نصرالله بن محمد الشيباني الجزري ، ت : يحيى عبدالعظيم ، تقديم : دكتور عبدالحميد راضي ، شركة الامل لطباعة والنشر ، القاهرة ، ت : ٢٠١٤ م : ٣٧٢ .
- ٤٩ - رقص السناجب : ٩ .
- ٥٠ - سورة العنكبوت : ١٤ .
- ٥١ - ينظر : التحرير والتنوير : ٧٥١١٢ .
- ٥٢ - ينظر : التحرير والتنوير : ٧٦١١٢ .
- ٥٣ - رقص السناجب : ١٠ .
- ٥٤ - سورة يوسف : ٣١ .
- ٥٥ - ينظر : من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي : أخرج زكي احمد : الناشر دار القارئ ، ط٢٠٠٨١٢م . ١٢٢١٤ .
- ٥٦ - سورة يوسف : ٧٠ .
- ٥٧ - سورة يوسف : ٨٢ .
- ٥٨ - ينظر : من هدى القرآن : ٤ : ١٤٥١ .
- ٥٩ - ينظر : من هدى القرآن : ١٤ : ١٤٩ .
- ٦٠ - رقص السناجب : ١٧ .
- ٦١ - الكشاف : ١١٠٦ .
- ٦٢ - سورة الجمعة : ٩ .
- ٦٣ - رقص السناجب : ١١٧ .
- ٦٤ - سورة النمل : ٢٠ - ٢٢ .
- ٦٥ - ينظر : التحرير والتنوير : ١٤٩١١٩ - ١٥٢ .
- ٦٦ - رقص السناجب : ١٠١ .
- ٦٧ - سورة مريم : ٤ .
- ٦٨ - إعراب القرآن الكريم وبيانه : ٥٧٠١٤ .
- ٦٩ - المصدر نفسه : ٥٧٠١٤ .

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

- رقص السناجب : عباس خلف علي : الطبعة الاولى ٢٠٢٠ : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت - لبنان .
لذة النص : رولان بارت ، ترجمة د. منذر عياشي ، ط ١٩٩٢ .
- الأدب العربي في الأندلس : عبد العزيز محمد عيسى ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ت : ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ .
في ظلال القرآن : سيد قطب : دار الشروق للطباعة والنشر .
- البرهان في تفسير القرآن : هاشم البحراني ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ابيروت - لبنان .
-تفسير التحرير والتنوير : ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر : ١٩٨٤م :
- إعراب القرآن الكريم وبيانه: محي الدين درويش ادار اليمامة ودار ابن كثر ودار الارشاد للشؤون الجامعية للطباعة والنشر ط ٧
- خمسة مداخل في النقد الادبي ، مقالات معاصرة في النقد : ويلبريس ، ترجمة وتقديم وتعليق : د.عناد غزوان إسماعيل وجعفر الصادق الخليلي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام - العراق ١٩٨١م .
- التناص الشعري قراءة اخرى لقضية السرقات : الدكتور مصطفى السعدني ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، مصر ، ت : ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .
- تفسير الكشاف : الزمخشري : تعليق خليل مأمون : دار المعرفة ابيروت - لبنان : ط ٢٠٠٩م .
- تفسير النور : تأليف محسن قراءاتي ، مج ٧ ادار المؤرخ العربي - بيروت - ط ٢٠١٤م .
- روح المعاني: محمد الالوسي البغدادي ت ١٢٧٠هـ: دار احياء التراث العربي ابيروت - لبنان .
- التناص نظريا وتطبيقيا : احمد الزعبي ، مكتبة الكتاني ، أريد ، الاردن ، ط ١٩٩٥م .
- الوشي المرقوم في حل المنظوم : ضياء الدين بن الاثير ابو الفتح نصرالله بن محمد الشيباني الجزري ، ت : يحيى عبدالعظيم ، تقديم : دكتور عبدالحميد راضي ، شركة الامل لطباعة والنشر ، القاهرة ، ت : ٢٠١٤ م .
- من هدى القرآن: محمد تقي المدرسي :أخراج زكي احمد : الناشر دار القارئ ، ط ٢٠٠٨م .
- العين :ابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (١٠٠ - ١٧٥ هـ) ، ت: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي ، م : دار الهلال ، بيروت ، د: ت .
- المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية ، الناشر : وزارة التربية والتعليم ، مصر ، ت : ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م .
- التوقيف على مهمات التعاريف : للشيخ الإمام عبد الرؤوف بن المناوي (٩٥٢ هـ - ١٠٣١ م) ، ت : الدكتور عبد الحميد صالح حمدان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ت : ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ، ط ١ .



انعكاسات الادب الفارسي على الثقافة الجورجية

أم د. نضال جميل غضب

جامعة الكوفة/كلية اللغات/لغة فارسية

المخلص :

اشتمل هذا البحث على ثلاث مباحث كل مبحث شمل عدة مواضيع اولها عمق الترابط التاريخي المتداخل بين جمهورية ايران الاسلامية وجمهورية جورجيا والذي تحول الى حالة انسانية افادت كلا البلدين بعد ان كانت حروب متعددة بينهم اتسمت بالعنف والكراهية ، من محاسن الترابط الاجتماعي والثقافي عزز النشاطات في كافة المجالات بعد انحلال الاتحاد السوفيتي السابق، والمبحث الثاني العلوم اللغوية والدراسات التي تعددت مراكزها، اما المبحث الثالث الذي كان ذا مساحة واسعة شمل الكثير من المواهب والتراجم على مستوى الادب والفن والمخطوطات وسواها ، هناك مجموعة من الاسئلة التي شملها هذا البحث منها كيف تم ادارة وادامة تلك العلاقات ، هل اثرت ايجابا على المرحلة اللاحقة بعد ان كانت حروبا بينهم، وهل ارتقى التعاون الثقافي الى ما كان الطرفين يطمح له ، وهل ظهرت شخصيات ثقافية مهمة كثرمة من جهود التعاون الدبلوماسي الذي انعكس على الجانب الثقافي ، كل ذلك ستجيب عليه هذه الدراسة التحليلية التي ستطلعون عليها اثناء قراءتكم لهذا البحث.

الكلمات المفتاحية: تعاون- ثقافة- ادب - العلاقة- التبادل الفكري- الدراسات- نشاطات

Reflections of Persian literature on Georgian culture

ABSTRACT

This research included three sections, each topic included several topics, the first of which was the depth of the intertwined historical communication between the Islamic Republic of Iran and the Republic of Georgia, which turned into a humanitarian situation that benefited both countries after there were multiple wars between them that were characterized by violence and hatred. After the dissolution of the former Soviet Union, and the second topic of linguistic sciences and studies that had many centers, while the third topic, which had a wide area and included many talents and translations at the level of literature, art, manuscripts and others, there is a set of questions covered by this research, including how these relationships were managed and maintained Did it have a positive impact on the subsequent phase after it was wars between them, did the cultural cooperation rise to what the two sides aspired to, and did important cultural figures emerge as a fruit of diplomatic cooperation efforts that reflected on the cultural side, all of this will be answered by this analytical study that you will look at While reading this research.

Keywords: cooperation – culture – literature – relationship – intellectual exchange – studies – activities

المقدمة:

نرى الكثير من الاشارات الى الادب الفارسي في المنشورات الادبية الجورجية ، مما يبعث الحيرة منذ الوهلة الاولى ، حتى مسألة الجوامع ونسبة الاسلام التي تكاد ان تكون الثانية بعد القومية الكارتولية التي هي اساس الشعب الجورجي ، فضلا عن الاثار واللقى الاسلامية التي تمتد الى حقب زمنية بعيدة ، والشيء المثير والذي لم نعثر على دليل يشفي الغليل ، هو محبة وحنين الكثير من الشعب الجورجي الى

العرب ، البعض يقول كانوا عربا فهاجروا بسبب قسوة الحروب ، والظلم الي وقع على بعض فئات المسلمين فسكنوا الجبال بعد قطعهم مسافات طويلة ، وأجبروا على الدخول تحت لواء الديانة المسيحية فاندمج الجزء الذي تمسح مع الشعب الجورجي ، فعاشوا بسلام مسالمين يحترمون بعضهم بعضا ، إن التداخل والعلاقات بين المجتمع الجورجي والايرواني اتضح بصورة اوضح إبان الفترة الصفوية حيث تم قيادة عددا من الالاف من الجورجيين الى مدينة اصفهان عاصمة الدولة الصفوية آنذاك ، حيث كان العديد من رجالات جورجيا يحتلون مراكز رفيعة في الدورة الصفوية ، من جملتهم الله وردي خان واولاده، ومن الاسباب الاخرى هي وجود عدد لا بأس به من الكلمات العربية والفارسية وكيفية وصول تلك الكلمات الى المحادثة الجورجية اما ككلمة كاملة أو كلمة ويتم تصريفها طبقا للنحو الجورجي، كل ذلك دفعني الى جمع عددا من المصادر للخوض في اسباب هذه الروابط وما اثمرت وما الارضية والظروف التي ساعدت على توهج ضوء هذه العلاقة التي صارت مثالا يحتذى به.

المبحث الاول: نبذة عن امتدادات التاريخ الثقافي الجورجي

كان للجورجيين اهتماما بمعرفة الأدب والثقافة الايرانية منذ القدم ، حيث تُرجمت الكثير من الاعمال الادبية الكبيرة للأدب الايراني على أيادي المستشرقين الجوريين من جملتها سيرة الملوك للفردوسي ، و ويس ورامين لفخر الدين اسعد الجرجاني فضلا عن ترجمة اشعار السابقين منهم والمعاصرين ، طُبعت على شكل مجموعات لعدة مرات في جورجيا .

اهتدت جورجيا الى المسيحية منذ القرن الرابع الميلادي ، ينعم المسلمون بالامن والامان دائما في هذا البلد ، من العلماء المسلمين في هذا البلد والذي ذاع صيتهم في المنطقة (التفليسي) وان دل على شيء فإنه يشير الى عمق التراحم والحرية الثقافية آنذاك.^(٤) (احمديان: ١٣٧٧ ، ١)

تمتد جمهورية جورجيا من الغرب حتى الشرق بمساحة ٧٠٠٠٠ كم^٢ وتعداد سكانها حوالي خمسة مليون نسمة . يشكل الجزء الاعظم من سكانها :الجورجيون: الارمن والاذريين واقوام الاسيين (قوم ذوو اصول ايرانية) والابخاز والروس.

عاصمة جورجيا هي تبليسي (تفليس) من احدى المراكز العلمية والثقافية والتجارية في الشرق الادنى (٨).
(كيوناشفيلي:٢٠١٢، ٥١)

كانت هنالك علاقات قديمة منذ عهد طوبلة بين ايران وجورجيا اقتصرت على التجارة والثقافة ، منذ الفترة الساسانية كان هناك طريق او حلقة وصل بين الدولتين الوثائق والمسكوكات اثبتت ذلك التي تم العثور عليها في جورجيا مؤخرًا^(١)(از ديار اشنا:١٣٨٠، ٨٤).

تأسست الدولة الصفوية كما هو معلوم في بداية القرن ال١٦ م واستمرت حتى نهاية القرن ال١٨م ازدهرت التجارة والثقافة في فترة الشاه عباس الاول ، واصبحت اصفهان عاصمة للدولة الصفوية ساعده الجورجيون في تلك الفترة١٦١٨-١٧٢٢م ، نشطت الاواصر بين الايرانيين والجورجيين في تلك الفترة فضلا عن العلاقات الثقافية في مجال التعليم والتحقيقات والاحداث التاريخية ، عندما نقرأ مؤلفات للجورجيين نرى اثر الادب الفارسي في كتاباتهم دلالة على اطلاعهم بتلك الثقافة من جملة ذلك : كنبلة ودمنة ويوسف وزليخا و ويس ورامين التي ترجمت بنفس فترة حكم الدولة الصفوية ، ودور النقاشين على الخزف الذين كانوا يعملون في ايران كانوا يستعملون الكثير من الالفاظ الفارسية، وطريق الحرير لعب دورا كبيرا في اوصول الكثير من المواد الى المجتمع الجورجي على سبيل المثال الاقمشة والتوابل والسجاد ..الخ كانت اثار المؤلفين الايرانيين محض اهتمام الجورجيين وهذا هو سر تعرفهم على كبار المؤلفات الفارسية^(٢)(از ديار آشنا:١٣٧٩، ٣٠، ٢٩).

تشير الأدلة والشواهد على وجود علاقات قريبة عن بعض سياسية وتجارية وثقافية حتى أواخر القرن الـ ١٨ م واعتلى الجورجيون مناصب رفيعة المستوى إبان الفترة الصفوية التي حكمت نصف جورجيا تقريبا، ، يعتبر الله وردى خان إحدى الشخصيات المهمة التي نالت رضا الدولة الصفوية ، أما أولاده أمامقلي خان و داود خان وكذلك خسرو وميرزا (المعروف برستم خان) ، و سياوش بيك..... والعديد منهم. (٩)

(كيوناشفيلي: ٢٠١٢م، ٥٣)

تعتبر اللغة الجورجية وفقا للقانون الجورجي، اللغة الرسمية للبلاد تتمتع الاقليات في جورجيا بقانون الحكم الذاتي الذي يضمن الحقوق الثقافية لهم .انتشرت في القرن (١-٢-٣ م) اديان ومذاهب عديدة (الوثنية واليهودية والزرذشتية والمسيحية). ولكن تم اعلان الدين المسيحي ديناً رسمياً للبلاد منذ بدايات القرن الرابع الميلادي .كان الدين المسيحي للجورجيين في القرون الوسطى انطلاقا نحو العالم . يشكل الارثوذكس في الجمهورية الجورجية النسبة الاكبر يليهم الكاثوليك .ولكن جزء من ساكني جورجيا فى اقليم الاجارا (يتمتعون بالحكم الذاتي) وهم من المسلمين السنة.

بلغت جورجيا ذروتها السياسية وكمالها الثقافي في القرون (١٢-١٣ م) وفي نفس الفترة ظهرت أعمال الأديب شوتا روستافيلي Shota Rustaveli تحت عنوان البطل في إهاب النمر. اعلن الشاعر روستافيلي الاصول الادبية للنهضة في القرن (١٢ م) .

ولهذا السبب يُعد من مبشري حركة النهضة . كان للأديب روستافيلي صلة ادبية كبيرة بأعلام الادب الفارسي : الفردوسي وفخر الدين الجرجاني وكان على دراية ومعرفة بالإبداعات والتوجهات الشعرية لنظامي الكنجوي. ان الارث الكبير الذي خلفه الشاعر الجورجي هو نتيجة منطقية لازدهار الادب والفلسفة والثقافة والفكر وتطور المجتمع الجورجي. لذلك هو يمثل الهوية الوطنية للجورجيين ومرآة لميزات وروح الشعب الجورجي.

بسبب الموقع الخاص الذي تتمتع به جورجيا في قلب اكثر المناطق حساسية اضحت مسرحاً للصراع وسباق الدول ابان ذلك الوقت وضحية لعمليات المد والجزر لمجريات الاحداث السياسية والدينية والاقتصادية ، من بين الصراعات حول جورجيا هي المنافسة الايرانية الرومانية والايرانية البيزنطية والايرانية العثمانية والايرانية الروسية العثمانية.

كانت جورجيا دولة من بين عدة دول مكانا للتبادل الفكري والثقافي ما بين الشرق والغرب وقد استلهمت الكثير من ثقافات وعلوم هاتين المنطقتين . ظل الجورجيون على امتداد تاريخهم الطويل مجددين ومحدثين ولكنهم كانوا يسعون دائماً للتمسك بأصالتهم القومية ويوازن بين ما يكسبونه وينقلونه من علوم بما يتلاءم مع مبادئهم الاصلية^(٥). (زركوب: ١٣٩٤)

ومن هنا نستطيع القول ان الجورجيين قد تمكنوا من ايجاد ثقافة مادية ومعنوية خاصة بهم مستثمرين مزاياهم الثقافية والوطنية . لهذا السبب يلاحظ نوع من التواصل الثقافي في جورجيا، هكذا يبدو ان العلاقة الايرانية الجورجية لا يجب ان تحدد بمجال السياسة والحرب والانتصار والاندحار .

كانت العلاقات الايرانية والجورجية منذ القدم على قدم وساق من التواصل المتبادل في السلم والحرب والمفايضات التجارية وعلى كافة المستويات العلمية والثقافية المختلفة . انتقلت منجزات هذين الشعبين من ارض لأخرى ومن لغة لأخرى . ولكن الحروب المتعاقبة التي حدثت وما تلاها من فترات السلم والتواصل الايجابي اسفرت عن اناقة فضاء العلاقة بين البلدين بالمحبة والصدقة وازالة ما عكر صفوها استناداً الى قول العالم الجورجي جاواخي شفيلي: "كانت الثقافة الايرانية في الفترة الاسلامية بالنسبة للجورجيين محط علم ودراية وهم كانوا يكونون دائماً احتراماً كبيراً للعلم والفن الايراني... ، وكان الجورجيون يهتمون بالشعر الفارسي كاهتمام الايرانيين بشعرهم حتى اضحى الشعر والثقافة عاملاً من

عوامل إيجاد الوحدة المعنوية بين الجورجيين والاييرانيين وحلت الصداقة والمحبة محل النزاعات" (١٢). (javaxisvili: ١٩٦٥) .

نشاط التعاون بعد الاستقلال

ترجع العلاقات الثقافية بين البلدين ايران وجورجيا لعهود قديمة ، لكنها لم تكن ترتقي الى مستوى الطموح ، بنفس الوقت كانت ارضية وقاعدة انطلاق للنهوض بواقع التعاون الثقافي على مستوى الترجمة والادب الفارسي ، لكن الطرف الاخر لم يكن لديه معلومات كافية في وقتها عن اللغة والادب الجورجي .

مهدت الظروف الحالية بعد استقلال جورجيا ١٩٩٠م فرصة طيبة لاستئناف العلاقات مع دول الجوار الايراني من ضمنها جورجيا ، تم تفعيل الدور الثقافي لينتج ثمرات من الكتب في اطار العقود التي ابرمت بين الدولتين .

لم يدخر طالب الماجستير فرشيد دلشاد الذي يدرس في جامعة طباطبائي بطبع كتاب (پانگينه بوش) للأديب الكبير شوتا روستافيلي في طهران حيث نقله الى الفارسية، وبعد سنتين من ذلك ترجم الدكتور محمد كاظم يوسف بور ذلك الى الفارسية مرة اخرى لحساب جامعة كيلان لما لهذا الكتاب من قيمة كبيرة لدى الشعب الجورجي .

بموجب الاتفاقيات التي عقدت بين البلدين يزور ايران عدد كبير من الطلاب الجامعيين لتعلم اللغة الفارسية في اطار دورات اعدت خصيصا لذلك المشروع الثقافي فضلا عن فتح مراكز خاصة للبحوث في مجال الدراسات الايرانية للطلبة الاجانب والذي ما زال قائما حتى هذه اللحظة لما يثمر منه من تقارب وتفاهم بين البلدين .

من الجدير بالذكر ان نشير الى العلاقات الوثيقة بين جامعة كيلان و جامعة كوتايسي تحت اسم اكاكي تسرينتلي لقرب المدينتين من البحر ، ولا ننسى دور سفارة الجمهورية الاسلامية في تبليسي و دور السفارة الجورجية في طهران في تعميق العلاقات الثقافية وتذليل الصعاب من اجل وضع العلاقات على السكة بصورة صحيحة هذا ما لمسناه اثناء اقامتنا هناك اثناء الدراسات العليا.

كانت ترجمة المناهج واجراء التحقيقات اللغوية غاية في الصعوبة لاختلاف لغة الترجمة من الجورجي الى النص الفارسي والعمل على ايجاد ما يقابلها في الجورجي ، يتضح من الجهود المبذولة للمترجم في المسائل المعقدة والعملية من اجل وضع النقاط على الحروف و ضبط الترجمة بالشكل المطلوب.

لم تكن الثقافة الايرانية في الفترة الاسلامية غريبة على المجتمع الجورجي ، حيث كانوا يكونون الاحترام والتقدير للعلم والفن الايراني ، كان للنثر الفارسي تأثيرا كبيرا على الشعر الجورجي ، لم تقل علاقة الجورجيين بالأدب الايراني عن علاقة الايرانيين بأدبهم انفسهم .

كان الشعر والثقافة عاملاً في ايجاد الوحدة المعنوية بين الشعبين ، حيث احتلت المحبة والصدقة مكان الخصومة والنزاعات^١.

واختانك كركا سالي اسم احد الملوك في احدى الفترات الزمنية ، يعطينا صورة عن وجود الالفاظ الفارسية التي انتقلت لهذا البلد(كرك تن)

الدراسات الايرانية في جورجيا لها سابقة تاريخية ، على سبيل المثال ترجمة ويس و رامين في القرن ال ١٢ او ترجمة كليلة ودمنة في القرن ١٦-١٨م حيث تمت ترجمتهما عدة مرات حيث ترجمت الاخيرة بواسطة الاستاذ المرحوم ما كالي تودوا ١٩٧٥ بمعدل عشرون الف نسخة.

^١ مطالعات كرجي ومجموعه مقالات ، جمشيد كيوناشفيلي ، تهران ، ١٣٧٦

المبحث الثاني: العلوم اللغوية .

معرفة الالفاظ الجورجية في الفارسية والفارسية في الجورجية ، حيث يمكن العثور على مئات المقالات والتحقيقات عن ايران في المعاهد والمكتبات .يوجد العديد من المراكز المتخصصة بالدراسات الايرانية والاستشرافية مثال ذلك المركز اللغوي والادبي في جامعة تبليسي الحكومية والقسم ذاته وقسم اللغات الهندو أوربية في معهد الاستشراق الثقافي لعلوم الجمهورية الجورجية.

لو اردنا ان نعرف مجالات معرفة المثقف الايراني على الادب الجورجي ، كان من الضروري ان نتناول كتاب (بلنكينة بوش) للعالم شوتا روستافيلي الذي يعتبر الهوية الحقيقية للشعب الجورجي ، تم ترجمتها لعدة لغات الانجليزية منذ ٩٠ عاما، والى الفرنسية منذ ٣٠ عاما، ومنذ عدة سنين قريبة تم ترجمتها الى العربية والفارسية.

تعتبر المكتبة الجورجية في المنطقة، الخزانة الحافظة الرئيسية لتراث العلاقات بين البلدين ، التي تشير من بعيد او قريب على جذور العلاقات الثنائية في إطار دراسات الشرق الادنى والقوقاز. بالتأكيد ان ترجمة ذلك الى الفارسية سوف يكسوها رونقاً جديداً ، و سوف يخلق وجهة نظر اجتماعية وسياسية جديدة في المنطقة.

ساهمت العلاقات الاقتصادية في اطار الاستيراد والتصدير في خلق نشاطات ثقافية و مساع للبلدين للتعرف على بعض .

مترجمو اللغة الفارسية من الجورجيين: جمشيد كيوناشفيلي مارينا موسلياني ، كيوركي ليزانيدزه^(٦). (نيكوجادزة:١٣٨٢)

الدراسات الإيرانية في جورجيا

انطلاقاً من العلاقات التاريخية القديمة تم تأسيس قسم الدراسات الإيرانية في جامعة تبليسي كعلم جديد يفتح ابواباً جديدة للتعاون الثنائي ، عكف على تأسيس ذلك نخبة من العلماء جاواخي شفيلى متخصص في التاريخ ، و جيورجى آخولدياني متخصص في علم اللغة ، و يوستين ابولادزه متخصص في الأدب، كان الهدف من ذلك هو بسط وتطوير الاستشراق في جورجيا بالاعتماد على المصادر الكثيرة المختلفة الأقسام بأيادي كبار المؤلفين الإيرانيين ، من أجل تسليط الضوء عليها ووضعها تحت محك الانتقاد وبحث الكثير من تاريخ الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في فترة الحكم السابق ان ذلك يعتبر من الضروريات للادب الجورجى^(١١). (نشر دانس : ١٣٧٤)

يقول الاديب سعيد نفيسي ان لم أكن مبالغاً ، إن الشاه نامة من جملة أكثر الكتب التي ترجمت الى الجورجية^(١٠). (كيوناشفيلى: ١٣٧٦، ٣، ٧٣)

ويوسف شاه الله وردى خان تولى حكومة ولاية فارس عام ١٠٠٤ هجري حتى وفاته ١٠٢٣ هجري تولى ابناءه القيادة من بعده ، امام قلى بك بن الله وردى خان احد امراء اقليم فارس، ويوسف شاه قاموا بالدفاع عن جزيرة البحرين ضد البرتغاليين على الرغم من موتهم في الدفاع عن الجزيرة لكنهم انتصروا عام ١٠١٠ هجري^(٣). (فلسفي: ٣٨، ١٩٨٩)

كشفت التنقيبات على وجود علاقات قديمة تمتد الى العصر الأحميني حيث تم العثور على وثائق و ولقى تثبت ان العلاقات كانت قائمة حتى قبل الاسلام روي عن حسن بن يوسف عن خالد ابي يزيد ابي عبدالله عليه السلام قال جل الذي اختار من بين جميع المدن : الكوفة وقم وتفليس^٢ .

^٢ تاريخ قم، طهران ، ص ٩٧

المراكز الناشطة للدراسات الايرانية في جورجيا

- ١-- كرسي اللغة والادب الايراني جامعة تفليس الحكومية
- ٢- قسم اللغة والادب الفارسي معهد اسيا للاستشراق الثقافي والعلوم الجورجية
- ٣- قسم اللغات الهندية والايروانية في معهد الاستشراق الثقافي للعلوم الجورجية
- ٤- كرسي اللسانيات الشرقية جامعة تبليسي الحكومية
- ٥- معهد اسيا وافريقيا تبليسي
- ٦- كرسي تاريخ دول الشرق جامعة تبليسي الحكومية
- ٧- كرسي تاريخ ممالك اسيا وافريقيا جامعة تبليسي الحكومية
- ٨- قسم تاريخ القرون الوسطى الشرق الادنى المركز الاستشراق الثقافي العلمي لجورجيا
- ٩- قسم التاريخ المعاصر لممالك الشرق الادنى معهد الاستشراق
- ١٠- قسم المصادر الشرقية و نشر المصادر التاريخية تاريخ الاجتماعي لعلوم جورجيا .

تُدرس اللغة الفارسية في عدة مؤسسات منها :

مدارس في مركز العاصمة من الصف الثاني الى الصف الحادي عشر

جامعة تبليسي الحكومية (كلية الاستشراق، كلية التراث، كلية اللغة والادب ، كلية الجغرافيا)

جامعة كوتايبي الحكومية (كلية اللغة والادب)

قواعد اللغة الفارسية تأليف يو ابولادزة (كلية الاستشراق) تبليسي، ١٩٥٣

قواعد اللغة الفارسية ، جمشيد كيوناشفيلي ، تبليسي ١٩٨٧

مختارات فارسية ولاديمير بوتوريدزة ، تبليسي ١٩٤٦

مختارات فارسية تأليف السيدة ليلا توشيشفيلي تبليسي ١٩٧٠.

مختارات فارسية ، داود كوبيدزة (ادب قديم) المجلد الاول تبليسي ١٩٦٣، فضلا عن العديد من المؤلفات

لكبار الادباء الجورجيين.

المبحث الثالث:

المتخصصون في علم اللغة:

يوجد العديد من المتخصصين في علم اللغة وفي علم الاصوات واللغات القديمة كالأوستائية والآسية على رأسهم ك آخولدياني حيث أجرى العديد من البحوث عن الجهاز الصوتي والنحوي للغات الإيرانية والأمور المتعلقة بالاشتقاق والتراكيب وعلم اللهجات على أساس علم اللغة التطبيقي بالتعامل مع باحثي اللغات السنسكريتية واللغات الفارسية القديمة والمتوسطة. والاستاذ تاماز كامقربليدزة في إطار اللغات الهندوأوربية الأصل والمنشأ والموطن التاريخي.

ومن العلماء الذين لعبوا دورا في علم الاصوات باستخدام آلة الحاسوب وأشعة مجهولة ش كابريندا شويلي و جمشيد كيوناشفيلي والسيدة تيا جخيدزة المتخصصة في علم الاصوات الفارسية وكوته تي شفيلي المتخصصة باللغة الآسية، وتم نشر وطبع العديد من المؤلفات التي تخصصت في هذا العلم حيث تم طبعها خارج وداخل جورجيا ، على سبيل المثال مؤلفات الدكتور جمشيد كيوناشفيلي ودارجان جخوبياني وتودوا تور كائيدزة، والاستاذ مايا ساخوكيا التي تخصصت في اللغات الفارسية القديمة والأرمنية

والجورجية القديمة حيث عملت عليها عدة دراسات وتحقيقات. العديد من المتخصصين في علم اللغة اثروا المكتبة الشرقية بعلومهم النفيسة.

المتخصصون في علم الادب:

من اهم المباحث التي تجلب انتباه المتخصصين بالدراسات الايرانية من الجورجيين التحقيق في مجال الادب الفارسي والعلائق الادبية الايرانية بالأدب الجورجي ، كما قلنا تُرجمت كبار المؤلفات الايرانية الى اللغة الجورجية و مقارنة الروايات الجورجية في النصوص الفارسية وتشخيص اسلوب ترجمتها واهميتها من اجل اجراء التحقيقات في للنصوص الفارسية من قبل العلماء الجورجيين.

عكف العديد من العلماء على ترجمة الاثر الخالد من الادب الايراني الشاه نامة للشاعر الكبير الفردوسي ، تعاقب على ترجمة ذلك العديد من المتخصصين مثل نيكلامار عام ١٨٩١ حيث كان بوابة انطلقت منها التراجم المتعاقبة ، وسار على نهجه العالم كه كه ليدزة و أ شانيدزة وباراميدزة و د. كوبيدزة والعديد منهم.

وتم ترجمة روايات الشاهنامه في كتاب من قبل د. كوبيدزة عام ١٩٥٩، فضلا عن التحقيق في الكتاب المشهور ويس ورامين لفخر الدين الجرجاني من قبل يو ابولادزة و باراميدزه و كوبيدزه. و ساماتاشفيلي عام ١٩٧٧.

كليلة ودمنة التي تم ترجمتها عدة مرات علي يد المؤلفين باراميدزة ١٩٥٤ ، وماگالي تودوا سابااوربلياني ١٩٦٧ ،وتياجخيدزه ١٩٨٦ و ماگالي تودوا عام ١٩٧٥.

سوف نذكر عددا محدوداً من الكتب وذلك نظرا لسعة المواضيع الادبية التاريخية بين البلدين:

١- جلال الدين الرومي ،جاوليدزة ١٩٧٩

٢- نظامي ك ياكاوا ١٩٦٤

٣- ميراث ملحمة عنصري بانو اي ١٩٨٣

٤- عبد الرحمن جامي ، د. كوبيدزه ١٩٦٦

٥- عمر الخيام ك ماكولايا ١٩٧٧

٦- العلاقات الادبية الجورجية الفارسية، د. كوبيدزه في ثلاث مجلدات ١٩٨١-١٩٦٦

أ- د. اميادزه ملامح النساء في قصص الشعب الايراني ، مطبوعات المركز الثقافي للعلوم

١٩٨٥ الف وخمسمائة نسخة.

ب- ل. كوتاشفيلي العناصر الشرقية في القصص الوطنية الجورجي ادارة المطبوعات الثقافية

للعلوم ، ١٩٨٥ الف وثلاثمائة نسخة

ج- آ . كواخاريا الروايات الجورجية في القصص العامية الايرانية ، ادارة المطبوعات الثقافية

للعلوم ، ١٩٦٨ ، ثمانمائة نسخة

الادب المعاصر

١- م. ايوانيشفيلي ، رواية تاريخية شمس وتغرا خسروي ، ادارة المطبوعات الثقافية للعلوم ١٩٧٩ ،

الف وثلاثمائة نسخة

٢- مقالات عن الادب الفارسي المعاصر تكة شلاوا (جورجيا الروسية) ١٩٨٢ ، الف نسخة

١- ل، كيوناشفيلي نثر بديع سعيد نفيسي ادارة مطبوعات الثقافية للعلوم ١٩٦٦ ، الف نسخة)

(باللغة الروسية)

٢-ل، گيوناشفيلي موضوع الفلاحين في النثر الفارسي المعاصر ، دائرة مطبوعات الثقافية

للعلوم ، ١٩٧٧، خمسمائة نسخة، باللغة الروسية

٦-ل. گيوناشفيلي ، مسائل استقرار وتطور الواقعية في النثر الفارسي المعاصر ، ادارة

مطبوعات الثقافية للعلوم ، ١٩٨٥، خمسمائة نسخة

بعض التراجم الجورجية:

١- اشعار غنائية فارسية آ. جليدزه تبليسي، ١٩٣٣

٢- الغزل الفارسي، ترجمة آ. جه ليدزه ١٩٣٦

٣- النثر الطاجيكي، ترجمة م، تودوا ، تبليسي ١٩٥٢

٤- النثر الشرقي م تودوا (جورجيا الروسية) تبليسي، ١٩٥٩

٥- الساخرين البغداديين، مجموعة قصص ، م تودوا (جورجيا الروسية) تبليسي ١٩٦٧

والعديد من التراجم من جملتها الشاعر بابا طاهر، اشعار الرودكي، اشعار الفردوسي، و

ويس ورامين، مجنون ليلي ، ونظامي.

ترجمة الادب العامي والفلكلور الفارسي:

١ -هزليات ملا نصر الدين ترجمة، جليدزه ، تبليسي، ١٩٤١

٢- طائر الحظ، (قصص فارسية) ترجمه تاباتادزه ، تبليسي، ١٩٦٠

٣- ملا بهلول و ايلجي الانجليز (مجموعة قصص) ترجمة ل. كيوناشفيلي ١٩٧٥

٤- سالة البيغاء، ترجمة م . تودوا تبليسي ، ١٩٨٧

٦- قصص فارسية جمشيد كيوناشفيلي ، تبليسي ، ١٩٧٠

تراجم الادب الفارسي المعاصر :

١- القصص الفارسية ، باشراف ق باكاوا (كاتب روسي)

٢- المال الابيض (قصص فارسية) ترجمة م ايوانشفيلي ، تبليسي ، ١٩٦٦

٣- صادق هدايت ، حاجي اقا ، ترجمة م ماما تساشويلي ، (ادب وفن) تبليسي ، ١٩٦٣

٤- مشفق كاظمي طهران المرعبة، ترجمة ، ت كورليشويلي (جورجيا الروسية) تبليسي ، ١٩٧٣

٥- الفنجان المكسور (قصص فارسية) ترجمة م ايوانشفيلي (جورجيا الروسية ، تبليسي ، ١٩٧٥^٣

كارنامه بنجاه ساله، جمشيد كيوناشفيلي، تفليس ص ٦٧-٧٥، ٢٠١٢

الفن :

يضم متحف التاريخ الجورجي ومتحف الفنون الجميلة والمتاحف الاخرى الكثير من التحف المنزلية ونماذج الالبسة والاوناي والاسلحة والسناثر المزركشة والبلاطات والفرش والكؤوس والشمعدانات وهي خير دليل على الذوق والحس الفني الرفيع للحرفيين والفنانين الايرانيين على مر العصور المختلفة . من اهم العلماء في مجال الفن الجورجي والثقافة الايرانية ابان الفترة الساسانية ، شالوا أميرانا شفيلي (١٨٩٩- ١٩٧٥ Sh.Amiranashvili) حيث خطى خطوات كبيرة في سبيل دراسة فن الرسم الايراني في الفترة القاجارية . ومن اهم كتبه في هذا المجال فن الرسم الايراني ١٩٤١ .

ومن المؤلفات في هذا العلم :

الاطباق النحاسية، كوير كوليا ١٩٦٨

^٣ كارنامه بنجاه ساله، جمشيد كيوناشفيلي، تفليس ص ٦٧-٧٥، ٢٠١٢

التوصيف الفني، أ كويلوا (اصفهان، شيراز ، كاشان)

انتاج القماش في المدن الايرانية في القرن ١٠-١٢، السيدة تسين تسادزة ١٩٩٠^(١٠). (كيوناشفيلي: ١٣٧٦)

المخطوطات التاريخية:

وصلت الاثار الادبية الجورجية الى معهد ككليدزة للمخطوطات في القرن الخامس الميلادي ، احتوت هذه الاثار على نسخ خطية نفيسة حُفظت في كنيسة الاسقف كري الاكبر ، يحوي هذا المعهد الكثير من النسخ الخطية والكتب النفيسة ، يقدر عدد عشرة الاف نسخة خطية باللغة الجورجية (٩م-١٩م) فضلا عن الاثار التاريخية الجورجية الاخرى واربعة الاف نسخة خطية باللغات اليونانية والعربية والعبرية والسريانية والفارسية والتركية وعشرات المؤلفات التاريخية و ٢٠٠ وثيقة بلغات مختلفة من القرن (١٩-٢٠) ، حفظ هذا المعهد التاريخ الشرقي الجورجي والاوامر والمواثيق الفارسية باللغتين الفرسية والجورجية .

تاريخ نابليون (احداث حرب نابليون بوناپرت) الجزء الاول/ محمد رضا تبريزي

البداية: (كم ظهر من اختلافات واختلالات في فترة وجيزة في سلوك اهالي المملكة ، يكتفون بالتغيير

الكلي)

النهاية(بحضوري تم تنصيب ولده امبراطورا، واقيم حفل كبير حضره جمع غفير .)

النص: احتوى على ٢٤ فصلا ، احتوى الفصل الاول الفصل بين الدولتين فرنسا والنمسا ، ور سالة نابليون حول مملكته.

نوع الخط: نستعليق ، تاريخ كتابته ١٢٥٨ ق ، عدد الاوراق ٢٢ ، عدد الاسطر ٢٠ ، مقياس النص

١٠/٥×٢٢/٨ اسم رقم التسجيل ٢/٢ P.K

مجمع الانشاء = جامعه مراسلات اولوالالباب

من : ايواغلي حيدر فرزند ابو القاسم

البداية: حضرت صاحب الافادة والافاضة يا ملجأ الفضائل والكمالات والمعارف الذي يحوي انواع المعالم والافادات حامد المكارم والسعادات جامع العقول والمنقول يا مستجمع الفنون والفروع والاصول)

النهاية: (اسماعيل بن حيدر ابن جنيد الصفوي من اجل تبليغ الاخبار ...والختم بالصلوات على محمد إله الطاهرين الى يوم الدين)

النص: في القرن ال ١١ هجري ، كتب بجزئين يحتوي على رسائل فتوحات الملوك الى الروم واجوبتها ومعظمها مرتبطة بالصفويين .

نوع الخط: نص تعليق في ربيع الاول ١٢٤٢ قمري، ١٨٢٦م

عنوانها: نوع الورق اوربي مائل الى لون الاصفر، عدد الاوراق ٢٧٣ ، عدد الاسطر ١٦ ، القياس ٢٢×٢٢سم، الجلد ٢٨/٣ × ١٩/٣ سم

ميزات النسخة: في نهاية الشعر هجاء من قبل قائم مقام الفراهاني الى قائد القاجاريين . رقم التسجيل PK ، ٢١

ولكثره المخطوطات ساذكر عددا من العناوين:

روضة الصفا في سيرة الملوك والانبياء

فرهنگ جهانگيري

كنز اللغات

الخاتمة:

نستخلص من هذا البحث الذي عرجنا من خلاله على جورجيا ومكانتها وجذور العلاقات مع جمهورية ايران الاسلامية ، التي امتدت الى زمن طويل قبل ان تُرسم الحدود بينهما حتى وان لم تكن حاليا محاذية لها ، لكن التواصل الاجتماعي والتجاري وحتى الثقافي كان متداخلا بين البلدين ، تطورت الشعوب والامم ووصلت الى مستوى من الرقي والنضوج الفكري مما حدى جليا على اجبار المختصين لتبويب هذه العلاقات الثقافية في كافة فروعها الفنية والشعري والمخطوطات والدراسات والنشر والصحف والتأليف ، حيث عقدت الندوات والجلسات والمؤتمرات تباعا ، وامتد ذلك الى رغبة في توطيد هذه العلاقات اجتماعيا واقتصاديا ، ولا شك ان الكلمات واسماء الاعلام وشخصيات القصص باتت من الامور الطبيعية التي يتم تداولها في الشارع الجورجي لما تتمتع به الروابط بين البلدين من احترام وتقدير للموروث الحضاري لكلا البلدين بعضهم بعضا.

المصادر:

- ١- از ديار آشنا (٣)، ص ٨٤ ، مجموعه مقالات دانشجويان رشته ايران شناسى و زبان وادبيات فارسي ، سفارت جمهورى اسلامى ايران- تفليس ، ١٣٨٠
- ٢- از ديار آشنا ، ص٢٩-٣٠، (٢) سفارت جمهورى اسلامى ايران - تفليس ، ١٣٧٩
- ٣- ايران والعلاقات الخارجية في العهد الصفوي، نصر الله فلسفي، ترجمة محمد فتحى فلسفي
١٩٨٩ ص ٣٨،٣٩

- ۴- جغرافیای گرجستان، دکتر بهرام امیر احمدیان، ص ۱، انتشارات بین المللی، الهدی، ۱۳۷۷
- ۵- داستان پلنگینه پوش، مجله دانشکده ادبیات و علوم انسانی زرکوب حمید، مشهد شماره ۴، ۱۳۹۴
- ۶- زبان گرجی برای فارسی زبانان /لیلا نیکوجادزه ن ترجمه فردین کمائی/ اداره انتشارات دانشگاه گیلان، چاپ اول، ۱۳۸۲
- ۷- الفهرست تفصیلی نسخ خطی انستیتو ککلیدزه تفلیس / جلد اول، سیف الله مدبر چهار برجی / مرکز اسناد و خدمات پژوهشی، تهران-تابستان، ۱۳۸۳ص ۸۸، ۸۷، ۸۶، ج
- ۸- کارنامه پنجاه ساله، روابط تاریخی فرهنگی، دکتر جمشید گیوناشفیلی رایزن فرهنگی جمهوری اسلامی ایران- ص ۵۱ انتشارات انجمن روابط علمی و فرهنگی و همکاری گرجستان و ایران - ۲۰۱۲ م
- ۹- المصدر اعلاه، ص ۵۳
- ۱۰- مطالعات گرجی، مجموعه مقالات، جمشید گیوناشفیلی، تفلیس - تهران ص ۵، ۷۳، ۱۳۷۶
- ۱۱- نشر دانش-ص ۱۸-۱۹ سال ۱۵-شماره ۳-۱۳۷۴
- ۱۲- javaxiSili ivane, qarTveli eris istoria, II, Tbilisi, 1965

دور جمعية النهضة الاسلامية في الحركة الوطنية ضد الاحتلال الانكليزي ١٩١٨



(النجف أنموذجاً)

م. د . علي مكصد فضالة الزبيدي

م . د . د . رشا مجيد منديل

المقدمة :

لعبت جمعية النهضة الاسلامية دوراً كبيراً بالتحريض ضد الاستعمار البريطاني للنجف الأشرف وكانت المسؤولة عن نشوب ثورة النجف التي حدثت عام ١٩١٨ والتي قام بها العديد من اهالي ووجهاء وشيوخ النجف الأشرف وكان في مقدمتهم الحاج نجم البقال (عضو في جمعية النهضة الاسلامية) والذي نفذ عملية قتل الحاكم العسكري البريطاني لمدينة النجف الأشرف (وليم مارشال).

والجدير بالذكر أن هذه الثورة قد تركت آثار سلبية على مدينة النجف الأشرف اذ قامت القوات البريطانية بفرض حصار شديد على مدينة النجف أعقبه دخول القوات البريطانية الى المدينة وقامت بحملة اعتقال واسعة ضد الثوار والقي القبض عليهم جميعاً وجرت محاكمات علنية لهم امام انظار أهالي النجف بعد أن قامت القوات البريطانية بإجبار شيوخ ووجهاء المدينة حضور المحاكمات فأصدرت على البعض منهم حكماً بالاعدام ومنهم (نجم البقال وكاظم صبي) وغيرهم، كما أصدرت المحكمة قراراً بنفي مؤسس الجمعية الشيخ محمد جواد الجزائري الى جزيرة هنجام.

Abstract

The Islamic Renaissance Society is the first partisan experiment in Iraq with a political and military project at the same time to stand up to the British invasion of Iraq, prompted by a sense of citizenship in the face of the British occupation.

Some clerics, tribal sheikhs, and the city's people contributed to preparing for the revolution, but haste and lack of planning led to the revolution's failure, and the revolution did not go out to the rest of the areas surrounding Najaf, and no one from outside Najaf supported it, and the British forces imposed a severe siege on the city, so Najaf tasted various kinds of food. The torment was not lifted until the people agreed to the harsh conditions imposed by the British occupation on the leaders of the revolution and their helpers from the city's residents.

- دور جمعية النهضة الاسلامية في الحركة الوطنية ضد الاحتلال الانكليزي ١٩١٨ (النجف أنموذجاً)

قبيل إحتلال بغداد من قبل القوات البريطانية واثناء وصولها الى النجف الأشرف تألفت جمعية النهضة الاسلامية كرد فعل للغزو البريطاني للعراق، كان لمدينة النجف الأشرف دوراً بارزاً بمقاومة الاحتلال البريطاني والفضل في ذلك يعود الى علمائها ومرجعيتها الدينية سيما بعد أن أعلنت المرجعية الدينية الجهاد ضد القوات البريطانية التي إحتلت البصرة عام ١٩١٤ ومن ثم كان لها دوراً بارزاً في حث الناس على الاشتراك بالثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠، إتفق زعماء الدين ورجال العشائر على تأسيس حركة ترمي الى تحقيق الوحدة العربية المستقلة عن النفوذ العثماني او البريطاني ومن ابرز مؤسسي

الجمعية (محمد علي بحر العلوم) والشيخ محمد جواد الجزائري ومحمد علي الدمشقي وعباس الخليلي وكان هؤلاء يمثلون رجال الدين والحوزة الدينية في النجف الأشرف وهم بمثابة قادة الجمعية^(١).

كما انضم للجمعية العديد من شيوخ العشائر أمثال الشيخ مرزوك العواد شيخ عشيرة (العوابد) والشيخ رايح العطيه شيخ (الحميدات) ووداي العلي رئيس عشائر (آل علي) وسلمان الفاضل رئيس عشيرة (الحواتم)^(٢)، ضمت الجمعية العديد من الكسبة أمثال الحاج (نجم الدين البقال)^(٣) وكاظم صبي وعباس الرماحي وكريم الحاج سعد الحاج راضي).

ويمكن القول إن جمعية النهضة الاسلامية هي أول جمعية ذات تنظيم سياسي - إسلامي إنبثقت كرد فعل على قيام الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) والاحتلال البريطاني للعراق والنجف الأشرف وكان للجمعية أهداف ومبادئ من أهمها:

١- السعي لإعلاء كلمة الاسلام وسعادته وترقيته.

٢- مراعاة الشرع الشريف المحمدي والعمل به.

٣- نبد التقاليد الاجنبية والعمل بما ينفع به المسلمون ويعلو به الاسلام^(٤).

أما النظام الداخلي للجمعية فقد تألفت من جناحين الاول سياسي والثاني عسكري كانت مهمة الجناح السياسي هي البحث عن قاعدة جماهيرية تؤيدها بحثاً عن الانصار والدعم. أما الجناح العسكري فقد تألف من (٢٠٠) عنصر من أبرزهم الشيخ (عطية أبو كلل). وهو من أبرز الشخصيات النجفية وكانت له مواقف مشرفة ضد الاحتلال الانكليزي للنجف الأشرف^(٥).

وبمرور الزمن توسع عدد اعضاء الجمعية بانتماء أعداد كبيرة من ابناء النجف إليها ولكن سرعان ما دب الخلاف بين اعضاءها وذلك لظهور فئتين كل فئة تختلف عن الاخرى في توجهاتها فدعت

أحدهما الى دراسة الاوضاع ومعالجتها وعدم التسرع باتخاذ القرارات اما الأخرى فقد دعت الى الاسراع بإعلان الثورة^(٦).

كان نجم البقال من أبرز الداعمين لإعلان الثورة بصورة سريعة واستطاع أن يجمع ما يقارب (٤٠) متطوعاً من أعضاء الجمعية بصورة سرية لتنفيذ هجوم مسلح على القوات البريطانية في النجف الأشرف وكان هذا القرار متسرعاً دون الرجوع الى الجناح السياسي للجمعية ويبدو إن قرار نجم البقال للقيام بالثورة بصورة سريعة هو قرار إرتجالي وذلك بسبب انتماءه الديني المتعصب^(٧).

قرر الحاج نجم البقال الهجوم على سراي الحكومة في ١٩ آذار ١٩١٨ والذي صادف الذكرى الاولى لإحتلال بغداد من قبل الانكليز وبالفعل قامت مجموعة يبلغ عددها عشرون مسلحاً بتنفيذ عملية قتل الحاكم السياسي في النجف الأشرف (وليم مارشال) في ١٩ آذار عام ١٩١٨ وجرح أحد مساعديه^(٨). أثارت هذه الحادثة الحماس عند أهالي النجف الأشرف فهاجموا سراي الحكومة وقتلوا أيضاً طبيب ايرلندي وشخص ثالث وبالمقابل استشهد العديد من افراد القوة المهاجمة وجرح البعض منها^(٩).

وعلى أثر مقتل الضابط البريطاني حضر اللفتانت (بلفور) الى مدينة النجف الأشرف وطالب بتسليم الاشخاص اللذين قتلوا الضابط البريطاني إلا أن الاهالي رفضوا طلبه الامر الذي دعى الى محاصرة مدينة النجف من قبل القوات البريطانية بعد ان إتبع الانكليز سياسة (فرق تسد) وقد استمر الحصار لمدة (٤٠) يوماً وعدم رفع الحصار إلا بعد تنفيذ الشروط القاسية التي تتمثل بتسليم الاسلحة وبعض الاشخاص الذين يتزعمون الثورة فأصبحت الناس في حالة يرثى لها فاضطرت الاهالي الى شرب المياه المالحة وارتفعت أسعار المواد الغذائية وقد إضطر الأهالي الى أكل لحوم الحمير الأمر الذي دفع رجال الدين وخاصة المرجعية الدينية الطلب من الانكليز برفع الحصار عن أهالي النجف^(١٠).

والجدير بالذكر إن كبار علماء الدين في النجف الأشرف وفي مقدمتهم السيد (كاظم اليزدي) كان من أشد المعارضين للثورة وإعتبروا إن ما قام به الحاج (نجم البقال) ورفاقه من عملية قتل الحاكم السياسي للنجف الأشرف (وليم مارشال) هو عمل فردي ومتسرع لا يمثل أهالي النجف^(١١)، ويبدو إن عدم مساندة السيد كاظم اليزدي للثورة هو عدم مقدرة اهالي النجف الوقوف بوجه الانكليز لما اصابهم من الضعف والفقر وويلات الحصار وإن النجف لم تكن مهياًة لمثل هذه الثورات، على أية حال إجتمع عدد من كبار وشيوخ النجف من أبرزهم (عبدالكريم الجزائري ومحمد جواد الجواهري ومحمد رضا الصافي وعباس الكليدار ومحسن أو طبيخ وعبدالواحد الحاج سكر) إضافة الى العديد من وجهاء المنطقة في دار عباس الكليدار وذلك لإختيار وفد لمقابلة الانكليز وقد تشكل الوفد برئاسة السيد عباس الكليدار وإجتمع مع (بلفور) الحاكم السياسي لمدينة النجف الأشرف الذي جاء بعد مقتل (وليم مارشال) والذي طرح عليهم بعض الشروط وهي:

١- دفع غرامة مالية قدرها (٥٠) ألف ليرة إنكليزية ذهبية.

٢- دفع غرامة البنادق وقدرها ألف بندقية.

٣- نفي ألف رجل الى الهند واعتبارهم أسرى حرب.

٤- تبقى النجف محاصرة ويمنع عنها الماء والطعام.

٥- تسليم بعض الاشخاص الذين عرف عنهم انهم زعماء الثورة وبدون قيد او شرط^(١٢).

إضطر رجال الدين وشيوخ العشائر الى الموافقة على تلك الشروط القاسية حتى يتم رفع الحصار عن أهالي النجف وبالفعل أخذ الكثير من الثوار ينسحبون من الثورة وبدأ العد التنازلي للثورة وألقى الكثير من الثوار سلاحهم وإنقلب أهالي النجف على الثوار وقاموا بالقبض على الثوار وتسليمهم الى الانكليز وقد

أكدت المس بيل (مستشارة المندوب السامي البريطاني برسي كوكس) في العراق في عشرينيات القرن الماضي والتي وصلت العراق عام ١٩١٤ بعد أن نشرت تقريراً جاء فيه (ان ثورة النجف انتهت بهزيمة الثوار وانتصار الانكليز)، وهكذا تم القاء القبض على العديد من الثوار من قتلة (مارشال) ومنهم (نجم البقال) بالاضافة الى الحاج (سعد راضي وعباس الرماحي) وقد بلغ عدد المعتقلين في النجف الأشرف ما يقارب مائة رجل وقد نفي منهم (٦٥) رجلاً الى الهند في ٢ آيار عام ١٩١٨ كما وأصدرت المحكمة حكماً بالاعدام شنقاً حتى الموت بحق أحد عشر رجلاً ابرزهم (نجم البقال وكاظم صبي وعباس الرماحي وكريم اولاد سعد الحاج راضي) (١٣).

وقد تم تنفيذ حكم الاعدام عليهم في الكوفة قرب خان علي حمزة النصر الله ودفنوا في مقبرة وادي السلام في النجف الأشرف، أصدرت المحكمة احكاماً متفرقة على الآخرين تراوحت ما بين الست سنوات والمؤبد وكان الانكليز قد أجبروا الناس من أهالي النجف وعدد من شيوخ العشائر الحضور الى منصة الاعدام، وذلك لبث الرعب والخوف في سكان المدينة (١٤).

والجدير بالذكر قرر أهالي النجف تكريم الحاكم السياسي البريطاني للنجف الأشرف (بلفور) في نفس يوم الاعدام وقد حضر التكريم بعض الوجوه والشخصيات النجفية وقدموا سيف الشرف الى بلفور، أما قادة الجمعية وهم كل من الشيخ (محمد جواد الجزائري والسيد محمد علي بحر العلوم) فقد توسط لهم الشيخ خزعل بن جابر شيخ عشيرة كعب والسيد المرجع محمد تقي الشيرازي زعيم الحوزة العلمية آنذاك الحوزة العلمية آنذاك وقد استبدلت المحكمة الاعدام بالنفي الى خارج العراق (١٥).

ويمكن القول أن ثورة النجف أكدت على الروح الوطنية التي كان يحملها أهالي النجف وتركت آثار واسعة على معارضة أهالي النجف والشعب العراقي للاحتلال البريطاني.

وانها أول ثورة يقوم بها الشعب العراقي بكافة أطيافه ضد الاحتلال البريطاني على الرغم من إنها لم تستمر طويلاً إذ سرعان ما إستطاعت القوات البريطانية من القضاء عليها بعد الحصار الذي فرضته على أهالي النجف وأن قصر عمرها لكنها تعتبر حدثاً مهماً من الناحية السياسية والإجتماعية فهي تعكس صورة حية من صور المجتمع العراقي عامة والنجفي خاصة الثائر ضد الاحتلال البريطاني في تلك الفترة.

الخاتمة

- (١) تعتبر هذه الثورة منهاجاً ودرساً واضحاً للجميع أن مدينة النجف الاشرف قادرة على تحمل المسؤولية ومواجهة القوات البريطانية.
- (٢) تعد هذه الثورة البذرة الاولى لقيام ثورة عام ١٩٢٠ في العراق.
- (٣) ان من أهم اسباب فشل الثورة عدم وجود قاعدة جماهيرية وتنسيق واضح بين اعضائها الذين انقسموا قسمين القسم الاول الذي دعى الى دراسة الوضع قبل القيام بها والآخر دعا الى الاسراع بقيام الثورة متمثلة بالحاج (نجم البقال).
- (٤) عدم وجود تنسيق بين مدينة النجف والمناطق المجاورة لها بالشكل الذي يجعل منها ثورة محلية شاملة ضد المحتل.
- (٥) كان السبب الرئيسي لعدم نجاح الثورة هو موقف المرجعية الدينية الراض لمثل هذه الاحداث.

(٦) القوة المفرطة والحصار الذي فرضته بريطانيا على اهالي مدينة النجف والذي اضطر فيه الاهالي الى

اكل لحوم الحمير والقطط من الاسباب الرئيسية لفشل الثورة.

الهوامش :

- (١) فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية في العراق (١٩٢١ - ١٩٣٢)، مركز دراسات الخليج العربي د.ت، ص ٢٧ - ٤٠.
- (٢) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، مطبعة الارشاد بغداد، ١٩٦٩ - ١٩٧٦، ص ٢١٠ - ٢٢٠.
- (٣) نجم الدين البقال: ولد في مدينة الرمادي ونزح مع والده الى الحلة مركز محافظة بابل بسبب نشوب نزاع مع اقربائه ثم غادر الحلة برفقة والده الى مدينة النجف الأشرف وسكنوا محلة (المشراق) وهي إحدى محلات النجف الأشرف عام ١٨٥٩ التحق بالتجنيد الالزامي في صفوف القوات العثمانية وبعد عودته من الخدمة العسكرية فتح محلاً لبيع التمور وانتمى الى جمعية النهضة الاسلامية عام ١٩١٨، للمزيد من المعلومات ينظر: كريم وحيد صالح، نجم البقال قائد ثورة النجف الكبرى ضد الاحتلال الانكليزي عام ١٩١٨، حياته ودوره في الاحداث، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٨٠، ص ٥-١٠.
- (٤) علي الوردي، المصدر السابق، ص ٢١٥-٢٣٥.
- (٥) علي الوردي، المصدر السابق، ج٥، ص ٢١٥.
- (٦) كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشال، دار القاري للطباعة، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٢٠-٣٥.
- (٧) فاروق صالح العمر، المصدر السابق، ص ٣٠-٤٠.
- (٨) علي الوردي، المصدر السابق، ص ١٦٩.
- (٩) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، بغداد، ١٩٧١، ص ٤١.
- (١٠) محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور حتى الاستقلال ١٩٠٨-١٩٣٢، قسم الشؤون الدينية، كربلاء، ٢٠١٣، ص ٣٤٥-٣٥٠.
- (١١) علي الوردي، المصدر السابق، ص ٢٣٣.
- (١٢) محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص ٣٤٩-٣٥٠.
- (١٣) محمد جواد الجزائري، ديوان الجزائري، مكتبة الاتحاد، بيروت، ١٩٧٠، ص ١٥-٢٥.
- (١٤) كريم وحيد صالح، نجم البقال قائد ثورة النجف الكبرى ضد الاحتلال الانكليزي عام ١٩١٨، مطبعة النعمان، النجف، ص ٦٦-٨٧.
- (١٥) محمد جواد مالك، المصدر السابق، ص ٣٥٠-٣٥٥.

المصادر

- (١) حسن الأسدي، ثورة النجف الأشرف ضد الانكليز، بغداد، ١٩٧٤.
- (٢) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٥، مطبعة الارشاد بغداد، ١٩٦٩ - ١٩٧٦.
- (٣) فاروق صالح العمر، الأحزاب السياسية في العراق (١٩٢١ - ١٩٣٢)، مركز دراسات الخليج العربي د.ت.
- (٤) كامل سلمان الجبوري، النجف الأشرف ومقتل الكابتن مارشال، دار القاري للطباعة، بيروت، ٢٠٠٥.
- (٥) كريم وحيد صالح، نجم البقال قائد ثورة النجف الكبرى ضد الاحتلال الانكليزي عام ١٩١٨، حياته ودوره في الاحداث، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٨٠.
- (٦) محمد جواد الجزائري، ديوان الجزائري، مكتبة الاتحاد، بيروت، ١٩٧٠.
- (٧) محمد جواد مالك، شيعة العراق وبناء الوطن دراسة تاريخية منذ ثورة الدستور حتى الاستقلال ١٩٠٨-١٩٣٢، قسم الشؤون الدينية، كربلاء، ٢٠١٣.
- (٨) محمد علي كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، بغداد، ١٩٧١.

Bridging Cultural Awareness and English Language Teaching



¹Asst.prof. Dr. Muna M. A.Alkhateeb, *Faculty of Engineering, Babylon University, Iraq*

² Prof. Dr. Haider Kadhim K. Bairmani

Abstract:

The relationship between language and culture is deeply rooted. Language is used to maintain and convey culture and cultural ties. Different ideas stem from differing language use within one's culture and the whole intertwining of these relationships start at one's birth. The dialectical connection between language and culture has always been a concern of L2 teachers and educators. Whether culture of the target language is to be incorporated into L2 teaching has been a subject of rapid change throughout language teaching history. In the course of time, the pendulum of ELT practitioners' opinion has swung against or for teaching culture in context of language teaching. For example, during the first decades of the 20th century researchers discussed the importance and possibilities of including cultural components into L2 curriculum (Sysoyev & Donelson, 2002); the advent of communicative language teaching (CLT) in the late 1970s marks a critical shift for teaching culture, for the paradigm shift from an approach based largely on form and structure to a plurality of approaches causing an unintended side effect: the negligence of culture (Pulverness, 2003). Acquiring a new language means a lot more than the manipulation of syntax and lexicon. According to Bada (2000, 101), "the need for cultural literacy in ELT arises mainly from the fact that most language learners, not exposed to cultural elements of the society in question, seem to encounter significant hardship in communicating meaning to native speakers". In the literature, there are two widely spread and opposing views regarding the relationship between culture and English language teaching (ELT). One is that, since culture and language are inseparable, English cannot be taught without the culture (or rather, one of the cultures) in which it is embedded. The other one is that English language teaching should be carried out independently of its cultural context. It is often suggested that, instead of the context of the target culture, ELT should make use of contexts familiar to language learners.

Keywords: Culture, English Language Teaching, Second Language

1. Introduction

As we know, people of different languages have their unique cultures. Because of cultural differences, misunderstandings may often arise when people with different cultural backgrounds communicate, although the language used in communication may be faultless. The same words or expressions may not mean the same thing to different peoples. Because of cultural differences, a serious question may cause amusement or laughter; a harmless statement may cause displeasure or anger. Because of cultural differences, jokes by a native English speaker may be received with blank faces and strong silence in non-English

speaking countries. Yet the same stories in the speaker's own country would leave the audiences holding their sides with laughter.

Language is culture. When a person decides to learn French, for example, he/she is not merely absorbing the linguistics of the language, but everything to do with French and France. What he/she is taking in includes all the preconceptions about the French language, that it is beautiful that it is romantic, that it is spoken along the Seine and so on. To speak a language well, one has to be able to think in that language, and thought is extremely powerful. A person's mind is in a sense the centre of his identity, so if a person thinks in French in order to speak French, one might say that he has, in a way, almost taken on a French identity (see Littlewood, 1984)

). That is the power and the essence of a language. Language is the soul of the country and people speak it. To communicate internationally requires communicating interculturally as well, which probably leads us to encounter factors of cultural differences. These differences exist in every language. Culture has many mothers-academic disciplines that have influenced its development. One is linguistics which has provided the concepts of language analysis that are the basis of inter-cultural communication. Another is psychology, that has provided many of the concepts we use in understanding people's motivation and behaviour. Two other disciplines, sociology and anthropology, have both influenced our study of behavior and also the social values in different communities. So we can say that cultural awareness is an interdisciplinary subject that draws on the resources of a variety of humanistic disciplines to profile the aptitudes and skills required to understand and work successfully in another culture.

According to Tomalin (2008), the international role of English Language and globalization are the two main reasons to teach culture as a fifth skill, in addition to listening, speaking, reading and writing. "What the fifth language skill teaches you is the mindset and technique to adapt your use of English to learn about, understand and appreciate the values, ways of doing things and unique qualities of other cultures. It involves understanding how to use language to accept differences, to be flexible and tolerant of ways of doing which might be different to yours. It is an attitudinal change that is expressed through the use of language".

Admittedly, it is not an easy task to teach culture. Teachers can show the way rather than regulate a specific way of seeing things, which has the inclination of cultural imperialism. Making students of the important traits in the target culture, they realise that there are no such things as superior and inferior and

there are differences among people of distinctive cultures as well (wang, 2008:4).

2. Definitions and Importance of Culture in Language Learning and Teaching

If we accept the definition of culture as "socially acquired knowledge", then it is easy to see that culture is one part of memory which in turn is a component of thought. Hudson (1980) distinguishes three kinds of knowledge : cultural knowledge ,which is learned from other people; shared knowledge, which is shared by people within the same community or the world over, but is not learned from each other; and non-shared non-cultural knowledge, which is unique to the individual. Of these three kinds of knowledge ,the shared kind is relevant to language . That is, some parts of language are cultural are knowledge ,since they are not learned from others. Hudson argues that most of language is contained within its culture,and that a society 's language is an aspect of its culture.He contends that the relation of language to culture is that of part to whole.

Based on Adaskou et al.(1990), it is possible to divide 'culture' into three different subcategories for the purposes of language teaching. These are the following:

- Culture in the aesthetic sense involves literature, music , films and the fine arts.
- Culture in the sociological sense refers to the way of life in the target community. This category includes the structure of different institutions from the national health system to the family, and the interpersonal relations at home, at work, and during free time activities.
- Culture in the pragmatic sense is the category. It refers to the social skills, which make it possible for learners to communicate successfully with other member of the target language community according to setting audience, purpose and genre.

Understanding the cultural context of day to day conversational conventions such as greetings, farewells, forms ,thanking,making requests, and giving and receiving compliments means ,ore than just being able to produce grammatical sentences . It means knowing what is appropriate to say to whom , and in what situations and it also means understanding the beliefs and values represented by the various forms and usages of the language. For these reasons, culture must be fully incorporated as a vital component of language learning. Foreign language teachers should identify key cultural items in every aspect of the language they teach(Peterson& Coltrane,2003).

Culture offers ELT a vast landscape of perspectives that can be employed to enhance the dynamics of a class; even more so among undergraduate students, who have already chosen a certain area of study and may show antipathy or apathy to a teacher's ambitious lesson plan if they do not consider it relevant. So, it is important to know the methods that a teacher might employ in order to avoid "teaching meaningless symbols or symbols to which the student attaches the wrong meaning" (Politzer, 1959:100-101).

The role of culture in ELT is crucial, since it will mean the difference between casual speakers who remain outsiders and speakers who understand the meaning behind the words and the world that is constructed by them. As Samover, P

oter, and Jain (1981) observe: Culture and communication are inseparable, because culture not only dictates who talks to whom, about what, and how the communication proceeds, it also helps to determine how people encode messages, the meanings they have for messages, and the conditions and circumstances under which various messages may or may not be sent, noticed or interpreted...culture ... is the foundation of communication.

3. Cultural Aspects in the English Language Teaching

It's better to classify the cultural items into two classes: lexical ones and discourse ones. As we know, the impact of culture on language of lexis, and the other is the organizational structure of discourse.

3.1. Lexical cultural items: Lexis includes two classes: single words and phrases (idioms, proverbs, and sayings, etc.)

As lexis is a carrier of cultural information, a variety of cultural features are manifested in a given language vocabulary. Some lexical meanings, under the influence of different political systems, customs and habits, as well as religions, are reflected differently in their connotations. For example, the word 'xuan chuan' in Chinese is different from the one 'propaganda' in English. Here, we can summarize the most important contents reflected in lexical culture as follows: 1) the unique things and concepts in the culture of people entailed in lexis; 2) the words that have the same references or denotations in different languages may have different connotations such as 'worker', 'farmer' in English are different in cultural connotations for 'gong ren', 'nong min' in Chinese; 3) the meaning

of words are not equivalent in cultural connotations ;4)the same phenomena in different culture are manifested by different words and meanings according to the classification of mentality.;5)culturally-loaded idiomatic expressions such as set phrases , proverbs and sayings.

3.2. Discourse cultural items: Culturally-influenced and culturally-restricted discourses are as follows:1) the selection of topics has different social implications in different cultures. For instance, talking about weather,age, income, and marriage has different implications in English and other language;2) code-selecting. It is also conditioned by culture to use what variation and what style in speech;3) the discourse arrangement ,such as turn-taking, coherence, order and manner of description has different patterns in different cultures.

3.3. Approaches to culture teaching: From the angle of the English language teaching, it is both simple and feasible to classify cultural items into lexis and discourse. It is easy for the teacher to prepare teaching materials, and it is also easy for students to accept and understand them.

Language is the most important medium reflecting the culture of its speakers. The expressions reflecting the culture of a nation may leave the students hesitant. In order to avoid confusion and misunderstanding, the teacher should provide the student with cultural matrices for those expressions and create suitable conditions to make the students infer their meanings easily.

There are some important aspects of culture that learners and teachers should be familiar with:

- Language cannot be translated word by word.
- The tone of a speaker's voice carries meaning.
- Each language employs gestures and body movements which convey meaning.
- All cultures have taboo words and topics.
- In personal relationships , the terms for addressing people may vary considerably among languages.

4. Approaches and Strategies for teaching Culture

The content of culture teaching should include aspects of cultural communication for information. The cultural knowledge information can be gained directly through approaches of formal communication,which are concerned with the product of communication, and gained gradually through

approaches of informal communication which are concerned the process of communication engagement (Ellis, 1982)

In teaching, foreign language teachers need to be sensitive to the fragility of students by using techniques that promote cultural understanding. There are many useful cultural activities and ideas to incorporate into the lesson plans to enrich and inform the teaching content. Some instructional strategies and approaches are as follows:

I. Strategies

- ***Culture Capsules***

A culture capsule is a short description ,usually one or two paragraphs in length, of one minimal difference between the culture of the source and the target languages, accompanied by illustrative photos, slides or realia. The technique was developed by Darrel Taylor,a foreign language teacher, and John Sorenson,an anthropologist (Hadley,2003:394).

- ***Proverbs***

Proverbs are frozen phrases like idioms. They differ from idioms ,however, in that they display shared cultural wisdom. Though people share proverbs with many different cultures ,we still must be able to interpret proverbs when we encounter them for the first time. We try to assign meaning to them in the context in which they are offered. Most English proverbs have similar sayings in Turkish or other languages. The way of expressing the idea may be different . Therefore, in many cases, a literal translation will not be appropriate . Using proverbs as a medium for teaching culture helps to examine the values that are represented in the proverbs of the target language being learned.

- ***Authentic Materials***

Language instruction has five important components: students, teacher, materials , teaching methods, and evaluation. Using authentic materials,from the target language community helps students to have authentic cultural experiences . Sources can include films ,newsbroadcasts and television shows,web sites,and photos , and other printed materials. Teachers can adopt their use of authentic materials to suit the age and language proficiency level of students (Peterson &Coltrane, 2003).

- ***Role Play***

Role play activities can be used for teaching cultural expressions. For instance, students can act out a miscommunication role play based on cultural differences.

Other students in the classroom may try to find out the reason for miscommunication and suggest ways to create more effective communication.

- ***Native Speakers as Cultural Resources***

Exchange students , immigrant students, or native speakers who speak the target language at home can be invited into the classroom as cultural resources. They can give information about the cultural life of that language.

- ***Kinesthetics and Body Language***

It is important for students to understand how gestures from different cultures are unconsciously used and may be easily misunderstood. Very few gestures are universally understood and interpreted . What is perfectly acceptable in one culture, may be rude, or even obscene, in other cultures. Thus, activities using pictures ,role plays, dialogues and discussions allow participants to look a little closer at how body language might be interpreted by other people.

- ***Semantic Mapping***

Semantic mapping is a technique that was originally developed by Johnson and Pearson (1978) to teach vocabulary to children learning to read in their native language. It consists of creating a graphic arrangement of associated word clusters around a key word,idea or concept. Hague(1987) proposes various strategies for using this technique in teaching foreign language vocabulary. To create a semantic map , she outlines six steps:

1. Write the foreign language word or concept on the board.
2. Ask class members to think of as many related words as they can
3. Write the words suggested by the class in categorical clusters arranged around the original word.
4. Have the students provide category names for the clusters.
5. Discuss the words and their relationship on the semantic map that has been created.
6. Revise the map, if necessary, after the group has discussed the various meanings of different vocabularies.

II. Approaches

- ***Introducing Cultural Background***

Information about people from other cultures, their ways of life ,their countries and their civilization is needed in the EFL classroom.

- ***Creating Cultural Environments***

The teacher should guide students to participate in the community in its cultural environment. The classroom is an artificially created cultural environment in which the learner's internal social reality meets a different external reality. Teachers can motivate learners to participate in all kinds of English activities, such as English poem recitations, oral English competitions ,and English drama performance .

- ***Comparing Different Cultures***

Teachers should make comparisons between cultures which may help learners to understand other cultures as well as their home culture , on the basis of previous experience and new knowledge.

- ***Adopting Advanced Techniques***

Mass media such as films, novels and especially all applications of social media are also considered an insightful means for teaching culture ,for they reflect people's way of life in terms of variety , contemporary issues and authenticity . Teaching knowledge about other cultures in EFL education can strengthen the learner's intellectual power learner since the learner changes from being ignorant to be knowledgeable. Thus, the approaches suggested above can help to foster and improve the learner's cultural awareness and competence of cultural understanding.

5. Conclusion

Culture offers an interdisciplinary field that includes artistic discourses, social conversations, and reflexive impacts. It opens the door for students to increase their knowledge of the target culture as they can contemplate and critically comment on people's way of life ,values, attitudes, and beliefs ,and regard how these elements manifest in linguistic categories and forms. The classes in language and culture aim at improving one's understanding of the language and the people who speak it.

It is a task of ELT to draw students' attention to cultural diversity thus enhancing tolerance, understanding and cooperation between people with different cultural

backgrounds. This awareness is present, to a varying extent, in academic level as well as among the participants of the teaching and learning process.

EFL teaching should lead to a better understanding of and an insight into one's native culture. Students must be provided with the necessary linguistic, communicative and intercultural skills to reflect upon and portray their own society, to express themselves, and to present their own culture in the target language. Besides, discussion can be initiated for the students to compare the underlying values and beliefs in students' native culture with the target culture, so they cannot only know the difference, but also better appreciate both cultures.

6. References

Adaskou, K., Britten, D. and Fashi, B. (1990). Design Decisions on the Cultural Content of a

Secondary English Course for Morocco. *ELT Journal*, 44(1): 3-10

Armour-Thomas, E. & Gopaul-Nicol, S. (1998). *Assessing Intelligence. Applying a Bio-cultural*

Model. USA: Sage Publication

Byram, M., & Michael, F. (2001). *Perspectives Interculturales en el aprendizaje de idiomas*.

Cambridge: Cambridge University Press

Deng Yan-Chang, Liu Run-qing (1989). *Language and Culture – Comparison between English*

and Chinese Cultures and Language. Beijing: Foreign Language Teaching &

Research Press.

Hudson, R. A. (1980). *Sociolinguistics*. Cambridge: Cambridge University Press

Hadley, Omaggio, A. (2003). *Teaching Language in Context*. Boston: Heinle and Heinle

Publishers

Irving, K. (1986). *Communicating in Context*. New Jersey: Prentice Hall Regents.

Jiang,W. (2000). *The Relation between Culture and Language* .Oxford: Oxford University

Press.

Mckey,S.L.(2003). *The Cultural Basis of Teaching English as an International Language*.

Oxford: Oxford University Press.

Mohammed A. A. M.(2020) The Impact of Culture on English Language Learning.

International Journal on Studies in English Language and Literature (IJSELL),

Vol. 8(1), January, PP 21-27

Samovar, L., Porter, R. & Jain, N. (1981). *Understanding intercultural communication*.

Belmont, CA: Wadsworth.

Tomalin,B. (2008). Culture –the Fifth Language Skill. Retrieved from

[http:// www.teachenglish .org.uk/think/ articles/culture-fifth-language-skill](http://www.teachenglish.org.uk/think/articles/culture-fifth-language-skill)

Tylor,E.B.(1924). *Primitive Culture* (7th ed.).New York: Brentano.

Wang, J. (2011). Culture Differences and English Teaching. *English Language Teaching*, Vol.

4(2). June

Wang,X.,Y.(2008). *Reflection on the notion of Culture teaching*. Us-China Foreign Language,

6(1),49-53

نماذج من مواقف المستشرقين تجاه الحديث النبوي الشريف عرض ونقد

م . د . احمد عبدالله حميد عربي



خلاصة البحث:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطاهرين ، لم يكن الرسول محمد "صلى الله عليه وآله" مبلغاً فقط للرسالة السماوية ونقل ما نزل عليه من القرآن الكريم وإنما دوره مصحوباً بالشرح والتبيين فكان نتج عنها أقواله وأفعاله هي المترجم لتلك التبليغات فكانت السنة النبوية الشريفة وهي بمثابة تفاصيل مجمل القرآن الكريم تعد منهجية توضيحية للتعاليم السماوية من خلال الحديث الشريف الذي أصبح دستوراً مفسراً للقرآن الكريم فتمسك المسلمون بهذين الأصلين واهتموا بهما اهتماماً بليغاً لذا عمد المستشرقون للطعن بالحديث الشريف بمجمله لتكوين أفكاراً مشوهة للإسلام متأثرين بالنزاعات التاريخية والحقد تجاه الإسلام ، فيعد موضوع البحث هو استعراض لبعض هذه الافتراءات والآراء التي طرحها المستشرقون تجاه الحديث النبوي بصورة مختصرة والرد عليها فاقترضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ثلاث فقرات الأولى منها التطرق إلى أهداف المستشرقين من دراسة الحديث النبوي الشريف وما الغاية منها، وفقرة ثانية تناولنا بعض تلك الافتراءات وكيف توصلوا إليها في طرحهم وما الحجة على تلك الأكاذيب، وفي فقرة أخرى أخذنا آرائهم في تدوين الحديث وسنده ، وتناولنا في جانب آخر في هذه الفقرة بعض الآراء المشيرة إلى أهمية الحديث وكيفية الأخذ بها لتكون أداة للرد عليهم تخلل تلك الفقرات بعض الردود والتحليلات التي تناسب مع كل فرية وأخيراً وضعنا بعض الآراء المنصفة التي طرحت من بعض المستشرقين ومن ثم خاتمة بالموضوع ، وقائمة بالمراجع التي اعتمدنا عليها في البحث .

Abstract

Praise be to God, Lord of the worlds, and peace be upon Muhammad and upon the pure God. The Messenger was not only a transmitter of the heavenly message, and the transmission of what was revealed to him from the Qur'an, his role accompanied by the explanation, which resulted in his words and actions translated into those communications. It was the Sunnah of the Prophet serves as the details of the entire Holy Qur'an and clarification of the heavenly teachings through the honorable hadith. So it became an explanatory constitution for the Qur'an, Muslims adhered to these two principles, so the Orientalists deliberately challenged the to form distorted ideas of Islam affected by historical disputes and hatred against Islam Prophet's and some fabrications and how they came to them

and the argument lies and we took their opinions on the recording of the hadith and its chain of transmission we dealt with some opinions pointing to the importance of the hadith and how them as a tool respond to them .

المقدمة :

يعرف الاستشراق قيل بأنه : " تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين شعوبهم تاريخهم لغاتهم أوضاعهم الاجتماعية وبلدانهم وسائر أراضيهم وما فيها من كنوز وخيرات وحضاراتهم وكل ما يتعلق بهم " (١) ، وعرف احد المستشرقين الاستشراق بأنه : " إيجاد فرع من فروع المعرفة لدراسة الشرق " (٢) وهناك العشرات من التعاريف التي ذكرت في أغلب كتب الاستشراق وضعها الشرقيين والغربيين لمفهوم الاستشراق .

عمد المستشرقون من خلال دراساتهم تلك إلى تناول العديد من فروع العلوم والتراث التي تتعلق بأحوال الشرق وعلومهم ومعارفهم وأديانهم وعلى وجه الخصوص منها الدراسات المتعلقة بالدين الإسلامي في كل جوانبه فكان للسنة النبوية والحديث الشريف نصيب وافر منها الا أنها وللأسف كانت تستهدفه بالطنع والتشويه والتشكيك ليكون مقدمة للطنع بالدين الإسلامي ككل وذلك لان السنة هي الأساس في إيصال تعاليم الدين والمفسرة لنصوص القرآن الكريم ، وعلى هذا الأساس كان السبب في اختيارنا لموضوع البحث للأخذ ببعض الجوانب المتعلقة بالدراسات الاستشراقية التي تناولت السنة النبوية بالطنع والتشويه فأخذنا الأبرز من هذه الآراء في محاولة لتفنيدها ووضع الردود المناسبة عليها في تقسيمات البحث وفق فقرات ثلاثة مع اختيارنا لبعض الآراء المنصف منهم في لإقامة الحجة الرادة على أراهم تلك مع بعض البراهين المتعلقة في دراسة أصول الحديث والسنة وتدوينها على وفق الأصول الإسلامية لا على أساس ما يطرحه المستشرقون ، وارجوا ان أكون قد وفقت بهذا الطرح المتواضع لتبيان جانب مهم من خبايا وأفكار المستشرقون والرد عليها بصورة مبسطة والحمد لله رب العالمين .

أولاً - أهداف المستشرقين من دراسة الحديث النبوي :

تعتبر السنة النبوية أحد أهم عناصر القوة الرئيسية في الإسلام بعد " القرآن الكريم" لذلك اشتد الهجوم عليها خاصة من قبل المستشرقين لأنها تمثل عندهم أساس قوة الإسلام فهي الحافظة لسلوكيات وعناصر شخصية الرسول "صلى الله عليه واله" العلمية والعملية والأخلاقية لذلك دعى المستشرقون إلغاء السنة بزعمهم أنها ليست من الدين في شيء والعمل بها سبب في تخلف المسلمين (٣) ، ومن المعروف أن الاستشراق بدأ

بالرهبان والقساوسة النصارى ثم استمر بعد ذلك ومعظم المستشرقين من رجال الكهنوت المسيحي هؤلاء مدفوعين بهدف الانتصار للنصرانية ولديهم الرغبة في تنصير المسلمين الذين اكتسحوا إمبراطوريتهم واستطاعوا أن يغلبوا النصرانية ، لذا اتجه هؤلاء للطعن في الإسلام وتشويهه وتحريف حقائقه بغية إقناع جماهيرهم التي تخضع لزعاماتهم الدينية بان الإسلام دين لا يستحق الانتشار وأن المسلمين همج لصوص سفاكو دماء يحثهم دينهم على المذات وبيعدهم عن كل سمو روجي (٤) .

فقد أمضى المستشرقون كثيراً من الوقت في الدراسات الأدبية والتاريخية وغيرها من الموضوعات ، إلا أن توجههم إلى دراسة الحديث النبوي لم يأت إلا في وقت متأخر ولعل أول محاولة لها أهميتها هي التي قام بها المستشرق ذائع الصيت (آجناس جولد تسهير) الذي نشر نتيجة بحثه في سنة ١٨٩٠م تحت عنوان " دراسات إسلامية " باللغة الألمانية وأصبح كتابه في دائرة الاستشراق منذ ذلك الوقت يهتدي به الباحثون ، ومن بعده جاء دور جوزيف شاخت الذي قضى عشرة أعوام في البحث والتنقيب في معادن الأحاديث الفقهية ونشر بحوثه تحت عنوان " اصول الشريعة المحمدية " حتى وضع خلاصة في نتائج أبحاثه بأنه ليس هناك حديث واحد صحيح فصار كتابه هذا انجياً ثانياً في عالم الاستشراق (٥) ، حتى ان شاخت قال في مطاعنه ان الأحاديث في الواقع أنها من كلام علماء المسلمين من القرنين الثاني والثالث الهجريين وضعت على لسان النبي "صلى الله عليه واله" زوراً وبهتاناً (٦) ، ولقد أثرت نظريات شاخت تأثيراً بالغاً على جميع المستشرقين من أمثال اندرسون وروبينسون وفيجزرالد وكولسون وبوزوث وكان لهذه النظريات تأثيراً عميقاً على من تتقفوا بالثقافات الغربية من المسلمين التي طغت على المعلومات السليمة عن الإسلام والشريعة (٧) .

ف نجد أن جولد تشهير يقول : " أنه لا بد من النظر إلى اقسم الأعظم من الحديث النبوي على انه نتاج التطور الاجتماعي والديني للسلام خلال القرنين الأوليين ... وانه من غير الجائر استعمال الأحاديث مصدراً تاريخياً " (٨) ، والهدف هنا واضح ، فهم بهذا الهجوم يريدون بمطاعنهم تلك في الحديث السنة يمكن إن نوعها بكونهم يريدوا أن يسقطوا معها القران الكريم دون أن يسموه بقول لن لكون المسلمين لا يستطيعون الاستغناء عن الحديث والسنة التي فسرت ما غمض عنهم من الأحكام الواردة في القران الكريم فالحديث والسنة النبوية هي البيان لما جاء في القران الكريم فتذرع المستشرقون وشككوا بالحديث النبوي وطعنوا بموارده .

ومن ابرز الدعوات التي ظهرت عند دراسة المستشرقين للحديث النبوي الشريف بأن النبي "صلى الله عليه واله" لم يدون أو يجمع الحديث وإنهم احتجوا بأنه نهى عن تدوين الحديث وأهمل الحديث من قبل المحدثين ونقل شفاها وبالتالي أدى ذلك إلى ضياعه ثم كتب منه بعد ذلك مما دعاهم إلى التشكيك بصحة الأحاديث (٩) ، فالمستشرقين بتلك الفرية متناسين ما اعتمده علماء الحديث النبوي ومتجاهلين جهود العلماء لتتقية الحديث الصحيح من غيره باستنادهم إلى قواعد بالغة الدقة في التثبوت والتحري ما لم يعهد عند المستشرقين أو في دياناتهم (١٠) .

وكذلك لا ننسى ان علمائنا من أساليبيهم في عرض الحديث من خلال ما يتطابق مع ما ورد في القرآن الكريم ولا يتعارض معه في تنقية الحديث وتمييزه وهذا أيضا مما تجاهلة المستشرقين بل قل أنهم تعمدوا تجاهلة في دراستهم للحديث النبوي مما يدل على ان دوافعهم ليست علمية او تهدف إلى إثبات الحقيقة وإنما أغراض عدوانية بأسلوب علمي ، وبهذا الصدد ينقل عن رسول الله "صلى الله عليه واله" انه قال : " إذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه به وما خالفه فاضربوه به عرض الحائط " (١١) ، وهذا عمل عليه علمائنا في تنقيح واثبات الحديث ما يجهلة المستشرقون .

يعزوا احد الباحثين في الدراسات الاستشراقية في طرح أسباب المستشرقين لاستهداف الحديث النبوي بقوله : " من خلال متابعة دراسات المستشرقين بأن الباعث لهم على توجيه سهام الطعن إلى الحديث يعود أساسا إلى أنهم أدركوا أن الحديث النبوي هو الذي جعل الإسلام ديناً شاملاً كاملاً متناولاً كل جوانب الحياة في كل زمان ومكان ... فوجدوا أيسر وسيلة للتشكيك فيه وادعاء ان أكثره مختلق وهذا المنهج الذي تبناه جولد تسهير وسار خلفه شاخت " (١٢) ، فتجد أن أكثر ما تمسك به المستشرقون مدخلا للطعن في الحديث هو حديث النهي عن أكتابه ولا يذكرون ما ورد من أحاديث تحت على الكتابة والتدوين عن النبي "صلى الله عليه واله" وبهذا ابتعدوا عن المنهج العلمي النزهي (١٣) ، ورد في الأثر من أحاديث أشارت إلى أكتابه ما ينقل عن عبدالله بن عمر قال : " كنت أكتب كل شيء أسمع عن رسول الله ﷺ أريد أن أحفظه فنهتني قريش وقالوا : نكتب كل شيء عن الرسول "صلى الله عليه واله" شر يتكلم في الغضب والرضا فأمسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله "صلى الله عليه واله" فقال: اكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج منه إلا الحق وأشار بيده إلى فيه "الحديث مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (١٤) ويبدو أن المستشرقين أغفلوا حديثه "صلى الله عليه واله" إذ قال : " قيدوا العلم ، فقل له وما تقييده قال : كتابته " (١٥) فمن خلال أحاديثه تلك انه دحضت مقالاتهم بمنعه للكتاب هاذ أنهم أخذوا في افتراءاتهم تلك ما تستهويه مقالاتهم ، فوق هذا كله أنهم تناسوا مجهودات علماء المسلمين بمختلف مذاهبهم للعلم على إثبات الأحاديث الصحيحة الفاعلة في الشريعة لأمر الدين والدنيا وفق أسس وقواعد ثبتت فيها ماورد عنه "صلى الله عليه واله" .

فكل من ضن انه يمكن فصل الحديث عن القرآن فهو مخطئ كل الخطأ في مجال العمل والتطبيق ويتوهم إن العمل بالقران وحده كاف في تنفيذ الشريعة لان العمل فيه وحده غير ممكن إلا بالرجوع إلى الحديث المفسر لان الحديث النبوي تضمن تفصيلاً عن كثير من الأحكام وأوضحها كميراث الجدة او حد شرب الخمر ففكرة ترك الحديث والاقتصار عن القرآن وحده هي أما جهل لا يقوم على حقيقة هو تضليل ذو أهداف سيئة لا إلى حقيقة علمية (١٦) ، والواضح إن هدفهم الأساس من دراسة الحديث النبوي الشريف هو الطعن به بأي شكل من الأشكال وبالتالي محاولة لهدم الفكر الإسلامي كون الحديث النبوي هو الرابط الأساس بين القرآن الكريم وبين إخراج تعاليم الإسلام بالتوضيح والتفسير عن طريق السنة على لسان رسول الله "صلى الله عليه واله" وبالتالي قد يكونوا قد حققوا هدفهم وهو الطعن بالقران وتعاليمه والإسلام .

ثانياً : افتراءات المستشرقين حول وضع الحديث وتدوينه :

وقد عول المستشرقين كثيراً على وضع الحديث ووجدوا في هذا المورد مجالاً واسعاً للطعن في السنة بان كثيراً من أحاديث النبي "صلى الله عليه واله" وضعت من قبل أصحاب المذاهب بما يخدم مذاهبهم ومما ساعدهم على بسط كلامهم هذا هو ما وجدوه فعلاً من كلام علماء المسلمين حول الأحاديث الموضوع إلا إن هولاء المستشرقين غفلوا عن الجانب العلمي والموضوعي الذي يقتضي عليهم مناقشته من طرق علماء المسلمين في نقد الحديث ومنهجهم في غربلته ومعرفة الصحيح من غيره (١٧) ، فعلى ما يبدو إن المستشرقين اعتمدوا على الأحاديث الغير صحيحة في الاحتجاج على المسلمين واعتبروها صحيحة للطعن في الحديث النبوي وهذه الأحاديث هي بالأساس غير صحيحة عمد المسلمين .

ومن مزاعم المستشرقين بان السنة منقولة عن الأمم الأخرى وقد تبني تلك المزاعم المستشرق اليهودي جولد تسهير بقوله : " إن هناك جمل أخذت من العهد القديم والجديد وأقوال الريانيين أو مأخوذة من الأناجيل لموضوعه وتعاليم من الفلسفة اليونانية وأقوال وحكم الفرس والهنود... وكل ذلك اخذ مكانه عن طريق الحديث " (١٨) ، والرد على هذه الفرية بأنه كيف اخذ من الأمم السابقة وهذه المسافة الزمنية بين الإسلام والأديان السابقة وكان النبي قبل ذلك لم يتلوا

كتاباً ولم يخط بيمينه حتى صرح بذلك القران الكريم بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَأْتَابَ الْمُبْطِلُونَ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ (١٩) ، نعم يوجد هناك أخبار الرسل السابقين في الكتاب وفي السنة وهناك تشابه بين الإسلام وغيره لكن هذا لا يعني انه اخذ من السابقين وإنما في نقل الهدف هو التبليغ بالله الواحد ويصدق بعضهم بعضاً والاتفاق هو في أصل التوحيد ومن يطلع يجد فرقاً شاسعاً بين ما جاء به الإسلام عما جاء قبله إلا انه قل المحاولات في دس الاسرائيليات إلى الإسلام في محاولة لتعريضه للشك بأنه اخذ ممن سبقه فتصدى عدد من علمائنا إلى أفكارهم تلك وكشفوها بالحجج والأدلة (٢٠) .

فهنا حجتهم واهية ولا تستند إلى دليل وإنما استندوا إلى الحديث غير الصحيح واغفلوا منها ما فند تلك الادعاءات ، ونستشهد بذلك ما ورد بسنده عن رسول الله "صلى الله عليه واله" انه قال : " سألت اليهود عن موسى فأكثروا وزادوا ونقصوا حتى كفروا وسألت النصراني عن عيسى فأكثروا فيه وزادوا ونقصوا حتى كفروا وانه سيفشو عني أحاديث فما أتاكم حديثي فاقرءوا كتاب الله واعتبروه فما وافق كتاب الله فانا قلته وما لم يوافق كتاب الله فلم أقله " (٢١) ، ومن باب آخر حول مطاعنهم السابقة بالاعتماد على القران فقط وترك الحديث فالحديث بالذكر بان القران الكريم لا ينفك عن الحديث النبوي وهذا تصريح بإشارة وردت لرسولنا الكريم "صلى الله عليه

واله" في القرآن الكريم تحدد مكانه الحديث في الإسلام فالحديث هو المبين لتعاليم القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢٢) .

ومن آرائهم المسمومة التي هي بحقيقتها موجهة ضد الإسلام ككل وليس تجاه الحديث فحسب بل أرادوا منها ادخل الشكوك وخلخلة العقيدة الإسلامية ومحاولتهم السيطرة على الثقافة الدينية منها ما قاله المستشرق الأمريكي جب : " أن الإسلام مبني على الأحاديث أكثر مما هو مبني على القرآن ... " ويقول أيضاً عن الرسول "صلى الله عليه واله" : " ان المؤمنون يدونون كلماته على عجل " أي أنها لم تدون بشكل دقيق فهو يحاول ان يصورها أنها مجموعة أخبار أن نقيت لم يبقى منها شيء ، وهنا يعد افتراءه تجني على السنة النبوية والتي جاءت مفسرة للقران الكريم ومبينة لإحكامه ومفصلة لمجمله وموضحة لمنهجه فنلاحظ هنا جب يريد أن يصور بان السنة النبوية الشريفة وكأنها مجموعة من الأخبار لو نقيت لم يبقى منها شيء (٢٣) ، ولا نجد غرابه في ما يقوله جب كونه يعتبر من المؤيدين لأراء شاخنت وجولد جتسهير (٢٤) .

فمن الطبيعي أن تكون مطاعنه وأرائه بهذا الاتجاه إما ما يقوله بان المسلمين او المؤمنون كتبوا الحديث بعجالة فالرد عليه بأنه لا يوجد ما يعطيه الحق بالقول بهذا فكيف عرف أنهم كتبوه بعجالة وهل تتبع طبيعة أو سيرة كل من دون الحديث ولا دليل عنده على هذه الفرية أنهم كتبوه بعجالة كما يمكننا ان نطعن بقوله من خلال طرحه هذا بأنه هل هو كتبه ام غيره ام كان هناك من يقف ورائه من أعداء الإسلام يشير عليه للطعن بتلك ألطريقه وما هي ألطريقه التي اثبت فيها سرعة تدوين الحديث إذ لا يوجد ما يصور ألكتابه بسرعتها او بطئها سوى أنها وصلت مكتوبة على صحف الذي يدفع مطاعنهم تلك فهذه تعتبر استشكالاتهم منتفية بهذا الجانب .

ثالثاً - ردود عامة على مطاعن المستشرقين

وردا على مزاعم جميع المستشرقين التي لا يسع المقام على ذكرها جميعا هنا في البحث هي ما أشار له بعض العلماء المؤرخين ، إن كثير من الصحف والكتب دونت وذكرت الحديث في زمن الرسول "صلى الله عليه واله" وبأمر منه لكي يوضح للأمة تعاليم الإسلام ومنها دستور النبي في المدينة (٢٥) عندما هاجر إليها وضع لأهلها قانونا أمر بكتابته في

صحيفة في السنة الأولى للهجرة وكان أشبه بدستور الدولة الناشئة وكان يشتمل على حقوق المهاجرين واليهود وعرب المدينة وفي عهده دون كتاب للصدقات وكتب لأهل اليمن ولأهل حضر موت وكتبه للملوك ولأمراء وغيرها كثير (٢٦) ، ثم دون الحديث بعد وفاة رسول الله "صلى الله عليه واله" من قبل الصحابة بما كان عندهم من صحف تعود إلى أيامه فقد كان عند الإمام علي " سلام الله عليه" منها يروى ان رجلاً يدعى أبي جحيفة قال : "

قلت لعلي هل عندكم كتاب ؟ قال : لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة ، قال : قلت وما في هذه الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الأسير ، ولا يقتل مسلم بكافر (٢٧) .

والبحث الاستشراقي حافل بالكثير من النماذج لأنه في معظمه يستهدف الوصول إلى أفكار وأراء محدده لا تكون لها صلة بالمنطق العلمي أو الواقع العملي ولذلك فاللجوء الى التعميم في أساليبهم يساعد في الوصول إلى مرادهم بذكر القاعد هاو الرأي دون إيراد شواهد او أدلة علمية كان يقولوا قال بعض العلماء او الباحثين او المفكرين دون الإشارة إليهم (٢٨) ، وردا على مطاعنهم بما ورد عن الأئمة " عليهم السلام" والعلماء في كيفية أخذ الحديث واعتماده على عكس ما يجعله المستشرقين ، فقد ورد عن ابي عبدالله " عليه السلام " قال : " كل شيء مردود إلى كتاب الله والسنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف" ، وقال : " لا تصدق علينا إلا بما يوافق كتاب الله وسنة نبيه " (٢٩) .

ويقول المفيد في حديثه عن نقل الأحكام والحلال والحرام والفرائض والسنن: " ومتى وجدنا حديثاً يخالفه الكتاب ولا يصح وفاقه له على حال طرحناه لقضاء الكتاب بذلك وإجماع الأئمة عليه وكذلك وجدنا حديثاً يخالف أحكام العقول طرحناه لقضية العقل بفساده (٣٠) ، ومنها

قول الخطيب البغدادي : " ولا يقبل الخبر الواحد في منفاة العقل وحكم القران الثابت والسنة المعلومة والفعل الجاري مجرى السنة وكل دليل مقطوع به وإنما يقبل ... ولا يقطع به مما يجوز ورود التعبد به كالأحكام ... " (٣١) . وكذلك ردا على مزاعم المستشرقون حيث يعتبرون الحديث بعيد عن القران إذ قال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٣٢) ، هذا مع القول بالجهود التي بذلها العلماء في تنقيه الحديث وإخراج الصحيح منه بما يتطابق مع القران الكريم قولاً وفعلاً ، بما يجهله المستشرقون تعد أهدافهم ومطامحهم فقط للتشويه بمعتقدات المسلمين فكل ما قاله النبي "صلى الله عليه واله" ومن بعده الأئمة ومن ثم لحقهم علمائنا بالشرح والتوضيح دلالة على الاهتمام بالحديث بما يتطابق مع قول الله تعالى للوصول إلى الطريق القويم بشريعة الإسلام بما وضحه رسول الله "صلى الله عليه واله" بالحديث والسنة الشريفة ، على العكس مما يطرحه المستشرقون دون موضوعية وبتناقض وبتحيز واضح في محاولات عدة لإبعاد الطابع الإلهي والمنظم عن الإسلام .

وكذلك يمكن أن يكون الرد عليهم من خلال بعض الآراء المنصفة لبعض المستشرقين منها ما قاله المستشرق كارليل في عصره : " عار على من هو متمدن من أبناء هذا العصر ان يعتبر تلك الاتهامات التي وجهت للإسلام ونبيه أهمية ان من الواجب علينا رد أمثال هذه الاتهامات المخجلة أن رسالة الرسول لا تزال سراجاً منيراً لنحو أربعمائة مليون إنسان " (٣٣) ، يقول الانكليزي منتغمري وات حول التشويه الذي طرح تجاه الإسلام ويذكر سببه بقوله : " الموقف المجافي للحقيقة التي أحدثها كتاب القرون الوسطى في اوربا لاتزال قائمة " (٣٤) ، ويقول العالم الفرنسي الفونسو لامارتين المختص بالدراسات الإسلامية والشرقية قال : " أن حياة محمد

9 وقوة كقوة تأمله وتفكيره وجهاده ... ورباط جأشه لتثبت أركان عقيدته الإسلامية ان كل ذلك أدله على أنه لم يكن يضمر خداعاً او يغشى على باطل فهو فيلسوف وخطيب ورسول ومشروع وهادي للعقول فأى إنسان بلغ مراتب الكمال مثله " (٣٥) .

ولكثر ما ورد عن المستشرق اليهودي (جولد تسهير) وكثرة مطاعنه حول الإسلام بصور عامة والحديث النبوي الشريف بشكل خاص وما وضع من شبهات تواترت كلها بكذب افتراءاته ، فمن أين نعلم أن جولد تسهير هذا موجود وانه ألف كتابه هذا في العقيدة الإسلامية او غيرها فلماذا لا يكون هو شخصية خيالية وتكون نسب هذا الكتاب إليه هي من اختلاف بعض الخبثاء فإننا لم نعرف وجوده إلا بالتواتر فإذا كانت السنة المتواترة حسب ادعائه مكذوبة ، فلماذا ننكرها ونعترف بوجوده هو (٣٦) .

ومما قالوا في الطعن بالسنة والحديث بشكل عام آرائهم حول سند الحديث منها ما قاله الايطالي كابتاني (١٨٦٩م - ١٩٢٦م) الذي قال إن سند الحديث لم يكن موجود قبل سنة (٨٠هـ) والجزء الأعظم من الأسانيد اختلقها المحدثين في القرنين الثاني والثالث الهجريين (٣٧) ، وكذلك المستشرق الألماني هورد فتش (١٨٧٤م - ١٩٣١م) الذي درس بداية استعمال السند اذ يشير الى ان استعمال السند يعود إلى القرن الأول الهجري قبل سنة (٧٥هـ) (٣٨) ، وهنا نجد أن كلام الأخير وكأنه يرد كابتاني الايطالي ونلاحظ تضارب الآراء فيما بينهم وفق ما يرونهم هم كل واحد منهم على حده أي نهم يعطون لأنفسهم الحق فيما ليس لهم به حق وانهم ليسوا من اتباع الدين فالأهداف المغرضة واضحة عندهم هنا .

ومن الآراء الأخرى لدى المستشرق شاخت إذ يرى أن سند الأحاديث نمت وتطور على يد الأحزاب المختلفة التي أرادت ان تنسب نظرياتها إلى أشخاص مرموقين من القدماء وان أكبر الأسانيد هو اعتباطي وأنها بدأت بشكل بدائي ووصلت إلى كمالها في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وان أي حزب او جماعة يريد أن ينسب آرائه إلى المتقدمين كان يختار تلك الشخصيات ويضعونها في الأسانيد (٣٩) .

ونلاحظ هنا إن كلامه فيه تعميم أي انه يطن بشكل كامل في إسناد الحديث ، ويلاحظ ان المستشرقين لقد وضعوا النصوص وأسانيدها في غير مواضعها وحملوها مالم تحمل وبما لا يدل على صحتها في قولهم وهذه ادعاءاتهم ما هي إلى تجزئه لكل هذه الأمور وغياب النظرة الكلية في الحكم فأحياناً هم يميلون إلى رأي دون آخر كالميل إلى مذهب دون آخر (٤٠) ، فالمستشرقون أساءوا الاختيار لأبحاثهم إذ من المعلوم أن لكل دراسة ميدانها ومنهجها ومفهومها الخاص فميدان دراسة الحديث والسند بصورة خاصة إنما هو كتب الحديث وحدها والمسلك الذي سلكه أهل الحديث فهو وحده يصلح لإتباعه لدراسة أسانيد الحديث لكي تأتي بنتائج واقعية (٤١) .

من خلال ما ورد مسبقاً يمكن أن نقول على وجه العموم كما هو في حديث المستشرقون من تعميم كذلك نظرهما بالعموم بأن آرائهم غي منصفه ولا تستند إلى قواعد ما يعتمد عليه عند المسلمين في البحث عن

السنة والحديث وسنده وكل ما يتعلق به أي ان المستشرقون حالوا طرح وجهة نظرهم وفرضها دون وضع أي احتمالات معها او طرح مجال

لنقاشها وهم أحيانا يتبنون آراء بعضهم البعض ، فلا يمكن ان يعتمد على ما أثاروا من آراء خاصة للطعن في كل ما ورد عن السنة الشريفة كما لا يمكن على أي باحث منصف من غير المسلمين ان يعتمد على تلك الآراء المشوهة للعقيدة والسنة الإسلامية دون التعرف عليها بالمباشر فمن غير المعقول ان تكون بناء أفكار المستشرقين هذه انه أسست بعد اطلاعهم على كل تفاصيل السنة النبوية وإحكام تدوينها من متن وسند وكل تفاصيلها فمهما كانت بحوثهم حول السنة الشريفة إلا أنها تعتبر منقوصة ومغرضة .

ومن الآراء المنصفة حول شخصية رسولنا الكريم "صلى الله عليه واله" وسنته ما قاله العالم فنلي في كتابه اليونان والرومان : " إن نجاح محمد كمشروع بين أقوام الأمم أثبت للبلدان قدما في القانون مدى أجيال طويلة في شتى نواحي الهيكل الاجتماعي دليل على ان هذا الرجل الخارق قد كون من مزيج كفايات ممتازة " (٢٤) ، ومن خلال قول فنلي نقول لهم ان كل هذا وصل إلينا من خلال سنته العطرة الصحيح منها في التنظيم الاجتماعي والقانون الإسلامي العام المفسر للقرآن الكريم ولا حجة لكم علينا فيما طرحتم .

الخاتمة:

من خلال هذا العرض المختصر أملني بأن يكون هذا البحث قد ساهم بإثارة دفاعات نافعة تجاه بعض تلك الافتراءات المغرضة الموجه للحديث الشريف التي نسبت للحديث دون أي دليل أو وجه حق هدفها التشويه والطعن فقط وما ادعاهم تلك لم تصمد أمام المتصددين والناقدين لها فهي أهون من تثبت حجة أمام الحديث الصحيح بكل تفاصيله أمام ما يقابل مطاعنهم تلك من حجج وبراهين من القرآن الكريم ومن الحديث النبوي نفسه ومن جهود العلماء التي جهل المستشرقين قواعدها وحيثياتها في إثبات صحة الحديث من عدمه فهي أهون من أن تقف أمام عمق الفكر الإسلامي الذين يجهلونهم هم ويعتمدون في طرح آرائهم على آراء مستشرقين قبلهم وهم يتبنوها دون علم او دراية وكذلك يعتمدون على أحاديث وأفكار هي بالأصل غير معتبرة عند المسلمين فهم يتركون الصحيح والمطابق لقول الله تعالى ويعتمدون على ما يطابق أفكارهم وعلى ما يخدم مباني أفكارهم المريضة تجاه الإسلام وما مساعيتهم تلك لتشويه الدين دون وجه حق وقد وقف باحثينا وعلماننا كشف هذا التزييف والرد عليه ودحض نظرياتهم المدسوسة ، وندعو جميع الباحثين للاطلاع على كل ما طرحه المستشرقين والرد عليهم بمنطق العقل والحجة البالغة وكشف الخداع والزيف الذي تبنيه في أطروحاتهم تجاه الإسلام والسنة فمن تمنع في آرائهم يجدها ذات حجج واهية مكذوبة سهلة الرد والكشف عن أباطيلهم المغرضة ، وهنا نقول لعل الله يكتب لنا في هذا البحث ما يكتب به دفاعاً ونصرة لرسول الله "صلى الله عليه واله" وسنته وحجه ينتفع بها للرد على مجمل تلك الافتراءات بشكل عام والحمد لله رب العالمين .

هوامش البحث وثبت مصادره :

- (١) الميداني ، عبدالرحمن حسن جنبكه ، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها ، ط ٨ ، دار القلم ، (دمشق ، ٢٠٠٠م) ص ١٢٠ .
- (٢) مكسيم ، رودنسن ، الصورة الغربية والدراسات الإسلامية ، ت : محمد زهير السمهوري ، ط ١ ، سلسلة منشورات عالم المعرفة ، (الكويت ١٩٧٨م) ، ص ٢٧ ، ص ١٠١ .
- (٣) السباعي، مصطفى ، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، ط ٢ ، نشر المكتب الإسلامي، (د.م ، ١٩٧٨م) ص ١٩٠ .
- (٤) الميداني ، أجنحة المكر الثلاثة ، ص ١٢٧ .
- (٥) بهاء الدين ، محمد ، المستشرقون والحديث النبوي ، ط ١ ، دار الفجر،(عمان ، ١٩٩٩م) ، ص ١٩ - ٢٠ .
- (٦) المرجع نفسه ، ص ٢٢ .
- (٧) خرفي ، صالح وآخرون ، منهاج المستشرقون في الدراسات العربية الإسلامية ، ط ١ ، نشر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، (تونس ، ١٩٨٥م) ، ج ١ ، ص ٦٨ .
- (٨) فوك ، يوهان ، الاستشراق والمستشرقون ، ترجمة : عمر لطفي ، ط ٢ ، دار الكتب الوطنية ، (بنغازي ، ٢٠٠١م) ص ٢٤٠ .
- (٩) العاني ، عبد القهار ، الاستشراق والدراسات الإسلامية ، ط ١ ، دار الفرقان ، (عمان ، ١٩٩٩م) ص ١٢١
- (١٠) السباعي ، مصطفى ، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم ، ط ١ ، دار الوراق (د.م ، د.ت) ، ص ٢٨
- (١١) الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن ، (ت : ٥٤٨هـ / ١١٥٣م) . مجمع البيان في تفسير القرآن ، ط ١ ، دار المرتضى ، (بيروت ، ٢٠٠٦م) ، ج ١ ، ص ١٢ .
- (١٢) بهاء الدين ، المستشرقون والحديث النبوي ، ص ٢٢ - ٢٣ .
- (١٣) الأعظمي، محمد، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، ط ١، المكتب الإسلامي (بيروت ، ١٩٩٢م) ج ١، ص ٧١ .
- (١٤) سورة النجم / آية : ٣ - ٤ .
- (١٥) النيسابوري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ، (ت : ٤٠٣هـ / ١٠١٢م) المستدرك على الصحيحين، تحقيق : مصطفى عبد القادر ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، ٢٠٠٢م) . ج ١ ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .
- (١٦) بهاء الدين ، المستشرقون والحديث النبوي ، ص ٢٣ - ٢٤ .
- (١٧) النشمي ، عجيل جاسم ، المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي ، ط ١ ، المجلس الوطني للثقافة ، (الكويت ، ١٩٨٤م) ، ص ٩٥ .
- (١٨) هاشم ، احمد عمر ، دفاعاً عن الحديث النبوي ، ط ١ ، مكتبة وهبة ، (القاهرة ، ٢٠٠٠م) ص ٣٩ .
- (١٩) سورة العنكبوت / آية : ٤٧ ، ٤٨ .
- (٢٠) المرجع نفسه ، ص ٣٩ ، ٤٠ .
- (٢١) الهندي ، علاء الدين علي المتقي البرهان (ت : ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧م) ، كنز العمال في السنن والأقوال ، تحقيق : بكري حيانى ، د.ط ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت ، ١٩٨٩م) ، ج ١ ، ص ١٩٦ .
- (٢٢) سورة النحل / آية : ٤٤ .
- (٢٣) هاشم ، دفاع عن الحديث النبوي ، ص ٤٧ - ٤٨ .
- (٢٤) الشرقاوي ، محمد عبدالله ، الاستشراق والغارة على الفكر الإسلامي ، ط ١ ، دار الهداية (القاهرة ، ١٩٨٩م) ، ص ٥١ .
- (٢٥) ينظر : ابن كثير ، ابي الفداء إسماعيل ، (ت : ٧٤٧هـ /) ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى عبدالواحد ، د.ط ، دار المعرفة ، (بيروت ، ١٩٧١م) ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ - ٣٢٤ .
- (٢٦) بهاء الدين ، المستشرقون والحديث النبوي ، ص ٣٩ - ٤١ .

- (٢٧) البخاري ، ابي عبدالله محمد بن إسماعيل ، (ت : ٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، حديث (١١١) ، ط ١ ، دار صادر ، (بيروت ، ٢٠١٠ م) الكتاب المجموع ، ص ٣٣ .
- (٢٨) الزبيدي ، محمد ، الاستشراق أهدافه ووسائله ، ط ٢ ، دار ابن قتيبة ، (دم، ٢٠٠٠م) ، ١٢٤ .
- (٢٩) المجلسي ، بحار الأنوار ، ج ١ ، ص ٦٩ ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .
- (٣٠) تصحيح اعتقاد الامامية ، ص ١٤٩ .
- (٣١) الكفاية في علم الرواية ، ص ٤٧٢ .
- (٣٢) سورة الحشر / جزء من الآية : ٧ .
- (٣٣) توماس ، الأبطال وعبادة البطل ، ترجمة : محمد سباعي ، ط ١ ، (القاهرة ، ١٩٦١م) ، ص ١٨٠ - ١٨١ .
- (٣٤) النملة علي إبراهيم ، مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين ، د.ط ، نشر مكتبة المملكه العربية ، (الرياض ، ١٩٩٣م) ، ص ١٣ .
- (٣٥) زكريا ، هاشم زكريا ، المستشرقون والإسلام ، ط ١ ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، (القاهرة ، ١٩٦٥م) ، ص ٢٧٢ .
- (٣٦) الغزالي ، محمد ، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ، ط ١ ، دار النهضة ، (القاهرة ، ١٩٩٢م) ، ص ٤٩ .
- (٣٧) العقيلي ، نجيب ، المستشرقون ، ط ٣ ، دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٤م) ، ج ٢ ، ص ٣٢٧ .
- (٣٨) العقيلي ، المستشرقون ، ج ٢ ، ص ٧٤٣ .
- (٣٩) بهاء الدين ، المستشرقون والحديث ، ص ١٠٣ .
- (٤٠) الزبيدي ، الاستشراق ، ص ١٢١ .
- (٤١) بهاء الدين ، المستشرقون والحديث ، ص ١٢٠ .
- (٤٢) زكريا ، المستشرقون والإسلام ، ص ٢٧١ .



النّوازل الفقهية عند الشيخ الجنتوري

للباحثين:

أ.د. خولة حمد الزبيدي - جامعة ديالى

د. عبد القادر حسيني - المركز الجامعي نور البشير - الجزائر

ملخص الدراسة:

الإمام الجنتوري إمام اجتمعت فيه روافد الثقافة الإسلامية، واتسعت خبراته المعرفية لتضاهي نُضجَ تجربته، وعمق ثقافته، وسعة علمه بالدقائق العلمية، ووعيه الشامل بأبعاد الثقافة الإسلامية، وما اعتراها من ازدهار وانحطاط في مختلف العصور، وما وضعه لهذا المخطوطات العلمية الفقهية إلا دليل لما تقدّم، واستشراف منه للمستقبل؛ لأنّ الناظر في هذا المشروع الفقهي الذي أسسه يراعه، ليعلم علم اليقين مدى حرصه على وضع أسسٍ علمية دقيقة ذات أبعاد فقهية متنوعة ترنو إلى تحقيق صلوحية الشريعة الإسلامية لكلّ زمان ومكان، وتهدف إلى تأسيس التنزيل الفقهي الذي أسس له، ومرقّ لكيفيات تسييره، وتقنيات تطويره، وسبل تفعيله وفق مناهج علمية شتى، وما حاضرة توات العلمية الولادة للخير عن ذاك بعيد، وما منهج الجزائر البهية عن تنزيل الدرر الفقهية عن تلکم الدرر بفريد؛ تأتي هذه الدراسة بغرض الكشف عن النوازل الفقهية بأرض توات المالكية ممثلة بشخص الشيخ الجنتوري تنظيراً، وتفعيلاً، وتخصيصاً، وتصنيفاً.

نتائج البحث:

أ - - يتميز منهج الشيخ عبد الرحمن الجنتوري بميزات عدّة لعلّ أهمها: كونه لا يخرج في نوازله على ما به الفتوى، كما أنه كان يرى بجرمة الإفتاء بالضعيف، بل كان يشدّ نكيره على من يفعل ذلك من معاصريه، ويغلظ له القول، بالإضافة إلى اعتماده على النصوص، والأقوال، والكتب المعتدّ بها في المذهب: كالمدونة، والنّوادير والزيادات، المختصر، التوضيح وغيرها، كما اهتم الشيخ عبد الرحمن الجنتوري بجانب التععيد في فتاويه.

ب- تميز الشيخ الجنتوري بتنوع علومه وكثرة فنونه، وعقله المستنير وتحصيله الوفير، فكان كبير الشأن، فسعى إليه الطلاب والعلماء من الآفاق البعيدة، فعرفوا له قدره، واعترفوا بفضله، لذا كثر الآخذون عنه.

ج- تعدت فوائده كتب النوازل غير المشتغلين بالفقه وأصوله، بل تعدت غيرهم من المختصين في سائر العلوم الإنسانية، والدراسات الاجتماعية والتاريخية، حتى قيل: "بأن كل عمل تاريخي يتجاهل هذا النوع من المصادر يعد عملاً منقوصاً".

د - تقوية الملكات الفقهية من خلال دراسة النوازل الفقهية عند العلماء؛ يرفع المستوى التعليمي لدى المتعلمين، ويمكنهم من الانفتاح على غيرهم، والتقدم المعرفي والفهمي على سبيل الخصوص، ويسهم في الريادة الحضارية الواسعة من خلال تأكيده صلوحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان.

تمهيد :

يعدّ فقه النوازل من أبواب الفقه الضرورية للناس يجيبهم عن مسائلهم ونوازلهم، ويبين لهم الحلال والحرام في قضاياهم، "الفقهية المعاصرة"، ويربط الحياة الفقهية للفقيه بحياته التي يتكيف في بيئتها، وواقعه الذي يعيش فيه.

وجميع الوقائع من الأحداث والأحوال التي تتعلق بالمكلف لها حكم تكليفي من وجوب، أو حرمة، أو استحباب، أو كراهة، أو إباحة، أو صحّة، أو بطلان، سواء كان ذلك في العبادات، أم في المعاملات، من بيوع وإجارة، وسير أو مرور، وعلاقة العامل برب العمل وعكسه، أم الأنكحة، أم الجنائيات، أم سلوك الإنسان الفردي، أم علاقة الفرد بالدولة، أم علاقتها به، أم علاقة الدولة المسلمة بغيرها من الأمم الأجنبية، ولذلك أمكن أن يقال كل الأحداث والأحوال وقائع فقهية^١.

أولاً: ماهية فقه النوازل

أ. تعريف الفقه

وتعريف الفقه: مصدر فقهه، يُقال: فقه بكسر القاف وضمّهما وفتحها، فالأول لمطلق الفهم، والثاني إذا كان له سجية، والثالث إذا ظهر على غيره، قاله القرافي وجماعة^٢، قال صاحب "القاموس": الفقه، بالكسر: العلمُ بالشيء، والفهم له، والفطنة، وغلب على علم الدين لشرفه، وفقه، ككرم وفرح، فهو فقيه وفقه، كندس، ج: فقهاء، وهي فقيهة وفقّهة، وفقّهة، كعلمه: فهمه، كتفقّهة، وفقّهة تفقيهاً: علمه، كأفقّهة^٣.

ب. اصطلاحاً :

والفقه على لسان حملة الشريعة: علم خاص^٤، وتحقيقاً: فقد كان الفقه في الصدر الأول من الصحابة والتابعين يطلق ويراد به: [ما هو أعم من الأحكام العملية أو الاعتقادية، دون تفریق بينهما]؛ ولذا عرّفه الإمام أبو حنيفة -رحمه الله- بأنه: "معرفة النفس ما لها وما عليها"، ثم تميز الفقه بمعنى اصطلاحه جديد بعد الصدر الأول، حيث اختص علم الفقه باستنباط الأحكام العملية من الأدلة التفصيلية، وعرّف الإمام الشافعي -رحمه الله- وأصحابه الفقه بتعريف اشتهر وذاع، وهو: "العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية"، وموضوع علم الفقه هو أفعال المكلفين من حيث الحكم عليها، سواء أكانت الأحكام قطعية أم ظنية^٥.

ج. ماهية النوازل

أ. لغة

النوازل: نَزَلَ [النُّونُ وَالرَّاءُ وَاللَّامُ] كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى هُبُوطِ شَيْءٍ وَوُقُوعِهِ، وَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ نُزُولًا، وَنَزَلَ الْمَطَرُ مِنَ السَّمَاءِ نُزُولًا، وَالنَّازِلَةُ: الشَّدِيدَةُ مِنْ شِدَائِدِ الدَّهْرِ تَنْزِلُ، وَالنَّزْلُ فِي الْحَرْبِ: أَنْ يَتَنَازَلَ الْفَرِيقَانِ، وَنَزَلَ: كَلِمَةٌ تُوضَعُ مَوْضِعَ أَنْزَلَ، وَمَكَانٌ نَزَلَ: يُنَزَلُ فِيهِ كَثِيرًا، وَوَجَدْتُ الْقَوْمَ عَلَى نَزَلَاتِهِمْ، أَيَّ مَنَازِلِهِمْ، قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ. وَالنُّزْلُ: مَا يُهَيِّئُ لِلنَّزِيلِ، وَطَعَامٌ دُو نَزْلٍ وَنَزْلٍ، أَيُّ دُو فَضْلٍ، وَيُعَبَّرُونَ عَنِ الْحَجِّ بِالنُّزُولِ؛ وَنَزَلَ، إِذَا حَجَّ. قَالَ:

وَلَمَّا نَزَلْنَا قَرَّتِ الْعَيْنُ وَأَنْتَهَتْ ... أَمَايُنِي كَانَتْ قَبْلُ فِي الدَّهْرِ تُسْأَلُ^٦

وقد شاع واشتهر عند الفقهاء إطلاق النازلة على المسألة الواقعة الجديدة التي تتطلب اجتهاداً، قال ابن عبد البر: "باب اجتهاد الرأي على الأصول عند عدم النصوص في حين نزول النازلة"^٧، وفي هذا بيان على أن محل الاجتهاد على الأصول حال عدم وجود النص متعين، وقال النووي: "وفيه اجتهاد الأئمة في النوازل وردّها إلى الأصول"^٨، ولعلّ ترجمة النووي [رحمه الله] في شرحه على صحيح مسلم [باب استحباب القنوت في جميع الصلوات إذا نزلت بالمسلمين نازلة والعياذ بالله]، وذكره لأنواع من المصائب: [كعدو وقحط ووباء، وعطش، وضرر ظاهر بالمسلمين ونحو ذلك]. تنحو وفق هذا النحو^٩. وقال ابن القيم: "وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يجتهدون في النوازل"^{١٠}.

د. الألفاظ ذات الصلة بالنوازل

إن الفقهاء المتقدمين وإن لم يكثر دوران لفظ النوازل بينهم إلا أنهم - كما سيتبين - عُنُوا بِالِافْتَاءِ فِي كُلِّ مَا يَجْدُ وَيَحْدُثُ مِنْ مَسَائِلَ، وَبَدَلُوا جِهْدَهُمْ فِي الْاسْتِنْبَاطِ، وَتَحَشَّمُوا عِنَاءَ الْجَوَابِ، فَلَرَبَّمَا عَاجَلُوا تِلْكَ الْمَسَائِلَ وَسَمَّوْهَا بِأَسْمَاءٍ أُخْرَى، ثُمَّ إِنَّ الْمَعَاصِرِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ مَعَ اسْتِعْمَالِهِمْ لِمَصْطَلَحِ النَّوَازِلِ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ اسْتَعْمَلُوا مَصْطَلِحَاتٍ جَدِيدَةً^{١١}، وَهَذَا مَا يَتَبَيَّنُ فِيمَا يَلِي:

١- الحوادث: جمع حادثة. قال الأزهري: "الحدث من أحداث الظهر شبه النازلة"^{١٢}، والظاهر أنهم إنما أطلقوا لفظ الحوادث على النوازل، إما لكونها لم تذكر في النصوص الشرعية رأساً، أو أنّ دلالة النصوص عليها غير ظاهرة، أو أنّ المبتلى بها يجهل النصوص الدالة عليها، أو يجهل وجه دلالتها عليها، فكأنها كانت بعد أن لم تكن في حقه^{١٣}.

ويطلقها كثير من الفقهاء والأصوليين على ما يجد من الوقائع التي تحتاج لحكم شرعي^{١٤}، وهي بهذا المعنى مرادفة للنوازل، ولذا فقد عرفت اصطلاحاً: بأنها الواقعة التي تحتاج إلى فتوى^{١٥}.

٢- الوقائع: جمع واقعة، وَقَعَ الْوَأُو وَالْقَافُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فُرُوعُهُ، يُدَلُّ: عَلَى سُقُوطِ شَيْءٍ، يُقَالُ: وَقَعَ الشَّيْءُ وَفُوعًا فَهُوَ وَقِعٌ، وَالْوَقَاعَةُ: الْقِيَامَةُ، لِأَنَّهَا تَقَعُ بِالْخَلْقِ فَتَعْشَاهُمْ، وَالْوَقْعَةُ: صَدَمَةُ الْحَرْبِ، وَالْوَقَائِعُ: مَنَاقِعُ الْمَاءِ الْمُتَفَرِّقَةُ، كَأَنَّ الْمَاءَ وَقَعَ فِيهَا، وَمَوَاقِعُ الْعَيْثِ: مَسَاقِطُهُ^{١٦}، والفقهاء يطلقون الوقائع على النوازل، إلا أن الظاهر أنهم لا يكادون يستعملون لفظ الوقائع في العبادات، وإنما هي في المعاملات^{١٧}.

٣- المستجدات: جمع مستجدة، وأصلها من جَدَّ؛ الْجَيْمُ وَالِدَالُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: الْأَوَّلُ الْعِظْمَةُ، وَالثَّانِي الْحُظُّ، وَالثَّلَاثُ الْقَطْعُ، فَالْأَوَّلُ الْعِظْمَةُ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِخْبَارًا عَمَّنْ قَالَ: {وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا} [الجن: ٣]، وَيُقَالُ جَدَّ الرَّجُلُ فِي عَيْنِي أَي عَظُمَ. قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: "كَانَ الرَّجُلُ إِذَا قَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ جَدَّ فِينَا"، أَي عَظُمَ فِي صُدُورِنَا، وَالثَّانِي: الْغِنَى وَالْحُظُّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ: «لَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجُدُّ»، يُرِيدُ لَا يَنْفَعُ ذَا الْغِنَى مِنْكَ غِنَاهُ، إِنَّمَا يَنْفَعُهُ الْعَمَلُ بِطَاعَتِكَ، وَفُلَانٌ أَجَدُّ مِنْ فُلَانٍ وَأَحْظُّ مِنْهُ بِمَعْنَى، وَالثَّلَاثُ: يُقَالُ جَدَّدْتُ الشَّيْءَ جَدًّا، وَهُوَ مَجْدُودٌ وَجَدِيدٌ، أَي مَقْطُوعٌ. قَالَ وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ يَكُونَ الْجُدُّ فِي الْأَمْرِ وَالْمُبَالَغَةُ فِيهِ مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّهُ يَصْرِمُهُ صَرِيمَةً وَيَعْزِمُهُ عَزِيمَةً. وَمِنْ هَذَا قَوْلُكَ: أَجَدَّكَ تَفْعَلُ كَذَا؟ أَي أَجَدًّا مِنْكَ، أَصْرِيمَةً مِنْكَ، أَعَزِيمَةً مِنْكَ^{١٨}، ويراد بها الوقائع الجديدة تحتاج إلى حكم شرعي، وهي مرادفة للنوازل بهذا المعنى، ويكثر إطلاقها عند المعاصرين على النوازل المعاصرة^{١٩}.

٥- المسائل: جمع مسألة وهي مصدر سأل، وتكون عن القضية المطلوب بيانها وعن الحادثة يسأل عن حكمها الشرعي، ويستعملها المتقدمون في الدلالة على الفروع الفقهية التي تتطلب بياناً لحكم الشرع، ولا تطلق على النوازل بمعناها الخاص المتقدم، إلا إذا دلَّ الدليل عليها، لكونها أعم من النوازل، فهي تصدق على المسائل القديمة والجديدة والواقعة وغير الواقعة^{٢٠}.

٦- الفتاوى: جمع فتوى وفتيا وهي إبانة الحكم، ويغلب إطلاق الفتوى اصطلاحاً على الإخبار بحكم الشرع لمن سأل عنه^{٢١}، ومنه يتبين أن بين الفتوى والنوازل فروقا، فالفتوى هي الحكم، والنوازل هي المحل، كما أن الفتوى تشمل الجواب عن المسائل القديمة والجديدة والواقعة والمفترضة، بخلاف النوازل، فإنما هي الوقائع الجديدة^{٢٢}.

ثانياً: التعريف بالشيخ الجنتوري .

نظراً لقلّة المراجع المترجمة للشيخ عبد الرحمن الجنتوري، بل حتى المصادر التي بين أيدينا نجدتها قد شحت علينا بحياة هذا الإمام الهمام، فلا يسعنا سوى أن نذكر بعض ما تمّ الوقوف عليه.

أ. مولده ونشأته وطلبه للعلم

اسمه ونسبه: هو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الإنصالي الجنتوري ثم الجراري الأنصاري، من عائلة عريقة محافظة تنحدر من قصر تيطاف وقولنا الإنصالي نسبة إلى منطقة عين صالح التي انتقلت عائلة الشيخ إليها ولذلك حمل بعض أفرادها هذه النسبة، والجنتوري نسبة إلى قصر أجنتور من بلاد تيكورارين التي قاعدتها تميمون، والجنتوري هو اللقب الغالب على الشيخ أبي زيد ويكتب أحياناً نادرة الكنتوري وأجنتور قصر تابع إدارياً إلى دائرة أولاد عيسى، على بعد خمسة وستين كيلومتراً غرب تميمون، وتنسب عائلة الجنتوري إلى أبي أيوب الأنصاري حسب ما وجد بخط والده إبراهيم ابن عبد الرحمن في إحدى رسائله^{٢٣}.

مولده: أشار الباحث أحمد بوسعيد في رسالته إلى أنه ولد ما بين سنتي ١١٠٠هـ و ١١١٠هـ/الموافق ١٦٨٩م و ١٦٩٩م، وذلك كما علّله بناء على ما ثبت من تاريخ وفاته، وأنه عاش نيفاً وخمسين سنة^{٢٤}.

نشأته: كما هي العادة في كثير من انتسبوا إلى العلم في توات، وانطلاقاً من هذه الظاهرة وهي وجود أسر علمية في المنطقة كالبلباليين، والبكريين، والأنصار، والبوحامديين، والتلانيين وكذا الجنتوريين؛ شبَّ هذا العالم النحرير في أحضان أسرته، فتلقى مبادئ العلوم على يد والده الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن، فحفظ عليه القرآن الكريم في سن مبكر، وأخذ عن ابن عمه الفقيه المشارك سيدي عبد العالي بن أحمد بن عبد الرحمن الجنتوري، وسيأتي الحديث عنه عند الكلام عن شيوخه، ثم رحل لطلب العلم إلى مدينة فاس لكنه لم يمكث بها طويلاً حتى رده أهله^{٢٥}، ولما عزم الشيخ على الرحيل إلى فاس رده أهله كما سبق، سمع بقدوم الشيخ أبي حفص عمر ابن عبد القادر التلاني إلى توات رحل إليه، فأقام عنده نحو سنة ونصف وقرأ عليه دروساً

في المختصر في أوائل البيوع ، وجمع الجوامع ، والسلم ، والتلخيص ، ولامية الأفعال ، ودروساً في البخاري ، وقرأ عليه الشفاء ، وحضر تدريسه في المختصر والرسالة ، والأجرومية ، والألفية ، وغير ذلك ، ولازمه حتى انتفع به ، وهو أجل من أخذ عنه في بلادنا ، ثم رجع إلى بلده فأقام بها مدة ثم رحل إليه ثانياً وأقام عنده نحو ستة أشهر فقرأ عليه ، مختصر السنوسي^{٢٦} في المنطق ، وعقيدته الكبرى ، وحضر في أثناء ذلك دروسه في المختصر وغيره ، ثم رجع لبلده^{٢٧} ، فملاحظ أن الشيخ - رحمه الله - كان منذ صباه تواقاً للعلم ومحبا لأهله ، وساعده على ذلك نقاء ذهنه وجودة قريحته ، وإلا فليس من السهل أن يمكث الواحد زمن يسيراً ويدرك بعد ذلك ما لم يدركه غيره ممن طال طلبه . وقد ساعده على ذلك شدة حرصه على الوقت و على الاستفادة من مشايخه ، إضافة إلى ما وهبه الله له من سرعة حفظ وبديهة استحضر ، كل ذلك بوأ الشيخ المقعد العالي حتى صار مفرع الفتيا ومرجع المشكلات في قطر توات كلها ، فمنهم الشيخ في طلب العلم ورحلاته هذه اكتسبته قوة علمية و تمرسا دقيقا حتى صار من النوازلين الذين يرجع إليهم ، ويشهد لذلك تلميذه المسعدي الجراري قائلا: " وكان - رحمه الله تعالى - له دراية ورواية وحفظ فيستحضر نقول ابن عبد السلام^{٢٨} وابن عرفة^{٢٩} والشيخ خليل في التوضيح ومن بعدهم كالشارح الكبير وابن غازي والحطاب^{٣٠} والأجهوري^{٣١} ، وغيرهم على ظهر قلب^{٣٢} .

ثانياً: شيوخه وتلاميذه

أ/ شيوخه: تلقى الشيخ عبد الرحمن الجنتوري العلم على يد علية العلماء وخيرة الفضلاء الذين كانت تزخر بهم توات في القرن الثاني عشر هجري ، فأفادوه في علوم النقل والعقل ، في التفسير ، والفقه ، والأصلين ، والنحو ، والحديث ، وغيرها من العلوم ، ومن هؤلاء المشايخ الفضلاء:

١- الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن: وهو والد الشيخ عبد الرحمن الجنتوري ، ويعد شيخه الأول في ابتداء الطلب ، حيث حفظ عليه القرآن الكريم في سن مبكر ، وتلقى عنه المبادئ الأولية للعلوم الشرعية والعربية ، واشتغل بالمتون الأولية

في شتى الفنون حفظاً وفهماً حتى أتقنها أيما إتقان ، مما أهله فيما بعد من الجلوس إلى حلقات العلماء والنهل من معينهم الصافي .

٢- **عبد العالي بن أحمد بن عبد الرحمن الجنتوري**: الفقيه المشارك وهو ابن عم الشيخ عبد الرحمن الجنتوري ، فتمكن على يديه من استيعاب مختصر العلامة خليل، ورسالة بن أبي أزيد القيرواني^{٣٣} ، والتلمسانية في الفرائض ، وألفية ابن مالك^{٣٤} ، وبعض تأليف القلصادي^{٣٥} ، والوقف الخمس الخالي الوسط على طريقة الجزولي^{٣٦} ، ولازمه مدة من الزمن إلى أن رحل إلى فاس.

٣- **الشيخ عمر بن عبد القادر التلاني**: الإمام العالم الهمام ونخبة الأتقياء وفريد الأوان أحد أعلام المذهب و إمامه فقيهاً نحوياً لغوياً عروضياً من حفاظ المذهب المقتدى بهم كبير القدر وافر المهمة ، تولى التدريس بمدينة فاس وكان يحفظ أربعة عشرة ورقة من الخطاب كل يوم يملئها على الطلبة ودرّس بجامع القرويين ، انتقل من فاس إلى زاوية تنلان من بلاد تيمي ، وفي آخر عمره تولى خطة القضاء فأظهر العدل و أحسن السيرة ، ولم يخف في الله لومة لائم ، كان يغسل حجج المحكوم عليه ومال في آخر عمره إلى التصوف واحتجب عن الناس ، له تقييدات على المختصر وغيره ، ولد سنة ثمانية وتسعون و ألف هجري وتوفي عشية الأربعاء الثالث من ربيع الأول سنة اثنتي وخمسين ومائة وألف هجري^{٣٧}.

ومن خلال الإجازة التي أعطاها الشيخ عبد الرحمن الجنتوري لتلميذه أبي زيد عبد الرحمن بن بعمر التلاني - بعد ذكر من تقدم ذكره - نرى أنه درس عن الشيوخ الآتية أسماءهم^{٣٨}:

● روى الشاطبية بالإجازة عن الشيخين الأجلين سيدي أحمد بن الحاج الأمين والسيد محمد بن الحسن القبليين.

● وأجازه بالموطأ الشيخ الجامع أبو عبد الله البليدي الغرناطي مدرس الجامع الأزهر و الأشرافية .

● وأجازه في الألفية ، كذلك الشيخ سالم بن محمد النفراوي القاهري.

● وأجازه الشيخ الدميري الشافعي الغنمي الأزهري في صحيح البخاري.

ب/ تلاميذه:

كان الشيخ الجنتوري يتميز بتنوع علومه وكثرة فنونه، وعقله المستنير، وتحصيله الوفير، وكان " كبير الشأن " كما قال فيه عبد الرحمن بن عمر التنلاي، لذا قصده الطلاب والعلماء، وسعى إليه - من الآفاق البعيدة - الفقهاء والفضلاء ، ومن ثم كثر تلاميذه وتعدد الآخذون عنه نذكر منهم :

١- عبد الرحمن بن بعمر التنلاي: شيخ الشيوخ وبقية الرسوخ العالم العلامة والبحر الفهامة علم الأعلام ومرشد الأنام أبو زيد كان - رحمه الله - عالما عاملا حافظا ثاقب الذهب صحيح العين مزيل المبين فصيح اللسان رحب الجنان مع عفة وصيانة ووقار وديانة قطب الشورى انتهت إليه رئاسة الفقه بالديار الصحراوية فكان من المجتهدين في المذهب صادق في القول ثابت في النقل أخذ عن شيوخ عدة منهم الشيخ سيدي عبد الرحمن الجنتوري وسيدي أبي حفص محمد بن آب ، كما أخذ عنه شيوخ أجلة أمثال ابنه الشيخ محمد و عبدالحق بن عبد الكريم الديني البكري كان - رحمه الله - ملازما للتدريس ألف مختصر السمين في إعراب القرآن في غاية الحسن ، وله فتاوى و تقييدات وكان لا ينام من الليل إلا قليلا توفي بمصر بعد رجوعه من حجة الفريضة ، ودفن بجنب الشيخ سيدي عبد الله المنوفي بمقبرته في مصر ، وكانت وفاته فجر اليوم التاسع والعشرين من صفر تسع وثمانين ومائة و ألف هجري

٢- محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفرعوني المسعدي الجراري: الذي رتب وجمع نوازل الشيخ وقد شغل منصب القضاء في تيكورارين كان حريصا على حضور مجالس شيخه مطالعا على مراسلاته ومراجعاته مع شيوخ توات و أنه بحثها مع بعضهم مشافهة وليس الخبر كالعيان.

٣- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن: الابن الوحيد لمؤسس زاوية جنتور سيدي الحج الحسن الذي كان شاعرا ، له مقاطعات شعرية موجودة في خزانة بدریان بتيميمون.

ثالثاً: مكانته العلمية وتصدره للتدريس

تبوأ الشيخ الجنتوري مقعداً عالياً بين العلماء والعامّة ، ولا أدل على ذلك من شهادة أقرانه ومن عاصروه من العلماء ، ومن جاء بعده من السادة الفضلاء ، الذين لا ترد لهم شهادة ، ولا يقدر فيهم إلا من لا خلاق له .

كان الشيخ رحمه الله مع ما حباه الله به من القوة العلمية ليس من النظريين ، أقصد بهم من يحفظون النصوص دون إلمام بما يحوطهم من وقائع ومستجدات ، فلا يعرفون كيفية تصور المسائل ولا كيفية إسقاطها على الوقائع ، فقد كان الشيخ مدركاً لهذا الخلل الذي يقع فيه الكثير من الفقهاء المقلدين ، الذين يجمدون على النصوص دون إعمال للفكر ولا مراعاة للمقاصد ، إذ كان للشيخ فيه قدم راسخ يتبين ذلك من خلال كلامه حيث قال : " لا يصلح الخلق إلا خالقهم ، ولا يعلم أحد من مصالحهم ما يعلم ، وما لم يحكمه لهم لا مصلحة فيه ، وإن ظهرت لنا مصلحة في غير ما شرع لنا ، فلا يحملنا ذلك على مخالفته ، بل يجب علينا اتهام آرائنا وما سولت لنا أنفسنا ، و أين ما تسول لنا أنفسنا مما اختاره الله لنا ؟ فإن قيل ان نجد مسائل خولف فيها الشرع واتبعت فيها المصلحة الظاهرة فاستقام أمر الناس بها ، قلنا إنما ذلك فتنة واستدراج " ٣٩ .

قال فيه تلميذه عبد الرحمن بن بعمر التلاني : " أعلم من لقيته بالأصول والقواعد الفقهية ، فاق في ذلك شيخه أبا حفص " ٤٠ ؛ يعني به الشيخ أبا حفص عمر بن عبد القادر التلاني .

ومن العلماء الذين كان بينهم وبين الشيخ ود و تحابب وتسليم الإمام ابن أب المزمرى ٤١ كانت إذا أشكلت عليه مسألة فقهية سأله عنها ، كما ذكر ذلك ضيف الله بن أب في رحلته ٤٢ .

يقول البكري بن عبد الكريم عنه : " العالم العامل الورع البركة ، إمام أهل عصره علماً وعبادة وسيد الأوان ، العلم الفرد لم تسمع بمثله في أبناء جنسه أذن ، ولم تر عين من يدانيه ، الذي يراقب الله في سره وجهه " ٤٣ .

يقول فيه المهداوي : " انتهت إليه الرياسة في العلم بالديار التواتية ، .. فأصبح أهم المجتهدين في عصره ، من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء ، عديم النظر في العلم على اختلاف فنونه"^{٤٤} .

ثانياً : آثاره و وفاته

أ/ آثاره^{٤٥} :

- ١- له شرح على المختصر بدأ فيه من الخطبة و وصل فيه إلى باب النكاح .
 - ٢- حاشية على الزرقاني^{٤٦} : وهي عبارة عن طرر و تقايد على شرح الزرقاني لمختصر خليل ، و قد تعقب فيها الشيخ على الزرقاني وكان يشتد عليه في بعض الأحيان حتى ينسبه لخرق الإجماع .
 - ٣- وله حاشية أخرى على الزرقاني من أول المختصر اقتصر فيه غالباً على إسناد المسائل لأصولها وهي لم تكمل ولم تخرج من مسودتها.
 - ٤- معونة الغريم ببعض أحكام قضاء المليم : وهي منظومة حوت مائتين وسبعة أبيات تكلم فيها الشيخ على مسائل تتعلق بأحكام قضاء الدين على الغريم .
 - ٥- شرح على منظومة معونة الغريم .
 - ٦- رسالة المغارم في بطلان ما أخذ بالمظالم : عبارة عن جواب على أحد القضاة البكريين تضمنت بطلان ما درج عليه بعض قضاة زمانه من بيع لأصول الهاربين في المغارم .
 - ٧- فتاوى على الأسئلة الواردة عليه ، والتي تعرف بنوازل الجنتوري جمعها تلميذه المسعدي الجراري وهي محل الدراسة .
 - ٨- تأليف في التصوف في أحوال أرباب القلوب ذكره المسعدي جامع النوازل.
 - ٩- رجز في علم الكلام في مسألة الكون .
 - ١٠- منظومة في الفرائض ذكرها تلميذه عبد الرحمن بن عمر .
 - وله عدة رسائل وأجوبة رد فيها على قضاة الوقت .
 - ١١- منظومتان في علم الكلام رائية ولامية ، وشرحان عليهما .
- ب/ وفاته :

كان رحمه الله ينكر عليهم و على من يتعصب لهم من العوام، ويقوم بنصر المظلوم أحسن قيام ويشد عضده ما أمكنه من كتابة وكلام، حتى كأنه المكلف بالخصام قاصداً بذلك إظهار الحق من غير نفع يحصل له من القائل ولا يخاف في الله لومة لائم، حتى قيل إن سبب وفاته كانت على يد بعض من سمه لإنكاره عليه بعض ذلك فالله أعلم إن كان ذلك^{٤٧}.

ولم يكتب الخلود في الدنيا لأحد فأسلم الشيخ - رحمه الله - روحه الطاهرة إلى خالقها في يوم الاثنين من خمسة أيام خلون من شهر جمادى الأولى عام ١١٦٠ و سنة على ما قيل نيف وخمسون سنة ، وحضر جنازته جمع كثير ودفن في مدرسته بقصر أجتور .

منهج الشيخ الجنتوري في التعامل مع ما به الفتوى

لقد نحى الشيخ الجنتوري [رحمه الله تعالى] منحى جماهير العلماء من اتباع الرّاجح والمشهور في القضاء والفتيا.

أولاً: مصطلح الرّاجح عند الأصوليين من المالكية^{٤٨}

لم يكن استعمال الرّاجح مقتصرًا على علم من العلوم، فضلاً عن مذهب من المذاهب، فقد استعمل العلماء مصطلح: الرّاجح في علوم مختلفة، وأرادوا به القول القوي، أو الذي له أدلة قوية، إلا أنّ المذهب المالكي قد نصّ على معنى مصطلح: الرّاجح، تميّز مذهب المالكية بذكر معنى مصطلح: الرّاجح في مذهبهم، وجاء فيه مصطلحاً: الرّاجح و الأرجح، وقد اختلف علماء المالكية في معنى: الرّاجح في مذهبهم على قولين:

القول الأول [الدسوقي - الصّاوي - الفاسي]: أنّه القول الذي قوي دليله؛ ويشمل مصطلح: الرّاجح بهذا المعنى المصطلحات الأصولية التالية: الأصحّ، والصحيح، والظاهر، والمفتى به، وما عليه العمل .

القول الثاني [ذكره أبو عبد الله الفاسي]: أنّه ما كثر قائله.

ثانياً: مصطلح المشهور عند الأصوليين من المالكية^{٤٩}

المشهور من المذهب، ولم يكن تمييز المشهور في مذهب المالكية واضحاً ميسوراً قبل أبي عبد الله المازري ت: ٥٣٦ هـ؛ إذ كان المذهب كثير الرواية، كثير الأقوال؛ بحيث يبقى المقلد حائرًا في القضاء والفتوى وغيرهما، إلى أن جاء المازري، فاعتنى ببيان المشهور في مذهبه؛ ليسهل المذهب على أتباعه، وقد اختلف متأخرو المالكية في تحديد مصطلح: المشهور في مذهبهم على أقوال:

القول الأول [ابن بشير، ابن خويز منداد، الدسوقي]: أنه ما قوي دليله، وعلى هذا القول لا فرق بين المشهور، والراجح.

القول الثاني [الهلامي، الفاسي، الدسوقي]: أنه ما كثر قائله.

ولعل المتبع لنوازه يرى في كثير من المسائل ارتكاز الشيخ على مختصر العلامة خليل بن إسحاق الجندي، إذ بيّن هذا الأخير أنه قد اقتصر فيه على المفتى به حيث يقول: "مبيناً لما به الفتوى"^{٥٠}.

كما أن اعتماده على من سبقه من النوازيين كالإمام المازوني^{٥١} صاحب الدرر المكنونة، والإمام البرزلي^{٥٢} صاحب النوازل، تلميذ ابن عرفة^{٥٣}، حيث يقول هذا الأخير أي ابن عرفة: "إنما يعتبر من أحكام قضاة العصر ما لا يخالف المشهور في المذهب"^{٥٤}.

فاعتماد الجنطوري على هؤلاء الجلة من العلماء وأضرابهم، يجعله ينحى منحاهم في فتاويه واعتماده على ما به الفتوى دون غيره، و نستشف ذلك من خلال ذكر بعض النماذج من شتى أبواب نوازه.

جاء في النوازل^{٥٥}:

" وسئل عمن أعمار عمرى على أولاده من الذكور والأيم من البنات عمرى استغلال وانتفاع مدة حياتهم ثم على أعقابهم ثم أعقاب أعقابهم ما تناسلوا.... فأجاب: فعلى المشهور فإن العمرى ترد للمعمر.... "

الْعُمَرَى: تَمْلِكُ الْمَنْفَعَةَ طُولَ حَيَاةِ الْمُسْتَعِيرِ بِغَيْرِ عَوَضٍ^{٥٦}، وهذا إن نظرنا إليه من وجه كونه لم يخالف مشهور المذهب، واجتهد فيما يسوغه له مشهور المذهب، مع أن من الأصوليين الأحناف من جعل "العمري" فرع عن مسألة "الهبة" وجعل ركن الهبة الإيجاب والقبول؛ ثم قسّم صيغ الإيجاب على ثلاثة أقسام^{٥٧}:

الإيجاب المقترن بقريضة الوقت؛ وهو ما يقصد به العمري.

الإيجاب المقترن بشرط مثل الرّقبي؛ التي هي اتفاق اثنين على أن من مات قبل الآخر، يكون ماله للآخر الحي، ومنعها الحنفية والمالكية.

الإيجاب المقترن بالمنفعة "المنحة"

جاء في النوازل^{٥٨}:

" رفعت النازلة إليّ فأفتيت بها بإعمال قول ابن محمد، ثم ذهب ابن علي إلى علماء فاس وتلمسان وغيرهم. فأفتوه بقسمة ذلك على الرؤوس، واستدلوا على ذلك بمسألة الرحا عند الخطاب عند قول خليل: كولده ولم يعينهم..... فأجبتهم: فإن مسألة العمري لم يذكر فيها حكم الأعقاب لا بالتسوية ولا بالتفضيل، ولا أن يبقى نصيب كل منهم لولده، وما ذكره ابن رشد فيها هو المشهور."

جاء في النوازل^{٥٩}:

وسئل عما يظهر فأجاب: يقضى بقطع ما أضر من شجرة أي من أغصانها بجدار لجار إن تجددت تلك الشجرة وإلا بأن كانت أقدم من الجدار والسابقة فقولان بالقطع لمطرف وعدمه لابن الماجشون والراجح منها القطع.

جاء في النوازل^{٦٠}:

وسئل رحمه الله تعالى عن من يريد السفر بزوجه فهل له ذلك، فأجاب: الذي تجب به الفتوى أن الزوجة قبل الدخول لها الامتناع من السفر مع زوجها حتى تقبض ما حل من الصداق سواء كان الزوج ملياً أو معدوماً.

جاء في النوازل^{٦١}:

فأجاب: وبعد فلا غبار على الصدقة بحسب صدق الوثيقة وحيث رجع الشاهدان واعترفوا بالكذب فالمرجع في ذلك إلى مقتضى الشرع وهو أنها إن كانت رشيدة فالصدقة ماضية لا رجوع لها فيها، فإن حيزت ولو بغير إذنها صحت فكيف وقد أذنت إذ لا يشترط في الهبة التحويز، ويجبر عليها الواهب إن امتنع هذا كله على المشهور.

ومن نوازل البيوع^{٦٢}:

وسئل عن قاض باع عن مدين غائب ملكا له في دين ثابت عليه في التدليل بعد أن زاد فيه آخر زيادة فأجاب: ابن زبير: إذا ثبتت الزيادة بشاهد فأعلى لاسيما حيث كان القاضي هو الذي تولى ذلك أو أمر به فإن الغبن يقوم به الغائب وحيث وجب القيام به فالمشهور الذي جرى به العمل من أقوال ثلاثة أن البيع يفسخ ما لم يفت بمفوت، وحيث فات قضي بالزيادة على المشتري، وأجاب العلامة الجنتوري بعده الجواب صحيح.

^١ ينظر؛ عبد الله بن محمد بن سعد آل خنين، توصيف الأقضية في الشريعة الإسلامية، رابطة النساخ، مركز النخب العلمية، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ج ٢، ص ١٦

^٢ ينظر؛ المرادوي؛ علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرادوي ت ٨٨٥هـ، التّحبير شرح التّحرير في أصول الفقه، مكتبة الرشد، السعودية، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ج ١، ص ٥٣

^٣ ينظر؛ الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص ٢٠٥

^٤ ينظر؛ التّحبير شرح التّحرير في أصول الفقه، ج ١، ص ٥٤

ينظر؛ محمد يسري إبراهيم، فقه النوازل للأقليات المسلمة، دار اليسر، القاهرة، ط ١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م، ج ١، ص ٢٨^٥
ينظر؛ مقاييس اللغة، ج ٥، ص ٤١٧^٦

^٧ ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، تحقيق أبو عبد الرحمن فواز الزملي، مؤسسة الريان، ودار ابن حزم بيروت لبنان، ط ١ سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م. 188/٢.

^٨ صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، ط ١ سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م، ٢١٣/١.

- ينظر؛ المنهاج في شرح صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ج ٥، ص ١٧٦^٩
- ^{١٠} ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين ٢/٢٠٣.
- ينظر؛ فقه النوازل للأقليات المسلمة، ج ١، ص ٣٥^{١١}
- ^{١٢} ابن منظور: لسان العرب ٢/١٣٢.
- ينظر؛ فقه النوازل للأقليات المسلمة، ج ١، ص ٣٥^{١٣}
- ^{١٤} قلعة جي: معجم لغة الفقهاء ص ١٥٠.
- ^{١٥} المرجع السابق.
- ينظر؛ معجم مقاييس اللغة، ج ٦، ص ٣٤^{١٦}
- ينظر؛ طاهر يوسف الصديقي، فقه المستجدات في العبادات، دار النفايس، عمان، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م، ص ٣٥^{١٧}
- ينظر؛ مقاييس اللغة، ص ٤٠٧^{١٨}
- ^{١٩} مسفر القحطاني: منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة ص ٩٣.
- ^{٢٠} د. عبد الله بن ناصر الغفيلي: نوازل الزكاة دار الميمان ط سنة ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م ص ٣٣.
- ^{٢١} قلعة جي: معجم لغة الفقهاء ص ٣٣٩، محمد رياض: أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي ص ١٧٨.
- ^{٢٢} د. عبد الله بن ناصر الغفيلي: نوازل الزكاة ص ٣٣.
- ^{٢٣} ينظر ترجمته في: عبدالرحمن بن عمر التتلائي، فهرسة الشيخ ، ص ٨٧/عبد القادر بن عمر المهداوي، الدرّة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية، مخطوط بخزانة الوليد بن الوليد ، قصر با عبدالله أدرار ص ١٨، ضيف الله بن أب، الرحلة إلى قبر الوالد ،مخطوط بالخزانة البكرية ،تمنيط ، أدرار ، ٦٧-٨١، البكري بن عبد الكريم بن البكري ،إعلام الإخوان بأخبار بعض السادة، مخطوط بالخزانة البكرية ، تمنيط ، أدرار ، ص ١٦، عبدالرحمن الجنتوري، نوازل الجنتوري ، جمع وترتيب محمد بن عبد العزيز المسعدي الجراري ، مخطوط بخزانة بن عبد الكبير ، المطارفة ، أدرار، ص ١.
- ^{٢٤} أحمد بوسعيد: الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن ١٢هـ/١٨م، رسالة ماجستير في التاريخ العام جامعة أدرار، سنة ٢٠١١/٢٠١٢، ص ٥٣.
- ^{٢٥} عبدالرحمن بن عمر التتلائي: فهرسة الشيخ ، ص ٨٧.
- ^{٢٦} السنوسي: هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي التلمساني صوفي، أخذ عن والده وأخيه لأمه علي التالوتي، وأبو عبد الله الجلاب وأبو زيد الثعالبي وغيرهم ، وعنه ابن أبي مدين والشيخ زروق وخلق كثير، له تأليف أشهرها في العقائد الكبرى وشرحها والوسطى وشرحها والصغرى وشرحها ٨٩٥هـ. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام ٧/١٥٤، محمد مخلوف: شجرة النور ص ٢٦٦، أحمد بابا التتبكتي: نيل الابتهاج ٢/٢٥١ .
- ^{٢٧} عبدالرحمن بن عمر التتلائي: المرجع السابق ، ص ٨٨.
- ^{٢٨} ابن عبد السلام: هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري التونسي قاضي الجماعة بها وعلامتها سمع أبا العباس البطرني وأخذ عن ابن هارون وابن جماعة وغيرهم، تخرج بين يديه جماعة منهم القاضي ابن حيدرة وابن عرفة وخالد البلوي وابن خلدون وله شرح على مختصر ابن الحاجب توفي بالطاعون الجارف سنة ٧٤٩هـ. ينظر: محمد مخلوف: شجرة النور ٢١٠، الفكر السامي ٢/٥٩-٦٠، أحمد بابا التتبكتي: نيل الابتهاج ٢/٥٩.
- ^{٢٩} ابن عرفة: هو محمد بن محمد بن عرفة أبو عبد الله الورغمي التونسي، من كبار الأئمة في زمانه، أخذ عن جلة منهم ابن عبد السلام وابن هارون وغيرهم ،وعنه البرزلي وابن ناجي وابن فرحون وغيرهم من تصانيفه "المختصر" و"الحدود

الفقهية" وغيرها ٨٠٣هـ. ينظر: أحمد بابا التتبيكتي: توشيح الديباج ص ٢٣٩-٢٤٣، محمد مخلوف: شجرة النور ص ٢٢٧، أحمد بابا التتبيكتي: نيل الابتهاج ٢/١٢٧.

^{٣٠} **الحطاب:** هو محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله الرعيني المعروف بالحطاب الكبير الأندلسي الأصل الطرابلسي المولد المكي الدار، تفقه بمحمد بن الفاسي وأخيه وأحمد مرزوق وغيرهم، وأخذ عنه جماعة منهم ولداه محمد ويركات، من تصانيفه "مواهب الجليل لشرح مختصر خليل" ٩٥٤هـ. ينظر: أحمد بابا التتبيكتي: توشيح الديباج، تحقيق د. علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، ط ١ سنة ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م ص ١٩٢، محمد مخلوف: شجرة النور ص ٢٦٩، أحمد بابا التتبيكتي: نيل الابتهاج ٢/٢٨٥

^{٣١} **الأجهوري:** هو علي بن زين العابدين بن محمد بن أبي محمد زين الدين عبد الرحمن أبو الإرشاد نور الدين الأجهوري، شيخ المالكية في عصره ملحق بالأحفاد بالأجداد حيث عمّر طويلاً، أخذ عن البنوفري والبدر القرافي والبرموني وسالم السنهوري وخلق، وعنه عبد الباقي الزرقاني وابنه محمد والشبرخيتي والخرشي وعبد العال الفتيوجي جامع فتاويه وجمع، من تأليفه الزاهرات الوردية وثلاث شروح على خليل وغيرها. ينظر: خلاصة الأثر للمحبي دار الكتاب الإسلامي ١٥٧/٣، محمد مخلوف: شجرة النور ص ٢٠٣، عمر رضا كحالة معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط ١ سنة ١٤١٤هـ/١٩٩٣م ٢/٥١٠.

^{٣٢} عبد الرحمن الجنوري: النوازل، ص ٢.

^{٣٣} **ابن أبي زيد:** هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي القيرواني الملقب بمالك الصغير، عول عن ابن اللباد والقطان والأبياني وسمع خلق كثير، وعنه أبو بكر بن عبد الرحمن وأبوسعيد البرادعي وخلق، من تأليفه الرسالة والنوادر والزيادات، ومختصر المدونة وغيرها ٣٨٦هـ. ينظر: محمد مخلوف: شجرة النور ص ٩٦.

^{٣٤} **ابن مالك:** هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي الجياني الشافعي نزيل دمشق، سمع بدمشق من السخاوي والحسن بن الصباح وجماعة، وأخذ العربية عن غير واحد وصرف همهته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية، وعنه أخذ البدر بن جماعة والعلاء بن العطار وخلق، من تصانيفه الخلاصة المشهورة بالألفية الكافية الشافية والتسهيل وغيرها ٦٧٢هـ. ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر بيروت لبنان، ط ٢ سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ١/١٣٠، مفتاح السعادة ومصباح الزيادة طاش كبرى زادة، دارالكتب العلمية بيروت لبنان ط ١ سنة ١٩٨٥م ١/١٣١، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري، ت/ د. إحسان عباس، دار صادر بيروت لبنان، ١٩٦٨م ٧/٢٧٨.

^{٣٥} **القلصادي:** هو أبو الحسن علي بن محمد البسطي القرشي الشهير بالقلصادي الأندلسي، أخذ عن ابن مرزوق الحفيد العباني وابن زاغو والقلشاني وحلوه والحافظ ابن حجر وجماعة، وعنه السنوسي وأبو عبد الله الجليلي وأحمد بن علي بن داود، له شروح على الرسالة والتلقين والنختصر وكتاب سماه أشرف المسالك إلى مذهب مالك وغيرها ٨٩١هـ. ينظر: محمد مخلوف: شجرة النور، ص ٢٦١.

^{٣٦} **الجزولي:** هو أبو زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي الفقيه شيخ المدونة، كان يحضر مجلسه أكثر من ألف فقيه أكثرهم يستظهر المدونة، أخذ عن أبي الفضل راشد بن أبي راشد الوليدي وأبي زيد الرجرجي، كما أنه برع في علم الأوقاف والنجوم، وعنه أخذ جماعة منهم أبو الحجاج يوسف بن عمرت ٧٤١ أو ٧٤٤هـ. ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام ٣/٣٢٠-٣٢١، محمد مخلوف: شجرة النور، ص ٢١٨-٢١٩.

^{٣٧} محمد باي بلعالم: الرحلة العلية ١/٣٥.

^{٣٨} عبد الرحمن بن عمر التتلائي: فهرست الشيخ، ص ١١٦.

- ٣٩ عبد الرحمن الجنتوري: النوازل ص ٦٥.
- ٤٠ عبد الرحمن بن عمر التتلاي: فهرست الشيخ، ص ١٢٢.
- ٤١ محمد بن أبّ المزمري: هو الفقيه الأديب الشاعر ذو المواهب والملكات المتعددة، ولد في قصر أولاد الحاج قرب أولف ١٠٩٤ هـ/١٦٨٣ م ودرس بزاوية كنته و نبغ واشتهر، أخذ عن محمد بن عبد المؤمن السباعي والشيخ محمد الصالح بن المقداد وعمر بن عبد القادر التتلاي ، طاف بين أقاليم توات، كما تنقل بين سجلماسة و فاس من المغرب و تمبكتوا و أروان من السودان واستقر أخيرا بتيميمون، حيث عاصر الشيخ عبد الرحمن الجنتوري الذي ذكر الرحالة ابن أب الابن أنه كان دائم التردد على منزل الشيخ مستغرقا معه الساعات الطوال في إصلاح القوائد والنظر فيما يرد للجنتوري من نوازل كان مبرزاً في الأدب والشعر ت ١١٦٠ هـ. ينظر: ضيف الله بن أب: الرحلة لقبر الوالد، ورقة ٦٥، محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، أحمد أباً الصافي جعفري: محمد بن أب المزمري حياته وآثاره، دار الكتاب العربي الجزائر ط ١ سنة ٢٠٠٤ ، ص ٥.
- ٤٢ ضيف الله بن أب : الرحلة إلى قبر الوالد، ص ٦٧.
- ٤٣ البكري بن عبد الكريم بن البكري: درة الأعلام في أعيان المغرب بعد الإسلام ، ص ١٦.
- ٤٤ المهداوي عبد القادر بن عمر: الدرّة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية، ص ١٨.
- ٤٥ عبد الرحمن الجنتوري: المصدر السابق ، ص ١-٢، ضيف الله بن أب الرحلة إلى قبر الوالد، ص ٦٧، عبد الرحمن بن عمر التتلاي ، فهرست الشيخ ، ١٢٤-١٢٥ .
- ٤٦ الزرقاني: عبد الباقي بن يوسف بن أحمد أبو محمد الزرقاني المصري، كان رحمه الله آية في الذكاء وقوة الإدراك، أخذاً بالنصيب الأوفر من علم الفقه، أخذ عن الشيخ علي الأجهوري ولازمه وشهد له بالعلم، وأخذ عن البرهان اللقاني، والنور الشبراملسي، والشمس البابلي، وعنه أخذ جماعة منهم: ابنه محمد، وأبو عبد الله محمد الصفار القيرواني. شرح المختصر وهو من أحسن الشروح، وله شرح على شرح اللقاني لخطبة خليل، وشرح على العزية، ومنسك، توفي بمصر سنة تسع وتسعين وألف، ينظر: خلاصة الأثر ٢/٢٨٧، صفوة من انتشار ٣٤١، محمد مخلوف: شجرة النور ٣٠٤ الفكر السامي ٢/٣٣٧، اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب أهل المدينة لمحمد البشير ظافر الأزهرى، دار الأفاق العربية القاهرة ط ١ سنة ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣ م، ص ١٧٦.
- ٤٧ عبد الرحمن بن عمر التتلاي: فهرست الشيخ ، ص ١٢٤ .
- ٤٨ يرجع؛ خالد بن مساعد بن محمد الرويتع، التمهذب دراسة نظرية نقدية، دار التدمرية، الرياض، ١٤٣٤ هـ-٢٠١٣ م، ج ١، ص ٥٣٥
- ٤٩ يرجع، المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٥٠
- ٥٠ خليل بن إسحاق: مختصر، شركة القدس للتصدير الدراسة القاهرة ط ١ سنة ٢٠٠٦ م، ص ٢١.
- ٥١ المازوني: هو أبو زكرياء يحيى بن موسى المغيلي المازوني قاضيها وعالمها، أخا عن ابن مرزوق الحفيد وقاسم العقباني وابن زاغو ومحمد بن العباس، ألف النوازل المشهورة جمع فيها فتاوى المتأخرين من علماء تونس وبجاية وتلمسان والجزائر وغيرهم، [ت ٨٨٤ هـ]، ينظر: محمد مخلوف: شجرة النور، ص ٢٦٥ .
- ٥٢ البرزلي: هو أبو القاسم بن أحمد البرزلي البلوي القيرواني ثم التونسي مفتيها وإمامها بالجامع الأعظم ، أخذ عن ابن عرفة، وابن مرزوق الجد ، و أبو الحسن البطرني ، و غيرهم ، و عنه أخذ ابن ناجي و حلولو والرصاص وغيرهم له ديوان كبير في الفقه و الحاوي في النوازل اختلف في سنة وفاته ٨٤١ أو ٨٤٣ أو ٨٤٤ هـ. ينظر: محمد مخلوف: شجرة النور

ص ٢٤٥، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، دار الجيل بيروت لبنان ط ١ سنة ١٩٩٢م ١١/١٨٩، أحمد بابا التتبيكتي: نيل الابتهاج ١٧/٢.

^{٥٣} ابن عرفة: هو محمد بن محمد بن عرفة أبو عبد الله الورغمي التونسي، من كبار الأئمة في زمانه، أخذ عن جلة منهم ابن عبد السلام وابن هارون وغيرهم، وعنه البرزلي وابن ناجي وابن فرحون وغيرهم من تصانيفه "المختصر" و"الحدود الفقهية" وغيرها ٨٠٣هـ. ينظر: أحمد بابا التتبيكتي: توشيح الديباج ص ٢٣٩-٢٤٣، محمد مخلوف: شجرة النور ص ٢٢٧، أحمد بابا التتبيكتي: نيل الابتهاج ١٢٧/٢.

^{٥٤} عبد الله بن بية: صناعة الفتوى وفقه الأقليات، دار المنهاج بيروت لبنان، ط ١ سنة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ١١٩.

^{٥٥} نسخة ب ورقة ١١٠.

⁵⁶ الموسوعة الفقهية، ج ٥، ص ٨١

⁵⁷ يرجع؛ وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، ج ٥، ص ٧ وما بعدها.

^{٥٨} نسخة ب ورقة ١١٠-١١١.

^{٥٩} نسخة ب ورقة ٥٤.

^{٦٠} نسخة ب ورقة ٨٢.

^{٦١} نسخة ب ورقة ١٢٦.

^{٦٢} نسخة ب ورقة ٤٣.